



مَسْنَدُ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

جَمْعُهُ وَرَتَّبُهُ

الْشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِطَّارِ

مُسْنَدُ الْأَمَامِ أَبِي الْمُؤْمِنِينَ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الجزء الخامس



جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِطَّارِيُّ

عطار دی قوچانی، عزیزالله، ۱۳۰۷ -	سرشناسه
مسند الامام امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام / جمعه و رتبه عزیزالله العطار دی.	عنوان و نام پدیدآور
تهران: عطار، ۱۳۸۶.	مشخصات نشر
ج. ۲۶.	مشخصات ظاهری
ج. ۵ - ۲ - ۵۱ - ۷۲۳۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸ : (دوره) ۸ - ۴۶ - ۷۲۳۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸	شابک
فیبا	وضعیت فهرست نویسی
عربی.	یادداشت
کتابنامه.	یادداشت
علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق.	موضوع
علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق. --	موضوع
احادیث.	
۵ م ع / ۳۷ BP	رده بندی کنگره
۲۹۷ / ۹۵۱	رده بندی دیویی
۱۰۶۴۱۹۲	شماره کتابشناسی ملی



آمارات عطار

مرکز فرهنگی خراسان

۸۲

اسم الكتاب: مسند الامام امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام

(ج ۵)

المؤلف: الشيخ عزیزالله العطار دی

الناشر: نشر عطار

المطبعة: افست • الطبعة الاولى: ۱۳۸۶

العدد: ۳۰۰۰

مرکز پخش: تجریش، خیابان دربند، نبش خیابان جعفرآباد، پلاک ۳۳۰ و ۳۴۲

تلفن: ۲۲۷۰۳۳۶۲ - تلفکس: ۲۲۷۰۹۰۵۳

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

شابک: (ج. ۵) - ۵۱ - ۷۲۳۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸ : (دوره) ۸ - ۴۶ - ۷۲۳۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ٣٥- باب ماجرى بينه عليه السلام و القاسطين

١- قال أبان سمعت سليم بن قيس يقول و سأله هل شهدت صفين فقال نعم قلت هل شهدت يوم الهيرير قال نعم قلت كم كان أتى عليك من السن قال أربعون سنة قلت فحدثني رحمك الله قال نعم مهما نسيت من شيء من الأشياء فلا أنسى هذا الحديث ثم بكى و قال صفوا و صففنا.

فخرج مالك الأشر على فرس. أدهم مجنب و سلاحه معلق على فرسه و بيده الرمح و هو يقرع به رءوسنا و يقول أقيموا صفوفكم فلما كتب الكتائب و أقام الصفوف أقبل على فرسه حتى قام بين الصفين فولى أهل الشام ظهره و أقبل علينا بوجهه.

فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ﷺ ثم قال أما بعد فإنه كان من قضاء الله و قدره اجتماعنا في هذه البقعة. من الأرض لآجال قد اقتربت و أمور تصرمت يسوسنا فيها سيد المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و ابن عم نبينا و أخوه و وارثه و سيوفنا سيوف الله و رئيسهم.

ابن آكلة الأكباد و كهف النفاق و بقية الأحزاب يسوقهم إلى الشقاء و النار و نحن نرجو بقتالهم من الله الثواب و هم ينتظرون العقاب فإذا حمى الوطيس و ثار القتال و جالت الخيل بقتلانا و قتلهم رجونا بقتالهم النصر من الله فلا أسمعن إلا غمغمة أو همهمة.

أيها الناس غضوا الأبصار و عضوا على النواجذ من الأضراس فإنها



أشد لضرب الرأس و استقبلوا القوم بوجوهكم و خذوا قوائم سيوفكم  
بأيامكم فاضربوا الهام و اطعنوا بالرماح مما يلي الشرسوف فإنه مقتل و  
شدوا شدة قوم موتورين بأبائهم و بدماء إخوانهم حنقين على عدوهم.

قد وطنوا أنفسهم على الموت لكيلا تذلوا و لا يلزمكم في الدنيا عار  
ثم التقى القوم فكان بينهم أمر عظيم فتفرقوا عن سبعين ألف قتيل من  
جحاجة العرب و كانت الواقعة يوم الخميس من حيث استقلت الشمس  
حتى ذهب ثلث الليل الأول ما سجد لله في ذينك العسكرين سجدة حتى  
مرت مواقيت الصلوات الأربع الظهر و العصر و المغرب و العشاء.

٢- قال سليم ثم إن عليا عليه السلام قام خطيبا فقال يا أيها الناس إنه قد  
بلغ بكم ما قد رأيتم و بعدوكم كمثل فلم يبق إلا آخر نفس و إن الأمور إذا  
أقبلت اعتبر آخرها بأولها و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا  
فيكم ما قد بلغوا و أنا غاد عليهم بالغداة إن شاء الله و محاكمهم إلى الله.  
فبلغ ذلك معاوية ففزع فزعا شديدا و انكسر هو و جميع أصحابه و  
أهل الشام لذلك فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو إنما هي الليلة حتى  
يغدو علينا فما ترى قال أرى الرجال قد قلوا و ما بقي فلا يقومون لرجالهم و  
لست مثله.

و إنما يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره أنت تريد البقاء و هو  
يريد الفناء و ليس يخاف أهل الشام عليا إن ظفر بهم ما يخاف أهل العراق  
إن ظفرت بهم و لكن ألقى إليهم أمرا فإن ردوه اختلفوا و إن قبلوه اختلفوا  
ادعهم إلى كتاب الله و ارفع المصاحف على رؤوس الرماح فإنك بالغ  
حاجتك فإني لم أزل أدخرها لك.

فعرفها معاوية و قال صدقت و لكن قد رأيت رأيا أخذع به عليا

طلبي إليه الشام على المواعدة و هو الشيء الأول الذي ردني عنه فضحك عمرو و قال أين أنت يا معاوية من خديعة علي و إن شئت أن تكتب فاكذب قال فكتب معاوية إلى علي عليه السلام كتابا مع رجل من أهل السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة.

أما بعد فإنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت و علمناه نحن لم يجنّها بعضنا على بعض و إن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي منها ما نرم به ما مضى و نصلح ما بقي و قد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك طاعة و لا بيعة فأبيت ذلك فأعطاني الله ما منعت و أنا أدعوك إلى ما دعوتك إليه أمس.

فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجوه و لا تخاف من الفناء إلا ما أخاف و قد و الله رقت الأكباد و ذهبت الرجال و نحن بنو عبد مناف و ليس لبعضنا على بعض فضل يستدل به عزيز و لا يسترق به ذليل و السلام.

٣- قال سليم فلما قرأ علي عليه السلام كتابه ضحك و قال العجب من معاوية و خديعته لي فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له اكتب أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنك لو علمت و علمنا أن الحرب تبلغ بنا و بك إلى ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض و إنا و إياك يا معاوية على غاية منها لم نبغها بعد و أما طلبك الشام.

فإني لم أعطك اليوم ما منعك أمس و أما استواؤنا في الخوف و الرجاء فإنك لست بأمضى على الشك مني على اليقين و ليس أهل الشام أحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة و أما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض.

فكذلك نحن و لكن ليس أمة كهاشم و لا حرب كعبد المطلب و لا أبو سفيان كأبي طالب و لا الطليق كالمهاجر و لا المنافق كالمؤمن و لا المبطل كالحق في أيدينا فضل النبوة التي ملكنا بها العرب و استعبدنا بها العجم و السلام.

فلما انتهى كتاب علي عليه السلام إلى معاوية كتبه عن عمرو ثم دعاه فأقرأه فشمت به عمرو و قد كان نهاه و لم يكن أحد من قريش أشد تعظيما لعلي عليه السلام من عمرو بعد اليوم الذي صرعه عن دابته فقال عمرو:

ألا لله درك يا ابن هند	و در المرء ذي الحال المسود
أططمع لا أبأ لك في علي	و قد قرع الحديد على الحديد
و ترجو أن تخادعه بشك	و ترجو أن يهابك بالوعيد
و قد كشف القناع و جر حربا	يشيب لهولها رأس الوليد
يقول لها إذا رجعت إليه	و قابل بالطعان القوم عودي
فإن وردت فأولها ورودا	و إن صدرت فليس بذي ورود
و ما هي من أبي حسن بنكر	و ما هي من مسائك بالبعيد
و قلت له مقالة مستكين	ضعيف القلب منقطع الوريد
طلبت الشام حسبك يا ابن هند	من السوءات و الرأي الزهيد
و لو أعطاكها ما ازددت عزا	و ما لك في استزادك من مزيد
فلم تكسر بهذا الرأي عودا	سوى ما كان لا بل دون عود

فقال معاوية و الله لقد علمت ما أردت بهذا قال عمرو و ما أردت به قال عبيك رأيي و خلافاك علي و إعظامك عليا لما فضحك يوم بارزته فضحك عمرو و قال أما خلافاك و معصيتك فقد كانت و أما فضيحتي فلم يفتضح رجل بارز عليا فإن شئت أن تتلوها أنت منه فافعل فسكت معاوية

و فشا أمرهما في أهل الشام.

٤- قال أبان قال سليم و مر علي عليه السلام بجماعة من أهل الشام فيهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط و هم يشتمونه فأخبر بذلك فوقف فيمن يليهم من أصحابه ثم قال لهم انهضوا إليهم و عليكم السكينة و سياء الصالحين و وقار الإسلام.

إن أقربنا من الجهل بالله و الجرأة عليه و الاغترار لقوم رئيسهم معاوية و ابن النابغة و أبو الأعور السلمي و ابن أبي معيط شارب الخمر و المجلود الحد في الإسلام و الطريد مروان و هم هؤلاء يقومون و يشتمون و قبل اليوم ما قاتلوني و شتموني و أنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام و هم يدعونني إلى عبادة الأوثان.

فالحمد لله على ما عاداني الفاسقون إن هذا الخطب لجليل إن فساقا منافقين كانوا عندنا غير مؤتمنين و على الإسلام متخوفين خدعوا شطر هذه الأمة و أشربوا قلوبهم حب الفتنة و استمالوا أهواءهم إلى الباطل فقد نصبوا لنا الحرب و جدوا في إطفاء نور الله و الله متم نوره و لو كره الكافرون.

ثم حرض عليهم و قال إن هؤلاء لا يزالون عن موقفهم هذا دون طعن دراك تطير منه القلوب و ضرب يفلق الهام و تطيح منه الأنوف و العظام و تسقط منه المعاصم و حتى تفرع جباههم بعمد الحديد و تنشر حواجبهم على صدورهم و الأذقان و النحور أين أهل الدين طلاب الأجر. فثارت عليه عصاة نحو أربعة آلاف فدعا محمد بن الحنفية فقال يا بني امش نحو هذه الراية مشيا وثيدا على هينتك حتى إذا شرعت في صدورهم الأسنة فأمسك حتى يأتيك رأيي ففعل و أعد علي عليه السلام مثلهم فلما

دنا محمد و أشرع الرماح في صدورهم أمر علي (ع) الذين كان أعدهم أن يحملوا معهم فشدوا عليهم و نهض محمد و من معه في وجوههم فأزالوهم عن مواقفهم و قتلوا عامتهم.

٥- قال الثقي كتب علي (ع): من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى معاوية إن الله تبارك و تعالى ذا الجلال و الإكرام خلق الخلق و اختار خيرة من خلقه و اصطفى صفوة من عباده يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحانه الله و تعالى عما يشركون فأمر الأمر و شرع الدين و قسم القسمة على ذلك و هو فاعله و جاعله و هو الخالق و هو المصطفى و هو المشرع و هو القاسم و هو الفاعل لما يشاء.

له الخلق و له الأمر و له الخيرة و المشية و الإرادة و القدرة و الملك و السلطان أرسل رسوله خيرته و صفوته بالهدى و دين الحق و أنزل عليه كتابه فيه تبيان كل شيء من شرائع دينه فبينه لقوم يعلمون و فرض فيه الفرائض و قسم فيه سهاماً أحل بعضها لبعض و حرم بعضها لبعض بينها . يا معاوية إن كنت تعلم الحجة و ضرب أمثالا لا يعقلها إلا العالمون فأنا سائلك عنها أو بعضها إن كنت تعلم و اتخذ الحجة بأربعة أشياء على العالمين فما هي يا معاوية و لمن هي؟

و اعلم أنهم حجة لنا أهل البيت على من خالفنا و نازعنا و فارقنا و بغى علينا و المستعان الله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون و كانت جملة تبليغه رسالة ربه فيما أمره و شرع و فرض و قسم جملة الدين يقول الله «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» هي لنا أهل البيت ليست لكم.

ثم نهى عن المنازعة و الفرقة و أمر بالتسليم و الجماعة كنتم أنتم القوم

الذين أقررتهم لله و لرسوله بذلك فأخبركم الله أن محمداً ﷺ لم يك أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و قال عز و جل «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ» فأنت و شركاؤك.

يا معاوية القوم الذين انقلبوا على أعقابهم و ارتدوا و نقضوا الأمر و العهد فيما عاهدوا الله و نكثوا البيعة و لم يضروا الله شيئاً ألم تعلم يا معاوية أن الأئمة منا ليست منكم و قد أخبركم الله أن أولى الأمر المستنبطوا العلم و أخبركم أن الأمر كله الذي تختلفون فيه و يرد إلى الله و إلى الرسول و إلى أولى الأمر المستنبطي العلم.

فن أوفى بما عاهد الله عليه يجد الله موفياً بعهده يقول الله «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ» و قال عز و جل «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» و قال للناس بعدهم.

«فَإِنَّهُمْ مِّنَ آمَنِينَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ» فتبوا مقعدك من جهنم و كفى بجهنم سعيراً نحن آل إبراهيم المحسودون و أنت الحاسد لنا.

خلق الله آدم بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له الملائكة و علمه الأسماء كلها و اصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين و نوحا حسده قومه إذ قالوا «ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريْدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ» ذلك حسدا منهم لنوح أن يقروا له بالفضل و هو بشر و من بعده حسدوا هودا إذ يقول قومه.

«ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ» قالوا ذلك حسدا أن يفضل الله من يشاء و يختص برحمته من يشاء و من قبل ذلك ابن آدم قابيل قتل

هايل حسدا فكان من الخاسرين و طائفة من بني إسرائيل إذ قالوا لني لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله.

فلما بعث الله لهم طالوت ملكا حسدوه و قالوا أنى يكون له الملك علينا و زعموا أنهم أحق بالملك منه كل ذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق و عندنا تفسيره و عندنا تأويله و قد خاب من افتري و نعرف فيكم شبهة و أمثاله و ما تغني الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون.

و كان نبينا ﷺ فلما جاءهم كفروا به حسدا من عند أنفسهم أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حسدا من القوم على تفضيل بعضنا على بعض ألا و نحن أهل البيت آل إبراهيم المحسودون حسدا كما حسد آباؤنا من قبلنا سنة و مثلا قال الله و آل إبراهيم و آل لوط و آل عمران و آل يعقوب و آل موسى و آل هارون و آل داود.

فنحن آل نبينا محمد ﷺ ألم تعلم يا معاوية أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و نحن أولو الأرحام قال الله تعالى «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» نحن أهل البيت.

اختارنا الله و اصطفانا و جعل النبوة فينا و الكتاب لنا و الحكمة و العلم و الإيمان و بيت الله و مسكن إسماعيل و مقام إبراهيم فالملك لنا وملك يا معاوية.

و نحن أولى بإبراهيم و نحن آله و آل عمران و أولى بعمران و آل لوط و نحن أولى بلوط و آل يعقوب و نحن أولى بيعقوب و آل موسى و آل هارون و آل داود و أولى بهم و آل محمد و أولى به و نحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و لكل نبي دعوة في خاصة نفسه و ذريته و أهله و لكل نبي وصية في آله ألم تعلم أن إبراهيم أوصى ابنه يعقوب و يعقوب أوصى بنيه إذ حضره الموت و أن محمدا أوصى إلى آله سنة إبراهيم و النبيين اقتداء بهم كما أمره الله ليس لك منهم و لا منه سنة في النبيين و في هذه الذرية التي بعضها من بعض قال الله لإبراهيم و إسماعيل و هما يرفعان القواعد من البيت.

«رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ» فنحن الأمة المسلمة و قالوا «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ» فنحن أهل هذه الدعوة و رسول الله منا و نحن منه بعضنا من بعض و بعضنا أولى ببعض في الولاية و الميراث.

ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم و علينا نزل الكتاب و فينا بعث الرسول و علينا تليت الآيات و نحن المنتحلون للكتاب و الشهداء عليه و الدعاة إليه و القوام به فبأي حديث بعده يؤمنون.

أفغير الله يا معاوية تبغي ربا أم غير كتابه كتابا أم غير الكعبة بيت الله و مسكن إسماعيل و مقام أبينا إبراهيم تبغي قبلة أم غير ملته تبغي ديننا أم غير الله تبغي ملكا فقد جعل الله ذلك فينا فقد أبديت عداوتك لنا و حسدك و بغضك و نقضك عهد الله و تحريفك آيات الله و تبديلك قول الله قال الله لإبراهيم:

«إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ» أفرغب عن ملته و قد اصطفاه الله في الدنيا و هو في الآخرة من الصالحين أم غير الحكم تبغي حكما أم غير المستحفظ منا تبغي إماما الإمامة لإبراهيم و ذريته و المؤمنون تبع لهم لا يرغبون عن ملته قال:

«فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» أدعوك يا معاوية إلى الله و رسوله و كتابه و



ولي أمره الحكيم من آل إبراهيم و آل الذي أقررت به زعمت إلى الله و الوفاء بعهده و ميثاقه الذي و اتقكم به إذ قلتم سمعنا و أطعنا.

و لا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم لا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة فنحن الأمة الأربى فلا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون اتبعنا و اقتدينا فإن ذلك لنا آل إبراهيم على العالمين مفترض.

فإن الأفئدة من المؤمنين و المسلمين تهوي إلينا و ذلك دعوة المرء المسلم فهل تنقم منا إلا أن آمنا بالله و ما أنزل إلينا و اقتدينا و اتبعنا ملة إبراهيم صلوات الله عليه و على محمد و آله.

٦- قال الثقيفي كتب معاوية إلى علي عليه السلام: قد انتهى إلي كتابك فأكثر فيه ذكر إبراهيم و إسماعيل و آدم و نوح و النبيين و ذكر محمد صلوات الله عليه و قرابتكم منه و منزلتكم و حقك و لم ترض بقرابتك من محمد حتى انتسبت إلى جميع النبيين ألا و إنما كان محمد رسولا من الرسل إلى الناس كافة فبلغ رسالات ربه لا يملك شيئا غيره.

ألا و إن الله ذكر قوما جعلوا بينه و بين الجنة نسا و قد خفت عليك أن تضارعهم ألا و إن الله أنزل في كتابه أنه «لَمْ يَسْخِذْ وَلَدًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ».

فأخبرنا: ما فضل قرابتك و ما فضل حقك و أين وجدت اسمك في كتاب الله و ملكك و إمامتك و فضلك ألا و إنما نفتدي بمن كان قبلنا من الأئمة و الخلفاء الذين اقتديت بهم فكنت كمن اختار و رضي و لسانا منكم. قتل خليفتنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان و قال الله «وَمَنْ قُتِلَ

مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِئْيسِهِ سُلْطَانًا» فنحن أولى بعثمان و ذريته و أنتم أخذتموه على رضى من أنفسكم جعلتموه خليفة و سمعتم له و أطعتم.

٧- قال التقى كتب على عليه السلام الى معاوية:

أما الذي عيرتني به يا معاوية من كتابي و كثرة ذكر آبائي إبراهيم و إسماعيل و النبين فإنه من أحب آباءه أكثر ذكرهم فذكرهم حب الله و رسوله و أنا أعيرك ببغضهم فإن بغضهم بغض الله و رسوله و أعيرك بحبك آبائك و كثرة ذكرهم فإن جهم كفر.

و أما الذي أنكرت من نسبي من إبراهيم و إسماعيل و قرابتي من محمد صلى الله عليه و آله و سلم و فضلي و حقي و ملكي و إمامتي فإنك لم تزل منكرا لذلك لم يؤمن به قلبك ألا و إنا أهل البيت كذلك لا يحبنا كافر و لا يبغضنا مؤمن.

و الذي أنكرت من قول الله عز و جل «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» فأنكرت أن يكون فينا فقد قال الله «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» و نحن أولى به.

و الذي أنكرت منه من إمامة محمد صلى الله عليه و آله و سلم زعمت أنه كان رسولا و لم يكن إماما فإن إنكارك ذلك على جميع النبيين الأئمة و لكننا نشهد أنه كان رسولا نبيا إماما صلى الله عليه و آله و سلم و لسانك دليل على ما في قلبك.

و قال الله تعالى «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَ لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَائِهِمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ» ألا و قد عرفناك قبل اليوم و عداوتك و حسدك و ما في قلبك من المرض الذي أخرجه الله.

و الذي أنكرت من قرابتي و حقي فإن سهمنا و حقنا في كتاب الله

قسمه لنا مع نبينا فقال «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ» و قال «فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» أو ليس وجدت سهمنا مع سهم الله و رسوله و سهمك مع الأبعدين لا سهم لك إن فارقته فقد أثبت الله سهمنا و أسقط سهمك بفراقك.

و أنكرت إمامتي و ملكي فهل تجد في كتاب الله قوله لآل إبراهيم و اصطفاهم على العالمين فهو فضلنا على العالمين أو تزعم أنك لست من العالمين أو تزعم أنا لسنا من آل إبراهيم فإن أنكرت ذلك لنا فقد أنكرت محمداً ﷺ فهو منا و نحن منه فإن استطعت أن تفرق بيننا و بين إبراهيم ﷺ و إسماعيل و محمد و آلهم في كتاب الله فافعل.

٨- روى الكليني عن علي بن الحسن المؤدب عن أحمد بن محمد بن خالد و أحمد بن محمد عن علي بن الحسن التيمي جميعاً عن إسماعيل بن مهران قال حدثني عبد الله بن الحارث عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد النبي ﷺ ثم قال:

أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم و منزلتي التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم و لكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم و الحق أجمل الأشياء في التواصف و أوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه و لا يجري عليه إلا جرى له و لو كان لأحد أن يجري ذلك له و لا يجري عليه.

لكان ذلك لله عز و جل خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده و لعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه و لكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه و جعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلاً منه و تطولاً بكرمه و

توسعا بما هو من المزيد له أهلا.

ثم جعل من حقوقه حقوقا فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى في وجوهها و يوجب بعضها بعضا و لا يستوجب بعضها إلا ببعض فأعظم مما افترض الله تبارك و تعالى من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية و حق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله عز و جل لكل على كل فجعلها نظام ألفتهم و عزا لدينهم و قواما لسنن الحق فيهم.

فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية و لا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالى حقه و أدى إليها الوالى كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين و اعتدلت معالم العدل و جرت على أذلالها السنن.

فصلح بذلك الزمان و طاب به العيش و طمع في بقاء الدولة و يئست مطامع الأعداء و إذا غلبت الرعية واليهم و علا الوالى الرعية اختلفت هنالك الكلمة و ظهرت مطامع الجور و كثر الإدغال في الدين و تركت معالم السنن.

فعمل بالهوى و عطلت الآثار و كثرت علل النفوس و لا يستوحش لجسيم حد عطل و لا لعظيم باطل أثل فهنالك تذلل الأبرار و تعز الأشرار و تخرب البلاد و تعظم تبعات الله عز و جل عند العباد.

فهلم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز و جل و القيام بعدله و الوفاء بعهده و الإنصاف له في جميع حقه فإنه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك و حسن التعاون عليه و ليس أحد و إن اشتد على رضا الله حرصه و طال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله و لكن من واجب حقوق الله عز و جل على العباد النصيحة له

ببلغ جهدهم و التعاون على إقامة الحق فيهم.

ثم ليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وجسمت في الحق فضيلته  
بمستغن عن أن يعان على ما حملة الله عز و جل من حقه و لا لامرئ مع  
ذلك خسأت به الأمور و اقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك و يعان  
عليه و أهل الفضيلة في الحال و أهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة و كل  
في الحاجة إلى الله عز و جل شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكره لا يدرى من هو و يقال إنه لم ير في  
عسكره قبل ذلك اليوم و لا بعده.

فقال و أحسن الثناء على الله عز و جل بما أبلاهم و أعطاهم من  
واجب حقه عليهم و الإقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به و بهم.

ثم قال: أنت أميرنا و نحن رعيته بك أخرجنا الله عز و جل من الذل  
و بإعزازك أطلق عباده من الغل فاختر علينا و أمض اختيارك و ائتمر  
فأمض ائتبارك فإنك القائل المصدق و الحاكم الموفق و الملك المخول لا  
نستحل في شيء معصيتك و لا نقيس علما بعلمك يعظم عندنا في ذلك  
خطرك و يجبل عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: إن من حق من عظم جلال الله في نفسه و جل موضعه من قلبه  
أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه و إن أحق من كان كذلك لمن عظمت  
نعمة الله عليه و لطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد  
حق الله عليه عظما و إن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس.

أن يظن بهم حب الفخر و يوضع أمرهم على الكبر و قد كرهت أن  
يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء و استماع الثناء و لست بحمد الله

كذلك و لو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء.

و ربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تشنوا علي بمجمل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله و إليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابة و لا تحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة و لا تخالطوني بالمصانعة و لا تظنوا بي استقلا في حق قيل لي و لا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي.

فإنه من استقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل فأني لست في نفسي بفوق ما أن أخطى و لا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكني الله من نفسي ما هو أملك به مني.

فإنما أنا و أنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا غلك من أنفسنا و أخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى و أعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل.

فقال أنت أهل ما قلت و الله و الله فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر و قد حملك الله تبارك و تعالى رعايتنا و ولاك سياسة أمورنا فأصبحت علمنا الذي نهدي به و إمامنا الذي تقتدي به و أمرك كله رشد و قولك كله أدب قد قرت بك في الحياة أعيننا و امتلأت من سرور بك قلوبنا و تحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا و لسنا نقول لك:

أيها الإمام الصالح تركية لك و لا نحاوز القصد في الثناء عليك و لم يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك فنتخوف أن تكون

أحدثت بنعمة الله تبارك و تعالى تجبرا أو دخلك كبر و لكننا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله عز و جل بتوقيرك و توسعا بتفضيلك و شكرا بإعظام أمرك.

فانظر لنفسك و لنا و آثر أمر الله على نفسك و علينا فنحن طوع فيما أمرتنا تنقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.  
فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: و أنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم و عما قليل يجمعني و إياكم الموقف بين يديه و السؤال عما كنا فيه ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا فإن الله عز و جل لا يخفى عليه خافية و لا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

فأجابه الرجل و يقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمر المؤمنين عليه السلام فأجابه و قد عال الذي في صدره فقال و البكاء يقطع منطقه و غصص الشجا تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته و وحشة من كون فجيعة.  
فحمد الله و أثنى عليه ثم شكا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم و الذل الطويل في فساد زمانه و انقلاب جده و انقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله عز و جل بالامتنان عليه و المدافعة عنه بالتفجع و حسن الثناء.

فقال يا رباني العباد و يا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك و أين يبلغ وصفنا من فعلك و أنى نبليح حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك فكيف و بك جرت نعم الله علينا و على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ألم تكن لذل الذليل ملاذا و للعصاة الكفار إخوانا فبمن إلا بأهل بيتك و بك.

أخرجنا الله عز و جل من فظاعة تلك المخاطر أو بمن فرج عنا غمرات الكربات و بمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا و استصلح ما كان فسد من ديانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا و قرت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالإحسان جهدك و وفيت لنا بجميع وعدك و قمت لنا على جميع عهدك.

فكنت شاهد من غاب منا و خلف أهل البيت لنا و كنت عز ضعفائنا و ثمال فقرائنا و عماد عظائنا يجمعنا في الأمور عدلك و يتسع لنا في الحق تأنيك فكنت لنا أنسا إذا رأيناك و سكنا إذا ذكرناك.

فأي الخيرات لم تفعل و أي الصالحات لم تعمل و لو لا أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا و تقوى لمدافعته طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا و بمن نقديه بالنفوس من أبنائنا.

لقدما أنفسنا و أبناءنا قبلك و لأخطرناها و قل خطرنا دونك و لقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك و في مدافعة من ناواك و لكنه سلطان لا يحاول و عز لا يزاو و رب لا يغالب فإن يمن علينا بعافيتك و يترحم علينا ببقائك و يتحنن علينا بتفريج.

هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك بين أظهرنا نحدث الله عز و جل بذلك شكرا نعظمه و ذكرا نديمه و نقسم أنصاف أموالنا صدقات و أنصاف رقيقنا عتقاء و نحدث له تواضعا في أنفسنا و نخشع في جميع أمورنا و إن يمض بك إلى الجنان و يجري عليك حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه و لا مدفوع عنك بلاؤه و لا مختلفة مع ذلك قلوبنا.

بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه و لكننا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلا و للدين و الدنيا أكيلا فلا نرى لك خلفا



نشكو إليه و لا نظيرا نأمله و لا نقيمه.

٩- النعماني عن أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة و محمد بن همام ابن سهيل و عبد العزيز و عبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس الموصلي عن رجاءهم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس.

١٠- عنه أخبرنا به من غير هذه الطرق هارون بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله بن جعفر بن المعلی الهمداني قال حدثني أبو الحسن عمرو ابن جامع بن عمرو بن حرب الكندي قال حدثنا عبد الله بن المبارك شيخ لنا كوفي ثقة قال حدثنا عبد الرزاق بن همام شيخنا عن معمر عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي.

و ذكر أبان أنه سمعه أيضا عن عمر بن أبي سلمة قال معمر و ذكر أبو هارون العبدی أنه سمعه أيضا عن عمر بن أبي سلمة عن سليم أن معاوية لما دعا أبا الدرداء و أبا هريرة و نحن مع أمير المؤمنين علي عليه السلام بصفين فحملها الرسالة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام و أدياه إليه

قال قد بلغتاني ما أرسلكما به معاوية فاستمعا مني و أبلغاه عني كما بلغتاني قالوا نعم فأجابه علي عليه السلام الجواب بطوله حتى إذا انتهى إلى ذكر نصب رسول الله ﷺ إياه بغدير خم بأمر الله تعالى قال لما نزل عليه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ».

فقال الناس يا رسول الله أخاصة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يعلمهم ولاية من أمرهم الله بولايته و أن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم و زكاتهم و صومهم و حجهم قال

علي عليه السلام فنصبي رسول الله بغدير خم و قال إن الله عز و جل أرسلني برسالة ضاق بها صدري و ظننت أن الناس مكذبوني فأوعدني لأبلغنها أو ليعذبني قم يا علي.

ثم نادى بأعلى صوته بعد أن أمر أن ينادى بالصلاة جامعة فصلى بهم الظهر ثم قال يا أيها الناس إن الله مولاي و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم منهم بأنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فقام إليه سلمان الفارسي فقال يا رسول الله ولاء ما ذا فقال من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه فأنزل الله عز و جل «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» فقال له سلمان:

يا رسول الله أنزلت هذه الآيات في علي خاصة قال بل فيه و في أوصيائي إلى يوم القيامة فقال يا رسول الله بينهم لي قال علي أخي و وصيي و وارثي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن بعدي و أحد عشر إماما من ولده أولهم ابني حسن ثم ابني حسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا علي المحوض.

فقام اثنا عشر رجلا من البدرين فقالوا نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه و سلم كما قلت يا أمير المؤمنين سواء لم تزد و لم تنقص و قال بقية البدرين الذين شهدوا مع علي صفين قد حفظنا جل ما قلت و لم نحفظ كله و هؤلاء اثنا عشر خيارنا و أفاضلنا فقال علي عليه السلام صدقتم ليس كل الناس يحفظ و بعضهم أفضل من بعض.

و قام من الاثني عشر أربعة أبو الهيثم بن التيهان و أبو أيوب و عمار و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقالوا نشهد أنا قد حفظنا قول رسول الله ﷺ يومئذ و الله إنه لقائم و علي عليه السلام قائم إلى جانبه و هو يقول.

يا أيها الناس إن الله أمرني أن أنصب لكم إماما يكون وصي فيكم و خليفتي في أهل بيتي و في أمتي من بعدي و الذي فرض الله طاعته على المؤمنين في كتابه و أمركم فيه بولايته فقلت يا رب خشيت طعن أهل النفاق و تكذيبهم فأوعدني لأبلغنها أو ليعاقبني.

أيها الناس إن الله عز و جل أمركم في كتابه بالصلاة و قد بينتها لكم و سنتها لكم و الزكاة و الصوم فبينتها لكم و فسرتهما و قد أمركم الله في كتابه بالولاية و إني أشهدكم أيها الناس أنها خاصة لهذا و لأوصيائي من ولدي و ولده أولهم ابني الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين لا يفارقون الكتاب حتى يردوا علي الحوض.

يا أيها الناس إني قد أعلمتكم مفزعكم بعدي و إمامكم و وليكم و هاديكم بعدي و هو علي بن أبي طالب أخي و هو فيكم بمنزلة فقلدوه دينكم و أطيعوه في جميع أموركم فإن عنده جميع ما علمني الله عز و جل أمرني الله عز و جل أن أعلمه إياه و أن أعلمكم أنه عنده.

فسلوه و تعلموا منه و من أوصيائه و لا تعلموهم و لا تتقدموا عليهم و لا تتخلفوا عنهم فإنهم مع الحق و الحق معهم لا يزايلهم و لا يزايلونه.

ثم قال علي عليه السلام لأبي الدرداء و أبي هريرة و من حوله يا أيها الناس أتعلمون أن الله تبارك و تعالى أنزل في كتابه إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فجمعني رسول الله و فاطمة و الحسن و الحسين عليهما السلام في كساء ثم قال.

اللهم هؤلاء أحبتي و عترتي و ثقلي و خاصتي و أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة و أنا فقال ﷺ لها و أنت إلى خير إنما أنزلت في و في أخي علي و في ابنتي فاطمة و في ابني الحسن و الحسين و في تسعة من ولد الحسين ﷺ خاصة.

ليس فيها معنا أحد غيرنا فقام جل الناس فقالوا نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله ﷺ فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة.

فقال علي عليه السلام أستم تعلمون أن الله عز و جل أنزل في سورة الحج «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوا و اسْجُدُوا و اعْبُدُوا رَبَّكُمْ و افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ و جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ و مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ و فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ و تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ».

فقام سلمان رضي الله عنه عند نزولها فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت شهيد عليهم و هم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله و لم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم فقال رسول الله ﷺ عني الله تعالى بذلك ثلاثة عشر إنسانا أنا و أخي عليا و أحد عشر من ولده فقالوا اللهم نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

فقال علي عليه السلام أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيبا ثم لم يخطب بعد ذلك فقال أيها الناس إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله عز و جل و أهل بيتي فإن اللطيف الخبير قد أخبرني و عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقالوا نعم.

اللهم قد شهدنا ذلك كله من رسول الله ﷺ فقام اثنا عشر رجلا من الجماعة فقالوا نشهد أن رسول الله ﷺ حين خطب في اليوم الذي قبض فيه

قام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال يا رسول الله لكل أهل بيتك فقال لا ولكن لأوصيائي منهم علي أخي و وزيري و وارثي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن بعدي و هو أولهم و خيرهم.

ثم وصيه بعده ابني هذا و أشار إلى الحسن ثم وصيه ابني هذا و أشار إلى الحسين ثم وصيه ابني بعده سمي أخي ثم وصيه بعده سمي ثم سبعة من ولده واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء الله في أرضه و حججه على خلقه من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله.

فقام السبعون البديرون و نحوهم من المهاجرين فقالوا ذكرتمونا ما كنا نسيناه نشهد أنا قد كنا سمعنا ذلك من رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه.

فانطلق أبو الدرداء و أبو هريرة فحدثا معاوية بكل ما قال علي عليه السلام و ما استشهد عليه و ما رد عليه الناس و شهدوا به.

١١- ابو عبدالله المفيد عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن نصر بن أحمد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن محمد بن إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني شيخ من أسلم شهد صفين مع القوم قال و الله إن الناس على سكتاتهم فما راعنا إلا صوت عمار بن ياسر حين اعتدلت الشمس أو كادت أن تعتدل و هو يقول.

أيها الناس من رائج إلى الجنة كالظمان يروى الماء ما الجنة إلا تحت أطراف العوالي اليوم ألقى الأحبة محمدا و حزه يا معشر المسلمين اصدقوا الله فيهم فإنهم و الله أبناء الأحزاب دخلوا في هذا الدين كارهين حين أذلهم حد السيوف و خرجوا منه طائعين حتى أمكنتهم الفرصة و كان يومئذ ابن تسعين سنة قال.

فو الله ما كان إلا الإلجام و الإسراج و قال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص إن هذه الراية قد قاتلتنا ثلاث عركات و ما هي بأشدهن ثم حمل و هو يقول.

نحن ضربناكم على تنزيله      فالיום نضربكم على تأويله  
ضربا يزيل الهام عن مقيله      و يذهل الخليل عن خليله  
أو يرجع الحق إلى سبيله      يا رب إني مؤمن ببقيله  
ثم استسقى عمار و اشتد ظماؤه فأتته امرأة طويلة اليدين ما أدري أعسل معها أم إداوة فيها ضياح من لبن و قال الجنة تحت الأسنّة اليوم ألقى الأحبة محمدا و حزه و الله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل ثم حمل و حمل عليه ابن جوين السكسكي و أبو العادية الفزاري فأما أبو العادية فطعنه و أما ابن جوين اجتز رأسه لعنهم الله.

١٢- عنه عن أحمد بن هارون الفامي عن محمد بن الحسن عن محمد ابن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة و لم يرهم أويس القرني و زيد ابن صوحان العبدي و جندب الخير الأزدي رحمة الله عليهم.

١٣- عنه من كلامه عليه السلام لما عمل على المسير إلى الشام لقتال معاوية ابن أبي سفيان: بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ﷺ اتقوا الله عباد الله و أطيعوه و أطيعوا إمامكم فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل ألا و إن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر و قد أصبح

معاوية غاصبا لما في يديه من حق ناكثا لبيعتي طاعنا في دين الله عز وجل وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس و جئتموني راغبين إلي في أمركم.

حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم فراددقوني القول مرارا و راددتكموه و تكأ كأتكم علي تكأ كؤ الإبل الهيم على حياضها حرصا على بيعتي حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا فلما رأيت ذلك منكم رويت في أمري و أمركم و قلت إن أنا لم أجهم إلى القيام بأمرهم لم يصيبوا أحدا منهم يقوم فيهم مقامي و يعدل فيهم عدلي و قلت. والله لألينهم و هم يعرفون حق و فضلي أحب إلي من أن يلوني و هم لا يعرفون حق و فضلي فبسطت لكم يدي فبايعتموني يا معشر المسلمين و فيكم المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان فأخذت عليكم عهد بيعتي و واجب صفقتي عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ على النبيين من عهد و ميثاق لتفن لي و لتسمعن لأمري و لتطيعوني و تناصحوني و تقاتلون معي كل باغ علي أو مارق إن مرق فأنعمتم لي بذلك جميعا.

فأخذت عليكم عهد الله و ميثاقه و ذمة الله و ذمة رسوله فأجبتهمني إلى ذلك و أشهدت الله عليكم و أشهدت بعضكم على بعض فقمتم فيكم بكتاب الله و سنة نبيه ﷺ فالعجب من معاوية بن أبي سفيان ينازعني الخلافة و يمجديني الإمامة و يزعم أنه أحق بها مني جرأه منه على الله و على رسوله بغير حق له فيها و لا حجة لم يبايعه عليها المهاجرون و لا سلم له الأنصار و المسلمون.

يا معشر المهاجرين و الأنصار و جماعة من سمع كلامي أما أوجبتكم لي على أنفسكم الطاعة أما بايعتموني على الرغبة أما أخذت عليكم العهد

بالقبول لقولي أما كانت بيعتي لكم يومئذ أؤكد من بيعة أبي بكر و عمر فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا و نقض علي و لم يف لي أما يجب عليكم نصحي و يلزمكم أمري.

أما تعلمون أن بيعتي تلزم الشاهد منكم و الغائب فما بال معاوية و أصحابه طاعنين في بيعتي و لم لم يفوا بها لي و أنا في قرابتي و سابقتي و صهري أولى بالأمر ممن تقدمني أما سمعتم قول رسول الله ﷺ يوم الغدير في ولايتي و موالاتي فاتقوا الله أيها المسلمون و تحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث و أصحابه القاسطين.

اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فإنه و الله عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله و ازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ﷺ:

«أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ».

أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله تعالى جعل الخلافة و الإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم و أنه فضل طالوت و قدمه على الجماعة باصطفائه إياه و زيادته بسطة في العلم و الجسم فهل تجدون الله



اصطفى بني أمية على بني هاشم وزاد معاوية علي بسطة في العلم والجسم فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله سبحانه:

«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» «كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا» وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ».

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» «يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»

اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على الجهاد مع إمامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعوني وإذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم وأسرعت النهوض إلى حرب معاوية وأصحابه فإنه الجهاد المفروض.

١٤- عنه من كلامه عليه السلام وقد بلغه عن معاوية وأهل الشام ما يؤذيه

من الكلام:

فقال الحمد لله قديما وحديثا ما عاداني الفاسقون فعاداهم الله ألم تعجبوا إن هذا هو الخطب الجليل إن فساقا غير مرضيين و عن الإسلام وأهله منحرفين خدعوا بعض هذه الأمة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب وهبوا في إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فإن ردوا الحق فاقصص

جذمتهم و شتت كلمتهم و أبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت و لا يعز من عاديت.

١٥- عنه من كلامه عليه السلام في تحضيضه على القتال يوم صفين.

عباد الله اتقوا الله و غضوا الأبصار و اخفضوا الأصوات و أقلوا الكلام و وطنوا أنفسكم على المنازلة و المجادلة و المبارزة و المبالطة و المبالدة و المعانقة و المكادمة و اثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهبريحكم و اصبروا إن الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر و أنزل عليهم النصر و أعظم لهم الأجر.

١٦- عنه من كلامه عليه السلام أيضا في هذا المعنى:

معاشر المسلمين إن الله قد دلکم على تجارة تنجيکم من عذاب أليم و تشفي بکم على الخير العظيم الإيمان بالله و رسوله ﷺ و الجهاد في سبيله و جعل ثوابه مغفرة الذنب و مساكن طيبة في جنات عدن ثم أخبرکم أنه يجب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص.

فقدموا الدارع و أخروا الحاسر و عضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام و التتوا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة و غضوا الأبصار فإنه أضبط للجأش و أسكن للقلوب و أميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل و أولى بالوقار و رايتکم فلا تميلوها و لا تخلوها و لا تجعلوها إلا بأيدي شجعانکم.

فإن المانعين للذمار الصابرين على نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم و يكتنفونها رحم الله امرأ منكم آسى أخاه بنفسه و لم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه و قرن أخيه فيكتسب بذلك لائمة و يأتي به دناءة فلا تعرضوا لمقت الله و لا تفروا من الموت.

فإن الله سبحانه و تعالى يقول «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا» و ايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر و الصلاة و الصدق في النية فإن الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر.

١٧- عنه من كلامه عليه السلام و قد مر براية لأهل الشام لا يزول أصحابها عن مواقفهم صبرا على قتال المؤمنين.

فقال لأصحابه إن هؤلاء لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و تسقط منه المعاصم و الأكف و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد و تنتثر حواجبهم على الصدور و الأذقان أين أهل البصر أين طلاب الأجر. فثار إليهم حينئذ عصابة من المسلمين فكشفوهم.

١٨- عنه من كلامه عليه السلام في هذا المعنى:

إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينبوا إلى الحق و لا ليحيوا إلى كلمة السوء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر و حتى يرجوا بالكتائب تقفوها الجلائب و حتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس و حتى تدعق الخيول في نواحي أرضهم و بأعنان مساربهم و مسارحهم و حتى تشن الغارات في كل فج و تخفق عليهم الرايات و يلقاهم قوم صدق صبر.

لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم و موتاهم في سبيل الله إلا جادا في طاعة الله و حرصا على لقاء الله و الله لقد كنا مع النبي ﷺ يقتل آبائنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا لا يزيدنا ذلك إلا إيمانا و تسليما و مضيا على مضى الألم و جرأة على جهاد العدو و استقلالا بمبارزة الأقران و لقد كان الرجل منا و الآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين و يتخالسان

أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنية فمرة لنا من عدونا و مرة لعدونا منا.  
فلما رأنا الله تعالى صبرا صدقا أنزل بعدونا الكبت و أنزل علينا  
النصر و لعمرى لو كنا نأتي مثل ما أتيتم ما قام الدين و لا عز الإسلام و ايم  
الله لتحثلبنها دما عبيطا فاحفظوا ما أقول.

١٩- عنه من كلامه عليه السلام حين رجع أصحابه عن القتال بصفين لما  
اغترهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب.  
لقد فعلتم فعلة ضعضت من الإسلام قواه و أسقطت منته و أورثت  
وهنا و ذلة لما كنتم الأعلين و خاف عدوكم الاجتياح و استحربهم القتل و  
وجدوا ألم الجراح.

رفعوا المصاحف و دعوكم إلى ما فيها ليفشوكم عنهم و يقطعوا الحرب  
فيما بينكم و بينهم و يتربصوا بكم ريب المنون خديعة و مكيدة فها أنتم إن  
جامعتموهم على ما أحبوا و أعطيتموهم الذي سألوا إلا مغرورون و ايم الله  
ما أظنكم بعدها موافقي رشد و لا مصيبي حزم.

٢٠- عنه من كلامه عليه السلام بعد كتب الصحيفة بالموادعة و التحكيم و قد  
اختلف عليه أهل العراق في ذلك.

و الله ما رضيت و لا أحببت أن ترضوا فإذا أبيتم إلا أن ترضوا فقد  
رضيت و إذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار  
إلا أن يعصى الله بنقض العهد و يتعدى كتابه بحل العقد فقاتلوا حينئذ من  
ترك أمر الله.

و أما الذي ذكرتم عن الأشر من تركه أمري بخط يده في الكتاب و  
خلافه ما أنا عليه فليس من أولئك و لا أخافه على ذلك و ليت فيكم مثله  
اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم ما يرى إذا لحقت علي

مئوتكم و رجوت أن يستقيم لي بعض أودكم و قد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني فكنت أنا و أنتم كما قال أخو هوازن:

و هل أنا إلا من غزية إن غوت      غويت و إن ترشد غزية أرشد

٢١- عنه قال حدثني أبو الحسن علي بن بلال المهلبی قال حدثنا علي ابن عبد الله بن أسد الأصفهاني قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقي قال حدثنا إسماعيل بن يسار قال حدثنا عبد الله بن ملح عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي عن أبي صادق عن مزاحم بن عبد الوارث عن محمد بن زكريا عن شعيب بن واقد المزني عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس عن أبيه عن قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن عليا أمير المؤمنين عليه السلام كان قريبا من الجبل بصفين فحضرت صلاة المغرب فأمعن بعيدا ثم أذن فلما فرغ من أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل أبيض الرأس و اللحية و الوجه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته مرحبا بوصي خاتم النبيين و قائد الغر المحجلين و الأغر المأمون و الفاضل الفائز بثواب الصديقين و سيد الوصيين.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام و عليك السلام كيف حالك فقال بخير أنا منتظر روح القدس و لا أعلم أحدا أعظم في الله عز و جل اسمه بلاء و لا أحسن ثوابا منك و لا أرفع عند الله مكانا أصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب.

فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من بني إسرائيل نشروهم بالمناشير و حملوهم على الخشب.

و لو يعلم هذه الوجوه التربة الشائثة و أوما بيده إلى أهل الشام ما أعد لهم في قتالك من عذاب و سوء نكال لأقصروا و لو تعلم هذه الوجوه

المبيضة و أوماً بيده إلى أهل العراق ما ذا لهم من الثواب في طاعتك لودت أنها قرضت بالمقاريض و السلام عليك و رحمة الله و بركاته ثم غاب من موضعه.

فقام عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان و أبو أيوب الأنصاري و عبادة بن الصامت و خزيمة بن ثابت و هاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام و قد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا يا أمير المؤمنين من هذا الرجل فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه فقالوا له فذاك آباؤنا و أمهاتنا و الله لننصرنك نصرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم و لا يتخلف عنك من المهاجرين و الأنصار إلا شقي فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام معروفًا.

٢٢- عنه قال حدثنا أبو الحسن علي بن بلال المهلي قال حدثنا أبو أحمد العباس بن الفضل بن جعفر الأزدي المكي بمصر قال حدثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي قال حدثنا علي بن عبد الواحد عن محمد بن أبان قال حدثنا محمد بن تمام بن سابق قال حدثنا عامر بن سيار عن أبي الصباح عن أبي تمام عن كعب الخبر قال:

جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسم علي فيكم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علي عندنا الصديق الأكبر فقال عبد الله أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و إنا لنجد في التوراة محمد نبي الرحمة و علي مقيم الحجة.

٢٣- قال الرضي: و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد و قدم عليه عاملاه على اليمن و هما عبيد الله بن عباس و

سعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن أبي أرطاة فقام عليه السلام على المنبر ضجرا  
بتناقل أصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له في الرأي فقال.

ما هي إلا الكوفة أقبضها و أبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب  
أعاصيرك فقبحك الله و تمثل بقول الشاعر.

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني

على وضر من ذا الإناء قليل  
ثم قال عليه السلام: أنبتت بسرا قد اطلع اليمين و إني و الله لأظن أن هؤلاء  
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم و تفرقكم عن حقكم و  
بعصيتكم إمامكم في الحق و طاعتهم إمامهم في الباطل و بأدائهم الأمانة إلى  
صاحبهم و خيانتكم و بصلاحهم في بلادهم و فسادكم فلو ائتمنت أحدكم  
على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته.

اللهم إني قد مللتهم و ملوني و سئمتهم و سئموني فأبدلني بهم خيرا  
منهم و أبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما و الله  
لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم.

هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم  
ثم نزل عليه السلام من المنبر.

٢٤- عنه و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد  
إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية إن استعدادي لحرب أهل الشام  
و جرير عندهم إغلاق للشام و صرف لأهله عن خير إن أرادوه و لكن قد  
وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا و الرأي عندي مع الأناة  
فأرودوا و لا أكره لكم الإعداد.

و لقد ضربت أنف هذا الأمر و عينه و قلبت ظهره و بطنه فلم أر لي

فيه إلا القتال أو الكفر بما جاء محمد ﷺ إنه قد كان على الأمة والحدث أحاثا وأوجد الناس مقالا فقالوا ثم تقموا فغيروا.

٢٥- عنه قال ﷺ: الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافئ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطقة إلى شردمة منكم موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم.

٢٦- عنه لما غلب أصحاب معاوية أصحابه ﷺ على شريعة الفرات بصفين ومنعواهم الماء:

قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معاوية قادمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية.

٢٧- عنه وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين. أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي ادخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشوا إلى ضوئي وذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها.

٢٨- عنه كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين: معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجز فإنه أنبي للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغهادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبي وصلوا



السيوف بالخطأ.

و اعلّموا أنكم بعين الله و مع ابن عم رسول الله ﷺ فعاودوا الكر و استحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب و نار يوم الحساب و طيبوا عن أنفسكم نفسا و امشوا إلى الموت مشيا سجحا.

و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره و قد قدم للوثبة يدا و آخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَرَكُمُ أَغْمَالُكُمْ».

٢٩- عنه لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان:

أو لم ينه أمية علمها بي عن قرني أو ما وزع الجهال سابقني عن تهمني و لما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين و خصيم الناكثين المرتابين و على كتاب الله تعرض الأمثال و بما في الصدور تجازي العباد.

٣٠- عنه إن بني أمية ليفوقوني تراث محمد ﷺ تفويقا لأنفضهم نفص اللحم الودام التربة.

٣١- عنه لما عزم على لقاء القوم بصفين.

اللهم رب السقف المرفوع و الجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل و النهار و مجرى للشمس و القمر و مختلفا للنجوم السيارة و جعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك و رب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام و مدرجا للهوام و الأنعام و ما لا يحصى مما يرى و ما لا يرى و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا و للخلق اعتمادا.

إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي و سدّدنا للحق و إن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة و اعصمنا من الفتنة. أين المانع للذمار و الغائر عند

نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم و الجنة أمامكم.  
 ٣٢- عنه و قد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين.

إني أكره لكم أن تكونوا سبابين و لكنكم لو وصفتم أعمالهم و ذكرتم حالهم كان أصوب في القول و أبلغ في العذر و قلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا و دماءهم و أصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله و يرعوي عن الغي و العدوان من لهج به.  
 إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردهو إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاء الله ما تولى و لعمرى يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان و لتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك و السلام.

٣٣- و من كتاب له عليه السلام إني معاوية:  
 أما بعد فقد أتني منك موعظة موصلة و رسالة محبرة غمقتها بضلالك و أمضيته بسوء رأيك و كتاب امرئ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه و قاده الضلال فاتبعه فهجر لا غطا و ضل خابطا.  
 و منه: لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن و المروي فيها مداهن.

٣٤- عنه قال عليه السلام فأراد قومنا قتل نبينا و اجتياح أصلنا و هموا بنا

الهموم و فعلوا بنا الأفاعيل و منعونا العذب و أحلسونا الخوف و اضطرونا إلى جبل وعر و أوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته و الرمي من وراء حرمة مؤمننا يبغي بذلك الأجر و كافرنا يحامي عن الأصل و من أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان آمن.

و كان رسول الله ﷺ إذا احمر البأس و أحجم الناس قدم أهل بيته فوق بهم أصحابه حر السيوف و الأسنّة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر و قتل حمزة يوم أحد و قتل جعفر يوم مؤتة و أراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة و لكن آجالهم عجلت و منيته أجلت.

فيا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي و لم تكن له كسابقي التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدح ما لا أعرفه و لا أظن الله يعرفه و الحمد لله على كل حال.

و أما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أراه يسعني دفعهم إليك و لا إلى غيرك و لعمرى لئن لم تنزع عن غيـك و شقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر و لا بحر و لا جبل و لا سهل إلا أنه طلب يسوءك وجدانه و زور لا يسرك لقيانه و السلام لأهله.

٣٥- عنه و كتب إلى معاوية:

و كيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا قد تهبجت بزينتها و خدعت بلذتها دعتك فأجبتها و قادتك فاتبعتها و أمرتك فأطعتها و إنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر و خذ أهبة الحساب و شمر لما قد نزل بك و لا تمكن الغواة من

سمعك و إلا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك.

فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه و بلغ فيك أمله و جرى منك مجرى الروح و الدم و متى كنتم يا معاوية ساسة الرعية و ولاة أمر الأمة بغير قدم سابق و لا شرف باسق و نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء و أحذرك أن تكون متآمدا في غرة الأمنية مختلف العلانية و السريرة.

و قد دعوت إلى الحرب فددع الناس جانباً و اخرج إلى و أعف الفريقين من القتال لتعلم أينما المرين على قلبه و المغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك و أخيك و خالك شدخا يوم بدر و ذلك السيف معي و بذلك القلب ألقى عدوي ما استبدلت دينا و لا استحدثت نبيا و إني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين و دخلتم فيه مكرهين.

و زعمت أنك جئت نائرا بدم عثمان و لقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا فكأنى قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال و كأنى بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع و القضاء الواقع و مصارع بعد مصارع إلى كتاب الله و هي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة.

٣٦- عنه قال عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين:

لا تقتاتلوهم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة و ترككم إياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا و لا تصيبوا معورا و لا تجهزوا على جريح و لا تهيجوا النساء بأذى و إن شتمن أعراضكم و سببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى و الأنفس و العقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيغير بها و عقبة من بعده.

٣٧- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه:

و أما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس و أما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا و من أكله الحق فألى الجنة و من أكله الباطل فألى النار و أما استواؤنا في الحرب و الرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين و ليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

و أما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن و لكن ليس أمية كهاشم و لا حرب كعبد المطلب و لا أبو سفيان كأبي طالب و لا المهاجر كالطليق و لا الصريح كاللصيق و لا الحق كالمبطل و لا المؤمن كالمدغل و لبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

و في أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز و نعشنا بها الذليل و لما أدخل الله العرب في دينه أفواجا و أسلمت له هذه الأمة طوعاً و كرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة و إما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم و ذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً و لا على نفسك سبيلاً.

٣٨- عنه كتب إلى معاوية جواباً، و هو من محاسن الكتب:

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدًا ﷺ لدينه و تأييده إياه لمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا و نعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله و إن نقص لم يلحقك ثلمه.

و ما أنت و الفاضل و المفضل و السائس و المسوس و ما للطلاق و

أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الأولين و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم هيئات لقد حن قدح ليس منها و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك و تعرف قصور ذرعك و تتأخر حيث أخرك القدر.

فما عليك غلبة المغلوب و لا ظفر الظافر و إنك لذهاب في التيه رواع عن القصد ألا ترى غير مخبر لك و لكن بنعمة الله أحدث أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين و الأنصار و لكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء و خصه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه؟

أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله و لكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة و ذو الجناحين و لو لا ما نهى الله عنه من تركية المرء نفسه لذكر ذاك فضاءل حمة تعرفها قلوب المؤمنين و لا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإننا صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا.

لم يمنعنا قديم عزنا و لا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا و أنكحنا فعل الأكفاء و لستم هناك و أنى يكون ذلك و منا النبي و منكم المكذب و منا أسد الله و منكم أسد الأحلاف و منا سيدا شباب أهل الجنة و منكم صبية النار و منا خير نساء العالمين و منكم حمالة الحطب في كثير مما لنا و عليكم.

فإسلامنا قد سمع و جاهليتنا لا تدفع و كتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا و هو قوله سبحانه و تعالى: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»، و قوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ».

فنحن مرة أولى بالقرابة و تارة أولى بالطاعة و لما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم و إن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم و زعمت أني لكل الخلفاء حسدت و على كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك.

و تلك شكاة ظاهر عنك عارها

و قلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع و لعمر الله لقد أردت أن تذم فدحت و أن تفضح فافتضحت و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكاً في دينه و لا مرتاباً بيقينه و هذه حجتي إلى غيرك قصدها و لكنني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها.

ثم ذكرت ما كان من أمري و أمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له و أهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعه و استكفه أم من استنصره فتراخى عنه و بث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا و الله لَقَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا».

و ما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي و هدايتي له فرب ملوم لا ذنب له.

و قد يستفيد الظنة المنتصح

و ما أردت «إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ».

و ذكرت أنه ليس لي و لأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت  
بعد استعبار متى ألفت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكليين و بالسيف  
مخوفين.

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل.

فسيطلبك من تطلب و يقرب منك ما تستبعد. و أنا مرقل نحوك في  
جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان شديد زحامهم  
ساطع قتامهم متسربلين سراويل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم و قد  
صحبتهم ذرية بدرية و سيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك و  
خالك و جدك و أهلك «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ».

٣٩- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية:

فاتق الله فيما لديك و انظر في حقه عليك و ارجع إلى معرفة ما لا تعذر  
بجهالته فإن للطاعة أعلما و واضحة و سبلا نيرة و محجة نهجة و غاية مطلبة  
يردها الأكياس و يخالفها الأنكاس من نكب عنها جار عن الحق و خبط  
في التيه و غير الله نعمته و أحل به نقمته فنفسك نفسك.

فقد بين الله لك سبيلك و حيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى  
غاية خسر و محلة كفر فإن نفسك قد أولجتك شرا و أقحمتك غيا و  
أوردتك المهالك و أوعرت عليك المسالك.

٤٠- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية:

فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة و الحيرة المتبعة مع  
تضييع الحقائق و اطراح الوثائق التي هي لله طلبية و على عباده حجة فأما  
إكثارك الحجاج على عثمان و قتلته فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر  
لك و خذلته حيث كان النصر له و السلام.



٤١- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية:

وإن البغي والزور يوتغان المرء في دينه و دنياه و يديان خلله عند من يعيبه و قد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته و قد رام أقوام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله و يندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه و قد دعوتنا إلى حكم القرآن و لست من أهله و لسنا إياك أجبنا و لكننا أجبنا القرآن في حكمه و السلام.

٤٢- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية:

أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها و ابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا و لسنا للدنيا خلقنا و لا بالسعي فيها أمرنا و إنما وضعنا فيها لنبتلي بها و قد ابتلاني الله بك و ابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي و لا لساني و عصيته أنت و أهل الشام بي و ألب عالمكم جاهلكم و قائلكم قاعدكم.

فاتق الله في نفسك و نازع الشيطان قيادك و اصرف إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا و طريقك و احذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل و تقطع الدابر فإنني أولى لك بالله ألية غير فاجرة لأن جمعتني و إياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»

٤٣- عنه وصى بها شريح بن هاني لما جعله على مقدمته إلى الشام.

اتق الله في كل صباح و مساء و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال و اعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة

مكروه سميت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا و  
لنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا.

٤٤- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية، جوابا:

أما بعد فإننا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق  
بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم  
مسلمكم إلا كرها وبعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله ﷺ حزبا.  
و ذكرت أني قتلت طلحة والزبير و شردت بعائشة و نزلت بين  
المصريين و ذلك أمر غبت عنه فلا عليك و لا العذر فيه إليك.

و ذكرت أنك زائري في المهاجرين و الأنصار و قد انقطعت الهجرة  
يوم أسر أخوك فإن كان فيه عجل فاسترفه فإنني إن أزرك فذلك جدير أن  
يكون الله إنما بعثني إليك للنتمة منك و إن تزرنني فكما قال أخو بني أسد.  
مستقبلين رياح الصيف تضرهم

بحاصب بين أغوار و جلمود  
و عندي السيف الذي أعضضته بمجدك و خالك و أخيك في مقام واحد  
و إنك و الله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل و الأولى أن يقال لك  
إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك و  
رعيت غير سائمتك و طلبت أمرا لست من أهله و لا في معدنه.

فما أبعد قولك من فعلك و قريب ما أشبهت من أعيام و أخوال حملتهم  
الشقاوة و تمنى الباطل على الجحود بحمد ﷺ فصرعوا مصارعهم حيث  
علمت لم يدفعوا عظيما و لم ينعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى و لم  
تماشها الهوينا.

و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم

إلى أحملك وإياهم على كتاب الله تعالى وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام لأهله.

٤٥- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية:

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب وانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملتى به صدرك.

فما ذا بعد الحق إلا الضلال المبين وبعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتأها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلايبها وأغشت الأبصار ظلمتها.

وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالحائض في الدهاس والخابط في الدياس وترقيت إلى مراقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذي بها العيوق.

وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرا أو وردا أو أجري لك على أحد منهم عقدا أو عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت أمرا هو منك اليوم مقبول والسلام.

٤٦- عنه كتب عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري في قوم لحقوا

بمعاوية:

أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف

على ما يفوتك من عددهم و يذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا و لك منهم شافيا فرارهم من الهدى و الحق و إيضاعهم إلى العمى و الجهل فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها و مهطعون إليها و قد عرفوا العدل و رأوه و سمعوه و وعوه و علموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم و سحقا.

إنهم و الله لم ينفروا من جور و لم يلحقوا بعدل و إنا لنطمع في هذا الأمر أن يذل الله لنا صعبه و يسهل لنا حزنه إن شاء الله و السلام.

٤٧- عنه كتب عليه السلام إلى معاوية:

أما بعد فإني على التردد في جوابك و الاستماع إلى كتابك لموهن رأيي و مخطئ فراستي و إنك إذ تحاولني الأمور و تراجعني السطور كالمستقل النائم تكذبه أحلامه و المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه و لست به غير أنه بك شبيه و أقسم بالله إنه لو لا بعض الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تفرع العظم و تهلس اللحم و اعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك و تأذن لمقال نصيحتك و السلام لأهله

٤٨- أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي، قال:

أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال أخبرنا الحسن بن علي بن عبد الكريم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال أخبرني عبيد الله بن القاسم، قال حدثنا عمرو بن ثابت، عن جبلة بن سحيم، عن أبيه، قال:

لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له، و قال إن أقرني على الشام و أعمالها التي ولانيها

عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين، إن معاوية من قد عرفت، وقد ولاه الشام من قد كان قبلك، فوله أنت كما تتسقى عرى الأمور ثم اعزله إن بدا لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه قال لا. قال لا يسألني الله (عز و جل) عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا «وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» لكن أبعث إليه و أدعوه إلى ما في يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، وإن أبى حاكمته إلى الله، فولى المغيرة و هو يقول فحاكمه إذن و أنشأ يقول:

نصحت عليا في ابن حرب نصيحة      فرد فامنى له الدهر ثانيه  
و لم يقبل النصح الذي جئته به      و كانت له تلك النصيحة عافيه  
و قالوا له ما أخلص النصح كله      فقلت له إن النصيحة غاليه  
فقام قيس بن سعد (رحمه الله) فقال يا أمير المؤمنين، إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يرد الله به، فقدم فيه رجلا و آخر فيه أخرى، فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة، و إن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة، ثم أنشأ يقول:

كاد و من أرسى ثيرا مكانه      مغيرة أن يقوى عليك معاوية  
و كنت بحمد الله فينا موفقا      و تلك التي أراكها غير كافيه  
فسبحان من اعلى السماء مكانها      و أرضا دحاها فاستقرت كما هيه

٤٩- ابن شهر آشوب: في حرب صفين: عن تفسير الحسن و السدي و وكيع و الثعلبي و مسند أحمد أنه قال الزبير في قوله تعالى «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» لقد لبثنا أزمانا و لا نرى من أهلها فإذا

نحن المعنيون بها.

٥٠- عنه قال السدي في قوله تعالى «فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ»

نزلت في حربين يوم صفين و يوم الجمل فسمى الله أصحاب الجمل و صفين ظالمين ثم قال «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» بالنصر و الحق مع أمير المؤمنين و أصحابه.

٥١- عنه قال: بعض المفسرين في قوله تعالى «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنْ

الْأَعْرَابِ سِتْدَعُونَ» فيما بعد «إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» أنهم أهل صفين.

٥٢- عنه قال: أن النبي ﷺ قال للأعراب الذين تخلفوا عنه

بالحديبية و عزموا على خيبر «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ».

٥٣- عنه أبي سعيد الخدري و عبد الله بن عمر قالا في قوله تعالى «ثُمَّ

إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» كما نقول ربنا واحد و نبينا واحد و

ديننا واحد فإله هذه الخصومة فلما كان حرب صفين و شد بعضنا على بعض

بالسيوف قلنا نعم هو هذا.

٥٤- عنه قال الباقر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقاتل معاوية

«فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» الآية هم هؤلاء و رب

الكعبة.

٥٥- عنه قال ابن مسعود قال النبي ﷺ أئمة الكفر معاوية و عمرو.

٥٦- عنه لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من الجمل نزل في الرحبة

السادس من رجب و خطب فقال الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و

أعز الصادق الحق و أذل الناكث المبطل،

٥٧- عنه ثم إنه عليه السلام دعا الأشعث بن قيس من ثغر آذربيجان و

الأحنف بن قيس من البصرة و جرير بن عبد الله البجلي من همدان فأتوه

إلى الكوفة فوجه جرير إلى معاوية يدعوه إلى طاعته فلما بلغها توقف معاوية في ذلك حتى قدم شرحبيل الكندي.

ثم خطب فقال أيها الناس قد علمتم أنني خليفة عمر و خليفة عثمان و قد قتل عثمان مظلوما و أنا وليه و ابن عمه و أولى الناس بطلب دمه فما ذا رأيكم فقالوا نحن طالبون بدمه فدعا عمرو بن العاص على أن يطعمه مصر فكان عمرو يأمر بالجمل و الحط مرارا فقال له غلامه وردان تفكر أن الآخرة مع علي و الدنيا مع معاوية فقال عمرو:

لا قاتل الله وردانا و انيه أبدا لعمرى ما في الصدر وردان فلما ارتحل قال ابن عمرو له:

ألا يا عمرو ما أحرزت نصرا و لا أنت الغداة إلى رشادا أبعت الدين بالدنيا خسارا و أنت بذاك من شر العباد ٥٨- عنه قال: فانصرف جرير فكتب معاوية إلى أهل المدينة أن عثمان قتل مظلوما و علي آوى قتلته فإن دفعهم إلينا كفنا عنه و جعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين كما جعله عمر عند وفاته فانهضوا رحمكم الله معنا إلى حربه فأجابوه بكتاب فيه:

معاوي إن الحق أبلغ واضح	وليس كما ربصت أنت ولا عمرو
نصبت لنا اليوم ابن عفان خدعة	كما نصب الشيطان إذ خرف الأمر
رميتم عليا بالذي لم يضره	وليس له في ذاك نهى و لا أمر
و ما ذنبه إن نال عثمان معشر	أتوه من الأحياء تجمعهم مصر
و كان علي لازما قعر بيته	و همته التسبيح و الحمد و الذكر
فما أنتم إلا در در أبيكما	و ذكركم الشورى و قد وضع الأمر
فما أنتم إلا النصر منا و أنتم	طليق أسارى ما تبوح بها الخمر

٥٩- عنه جاء أبو مسلم الخولاني بكتاب من عنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه و كان أنصحهم لله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما فكلهم حسدت و على كلهم بغيت عرفنا ذلك ثم نظرك الشزر و قولك الهجر و تنفسك الصعداء و إبطاؤك عن الخلفاء و في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المغشوش و لم تكن لأحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك.

و كان أحقهم أن لا تفعل ذلك لقربته و فضله فقطعت رحمه و قبحت حسنه فأظهرت له العداوة و بطنت له بالغش و ألبت الناس عليه فقتل معك في المحلة و أنت تسمع الهائعة و لا تدري عنه بقول و لا فعل. فلما وصل الخولاني و قرأ الكتاب على الناس قالوا كلنا قاتلون و لأفعاله منكرون. فكان جواب أمير المؤمنين عليه السلام.

و بعد فإني رأيت قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتي ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله و سنة نبيه ﷺ و أما تلك التي تريدها فإنها خدعة الصبي عن اللبن و لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لعلمت أني من أبرأ الناس من دم عثمان و قد علمت أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، و أجمع عليه السلام على المسير و حض الناس على ذلك.

٦٠- عنه قال ابن مردويه قال ابن أبي حازم التيمي و أبو وائل قال أمير المؤمنين عليه السلام انفروا إلى بقية الأحزاب أولياء الشيطان انفروا إلى من يقول كذب الله و رسوله.

٦١- عنه جاء رجل من عبس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأل ما الخبر فقال إن في الشام يلعنون قاتلي عثمان و يبكون على قميصه فقال أمير



المؤمنين ما قيص عثمان بقميص يوسف ولا بكاؤهم عليه إلا كبكاء أولاد يعقوب فلما فتح الكتاب وجده بياضا فحلق، فقال قيس بن سعد:

و لست بناج من علي و صاحبه      و إن تك في جابلق لم تك ناجيا  
و كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليت القيامة قد قامت فترى الحق من  
المبطل فقال أمير المؤمنين عليه السلام «يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا» الآية.  
٦٢- عنه عن الشاذكوني رفع رجل إلى أمير المؤمنين كتابا في آخره:  
فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا

إذا ترد وقيد العين مكروبا  
فقال لعبد الله بن أبي رافع اكتب أن بيعتي شملت الخاص والعام وإنما  
الشورى للمؤمنين من المهاجرين الأولين والسابقين بالإحسان من  
البدرين وإنما أنت طليق ابن طليق لعين ابن لعين وثن ابن وثن ليست لك  
هجرة ولا سابقة ولا منقبة ولا فضيلة وكان أبوك من الأحزاب الذين  
حاربوا الله ورسوله فنصر الله عبده وصدق وعده وهزم الأحزاب ثم وقع  
في آخر الكلام:

ألم ترقومي إذ دعاهم أخوهم      أجابوا وإن يغضب على القوم يغضب  
وكتب معاوية اتق الله يا علي وذر الحسد فلطالما لم ينتفع به أهله ولا  
تفسدن سابقة قدمك بشر من حديثك فإن الأعمال بخواتيمها ولا تعتمد  
بباطل في حق من لا حق له فإنك إن تفعل ذلك فلا تضر إلا نفسك ولن  
تمحق إلا عملك.

فأجابه عليه السلام بعد كلام عظمي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب ولم  
يخف العقاب ولا يرجو الله وقارا ولم يخف حذارا فشأنك وما أنت عليه من  
الضلالة والحيرة والجهالة تجدد الله عز وجل في ذلك بالمرصاد.

ثم قال في آخره فأنا أبو الحسن قاتل جدك عتبة و عمك شيبه و أخيك حنظلة الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر و ذلك السيف معي و بذلك القلب ألقى عدوي و من كلامه متى ألفت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكليين و بالسيوف مخوفين  
لبث قليلا يلحق الهيجاء جمل

فسيطلبك من تطلب و تقرب منك من تستبعد و أنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سراويل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربههم قد صحبتهم ذرية بدرية و سيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك و خالك و جدك و ما هي من الظالمين ببعيد

فنهاه عمرو عن مكاتبته و لم يكتب إلا بيتا.

ليس بيني و بين قيس عتاب غير طعن الكلي و ضرب الرقاب قال أمير المؤمنين عليه السلام قاتلت الناكثين و هؤلاء القاسطين و سأقاتل المارقين. ثم ركب فرس النبي ﷺ و قصده في تسعين ألفا.

٦٣- عنه قال سعيد بن جبير منها تسعمائة رجل من الأنصار و ثمانمائة من المهاجرين.

٦٤- عنه قال: عبد الرحمن بن أبي ليلى سبعون رجلا من أهل بدر و يقال مائة و ثلاثون رجلا. و خرج معاوية في مائة و عشرين ألفا يتقدمهم مروان و قد تقلد بسيف عثمان فنزل صفين في المحرم على شريعة الفرات و قال:

أتاكم الكاشر عن أنيابه ليث العرين جاء في أصحابه

٦٥- عنه قال فأنفذ علي شيث بن ربعي الرياحي و صعصعة بن

صوحان فقالا في ذلك لطفا و عنفا فقالوا أنتم قتلتم عثمان عطشا.  
فقال عليه السلام أرووا السيوف من الدماء ترووا من الماء و الموت في  
حياتكم مقهورين خير من الحياة في موتكم قاهرين.  
فقال شاعر:

أتحمون الفرات على رجال      و في أيديهم الأسل الظباء  
و في الأعناق أسياف حداد      كأن القوم عندهم النساء  
الأشتر:

ميعادنا الآن بياض الصبح      لا يصلح الزاد بغير ملح  
الأشعث:

لأوردن خيلي الفراتا      شعث النواصي أو يقال فاتا  
و حملا في سبعة عشر ألف رجل حملة رجل واحد ففرق بعضهم و  
انهزم الباقيون فأمر علي عليه السلام أن لا يمنعوهم الماء.  
٦٦- عنه كان نزوله عليه السلام بصفين ليلالي بقين من ذي الحجة سنة ست  
و ثلاثين فأمر معاوية للنقابين أن ينقبوا تحت معسكر علي متفرقين و نودوا  
أنه يجري عليكم الماء فقال هذه خدعة.  
فصاحوا ثم انقلبوا فلما أصبحوا رأوا معاوية في معسكرهم، فقال  
علي عليه السلام.

فلو أني أطعت عصيت قومي      إلى ركن اليمامة أو شئام  
و لكنني إذا أبرمت أمرا      يخالفني أقاويل الطغام  
فتقدم الأشتر و قتل صالح بن فيروز العتلي و مالك بن الأدهم و زياد  
ابن عبيد الكناني و زامل بن عبيد الخزاعي و مالك بن روضة الجمحي  
مبارزة و طعن الأشعث لشرحبيل بن السمط و لأبي الأعور السلمي

فخرج حوشب ذو الظليم و ذو الكلاع في نفر فقالوا أمهلونا هذه الليلة فقالوا لا نبئت إلا في معسكرنا فانكشفوا.

ثم إن عليا أنفذ سعيد بن قيس الهمداني و بشر بن عمرو الأنصاري ليدعوا إلى الحق فانصرفا بعد ما احتجا عليه ثم أنفذ شيبث بن ربعي الرياحي و عدي بن حاتم الطائي و بريدة بن قيس الأرحبي و زياد بن حفص بمثل ذلك فكان معاوية يقول سلموا قتلة عثمان لأقتلهم به ثم نعتزل الأمر حتى يكون شورى.

فتقاتلوا في ذي الحجة و أمسكوا في المحرم فلما استهل صفر سنة سبع و ثلاثين أمر علي فنودي بالشام و الإعذار و الإنذار ثم عبي عسكره فجعل على ميمنته الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر و مسلم بن عقيل و على ميسرته محمد بن الحنفية و محمد بن أبي بكر و هاشم بن عتبة المرقال و على القلب عبد الله بن العباس و العباس بن ربيعة بن الحارث و الأشتر و الأشعث.

و على الجناح سعد بن قيس الهمداني و عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و رفاعة بن شداد البجلي و عدي بن حاتم و على الكمين عمار بن ياسر و عمرو بن الحمق و عامر بن وائلة الكناني و قبيصة بن جابر الأسدي.

و جعل معاوية على ميمنته ذا الكلاع الحميري و حوشب ذا الظليم و على الميسرة عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و على القلب الضحاك بن قيس الفهري و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و على الساقة بسر بن أرطاة الفهري و على الجناح عبد الله بن مسعدة الفزاري و همام بن قبيصة النخعي و على الكمين أبا الأعور السلمي و حابس بن سعد الطائي.

٦٧- عنه قال فبعث علي عليه السلام إلى معاوية أن اخرج إلي أبارزك فلم يفعل و قد جرى بين العسكرين أربعون وقعة يغلبها أهل العراق أولها يوم الأربعاء بين الأشتر و حبيب بن مسلمة و الثاني بين المرقال و أبي الأعور السلمي و الثالث بين عمار و عمرو بن العاص و الرابع بين ابن الحنفية و عبيد الله بن عمر.

و الخامس بين عبد الله بن العباس و الوليد بن عقبة و السادس بين سعد بن قيس و ذي الكلاع إلى تمام الأربعين وقعة آخرها ليلة الهريز خرج عون بن عوف الحارثي قائلاً:

إني أنا عون أخو الحروب      صاحبها و لست بالهروب  
فبارزه علقمة قائلاً:

يا عون لو كنت امرأ حازماً      لم تبرز الدهر إلى علقمة  
لقيت ليثاً أسداً بأسلاً      يأخذ بالأنفاس و الغلصمة  
و خرج أحمـر مولى عثمان قائلاً:

إن الكتبة عند كل تصادم      تبكي فوارسها على عثمان  
فأجابه كيسان مولى علي عليه السلام:

عثمان ويحك قد مضى لسبيله      فائتبه لحد مهند و سنان  
فقتله الأحمر فقال علي عليه السلام قتلني الله إن لم أقتلك و أخذ بجربان درعه  
و رفعه و ضربه على الأرض و جعل يجول في الميدان و يقول:

لهف نفسي وقليل ما أسر      ماأصاب الناس من خير و شر  
لم أـرد في الدهر يوماً حربهم      و هم الساعون في الشر الشمر  
فحث معاوية غلامه حريثاً أن يغتال علياً في قتله فطير أمير المؤمنين عليه السلام قحفه في الهواء و جعل يجول و يقول:

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن      فلا تروموه فذا من الغبن  
فإنه يدقكم دق الطحن      و لا يخاف في الهياج من و من  
و خرج عمرو بن العاص مرتجزا يقول:

لا عيش إن لم ألق يوما هاشما      ذاك الذي جشمني المجاشما  
ذاك الذي يشتم عرضي ظالما      ذاك الذي لم ينج مني سالما  
فبرز هاشم مرتجزا:

ذاك الذي نذرت فيه النذرا      ذاك الذي أعذرت فيه العذرا  
ذاك الذي ما زال ينوي الغدرا      أو يحدث الله لأمر أمرا  
فضربه هاشم و خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد يقول:

قل لعلي هكذا الوعيد      أنا ابن سيف الله لا مزيد  
و خالد ابن نبته الوليد      قد فتر الحرب فزيدوا زيدوا  
فبرز الأشتر مرتجزا يقول:

بالضرب أوفي ميتة مؤخرة      يا رب جنبني سبيل الفجرة  
و لا تخيبي ثواب البررة      و اجعل وفاي بأكف الكفرة  
فضربه الأشتر فانصرف قائلا أفنانا دم عثمان فقال معاوية هذه  
قاشرة الصباة في اللعب فاصبر فإن الله مع الصابرين

٦٨- عنه خرج معاوية يشير إلى همدان و هو يقول:

لا عيش إلا فلق قحف الهام      من أرحب و يشكر شبام  
قوم هم أعداء أهل الشام      كم من كريم بطل همام  
و كم قتيل و جريح ذام      كذاك حرب السادة الكرام  
فبرز سعيد بن قيس يرتجز و يقول:

لاهم رب الحل و الحرام      لا تجعل الملك لأهل الشام

فحمل و هو مشرع رحمه فولى معاوية هارباً و دخل في غمار القوم و جعل قيس يقول.

يا لهف نفسي فاتني معاوية      على طمرّ كالعقاب هاوية  
و الراقصات لا يعود ثانية      إلا هوى معفرا في الهاوية  
و برز أبو الطفيل الكناني قائلاً:

تحامت كنانة في حربها      و حامت تيم و حامت أسد  
و هامت هوازن من بعدها      فاحام منها و منهم أحد  
طحنا الفوارس يوم العجاج      و سقنا الأراذل سوق التكد  
٦٩- عنه و جال علي عليه السلام في الميدان قائلاً:

أنا علي فاسألوني تخبروا      ثم ابرزوا لي في الوغى و ابدروا  
سيفي حسام و سناني يزهر      منا النبي الطاهر المطهر  
و حمزة الخير و منا جعفر      و فاطم عرسي و فيها مفخر  
هذا لهذا و ابن هند محجر      مذبذب مطرد مؤخر  
فاستخلفه عمرو بن الحصين السكوني على أن يطعنه فرآه سعيد بن قيس فطعنه و أنشد:

أقول له و في رمحي حشاه      و قد قرت بمصرعه العيون  
ألا يا عمرو عمرو بني حصين      و كل فتى ستدركه المنون  
أ تدرك أن تنال أبا حسين      بمعضلة و ذا ما لا يكون  
٧٠- عنه أنفذ معاوية ذا الكلاع إلى بني همدان فاشتبكت الحرب

بينهم إلى الليل ثم انهزم أهل الشام.

ثم أنشأ أمير المؤمنين عليه السلام أبياتا منها:

فوارس من همدان ليسوا بعزل      غداة الوغى من شاكر و شبام

يقودهم حامي الحقيقة ماجد سعيد بن قيس و الكريم محام  
جزى الله همدان الجنان فيانهم سهام العدى في كل يوم محام  
٧١- عنه برز أبو أيوب الأنصاري فنكلوا عنه فحاذى معاوية حتى  
دخل فسطاطه فترفع ابن منصور.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

و علمنا الحرب آباؤنا و سوف نعلم أيضا بنينا  
خرج رجل في براز رجل كوفي فصرعه الكوفي فإذا هو أخوه فقالوا  
خله فأبى أن يطلقه إلا بأمر علي عليه السلام فأذن له بذلك.

٧٢- عنه و برز عبد الله بن خليفة الطائي في جماعة من طي و ارتجز.  
يا طي طي السهل و الأجدال ألا اثبتوا بالبيض و العوالي  
فقاتلوا أئمة الضلال

و خرج من العسكرين زهاء ألف رجل فاقتتلوا حتى لم يبق منهم  
أحد و فيهم يقول شبت بن ربي:

و قاتلت الأبطال منا و منهم و قام نساء حولنا و بنحيب  
٧٣- عنه خرج بسر بن أرطاة مرتجزا:

أكرم بجند طيب الأردن جاءوا يكونوا أولياء الرحمن  
إني أتاني خبر شجاني أن عليا نال من عثمان  
فبرز إليه سعيد بن قيس قائلا:

بؤسا لجند ضائع الإيمان أسلمهم بسر إلى الهوان  
إلى سيوف لبني همدان

فانصرف بسر من طعنته مجروحا و خرج أدهم بن لام القضاعي

مرتجزا:



اثبت لوقع الصارم الصقيل فأنت لا شك أخو قتيل

٧٤- عنه فقتله حجر بن عدي فخرج الحكم بن الأزهر قائلاً:

يا حجر حجر بني عدي الكندي اثبت فيني ليس مثلي بعدي

فقتله حجر فخرج إليه مالك بن مسهر القضاعي يقول:

إني أنا مالك بن مسهر أنا ابن عم الحكم بن الأزهر

فأجابه حجر:

إني حجر و أنا ابن مسهر اقدم إذا شئت و لا تؤخر

و برز علقمة فأصيب في رجله.

٧٥- عنه و قتل من أهل العراق عمير بن عبيد المحاربي و بكر بن

هوزة النخعي و ابنه حيان و سعيد بن نعيم و أبان بن قيس فحمل علي عليه السلام

فهزمهم. فقال معاوية كنت أرجو اليوم ظفراً.

٧٦- عنه و برز الأشتر و جعل يقتل واحداً بعد واحد فقال معاوية في

ذلك فبرز عمرو بن العاص في أربعائة فارس إليه و تبع الأشتر مائتا رجل

من نخع و مذحج و حمل الأشتر عليه فوقع الطعنة في القربوس فانكسر

و خر عمرو صريعاً و سقطت ثناياه فاستأمنه.

٧٧- عنه و برز الأصبغ بن نباتة قائلاً:

حتى متى ترجو البقا يا أصبغ إن الرجاء للقنوط يدمغ

و قاتل حتى حرك معاوية من مقامه.

٧٨- عنه خرج عوف المرادي قائلاً:

أنا المرادي و اسمي عوف هل من عراقي عصاه سيف

فبرز إليه كعبر الأسدي قائلاً:

الشام فيها لقوي مغور أنا العراقي و اسمي كعبر

فقتله و رأى معاوية على تل فقصد نحوه فلما قرب منه حمل عليه مرتجزا.

ويلى عليك يا بني هند أنا الغلام الأسدي حمد  
فأخذه أهل الشام بالطعان و الضراب فانسل من بينهم قائلاً:  
فلو نلت الذي ليس بعدها من الأمر شيء غير مين مقالى  
و لو مت من يتلى له ألف ميتة لقلت لما قد نلت لست أبالي  
٧٩- عنه و خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فبرز إليه حارثة بن  
قدامة السعدي فقتله.

٨٠- عنه و خرج أبو الأعور السلمي فانصرف من طعنة زياد بن  
كعب الهمداني مجروحاً و قتل بنو همدان خلقاً كثيراً من أهل الشام فقال  
معاوية بنو همدان أعداء عثمان.

٨١- عنه و برز عمير بن عطارد التيمي في قومه قائلاً:  
قد صابرت في حربها تميم لها حديث و لها قديم  
دين قديم و هدى قديم  
فقاتلوا إلى الليل.

٨٢- عنه و برز قيس بن سعد و قال:  
أنا ابن سعد و أبي عبادة و الخزرجيون رجال سادة  
حتى متى انثنى إلى الوسادة يا ذا الجلال لقني الشهادة  
٨٣- عنه فخرج بسر بن أرطاة الفهري و ارتجز:  
أنا ابن أرطاة المجليل القدر في أسرة من غالب و فهر  
إن أرجع اليوم بغير وتر فقد قضيت في ابن سعد نذري.  
فانصرف مجروحاً من ضربة قيس. و خرج المخارق بن عبد الرحمن فقتل

المرادي و مسلم الأزدي و رجلين آخرين فبرز إليه علي عليه السلام متنكرا فقتله و قتل سبعة بعده.

٨٤- عنه و خرج كريب بن الصباح فقتل المبرقع الخولاني و شرحبيل البكري و الحارث الحكيمي و عبد الرحمن الهمداني فقتله أمير المؤمنين ثم قتل الحرث بن وداع و المطاع بن المطلب و عروة بن داود.

٨٥- عنه و خرج مولى لمعاوية مرتجزا:  
إني أنا الحارث ما بي من حذر مولى ابن صخر و به قد انتصر  
فقتله قنبر.

٨٦- عنه خرج بريد الكلبي قائلا:  
لقد ضلت معاشر من نزار إذا انقادوا لمثل أبي تراب  
فقتله الأشتر.

٨٧- عنه خرج مشجع الجذامي قطعنه عدي بن حاتم. و نادى خالد  
السدوسي من يبايعني على الموت فأجابه تسعة آلاف فقاتلوا حتى بلغوا  
فسطاط معاوية فهرب معاوية فنهبوا فسطاطه و أنفذ معاوية إليه فقال يا  
خالد لك عندي إمرة خراسان متى ظفرت فاقصر ويحك عن فعالك هذا  
فنكل عنها فقتل أصحابه في وجهه و حاربوا إلى الليل و فيه يقول  
النجاشي:

و فر ابن حرب غير الله وجهه و ذاك قليل من عقوبة قادر  
٨٨- عنه و خرج حمزة بن مالك الهمداني قائلا لهاشم المرقال:

يا أعور العين و ما فينا عور نبغي ابن عفان و نلحي من عذر  
فقتله المرقال فهجموا على المرقال فقتلوه فأخذ سفيان بن الثور رايته  
فقاتل حتى قتل ثم أخذ عتبة بن المرقال فقاتل حتى قتل فأخذها أبو الطفيل

الكناني مرتجزا:

يا هاشم الخير دخلت الجنة قتلت في الله عدو السنة  
فقاتل حتى جرح فرجع القهقري وأخذها عبد الله بن بديل بن ورقاء  
الخزاعي مرتجزا:

أضربكم ولا أرى معاوية الأبرج العين العظيم الحاوية  
هوت به في النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية  
فهجموا عليه فقتلوه فأخذها عمرو بن الحمق قائلا:  
جزى الله فينا عصبه أي عصبه حسان وجوه صرعوا حول هاشم  
وقاتل أشد قتال.

٨٩- عنه فخرج ذو الظلم قائلا:

أهل العراق ناسبوا وانتسبوا أنا اليماني و اسمي حوشب  
من ذي الظلم أين أين المهرب  
فبرز إليه سليمان بن صرد الخزاعي قائلا.

يا أيها الحي الذي تذبذبا لسنا نخاف ذا الظلم حوشبا  
فحملت الأنصار حملة رجل واحد و قتلوا ذا الكلاع و ذا الظلم و  
ساروا إليهم و كاد يؤخذ معاوية فقال الأنصار.

معاوي ما أفلت إلا بجرعة من الموت حتى تحسب الشمس كوكبا  
فإن تفرحوا ببن البديل و هاشم فإننا قتلنا ذا الكلاع و حوشبا  
٩٠- عنه خرج عبيد الله بن عمر و دعا محمد بن الحنفية فنهض محمد  
فنهاه أبوه و كان يقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر خير قریش من مضى و من غير  
فقتله عبد الله بن سوار و يقال حريث بن خالد و يقال هاني بن

الخطاب و يقال هاني بن عمرو النيبوعي و يقال محمد بن الصبيح فأمر معاوية بتقديم سبعين راية.

٩١- عنه برز عمار في رايات فقتل من أصحاب معاوية سبعمائة رجل و من أصحاب علي مائتا رجل.

٩٢- عنه خرج علي عليه السلام في مقاتلة همدان و قال بعضهم برك الجمل برك الجمل فبركوا و بركت أيضا همدان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

قد حمل القوم فبركا فبركا لا يدخل القوم على ما شكا

٩٣- عنه خرج عمرو بن العاص يقول.

إني إذا الحرب تفرت عن كثير أحمل ما أحملت من خير و شر فقصده الأشتر مرتجزا:

إني أنا الأشتر معروف السير إني أنا الأفعى العراقي الذكر فهزمهم و جرح عمرو فقال النجاشي:

عدو النبي خلال العجاج و أفلت في خيله الأبت

فرد اللواء على عقبه و فاز بخطوتها الأشتر

٩٤- عنه خرج العراد بن الأدهم و دعا العباس بن ربيعة بن الحارث

ابن عبد المطلب فقتله العباس فنهاه علي عليه السلام عن المبارزة و لعبد الله بن العباس فقال معاوية من قتل العباس فله عندي ما يشاء فخرج رجلان لخميان فدعاه أحدهما فقال إن أذن لي سيدي أبارزك و أتى عليا عليه السلام فيز علي في سلاح العباس و فرسه متنكرا فقال الرجل أذنك سيدك فقال عليه السلام:

«أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا» فقتله و تقدم الآخر فقتله.

٩٥- عنه خرج قبيصة النيري و كان يشتم عليا و يرتجز:

أقدم إقدام الهزبر العالي في نصر عثمان و لا أبالي

فبرز عدي بن حاتم قائلاً:

يا صاحب الصوت الرفيع العالي

يسفدي عليا ولدي و مالي

٩٦- عنه خرج حجل بن أثال العبسي فطلب البراز إليه ابنه أثال فلما

رآه قال انصرف إلى الشام فإن فيها أموالاً جمّة فقال ابنه يا أبة انصرف إلينا

و جنة الخلد مع علي. و عبي معاوية أربعة صفوف فتقدم أبو الأعور

السلمي يحرضهم و يقول يا أهل الشام إياكم و الفرار فإنها سبة و عار

فدقوا على أهل العراق فإنهم أهل فتنة و نفاق فبرز سعيد بن قيس و عدي

بن حاتم و الأشتر و الأشعث فقتلوا منهم ثلاثة آلاف و نيفا و انهزم الباقون

و خرج كعب بن جعيل شاعر معاوية قائلاً:

ابرز إلي الآن يا نجاشي و إنني ليث لدى الهراش

فأجابه النجاشي شاعر علي عليه السلام و برز إليه:

أربع قليلاً فأنا النجاشي لست أبيع الدين بالمعاشي

أنصر خير راكب و ماش ذاك علي بين الرياش

٩٧- عنه برز عبد الله بن جعفر في ألف رجل فقتل خلقاً حتى

استغاث عمرو بن العاص. و أتى أويس القرني متقلداً بسيفين و يقال كان

معه مرمأة و مخللة من الحصى فسلم علي أمير المؤمنين و ودعه و برز مع

رجالته ربيعة فقتل من يومه فصلى عليه أمير المؤمنين و دفنه. ثم إن عمار

جعل يقاتل و يقول.

نحن ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله أو يرجع الحق إلى سبيله

فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله

٩٨- عنه برز أمير المؤمنين عليه السلام و دعا معاوية قال أسألك أن تحقن الدماء و تبرز إلي و أبرز إليك فيكون الأمر لمن غلب فبهت معاوية و لم ينطق بحرف فحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الميمنة فأزأها ثم حمل على اليسرة فطحنها ثم حمل على القلب و قتل منهم جماعة و أنشد:

فهل لك في أبي حسن علي      لعل الله يمكن من قفاكا  
دعاك إلى البراز فكعت عنه      و لو بارزته تربت يداكا  
فانصرف أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز متنكرا فخرج عمرو بن العاص مرتجزا:

يا قادة الكوفة من أهل الفتن      يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن  
كفى بهذا حزنا مع الحزن      أضربكم و لا أرى أبا الحسن  
فتناكل عنه علي عليه السلام حتى تبعه عمرو ثم ارتجز:  
أنا الغلام القرشي المؤتمن      الماجد الأبيض ليث كالشطن  
يرضى به السادة من أهل اليمن      من ساكني نجد و من أهل عدن  
أبو الحسين فاعلمن أبو الحسن

فولى عمرو هاربا فطعنه أمير المؤمنين فوقعت في ذيل درعه فاستلقى على قفاه و أبدى عورته فصفح عنه استحياء و تكرما فقال معاوية.  
الحمد لله الذي عافاك      و احمد استك الذي وقاك  
قال أبو نواس:

فلا خير في دفع الردى بمذلة      كما ردها يوما بسوأته عمرو  
و قال حيص بيص:

قبح مخازيك هازم شرفي      سواة عمرو ثنت سنان علي  
٩٩- عنه برز علي عليه السلام و دعا معاوية فنكل عنه فخرج بسر بن

أرطاة يطمع في علي فضربه أمير المؤمنين عليه السلام فاستلقى على قفاه و كشف  
عن عورته فانصرف عنه علي فقال ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون من  
معاملة المخانيث لقد علمكم رأس المخانيث عمرو لقد روى هذه السيرة عن  
أبيه عن جده في كشف الأستار وسط عرصة الحروب.

فخرج غلامه لاحق ثم قال:

أرديت بسرا و الغلام ثائره و كل آب من عليه قادره  
فطعنه الأشر قائلا:

في كل يوم رجل شيخ بادرة و عورة وسط العجاج ظاهرة  
أبرزها طعنة كف فاتره عمرو و بسر رهبا بالقاهرة  
١٠٠- عنه فلما رأى معاوية كثرة براز أمير المؤمنين أخذ في الخديعة  
فأنفذ عمرو إلى ربيعة رجالاته فوقعوا فيه فقال اكتب إلى ابن عباس و غره  
فكان فيما كتب شعرا.

طال البلاء فما ندري له آس بعد الإله سوى رفق ابن عباس  
فكان جواب ابن عباس:

يا عمرو حسبك من خدع و وسواس  
فاذهب فإلك في ترك الهدى آس  
إلا بـواد طعن في نحورك  
تشجى النفوس له في نقع إفلاس  
إن عادت الحرب عدنا و التمس هربا

في الأرض أو سلما في الأفق يا قاسي  
١٠١- عنه ثم كتب معاوية إليه يذكر فيه إنما بقي من قریش ستة أنا و  
عمرو بالشام ناصبان و سعد و ابن عمر بالحجاز و علي و أنت بالعراق على



خطب عظيم و لو بويع لك بعد عثمان لأسرعنا فيه فأجابه ابن عباس بمسكة فيها:

دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة ولست له حتى تموت بخادع  
١٠٢- عنه كتب إلى علي عليه السلام أما بعد فإننا لو علمنا أن الحرب تبلغ بنا و  
بك ما بلغت لم يحنها بعضنا إلى بعض وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي  
لنا ما نرم به ما مضى و نصلح به ما بقي و قد كنت سألتك الشام على أن لا  
يلزمني لك طاعة و لا بيعه.

فأبيت علي و أنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس فإنك لا ترجو  
من البقاء إلا ما أرجو و لا تخاف من الفناء إلا ما أخاف و قد و الله رقت  
الأجساد و ذهبت الرجال و نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على  
بعض يستدل به عزيز و يسترق به حر.

١٠٣- عنه فأجابه عليه السلام أما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا  
حشاشات أنفس بقيت ألا و من أكله الحق فالإ نار و أما طلبتك إلى الشام  
فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعك أمس و أما استواؤنا في الخوف و الرضا  
فلست أمضى على الشك مني على اليقين و ليس أهل الشام على الدنيا  
بأحرص من أهل العراق على الآخرة.

و أما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن و ليس أمة كهاشم و لا  
حرب كعبد المطلب و لا أبو سفيان كأبي طالب و لا الطليق كالمهاجر و لا  
الصريح كاللصيق و لا الحق كالمبطل و لا المؤمن كالمدغل و في أيدينا فضل  
النبوة الذي ذللنا بها العزيز و نعشنا بها الذليل و بعثنا به الحر.

١٠٤- عنه و أمر معاوية لابن الخديج الكندي أن يكتب الأشعث و  
النعمان بن البشير أن يكتب قيس بن سعد في الصلح ثم أنفذ عمرا و عتبة و

حبيب بن مسلمة و الضحاك بن قيس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلما كلموه.  
قال أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه فإن تجيبوا إلى ذلك فللرشد  
أصبتم و للخير و فقتم و إن تابوا لم تزدادوا من الله إلا بعدا فقالوا قد رأينا أن  
تنصرف عنا فنخلي بينكم و بين عراقكم و تخلون بيننا و بين شامنا فنحن  
نحزن دماء المسلمين.

فقال عليه السلام لم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله عز و جل على  
محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

ثم برز الأشر و قال سووا صفوفكم.

١٠٥- عنه قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس من يبيع يربح في هذا اليوم  
في كلام له عليه السلام ألا إن خضاب النساء الحناء و خضاب الرجال الدماء و  
الصبر خير في عواقب الأمور ألا إنها إحن بدرية و ضغائن أحدية و أحقاد  
جاهلية و قرأ «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» فتقدم و  
هو يرتجز:

دبوا دبب النمل لا تفوتوا و أصبحوا في حربكم و بيتوا

كما تنالوا الدين أو تموتوا أو لا فإني طال ما عصيت

قد قلت لو جئنا فجئت

فحمل في سبعة عشر ألف رجل فكسروا الصفوف فقال معاوية  
لعمرو اليوم صبر و غدا فخر فقال عمرو صدقت يا معاوية و لكن الموت  
حق و الحياة باطل و لو حمل علي في أصحابه حملة أخرى فهو البوار، فقال  
أمير المؤمنين عليه السلام فما انتظاركم إن كنتم تريدون الجنة.

١٠٦- عنه فبرز أبو الهيثم بن التيهان قائلا :

أحمد ربي فهو الحميد ذاك الذي يفعل ما يريد

دين قويم و هو الرشيد

فقاتل حتى قتل.

١٠٧- عنه برز خزيمة بن ثابت قائلاً:

كم ذا يرجى أن يعيش الماكث و الناس موروث و فيهم وارث  
هذا علي من عصاه ناكث

فقاتل حتى قتل.

١٠٨- عنه برز عدي بن حاتم قائلاً:

أبعد عمار و بعد هاشم و ابن بديل صاحب الملاحم  
ترجو البقاء من بعد يا ابن حاتم

فما زال يقاتل حتى فقئت عينه.

١٠٩- عنه برز الأشتر مرتجراً:

سيروا إلى الله و لا تعوجوا دين قويم و سبيل منهج

١١٠- عنه قتل جندب بن زهير فلم يزلوا يقاتلون حتى دخل وقعة

الخميس و هي ليلة الهيرير و كان أصحاب علي عليه السلام يضربون الطبول من  
أربع جوانب عسكر معاوية و يقولون علي المنصور. و هو يرفع رأسه إلى  
السماء ساعة بعد ساعة و يقول:

اللهم إليك نقلت الأقدام و إليك أفضت القلوب و رفعت الأيدي و  
مدت الأعناق و طلبت الحوائج و شخصت الأبصار اللهم افتح بيننا و بين  
قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين و ينشد:

الليل داج و الكباش تنتطح نطاح أسد ما أراها تصططح

منها قيام و فريق منبطح فن نجا برأسه فقد ربح

و كان يحمل عليهم مرة بعد مرة و يدخل في غمارهم و يقول الله الله

في الحرم و الذرية فكانوا يقاتلون أصحابهم بالجهل.

فلما أصبح كان قتلى عسكره أربعة آلاف رجل و قتلى عسكر معاوية اثنين و ثلاثين ألف رجل فصاحوا يا معاوية هلكت العرب فاستغاث هو بعمر و فأمره برفع المصاحف.

قال قتادة قتل يوم صفين ستون ألفا و قال ابن سيرين سبعون ألفا و هو المذكور في أنساب الأشراف و صنعوا على كل قتيل قصبة ثم عدوا القصب.

١١١- الطبرى الإمامي: أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن بابويه رحمه الله بالري سنة عشرة و خمسمائة عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه الحسن بن الحسين عن عمه الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن علي ره قال حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثنا رجاء بن أبي سلمة عن عمر بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

قال خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة عند منصرفه من النهروان و بلغه أن معاوية يسبه و يعيبه و يقتل أصحابه فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله ﷺ و ذكر ما أنعم الله على نبيه و عليه ثم قال لو لا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا يقول الله عز و جل «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ».

اللهم لك الحمد على نعمك التي لا تحصى و فضلك الذي لا ينسى أيها الناس إنه بلغني ما بلغني و إني أراني قد اقترب أجلي و كأني بكم و قد جهلتم أمري و إني تارك فيكم ما تركه رسول الله ﷺ و عترتي و هي

عتره الهادي إلى النجاة خاتم الأنبياء و سيد النجباء و النبي المصطفى يا أيها الناس لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلا مفتر.

أنا أخو رسول الله و ابن عمه و سيف نغمته و عماد نصرته و بأسه و شدته أنا رحى جهنم الدائرة و أضرارها الطاحنة أنا مؤتم البنين و البنات و قابض الأرواح و بأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين أنا مجدل الأبطال و قاتل الفرسان و مبيد من كفر بالرحمن و صهر خير الأنام أنا سيد الأوصياء و وصي خير الأنبياء أنا باب مدينة العلم و خازن علم رسول الله ﷺ و وارثه.

أنا زوج البتول سيدة نساء العالمين فاطمة النقية الزكية البرة المهدي حبيبة حبيب الله و خير بناته و سلالاته و ريمانة رسول الله ﷺ سبطاه خير الأسباط و ولدي خير الأولاد هل ينكر أحد ما أقول أين مسلمو أهل الكتاب.

أنا اسمي في الإنجيل إيليا و في التوراة برياً و في الزبور اريا و عند الهند كابر و عند الروم بطريسا و عند الفرس جبير و عند الترك تبير و عند الزنج خبير و عند الكهنة بوي و عند الحبشة بترك و عند أمي حيدرة و عند ظئري ميمون و عند العرب علي و عند الأرمن فريق و عند أبي ظهير ألا و إني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم يقول الله عز و جل.

إن الله مع الصادقين أنا ذلك الصادق و أنا المؤذن في الدنيا و الآخرة قال الله تعالى «فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» أنا ذلك المؤذن و قال الله تعالى «وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» فأنا ذلك الأذان و أنا ذلك المحسن يقول الله عز و جل «وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» و أنا ذو القلب يقول الله عز و

جل «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ».

أنا الذكر يقول الله عز و جل «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ» و نحن أصحاب الأعراف أنا و عمي و أخي و ابن عمي و الله فالتق الحب و النوى لا يلج النار لنا محب و لا يدخل الجنة مبغض.

يقول الله عز و جل «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَاهِهِمْ» و أنا الصهر يقول الله عز و جل «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» و أنا الأذن الواعية يقول الله عز و جل «وَوَعَيْهَا أَذُنٌ وَّاعِيَةٌ» و أنا السالم لرسول الله ﷺ يقول الله عز و جل «وَرَجُلًا سَلِيمًا لِرَجُلٍ» و من ولدي مهدي هذه الأمة ألا و قد جعلت محنتكم ببغضي يعرف المنافقون و بمحبي امتحن الله المؤمنين.

هذا عهد النبي ﷺ الأُمِّي إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَحِبُّكَ إِلَّا مَوْمِنٌ وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ و أنا صاحب لواء رسول الله ﷺ في الدنيا و الآخرة و رسول الله ﷺ فرطي و أنا فرط شيعتي و الله لا عطش محبي و لا خاف و الله موالي أنا ولي المؤمنين و الله وليه يحب محبي أن يحبوا من أحب الله و يحب مبغضي أن يبغضوا من أحب الله ألا و إنه.

قد بلغني أن معاوية سبني و لعني اللهم اشد و طأتك عليه و أنزل اللعنة على المستحق آمين رب العالمين رب إسماعيل و باعث إبراهيم إنك حميد مجيد ثم نزل ﷺ عن أعواده فما عاد إليها حتى قتله ابن ملجم لعنه الله.

١١٢- عنه أخبرنا الشيخ أبو البقاء البصري إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الوفا المجاور بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحرم سنة ست عشرة و خمسمائة بقراءتي عليه قال حدثنا أبو طالب محمد بن الحسين بن عتبة بالبصرة في مشهد النخاسين على صاحبه السلام سنة

ثلاث و ستين و أربعائة قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين الفقيه.

قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان قال أخبرني علي بن حبشي ابن القوفي الكاتب قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان قال حدثني نصر بن مزاحم قال حدثني محمد بن عثمان بن عبد الكريم عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام.

قال دخل أبي المسجد فإذا هو بأناس من شيعتنا فدنا منهم فسلم عليهم ثم قال لهم و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم و إنكم لعلى دين الله و ما بين أحدكم و بين أن يغتبط بما هو فيه إلا أن يبلغ نفسه هاهنا و أشار بيده إلى حنجرته فأعينونا بورع و اجتهاد و من يأتكم منكم بإمام فليعمل بعمله.

أنتم شرط الله و أنتم أعوان الله و أنتم أنصار الله و أنتم السابقون الأولون و أنتم السابقون الآخرون و أنتم السابقون إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنان بأمر الله و رسوله كأنكم في الجنة تتنافسون في فضائل الدرجات كل مؤمن منكم صديق و كل مؤمنة منكم حوراء قال أمير المؤمنين عليه السلام.

يا قنبر قم فاستبشر فالله ساخط على الأمة ما خلا شيعتنا ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء عمادا و عماد الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء سيذا و سيد المجالس مجلس شيعتنا ألا و إن لكل شيء شهودا و شهود الأرض سكان شيعتنا فيها ألا و إن من خالفكم منسوب إلى هذه الآية.

«وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا خَامِيَةً» ألا و إن من دعا منكم فدعاؤه مستجاب ألا و إن من سأل منكم حاجة فله بها مائة يا حبذا حسن صنع الله إليكم تخرج شيعتنا من قبورهم يوم القيامة مشرقة

ألوانهم و وجوههم قد أعطوا الأمان لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و الله أشد حبا لشيعتنا منا لهم.

١١٣- عنه قال حدثنا عمر بن ثابت عن جبلة بن سحيم عن أبيه قال لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له و قال إن أقرني على الشام و أعما لي التي ولانيها عثمان بايعته فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين.

فقال له يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد علمت و قد ولاه الشام من كان قبلك فوله أنت كما تتسق الأمور ثم اعزله إن بدا لك فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما توليته إلى خلعه قال لا.

قال فلا يسألني الله عز و جل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا و ما كنت متخذ المضلين عضدا لكني أبعت إليه قأدعوه إلى ما في يدي من الحق فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم و إن أبي حاكمته إلى الله فولى المغيرة و هو يقول:

نصحت عليا في ابن حرب نصيحة      فرد فإماني له الدهر ثانية  
و لم يقبل النصح الذي جئته به      و كانت له تلك النصيحة كافية  
و قالوا له ما أخلص النصح كله      فقلت له إن النصيحة غالية

فقام قيس بن سعد فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يرد الله به فقدم فيه رجلا و آخر فيه آخر فإن الغلبة تقرب إليك بالنصيحة و إن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة ثم أنشأ يقول:

كاد و من أرسى ثبيرا مكانه      مغيرة أن يقوى عليك معاوية  
و كنت بحمد الله فينا موفقا      و تلك التي أراكها غير كافية  
فسبحان من علا السماء مكانها      و الأرض دحاها كما هي هيه



١١٤- عنه بحذف الإسناد قال استأذن عمرو بن العاص على معاوية ابن أبي سفيان فلما دخل عليه استضحك معاوية فقال له عمرو ما يضحكك يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك قال ذكرت علي بن أبي طالب وقد غشيك بسيفه فاتقته ووليت.

فقال أتشمت بي يا معاوية فأعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز فالتع لونك وأطت ضلاعك وانتفع سحرك والله لو بارزته لأوجع قدالك وأيتم عيالك وبزك سلطانك وأنشأ عمرو:

معاوي لا تشمت بفارس بهمه	لقي فارسا لا تعتليه الفوارس
معاوي لو أبصرت في الحرب مقيلا	أباحسن يهوي عليك الوسوس
لأيقنت أن الموت حق وأنه	لنفسك إن لم تمن الركض خالس
دعاك فصمت دونه الإذن إذ دعا	ونفسك قد ضاقت عليها الأبالس
أتشمت بي إذنالي حدرمحه	وعرضني ناب من الحرب ناهس
وأي أمر لاقاه لم يلق شلوه	بمعترك تسفي عليه الروامس
أبي الله إلا أنه ليث غابه	أبو أشبل تهدي إليه الفرائس
فإن كنت في شك فارهق عجاجة	وإلا فتلك الترهات البساس

فقال معاوية مهلا يا أبا عبد الله ولا كل هذا قال أنت استدعيت.

١١٥- قال ابوبكر بن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا زيد ابن عبدالعزيز عن أبيه عن حبيب بن أبي ثابت قال: رأيت أو كانت - شك يحيى - رؤية علي يوم صفين مع هاشم بن عتبة، وكان رجلا أعور، فحمل عمار يقول: أقدم يا أعور.

لا خير في أعور، لا يأتي الفرع فيستحي فيتقدم، قال: يقول عمرو بن العاص: إني لأري لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام علي مأري لتفانن

العرب اليوم، قال: فما زال أبو اليقظان يتألف فيهم، قال: و هو يقول كل الماء ورد، والمياه رود، صبرا عباد الله، الجنة تحت ظلال السيوف.

١١٦- عنه حدثنا أسحاق بن منصور عن محمد بن راشد عن جعفر بن عمرو بن أمية عن مسلم بن الأجدع الليثي، و كان ممن شهد صفين، قال: كان عمار يخرج بين الصفين، و قد أخرجت الرايات، فينادي حتي يسمعهم بأعلي صوته: روحوا إلي الجنة، قد تزينت الحور العين.

١١٧- عنه حدثنا غندر عن شعبة عن أبي مسلمة قال: سمعت عمار ابن ياسر يقول: من سره أن تكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسبا، فاني لأري صفا ليضربنكم ضربا برتاب منه المبطلون، والذي نفسي بيده لو ضربونا حتي يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنا علي الحق و أنهم علي الضلالة.

١١٨- عنه حدثنا وكيع عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن سلمة - أو عن البخري - عن عمار قال: لو ضربونا حتي يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا علي الحق و أنهم علي الباطل.

١١٩- عنه حدثنا زيد بن هارون عن الحسن ابن الحكم عن زياد بن الحارث قال: كنت إلي جنب عمار بن ياسر بصفين، و ركبتني تمس ركبته، فقال رجل: كفر أهل الشام، فقال عمار: لا تقولوا ذلك نبينا و نبهم واحد، و قبلتنا و قبلتهم واحدة؛ ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق، فحق علينا أن نقاتلهم حتي يرجعوا إليه.

١٢٠- عنه حدثنا وكيع عن حسن بن الحارث عن شيخ له يقال له رباح، قال: قال عمار: لا تقولوا: كفر أهل الشام، ولكن قولوا: فسقوا ظلموا.

١٢١- عنه عن وكيع عن مسعر عن عبد الله عن رباح عن عمار قال: لا

تقولوا: كفر أهل الشام ولكن قولوا: فسقوا ظلموا.

١٢٢- عنه حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا العوام بن حوشب قال حدثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد الغزي قال: إني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل واحد منهما يقول: أنا قتلت، قال عبدالله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

تقتل الفئة الباغية، فقال معاوية: ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو، فإياك معنا؟ قال: إني معكم ولست أقاتل، إن أبي شكاني إلي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه، فأنا معكم ولست أقاتل.

١٢٣- عنه حدثنا وكيع عن محمد بن قيس عن سعد بن إبراهيم قال: بينما علي أخذ بيد عدي بن حاتم وهو يطوف في القتلي أذ مر برجل عرفته فقلت: يا أمير المؤمنين! عهدي بهذا وهو مومن قال: والآن؟.

١٢٤- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا فطر عن أبي القعقاع قال: رأيت عليا علي بغلة النبي ﷺ الشهباء يطوف بين القتلي.

١٢٥- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا صهيب الفقعي أبو أسد عن عمه قال: ما كانت أوتاد فساطيطنا يوم صفين إلا القتلي، وما كنا نستطيع أن نأكل الطعام من النتن، قال: وقال رجل: من دعا إلي البغلة ليوم كفر أهل الشام، قال، فقال: من الكفر فروا.

١٢٦- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن عمران ابن ظبيان عن حكم بن سعد قال: لقد أشرعوا رماحهم بصفين و أشرعنا رماحنا، و لو أن إنسانا يمشي عليها لفعل.

١٢٧- عنه حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا ابن أبي ذئب عن عمن حدثه عن علي عليه السلام قال: لما قاتل معاوية سبقه إلى الماء فقال: دعوهم، فإن الماء لا يمنع.

١٢٨- عنه حدثنا ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: يقتل عمارا الفئة الباغية.

١٢٩- عنه حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا موسى بن قيس قال سمعت حجر بن عنبس قال: قيل لعلي يوم صفين: قد حيل بيننا وبين الماء، قال: فقال: أرسلوا إلي الأشعث، قال: فجاءوه فقال: اثتوني بدرع ابن سهر - رجل من بني براء - فصبا عليه ثم أتاهم فقاتلهم حتى أزالهم عن الماء.

١٣٠- عنه حدثنا الفضل بن دكين عن حسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن قال: سمعته قال: قال علي عليه السلام للحكمين: علي أن تحكما ما في كتاب الله، و كتاب الله كله لي، فإن لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكومة لكما.

١٣١- عنه حدثنا الفضل بن دكين حدثنا حسن بن صالح قال سمعت جعفرا قال: قال علي عليه السلام: أن تحكما بما في كتاب الله فتحيا ما أحيا القرآن؛ و تميتا ما أمات القرآن و لا تزنيا.

١٣٢- حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا حسن بن صالح قال سمعت عبد الله بن الحسن يذكر عن أمه أن المسلمين قتلوا عبيد الله بن عمرو يوم صفين، و أخذ المسلمون سلبه و كان مالا.

١٣٣- عنه حدثنا شريك عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر قال: كان علي إذا أتى بأسير يوم صفين أخذ دابته و سلاحه، و أخذ عليه أن يعود، و خلي سبيله.

١٣٤- عنه حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام

عن محمد بن سيرين قال: بلغ القتلي يوم صفين سبعين ألفاً، فما قدروا علي عدهم إلا بالقصب، وضعوا علي كل إنسان قصبة، ثم عدوا القصب.

١٣٥- عنه حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي قال حدثنا كيسان قال حدثني مولاي يزيد بن بلال قال: شهدت مع علي عليه السلام يوم صفين، فكان إذا إني بالأسير قال: لن أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين، و كان يأخذ سلاحه و يحلفه: لا يقاتله، و يعطيه أربعة دراهم.

١٣٦- عنه حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن شقيق قال: قيل له: أشهدت صفين: نعم، و بثست الصفوان كانت.

١٣٧- عنه حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها فان بغت احداها علي الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتي تضيي إلي أمر الله قال: بالسيف، قلت: فما قتلاهم؟ قال شهداء مرزقون؛ قال: قلت: فما حال الأخرى أهل البغي من قتل منهم؟ قال: ألي النار.

١٣٨- عنه حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال: حدثني غير واحد أن قاضياً من قضاة الشام أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، رؤياً أفضعتني، قال: ما هي؟ قال: رأيت الشمس و القمر يقتتلان، والنجوم معها نصفين، قال: فمع أيتهما كنت؟ قال: كنت مع القمر علي الشمس، فقال عمر و جعلنا الليل و النهار آيتين فحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فو الله لا تعمل لي عملاً أبداً، قال عطاء: فبلغني أنه قتل مع معاوية يوم صفين.

١٣٩- عنه حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني عبدالله بن عروة قال: أخبرني رجل شهد صفين قال: رأيت علياً عليه السلام خرج في

بعض تلك الليالي، فنظر الي أهل الشام فقال: اللهم اغفر لي و لهم، فأتي عمار فذكر ذلك له فقال: جروا له الحطير ما جره لكم - يعني سعدا رحمه الله.

١٤٠- عنه حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عمارا يوم صفين شيخا آدم طوالا و يدها ترتعش و بيده الحربة فقال: لو ضربونا حتي بلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أن مصلحتنا علي الحق و أنهم علي الباطل.

١٤١- عنه حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لما رفع الناس أيديهم عن صفين قال عمرو بن العاص:

مفرع الحارك مروي الشبح	سبت الحرب فأعدت لها
وثب الخيل من الشد معج	يصل الشد بشد فاذا
فاذا ابتل من الماء خرج	جرشع أعظمه جفرته

قال: و قال عبدالله بن عمرو:

بصفين يوما شاب منها الذوائب	لو شهدت جمل مقامي و مشهدي
سحاب ربيع رفعته الجنائب	عشية جاء أهل العراق كأنهم
من البحر مد موجه متراكب	و جئناهم نردى كأن صفوفنا
سراه النهار ما تولى المناكب	فدارت رحانا واستدارت رجاهم
كتائب منهم فارجحنت كتائب	إذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا
عليا فقلنا: بل نري أن نضارب	فقالوا لنا: إنا نري أن تبائعوا

١٤٢- عنه حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن ان جنديا كان مع علي يوم صفين، قال حماد: لم يكن يقاتل.

١٤٣- عنه حدثنا شريك عن منصور عن إبراهيم قال: قلت له: شهد علقمة صفين؟ قال: نعم، خضب سيفه و قتل أخوه.

١٤٤- عنه حدثنا ابن غير عن الأعمش عن مسلم عن أبي البخري قال: رجع علقمة يوم صفين و قد خضب سيفه مع علي.

١٤٥- عنه حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق أبي وائل قال: قال: سهل بن حنيف يوم صفين: أيها الناس! اتهموا رأيكم فانه والله ما وضعنا سيوفنا علي عواتقنا مع رسول الله ﷺ لأمر يفظعنا إلا أسهلنا بنا إلي أمر تعرفه غير هذا.

١٤٦- عنه حدثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة سمعته يقول: رأيت عمارا يوم صفين شيخا آدم طوالا أخذ حربته بيده و يده ترعد، فقال: والذي نفسي بيده لو ضربونا حتي يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أن مصلحتنا علي الحق و أنهم علي الباطل.

١٤٧- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال: إني لخارج من المسجد إذ رأيت ابن عباس حين جاء من عند معاوية في أمر الحكمين فدخل دار سليمان بن ربيعة فدخلت معه، فما زال يرمي إليه رجل ثم رجل بعد رجل يا ابن عباس كفرت و أشركت و نددت.

قال الله في كتابه كذا و قال الله كذا حتي دخلني من ذلك، قال: و من هم؟ هم والله السن الأول أصحاب محمد، هم والله أصحاب البرانس والسواري، قال: فقال ابن عباس: انظروا أخصمكم و أجدلکم و أعلمکم بحجتکم فليتكلم، فاختاروا رجلا أعور يقال له عتاب من بني تغلب.

فقام فقال: قال الله كذا، و قال الله كذا؛ كأنما ينزع بجاحته من القرآن

في سورة واحدة، قال: فقال ابن عباس: إني أراك قارئاً للقرآن علماً بما قد فصلت و وصلت، أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، هل علمتم أن أهل الشام سألوا القضية فكرهنها وأبينها، فلما أصابتكم الجروح و عضكم الألم و منعم ماء الفرات و أنشأتم تطلبونها، و لقد أخبرني معاوية أنه أتى بفرس بعيد البطن من الأرض ليهرب عليه ثم أتاه آت منكم.

فقال: إني تركت أهل العراق يموجون مثل الناس ليلة النفر بمكة، يقولون مختلفين في كل وجه مثل ليلة النفر بمكة، قال: ثم قال ابن عباس، أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أي رجل كان أبوبكر؟ فقالوا: خير و اثنا فقال: أفرأيتم لو أن رجلاً خرج حاجاً أو معتمراً فأصاب ظيباً أو بعض هوام الأرض فحكم فيه أحدهما وحده، أكان له، والله يقول.

« يحكم به ذوا عدل » فما اختلفتم فيه من أمر الأمة أعظم، يقول: فلا تنكروا حكمين دماء الأمة، و قد جعل الله في قتل طائر حكمين، و قد جعل بين اختلاف رجل و أمرأته حكمين لاقامة العدل و الانصاف بينهما فيما اختلفا فيه.

١٤٨- عنه حدثنا ابن ادريس عن عبدالعزيز بن رفيع قال: لما سار علي إلى صفين استخلف أبا مسعود علي الناس فخطبهم يوم الجمعة فرأى فيهم قلة فقال: يا أيها الناس! اخرجوا فمن خرج فهو آمن، إنا نعلم والله أن منكم الكاره لهذا الوجه و المتناقل عنه، اخرجوا فمن خرج فهو آمن، والله ما نعدّها عافية أن يلتقي هذان العران يتقي أحدهما الآخر، و لكن نعدّها عافية أن يصلح الله أمة محمد و يجمع ألفتها.

ألا أخبركم عن عثمان و ما نعم الناس عليه أنهم لم يدعوه و ذنبه حتى يكون الله يعذبه أو يعفو عنه، و لم يدرك الذين طلبوه إذ حيدوه ما آتي الله



إياه، فلما قدم علي قال: أنت القائل ما بلغني عنك يا فروج، إنك شيخ قد ذهب عقلك، قال لقد سمعتني أُمِّي باسم أحسن من هذا، أذهب عقلي و قد وجبت لي الجنة من الله و من رسوله، تعلمه أنت، و ما بقي من عقلي فانا كنا نتحدث أن الآخر فالآخر شر.

قال: فلما كان بالسيلحين أو بالقادسية خرج عليهم و ظفراه يقطران، يري أنه قد تهايا للاحرام، فلما وضع رجله في الغرز و أخذ بمؤخر واسطة الرحل قام إليه ناس من الناس فقالوا: لو عهدت إلينا يا أبا مسعود، فقال: عليكم بتقوي الله و الجماعة، فان الله لا يجمع أمة محمد علي ضلالة، قال: فأعادوا عليه فقال: عليكم بتقوي الله و الجماعة فانما يستريح بر أو يستراح من فاجر.

عنه حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت قال: ما زال جدي كافا سلاحه يوم صفين و يوم الجمل حتي قتل عمار، فلما قتل سل سيفه و قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتل عمارا الفئة الباغية، فقاتل حتي قتل.

١٤٩- عنه حدثنا يحيى ابن آدم قال حدثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن زياد مولي عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: تقتل عمارا الفئة الباغية.

١٥٠- عنه حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البخري قال: لما كان يوم صفين و اشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن فشربها، و قال: إن رسول الله ﷺ قال لي: إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن.

١٥١- عنه حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن شمر عن عبد الله بن سنان الأسدي قال: رأيت عليا يوم صفين و معه سيف رسول الله ﷺ

ذوالفقار قال: فنتبطه فيقلت فيحمل عليهم، قال: ثم يجي، قال: ثم يحمل عليهم، قال: فجاء بسيفه قد تثني، فقال: إن هذا يعتذر إليكم.

١٥٢- عنه حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة قال: سألت الحكم: هل شهد أبو أيوب صفين؟ قال: لا؛ ولكن شهد يوم النهر.

١٥٣- قال ابن سعد: خرج علي عليه السلام يريد معاوية بن أبي سفيان و من معه بالشام. فبلغ ذلك معاوية فخرج فيمن معه من أهل الشام و التقوا بصفين في صفر سنة سبع و ثلاثين. فلم يزالوا يقتتلون بها أياما. و قتل بصفين عمار ابن ياسر. و خزيمة بن ثابت. و أبو عمرة المازني. و كانوا مع علي. و رفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص أشار بذلك على معاوية و هو معه.

فكره الناس الحرب و تداعوا إلى الصلح. و حكموا الحكمين فحكم علي أبا موسى الأشعري. و حكم معاوية عمرو بن العاص. و كتبوا بينهم كتابا أن يوافوا رأس الحول بأذرع فينظروا في أمر هذه الأمة. فافترق الناس فرجع معاوية بالألفة من أهل الشام و أنصرف علي إلى الكوفة بالاختلاف و الدغل.

فخرجت عليه الخوارج من أصحابه و من كان معه و قالوا: لا حكم إلا الله. و عسكروا بجروراء. فبذلك سموا الحرورية. فبعث إليهم علي عبد الله ابن عباس و غيره فخاصمهم و حاجهم فرجع منهم قوم كثير و ثبت قوم على رأيهم و ساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل و قتلوا عبد الله بن خباب ابن الأرت.

فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان و قتل منهم ذا الثدية. و ذلك سنة ثمان و ثلاثين. ثم انصرف علي إلى الكوفة فلم يزل بها يخافون عليه

الخوارج من يومئذ إلى أن قتل علي عليه السلام. واجتمع الناس بأذرح في شعبان سنة ثمان و ثلاثين. و حضرها سعد بن أبي وقاص و ابن عمر و غيرها من أصحاب رسول الله ﷺ. فقدم عمرو أبا موسى فتكلم فخلع عليا. و تكلم عمرو فأقر معاوية و بايع له. فنفق الناس على هذا.

١٥٤- قال أبو حنيفة الدينوري: قالوا: و ضربت الركبان الى الشام بنعي عثمان، و تحريض معاوية على الطلب بدمه، فبينا معاوية ذات يوم جالس إذ دخل عليه رجل، فقال: السلام عليك يا امير المؤمنين، فقال معاوية: و عليك، من أنت، لله أبوك؟ فقد روعتني بتسليمك على بالخلافة قبل ان انا لها، فقال: انا الحجاج بن خزيمة بن الصمة، قال: فقيم قدمتي؟ قال: قدمت قاصدا إليك بنعي عثمان، ثم أنشأ يقول:

ان بنى عمك عبد المطلب      هم قتلوا شيخكم غير الكذب  
و أنت اولى الناس بالوثب فثب      و سر مسير المحزئ المتلثب  
قال: ثم انى كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد لنصر عثمان، فلم نلحقه، فلقيت رجلا، و معى الحارث بن زفر، فسألناه عن الخبر، فأخبرنا بقتل عثمان، و زعم انه ممن شايع على قتله، فقتلناه، و انى اخبرك، انك تقوى بدون ما يقوى به على، لان معك قوما لا يقولون إذا سكت، و يسكتون إذا نطقت، و لا يسألون إذا امرت.

و مع على قوم يقولون إذا قال، و يسألون إذا سكت، فقليلك خير من كثيره، و على لا يرضيه الا سخطك، و لا يرضى بالعراق دون الشام، و أنت ترضى بالشام دون العراق، فضاقت معاوية بما أتاه به الحجاج بن خزيمة ذرعا، و قال:

أتاني امر فيه للناس غمة      و فيه بكاء للعيون طويل

مصاب امير المؤمنين، و هذه  
 فلله عينا من رأى مثل هالك  
 تداعت عليه بالمدينة عصة  
 دعاهم، فصموا عنه عند دعائه  
 سانعى أبا عمرو بكل مثقف  
 تركتك للقوم الذين تظافروا  
 فلست مقما ما حييت ببلدة  
 و اما التي فيها مودة بيننا  
 سالقها حربا عوانا ملحة  
 تكاد لها صم الجبال تزول  
 اصيب بلا ذحل و ذاك جليل.  
 فريقان، منهم قاتل و خذول  
 و ذاك على ما في النفوس دليل  
 و بيض لها في الدارعين صليل  
 عليك، فما ذا بعد ذاك اقول  
 اجر بها ذيلي و أنت قتيل  
 فليس إليها ما حييت سبيل  
 و انى بها من عامنا لكفيل

١٥٥- عنه كتب على الى جرير بن عبد الله البجلي، و كان عامل عثمان بأرض الجبل مع زحر بن قيس الجعفي، يدعوه الى البيعة له، فبايع و أخذ بيعة من قبله، و سار حتى قدم الكوفة.

و كتب الى الاشعث بن قيس بمثل ذلك، و كان مقما باذربيجان طول ولايه عثمان بن عفان، و كانت ولايته مما عتب الناس فيه على عثمان، لأنه و لاه عند مصاهرته اياه، و تزويج ابنة الاشعث من ابنه، و يقال ان الاشعث هو الذى افتتح عامة اذربيجان، و كان له بها اثر و نصح و اجتهد، و كان كتابه اليه مع زياد بن مرحب، فبايع لعل، و سار حتى قدم عليه الكوفة.

١٥٦- عنه قال: ان عليا ارسل جرير بن عبد الله الى معاوية يدعوه الى الدخول في طاعته، و البيعة له، او الإيذان بالحرب، فقال الاشتري: ابعت غيره فاني لا آمن مراهنته فلم يلتفت الى قول الاشتري. فسار جرير الى معاوية بكتاب على، فقدم على معاوية، فالفاه و عنده وجوه اهل الشام، فناوله كتاب على، و قال:

هذا كتاب على إليك، و الى اهل الشام يدعوكم الى الدخول في طاعته، فقد اجتمع له الحرمان، و المصران، و الحجازان، و اليمن، و البحرين، و عمان، و اليمامة، و مصر، و فارس، و الجبل، و خراسان، و لم يبق الا بلادكم هذه، و ان سال عليها واد من اوديته غرقها.

و فتح معاوية الكتاب فقراه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان، اما بعد فقد لزمك و من قبلك من المسلمين بيعتي، و انا بالمدينة، و أنتم بالشام، لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان. فليس للشاهد ان يختار، و لا للغائب ان يرد، و انما الأمر في ذلك للمهاجرين و الانصار، فإذا اجتمعوا على رجل مسلم.

فسموه اماما، كان ذلك لله رضى، فان خرج من امرهم احد بطعن فيه او رغبة عنه رد الى ما خرج منه، فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، و ولاء الله ما تولى، و يصله جهنم و ساءت مصيرا، فادخل فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار.

فان أحب الأمور فيك و فيمن قبلك العافية، فان قبلتها و الا فائذن بحرب، و قد اكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثم حاكم القوم الى، احمك و إياهم على ما في كتاب الله و سنة نبيه، فاما تلك التي تريدها، فإنما هي خدعة الصبي عن الرضاع.

فجمع معاوية اليه اشراف اهل بيته، فاستشارهم في امره، فقال اخوه عتبة بن ابي سفيان: استعن على امرك بعمر و بن العاص و كان مقبلا في ضيعة له من حيز فلسطين، قد اعتزل الفتنة. فكتب اليه معاوية انه قد كان من امر على في طلحه و الزبير و عائشة أم المؤمنين ما بلغك، و قد قدم علينا جرير

بن عبد الله في أخذنا ببيعه على، فحبست نفسي عليك، فاقبل، اناظرك في ذلك، و السلام.

فسار و معه ابنه عبد الله و محمد حتى قدم على معاوية، و قد عرف حاجة معاوية اليه، فقال له معاوية: أبا عبد الله، طرقتنا في هذه الأيام ثلاثة امور، ليس فيها ورد و لا صدر، قال: و ما هن؟ قال: اما أولهن، فان محمد ابن ابى حذيفة كسر السجن و هرب نحو مصر فيمن كان معه من اصحابه، و هو من اعدى الناس لنا.

و اما الثانيه فان قيصر الروم قد جمع الجنود ليخرج إلينا فيحاربنا على الشام، و اما الثالثه فان جريرا قدم رسولا لعلى بن ابى طالب يدعونا الى البيعة له او ايدان بحرب.

قال عمرو: اما ابن ابى حذيفة فما يغمك من خروجه من سجنه في اصحابه، فأرسل في طلبه الخيل، فان قدرت عليه قدرت، و ان لم تقدر عليه لم يضرك، و اما قيصر، فاكتب اليه تعلمه، انك ترد عليه جميع من في يديك من أسارى الروم، و تسأله المودعة و المصالحة تجده سريعا الى ذلك، راضيا بالعفو منك، و اما على بن ابى طالب فان المسلمين لا يساوون بينك و بينه. قال معاوية: انه مالا على قتل عثمان، و اظهر الفتنة، و فرق الجماعة.

قال عمرو: انه و ان كان كذلك، فليست لك مثل سابقته و قرابته، و لكن ما لي ان شايعتك على امرك حتى تنال ما تريد؟.

قال: حكمك. قال عمرو: اجعل لي مصر طعمة ما دامت لك ولاية. فتلكأ معاوية، و قال: يا عبد الله، لو شئت ان اخدعك خدعتك. قال عمرو: ما مثلي يخدع. قال له معاوية: ادن منى اسارك.

فدنا عمرو منه، فقال: هذه خدعة، هل ترى في البيت غيرى و غيرك

ثم قال: يا عبد الله، اما تعلم ان مصر مثل العراق؟.

قال عمرو: غير انها انما تكون لي إذا كانت لك الدنيا، وانما تكون لك إذا غلبت عليا. فتلكا عليه، وانصرف عمرو الى رحله، فقال عتبة لمعاوية: اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان صفت لك قليتك لا تغلب على الشام. و قال معاوية: بت عندنا ليلتك هذه، فبات عتبة عنده، فلما أخذ معاوية مضجعة أنشأ عتبة:

ايها المانع سيفاً لم يهز	انما ملت على خز و قز
انما أنت خروف ناعم	بين ضرعين و صوف لم يحز
نالك الخير، فخذ من درة	شخبه الاول، و اترك ما عزز
و اترك الحرص عليها ضنة	و اشبب النار لمقرور يكرز
ان مصرا لعلى او لنا	يغلب اليوم عليها من عجز

و سمع معاوية ذلك، فلما اصبح بعث الى عمرو، فاعطاه ما سال، و كتبها بينهما في ذلك كتابا، ثم ان معاوية استشار عمرا في امره، و قال ما ترى؟ قال عمرو: انه قد أتاك في هذه البيعة خبر اهل العراق من عند خير الناس، و لست ارى لك ان تدعو اهل الشام الى الخلافة، فان ذلك خطر عظيم حتى تتقدم قبل ذلك بالتوطين للاشراف منهم، و اشرباب قلوبهم اليقين، بان عليا مالأ على قتل عثمان.

و اعلم ان رأس اهل الشام شرحبيل ابن السمط الكندي، فأرسل اليه ليأتيك، ثم وطن له الرجال على طريقه كله، يخبرونه بان عليا قتل عثمان، و ليكونوا من اهل الرضى عنده، فإنها كلمة جامعها لك اهل الشام، و ان تعلق هذه الكلمة بقلبه لم يخرجها شيء ابدا.

١٥٧- عنه فدعا يزيد بن اسد، و بسر بن ابى ارقطة، و سفيان بن

عمرو، و مخارق بن الحارث، و حمزة بن مالك، و حابس بن سعد، و غير هؤلاء من اهل الرضا عند شرحبيل بن السمط، فوطنهم له على طريقه، ثم كتب اليه يأمره بالقدوم عليه، فكان يلقي الرجل بعد الرجل من هؤلاء في طريقه، فيخبرونه ان عليا مالا على قتل عثمان، ثم اشربوا قلبه ذلك.

فلما دنا من دمشق امر معاوية اشراف الشام باستقباله، فاستقبلوه، و اظهروا تعظيمه، فكان كلما خلا برجل منهم القى اليه هذه الكلمة، فاقبل حتى دخل على معاوية مغضبا، فقال: ابى الناس الا ان ابن ابى طالب قتل عثمان، و الله لئن بايعته لنخرجنك من الشام، فقال معاوية: ما كنت لاخالف امركم، و انما انا واحد منكم.

قال: فاردد هذا الرجل الى صاحبه يعنى جريرا فعلم عند ذلك معاوية ان اهل الشام مع شرحبيل، فقال لشرحبيل: ان هذا الذى تهم به لا يصلح الا برضى العامه، فسر في مدائن الشام، فاعلمهم ما نحن عليه من الطلب بثار خليفتنا و بايعهم على النصره و المعونة.

فسار شرحبيل يستقرى مدن الشام، مدينة بعد مدينة، و يقول: ايها الناس، ان عليا قتل عثمان، و انه غضب له قوم فلقيهم، فقتلهم، و غلب على ارضهم، و لم يبق الا هذه البلاد، و هو واضع سيفه على عاتقه، و خائض به غمرات الموت حتى ياتيكم، و لا يجد أحدا اقوى على قتله من معاوية، فانهضوا ايها الناس بثار خليفتم المظلوم. فأجابه الناس كلهم الا نفرا من اهل حمص نساكا، فانهم قالوا نلزم بيوتنا و مساجدنا، و أنتم اعلم.

١٥٨- عنه فلما ذاق معاوية اهل الشام، و عرف مبايعتهم له قال لجرير

الحق بصاحبك، و اعلمه انى و اهل الشام لا نحبيه الى البيعة، ثم كتب اليه بابيات كعب بن جعيل:



ارى الشام تكره ملك العراق  
و كل لصاحبه مبعوض  
و قالوا على امام لنا  
و قالوا نرى ان تدينوا لنا  
و كل يسر بما عنده  
و ما في على المستعجب  
و ليس براض و لا ساخط  
و لا هو ساء و لا سره  
و اهل العراق لهم كارهونا  
يرى كل ما كان من ذاك دينا  
فقلنا رضينا ابن هند رضينا  
فقلنا لهم لا نرى ان ندينا  
يرى غث ما في يديه سمينا  
مقال سوى ضمه المحدثنا  
و لا في النهاية و لا الامرنا  
و لا بد من بعد ذا ان يكونا

فلما قرأ على عليه السلام قال للنجاشي أجب، فقال:

دعن معاوي ما لن يكونا  
أتاكم على باهل العراق  
يرون الطعان خلال العجاج  
هم هزموا الجمع جمع الزبير  
فان يكره القوم ملك العراق  
فقولوا الكعب أخى وائل  
جعلتم عليا و اشياعه  
فقد حقق الله ما تحذرونا  
و اهل الحجاز فا تصنعونا  
و ضرب القوانس في النقع دينا  
و طلحه و المعشر الناكثينا  
فقدما رضينا الذى تكرهونا  
و من جعل الغث يوما سمينا  
نظير ابن هند أما تستحونا

١٥٩- عنه لما رجع جرير الى علي عليه السلام كثر قول الناس في التهمة له، و

اجتمع هو و الاشر عند على، فقال الاشر: اما و الله يا امير المؤمنين، لو  
أرسلتني فيما أرسلت فيه هذا لما أرخيت من خناق معاوية، و لم ادع له بابا  
يرجو فتحه الا سدده، و لا عجلته عن الفكره.

قال جرير: فما يمنعك من إتيانهم؟

قال الاشر: الان و قد افسدتهم، و الله ما احسبك أتيتهم الا لتتخذ

عندهم مودة، والدليل على ذلك كثرة ذكرك مساعدتهم و تخويفنا بكثرة  
جموعهم، و لو أطاعني امير المؤمنين لحبسك و اشباهك من اهل الظنة  
محبساً لا يخرجون منه حتى يستتب هذا الأمر. فغضب جرير مما استقبله به  
الاشتر، فخرج من الكوفة ليلاً في اناس من اهل بيته، فلحق بقرقيسيا، و  
هي كورة من كور الجزيرة، فأقام بها.

و غضب على لخروجه عنه، فركب الى داره، فامر بمجلس له فاحرق،  
فخرج ابو زرعة بن عمرو ابن عم جرير، فقال: ان كان انسان قد اجرم فان  
في هذه الدار أناساً كثيراً لم يجرموا إليك جرماً، و قد روعتهم، فقال على:  
استغفر الله. ثم خرج منها الى دار لابن عم جرير، يقال له ثوير بن عامر، و  
قد كان خرج معه، فشعث فيها شيئاً، ثم انصرف.

١٦٠- عنه قالوا: ولما فرغ على عليه السلام من اصحاب الجمل خافه عبيد الله  
ابن عمر ان يقتله بالهرمان، فخرج حتى لحق بمعاويه، فقال معاوية لعمر:  
قد أحيا الله لنا ذكر عمر بن الخطاب بقدم عبيد الله ابنه علينا. قال:  
فاراده معاوية على ان يقوم في الناس فيلزم علياً دم عثمان، فأبى،  
فاستخف به معاوية، ثم ادناه بعد و قربه.

١٦١- عنه قالوا: ولما عزم اهل الشام على نصر معاوية، و القيام معه  
اقبل ابو مسلم الخولاني، و كان من عباد اهل الشام، حتى قدم على معاوية،  
فدخل عليه في اناس من العباد، فقال له: يا معاوية قد بلغنا انك تهم  
بمحاربة على ابن ابي طالب، فكيف تناوئه و ليست لك سابقته؟، فقال لهم  
معاوية: لست ادعى اني مثله في الفضل، و لكن هل تعلمون ان عثمان قتل  
مظلوماً؟، قالوا: نعم، قال: فليدفع لنا قتلته حتى نسلم اليه هذا الأمر.

قال ابو مسلم: فاكتب اليه هذا الأمر، حتى انطلق انا بكتابك، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب، سلام عليك، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، اما بعد، فان الخليفة عثمان قتل معك في المحلة، وأنت تسمع من داره الهيعة، فلا تدفع عنه بقول ولا بفعل، واقسم بالله لو قمت في امره مقاما صادقا، فنهنت عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، واخرى أنت بها ظنين.

ايواؤك قتلته، فهم عضدك ويدك وأنصارك و بطانتك، و بلغنا انك تبتهل من دمه، فان كنت صادقا فأمكننا من قتلته، نقتلهم به، ونحن اسرع الناس إليك، والا فليس لك ولا لأصحابك عندنا الا السيف، فوالله الذي لا اله غيره لنطلبن قتلة عثمان في البر والبحر حتى نقتلهم او تلحق أرواحنا بالله والسلام.

فسار ابو مسلم بكتابه حتى ورد الكوفة، فدخل على علي عليه السلام، فناوله الكتاب، فلما قرأه تكلم ابو مسلم، فقال يا أبا الحسن، انك قد قتت بأمر، و وليته.

والله ما نحب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك، ان عثمان قتل مظلوما، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا، فان خالفك احد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة، وألسنتنا لك شاهدة، وكنت ذا عذر ومجبه، فقال له علي: اغد على بالغداة. وامر به، فانزل، و اكرم.

فلما كان من الغد دخل الى علي و هو في المسجد، فإذا هو بزهاء عشره آلاف رجل، قد لبسوا السلاح، و هم ينادون: كلنا قتلة عثمان، فقال ابو مسلم لعلي: اني لأرى قوما ما لك معهم امر، و احسب انه بلغهم الذي قدمت له، ففعلوا ذلك خوفا من ان تدفعهم الى.

قال علي عليه السلام: اني ضربت انف هذا الأمر و عينه، فلم أر يستقيم

دفعهم إليك و لا الى غيرك، فاجلس حتى اكتب جواب كتابك. ثم كتب:  
 بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى معاوية بن  
 ابى سفيان، اما بعد، فان أخا خولان قدم على بكتاب منك، تذكر فيه قطعى  
 رحم عثمان، و تاليى الناس عليه، و ما فعلت ذلك، غير انه رحمه الله عتب  
 الناس عليه، فمن بين قاتل و خاذل، فجلست في بيتى، و اعتزلت امره، الا  
 ان تتجنى فتجن ما بدا لك.

فاما ما سالت من دفعى إليك قتلته، فانى لا ارى ذلك، لعلمي انك انما  
 تطلب ذلك ذريعة الى ما تامل، و مراقبة الى ما ترجو، و ما الطلب بدمه  
 تريد، و لعمرى لئن لم تنزع عن غيك و شقاقك لينزل بك ما ينزل بالشاق  
 العاصي الباغى، و السلام.

١٦٢- عنه قال: كتب الى عمرو بن العاص:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عمرو بن  
 العاص، اما بعد، فان الدنيا مشغلة عن غيرها، صاحبها منهوم فيها، لا  
 يصيب منها شيئاً الا ازداد عليها حرصاً، و لم يستغن بما نال عما لا يبلغ، و  
 من وراء ذلك فراق ما جمع، و السعيد من اعتظ بغيره، فلا تحبط عملك  
 بمجارة معاوية في باطله، فانه سفه الحق و اختار الباطل و السلام. فكتب  
 اليه عمرو بن العاص:

من عمرو بن العاص الى على بن ابى طالب، اما بعد، فان الذى فيه  
 صلاحنا و الفة ذات بيننا ان تحيب الى ما ندعوك اليه، من شورى تحملنا و  
 إياك على الحق، و يعذرنا الناس لها بالصدق و السلام.

١٦٣- عنه قالوا: و لما اجمع على عليه السلام على المسير الى اهل الشام، و  
 حضرت الجمعة صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على

النبي ﷺ، ثم قال: ايها الناس، سيروا الى أعداء السنن و القرآن، سيروا الى قتلة المهاجرين و الانصار، سيروا الى الجفأة الطغام الذين كان اسلامهم خوفا و كرها، سيروا الى المؤلفه قلوبهم ليكفوا عن المسلمين بأسهم.

فقام اليه رجل من فزارة، يسمى اريد، فقال: أتريد ان تسير بنا الى إخواننا من اهل الشام فنقتلهم كما سرت بنا الى إخواننا من اهل البصرة فقتلناهم؟ كلا، ها الله، إذا لا نفعل ذلك.

فقام الاشر، فقال: ايها الناس، من لهذا؟ فهرب الفزاري و سعى شؤبوب من الناس في اثره، فلحقوه بالكناسة فضربوه بنعالهم حتى سقط، ثم وطئوه بارجلهم حتى مات، فاخبر بذلك علي عليه السلام فقال: قتيل عمية، لا يدرى من قتله فدفع ديته الى اهله من بيت المال، و قال بعض شعراء بني تميم:

اعوذ بربي ان تكون منيتي      كما مات في سوق البراذين اريد  
تعاوره همدان خصف نعالهم      إذا رفعت عنه يد وقعت يد  
و قام الاشر، فقال: يا امير المؤمنين، لا يؤيسنك من نصرتنا ما سمعت من هذا الخائن، ان جميع من ترى من الناس شيعتك، لا يرغبون بانفسهم عنك، و لا يحبون البقاء بعدك، فسر بنا الى اعدائك، فو الله ما ينجو من الموت من خافه، و لا يعطى البقاء من احبه، و لا يعيش بالأمل الا المغرور.

١٦٤- عنه فأجابه جل الناس الى المسير، الا اصحاب عبد الله بن مسعود، و عبيدة السلماني، و الربيع بن خثيم في نحو من أربعائة رجل من القراء، فقالوا: يا امير المؤمنين، قد شككنا في هذا القتال، مع معرفتنا فضلك، و لا غنى بك و لا بالمسلمين عنم يقاتل المشركين، فولنا بعض هذه الثغور

لنقاتل عن اهلك. فولاهم ثغر قزوين و الري، و ولى عليهم الربيع بن خثيم، و عقد له لواء، و كان أول لواء عقد في الكوفة.

١٦٥- عنه قالوا: و بلغ عليا ان حجر بن عدى و عمرو بن الحمق يظهران شتم معاوية، و لعن اهل الشام، فأرسل إليهما ان كفا عما يبلغني عنكما. فاتياه، فقالا: يا امير المؤمنين، ألسنا على الحق، و هم على الباطل؟ قال: بلى، و رب الكعبة المسدنة.

قالوا: فلم تمنعنا من شتمهم و لعنهم؟ قال: كرهت لكم ان تكونوا شتامين لعانين، و لكن قولوا: اللهم احقن دماءنا و دماءهم، و اصلح ذات بيننا و بينهم، و اهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، و يرفعوا عن الغى من الحجج به.

١٦٦- عنه قالوا: و لما عزم على عليه السلام على الشخوص امر مناديا، فنادى بالخروج الى المعسكر بالنخيلة، فخرج الناس مستعدين، و استخلف علي عليه السلام على الكوفة أبا مسعود الأنصاري، و هو من السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة. و خرج علي عليه السلام الى النخيلة، و امامه عمار بن ياسر، فأقام بالنخيلة معسكرا، و كتب الى عمالة بالقدوم عليه.

١٦٧- عنه لما انتهى كتابه الى ابن عباس ندب الناس، و خطبهم، و كان أول من تكلم الأحنف بن قيس، ثم قام خالد بن العمر السدوسي، ثم قام عمرو ابن مرحوم العبدى، و كلهم أجاب، فخلف على البصرة أبا الأسود الدبلى، و سار بالناس حتى قدم على علي عليه السلام بالنخيلة.

١٦٨- عنه قال: فلما اجتمع الى على قواصيه، و انضمت اليه اطرافه تهيأ للمسير من النخيلة، و دعا زياد بن النضر و شريح بن هانئ، فعقد لكل واحد منها على ستة آلاف فارس، و قال: ليسر كل واحد منكما منفردا عن

صاحبه، فان جمعتكما حرب، فأنت يا زياد الأمير، و اعلمنا ان مقدمة القوم عيونهم، و عيون المقدمة طلائعهم، فايكما ان تسأما عن توجيه الطلائع، و لا تسيرا بالكتائب و القبائل من لدن مسيركما الى نزولكما الا بتعبية و حذر.

و إذا نزلتم بعدو او نزل بكم، فليكن معسكركم في اشرف المواضع ليكون ذلك لكم حصنا حصينا، و إذا غشاكم الليل فحفوا عسكركم بالرماح و الترسة، و ليلهم الرماة، و ما اقمتم فكذلك فكونوا، لئلا يصاب منكم غرة، و احرسا عسكركما بأنفسكما، و لا تذوقا نوما الا غرارا مضمضة.

و ليكن عندي خبركما، فاني و لا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في اتركما، و لا تقتاتلا حتى تبدأ او يأتيكما امرى ان شاء الله. فلما كان اليوم الثالث من مخرجهما قام في اصحابه خطيبا، فقال: يا ايها الناس، نحن سائرون غدا في آثار مقدمتنا، فاياكم و التخلف، فقد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي، و جعلته على الساقة، و امرته الا يدع أحدا الا الحقه بنا.

فلما اصبح نادى في الناس بالرحيل، و سار، فلما انتهى الى رسوم مدينة بابل، قال لمن كان يسايره من اصحابه: ان هذه مدينة قد خسف بها مرارا، فحركوا خيلكم، و ارخوا أعنتها، حتى تجوزوا موضع المدينة، لعلنا ندرك العصر خارجا منها. فحرك، و حركوا دوابهم.

فخرج من حد المدينة و قد حضرت الصلاة، ففز، فصلى بالناس، ثم ركب، و سار حتى انتهى الى دير كعب فجاوزه، و اتي ساباط المدائن، ففز فيه بالناس، و قد هيئت له فيه الأنزال.

فلما اصبح ركب و ركب الناس معه، و انهم ثمانون الف رجل، او يزيدون، سوى الاتباع و الخدم، ثم سار حتى اتي مدينة الأنبار، فلما وافي المدائن عقد لمعل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل، و امره ان يسير على الموصل و نصيبين حتى يوافيه بالركة، فسار حتى وافي حديثة الموصل، و هي إذ ذاك مصر، و انما بنى الموصل بعد ذلك مروان بن محمد.

فلما انتهى معقل إليها إذا هو بكبشين يتناطحان، و مع معقل رجل من خثعم يزجر، فجعل الخثعمي يقول: ايه، ايه، فاقبل رجلان، فاخذ كل منهما كبشا، فقاداه و انطلق به. فقال الخثعمي لمعل لا تغلبون و لا تغلبون فقال معقل: يكون خيرا، ان شاء الله.

١٦٩- عنه ثم مضى حتى وافي عليا و قد نزل البليخ فأقام ثلاثا، ثم امر بجسر، فعقد، و عبر الناس، و لما قطع على عليه السلام الفرات امر زياد بن النضر و شريح بن هانئ ان يسيرا امامه، فسارا حتى انتبيا الى مكان يدعى سور الروم لقيهما ابو الأعور السلمى في خيل عظيمة من اهل الشام، فأرسلا الى على يعلمانه ذلك.

فامر على الاشترا ان يسير إليهما، و جعله أميرا عليهما، فسار حتى وافي القوم، فاقتتلوا، و صبر بعضهم لبعض حتى جن عليهم الليل، و انسل ابو الأعور في جوف الليل حتى اتي معاوية.

١٧٠- عنه و اقبل معاوية بالخيال نحو صفين، و على مقدمته سفيان بن

عمرو، و على ساقته بسر بن ابى ارطاة العامري.

فاقبل سفيان بن عمرو، و معه ابو الأعور، حتى وافيا صفين، و هي قرية خراب من بناء الروم، منها الى الفرات غلوة، و على شط الفرات مما يليها غيضة ملتقة، فيها نزور طولها نحو من فرسخين، و ليس في ذينك



الفرسخين طريق الى الفرات الا طريق واحد مفروش بالحجارة، و سائر ذلك خلاف و غرب ملتف لا يسلك، و جميع الغيضة نزور و وحل الا ذلك الطريق الذي يأخذ من القرية الى الفرات.

١٧١- عنه فاقبل سفيان بن عمرو و ابو الأعور حتى سبقا الى موضع القرية، فنزلا هناك مع ذلك الطريق، و وافاها معاوية بجميع الفيلق، حتى نزل معهما، و عسكر مع القرية، و امر معاوية أبا الأعور ان يقف في عشرة آلاف من اهل الشام على طريق الشريعة، فيمنع من اراد السلوك الى الماء من اهل العراق.

١٧٢- عنه و اقبل على علي عليه السلام حتى وافى المكان، فصادف اهل الشام قد احتلوا على القرية و الطريق، فامر الناس، فنزلوا بالقرب من عسكر معاوية، و انطلق السقاءون و الغلمان الى طريق الماء، فحال ابو الأعور بينهم و بينه.

و اخبر علي عليه السلام بذلك، فقال لصعصعة بن صوحان ايت معاوية، فقل له، انا سرنا إليكم لنعذر قبل القتال، فان قبلتم كانت العافية أحب إلينا، و أراك قد حلت بيننا و بين الماء، فان كان اعجب إليك ان ندع ما جئنا له، و نذر الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا.

١٧٣- عنه فقال الوليد: امنعهم الماء كما منعه امير المؤمنين عثمان، اقتلهم عطشا، قتلهم الله. فقال معاوية لعمر بن العاص: ما ترى؟ قال: ارى ان تخلى عن الماء، فان القوم لن يعطشوا و أنت ريان. فقال عبد الله بن ابي سرح، و كان أخا عثمان لأمه: امنعهم الماء الى الليل، لعلهم ان ينصرفوا الى طرف الغيضة، فيكون انصرافهم هزيمة.

فقال صعصعة لمعاوية: ما الذى ترى؟ قال معاوية: ارجع، فسيأتىكم

رأى. فانصرف صعصعة الى على، فاخبره بذلك.

و ظل اهل العراق يومهم ذلك و ليلتهم بلا ماء الا من كان ينصرف من الغلمان الى طرف الغيضة، فيمشى مقدار فرسخين، فيستقي، فغم عليا عليه السلام امر الناس غما شديدا، و ضاق بما أصابهم من العطش ذرعا، فأتاه الاشعث بن قيس فقال: يا امير المؤمنين، أينعنا القوم الماء و أنت فينا و معنا سيوفنا؟ ولنى الزحف اليه، فو الله لا ارجع او اموت، و مر الاشر فلينضم الى في خيله، فقال له على: ايت في ذلك ما رايت.

١٧٤- عنه فلما اصبح زاحف أبا الأعور، فاقتتلوا، و صدقهم الاشر و الاشعث حتى نفيا أبا الأعور و اصحابه عن الشريعة، و صارت في أيديهما، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ما ظنك بالقوم اليوم ان منعوك الماء كما منعتم أمس؟، فقال معاوية: دع ما مضى، ما ظنك بعلى؟، قال: ظني انه لا يستحل منك ما استحلت منه، لأنه أتاك في غير امر الماء.

ثم توادع الناس، و كف بعضهم عن بعض، و امر على الا يمنع اهل الشام من الماء، فكانوا يسقون جميعا، و يختلط بعضهم ببعض، و يدخل بعضهم في معسكر بعض، فلا يعرض احد من الفريقين لصاحبه الا بخير، و رجوا ان يقع الصلح.

١٧٥- عنه اقبل عبيد الله بن عمر بن الخطاب حتى استاذن على علي عليه السلام، فاذن له، فدخل عليه، فقال له على: أقتلت الهرمزان ظلما، و قد كان اسلم على يدي عمى العباس، و فرض له ابوك في الفين، و ترجو ان تسلم مني؟. فقال له عبيد الله: الحمد لله الذى جعلك تطلبنى بدم الهرمزان، و انا اطلبك بدم امير المؤمنين عثمان.

فقال له على: ستجمعنا و إياك الحرب، فتعلم. قال: فيلزم يزالوا

يتراسلون شهرى ربيع و جمادى الاولى، و يفزعون فيما بين ذلك، يزحف بعضهم الى بعض، فيحجز بينهم القراء و الصالحون، فيفترقون من غير حرب حتى فزعوا في هذه الثلاثة الأشهر خمسا و ثمانين فزعة، كل ذلك يحجز بينهم القراء.

فلما انقضت جمادى الاولى بات على عليه السلام يعي اصحابه، و يكتب كتابه، و بعث الى معاوية يؤذنه بحرب، فعي معاوية أيضا اصحابه، و كتب كتابه.

فلما أصبحوا تراحفوا و تواقفوا تحت راياتهم في صفوفهم، ثم تحاجزوا، فلم تكن حرب، و كانوا يكرهون ان يلتقوا بجميع الفيلقين مخافة الاستئصال، غير انه يخرج الجماعة من هؤلاء الى الجماعة من أولئك، فيقتتلون بين العسكرين، فكانوا كذلك حتى اهل هلال رجب، فامسك الفريقان.

١٧٦- عنه قالوا: و اقبل ابو الدرداء و ابو امامة الباهلى حتى دخلا على معاوية، فقالا: علام تقاتل عليا، و هو أحق بهذا الأمر منك؟ قال: اقاتله على دم عثمان. قالوا: او هو قتله؟ قال: آوى قتلته، فسلوه ان يسلم إلينا قتلته، و انا أول من يبايعه من اهل الشام. فاقبلا الى علي عليه السلام، فأخبراه بذلك. فاعتزل من عسكر على زهاء عشرين الف رجل، فصاحوا: نحن جميعا قتلنا عثمان.

فخرج ابو الدرداء و ابو امامه فلحقا ببعض السواحل، و لم يشهدا شيئا من تلك الحروب.

١٧٧- عنه ان معاوية بعث الى شرحبيل بن السمط، و حبيب بن مسلمة، و معن بن يزيد ابن الاخنس، و قال: انطلقوا اليه، و سلوه ان يسلم

إلينا قتلة عثمان، و يتخلى مما هو فيه حتى نجعلها شورى بين المسلمين،  
يختارون لأنفسهم من رضوا و أحبوا.

فاقبلوا حتى دخلوا على علي عليه السلام، فبدا حبيب بن مسلمة، فتكلم بما  
حمله معاوية، فقال له علي: و ما أنت و ذاك، لا أم لك، فلست هناك؟ فقام  
حبيب مغضبا، فقال: و الله لتريني بحيث تكره، فقال شرحبيل: افلا تسلم  
إلينا قتلة عثمان؟ قال علي عليه السلام: انى لا استطيع ذلك، و هم زهاء عشرين  
الف رجل، فقاما عنه، فخرجا، قالوا: فكث الناس كذلك الى ان انسلخ  
المحرم.

و في ذلك يقول حابس بن سعد الطائي، و كان صاحب لواء طيئ مع  
معاوية:

بقين من المحرم او ثمان	فما بين المنايا غير سبع
و إياهم على الموت العيان	ألم يعجبك انا قد هجمنا
و لا ينهاهم آي القرآن	أينهانا كتاب الله عنهم

فلما انسلخ المحرم بعث على مناديا، فنادى في عسكر معاوية عند  
غروب الشمس: انا أمسكنا لتنصرم الأشهر الحرم، و قد تصرمت، و انا  
ننبذ إليكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين.

فبات الفريقان يكتبون الكتاب، و قد أوقدوا النيران في العسكرين،  
فلما أصبحوا تراحفوا، و قد استعمل على على الخيل عمار بن ياسر، و على  
الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، و دفع الراية العظمى الى  
هاشم بن عتبة المرقال، و جعل على الميمنة الاشعث بن قيس و على  
الميسرة عبد الله بن عباس، و على رجال الميمنة سليمان بن صرد.

و على رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي، و جعل في القلب

مضر، و في الميمنة ربيعة، و في الميسرة اهل اليمن، و ضم قريشا و أسدا و كنانة الى عبد الله بن عباس، و ضم كندة الى الاشعث، و ضم بكر البصرة الى الحضيض ابن المنذر، و ضم تميم البصرة الى الأحنف بن قيس.

و ولى امر خزاعة عمرو بن الحمق، و ولى بكر الكوفة نعيم بن هيرة، و ولى سعد رباب البصرة خارجة ابن قدامة، و ولى بجيلة رفاعة بن شداد، و ولى ذهل الكوفة رويما الشيباني، و ولى حنظلة البصرة اعين بن ضبيعة، و جعل على قضاة كلها عدى بن حاتم، و جعل على لهازم الكوفة عبد الله ابن بديل، و على تميم الكوفة عمير بن عطار.

و على الأزد جندب بن زهير، و على ذهل البصرة خالد بن المعمر، و على حنظلة الكوفة شبت ابن ربيعي، و على همدان سعد بن قيس، و على لهازم البصرة خزيمه بن خازم، و على سعد رباب الكوفة أبا صرمة، و اسمه الطفيل، و على مذحج الاشتر، و على عبد قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل، و على عبد قيس البصرة عمرو بن حنظلة، و على قيس البصرة شدادا الهلالي، و على اللقيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني.

و استعمل معاوية على الحفيل عبد الله بن عمرو بن العاص، و على الرجالة مسلم ابن عقبة، لعنه الله، و على الميمنة عبيد الله بن عمر بن الخطاب، و على الميسرة حبيب ابن مسلمة، و دفع اللواء الأعظم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و استعمل على اهل دمشق الضحاك بن قيس، و على اهل حمص ذا الكلاع، و على اهل قنسرين زفر بن الحارث، و على اهل الأردن سفيان بن عمرو.

و على اهل فلسطين مسلمة ابن خالد، و على رجالة دمشق بسر بن ابي اوطاة، و على رجالة حمص حوشبا ذا ظليم، و على رجالة قنسرين

طريف بن حابس، و على رجالة الأردن عبد الرحمن القيني، و على رجالة فلسطين الحارث بن خالد الأزدي، و على قيس دمشق همام ابن قبيصة.

و على قيس حمص هلال بن ابي هبيرة، و على رجالة الميمنة حابس ابن ربيعة، و على قضاة دمشق حسان بن مجدل، و على قضاة حمص عباد ابن يزيد، و على كندة دمشق عبد الله بن جون السكسكى، و على كندة حمص يزيد بن هبيرة، و على النمر بن قاسط يزيد بن اسد العجلي.

و على حمير هاني بن عمير، و على قضاة الأردن مخارق بن الحارث، و على لحم فلسطين نابل ابن قيس، و على همدان الأردن حمزة بن مالك، و على غسان الأردن زيد بن الحارث، و على اهل القواصي الققعاع ابن أبرهة، و على الخيل كلها عمرو بن العاص، و على الرجالة كلها الضحاك بن قيس.

١٧٨ - عنه و اصطف كل فريق منهم سبعة صفوف، صفين في الميمنة و صفين في الميسرة، و ثلاثة صفوف في القلب، فكان الفريقان اربعة عشر صفا، فوقفوا تحت راياتهم، لا ينطق احد منهم بكلمة، فخرج رجل من اهل العراق يسمى جحل بن اثال، و كان من فرسان العرب، فوقف بين صفوف اهل العراق و اهل الشام.

ثم نادى هل من مبارزو؟ و هو متقنع بالحديد، فخرج اليه أبوه اثال، و كان من معدودي فرسان اهل الشام متقنعا بالحديد، و لم يعلم واحد منهما من صاحبه، فتطاردا، و الناس قد شخصت أبصارهم، ينظرون، فطعن كل واحد منها صاحبه، فلم يصنعا شيئا، لكمال لامتيهما.

فحمل الأب على الابن، فاحتضنه حتى اشاله عن سرجه، فسقط و سقط الأب عليه، فانكشفت وجوههما، فعرف كل واحد منهما صاحبه،

فانصرفا الى عسكريهما، ثم تفرق الناس يومئذ، ولم يكن بينهما غير هذا.  
فلما أصبحوا عادوا الى مواقعهم، كما كانوا بالأمس، فخرج عتبة بن  
ابي سفيان حتى وقف على فرسه بين الصفين، فدعا جعدة بن هبيرة بن ابي  
وهب القرشي، ليخرج اليه، فاقبل جعدة حتى دنا من عتبة، فتجاريا ما هم  
فيه، و تقاولا حتى اغضب جعدة عتبة، فتناوله عتبة بلسانه.

فانصرفا مغضبين، و عبي كل منهما لصاحبه كتيبة، فاقتتلوا بين  
الصفين، و اعين الناس اليهم، و باشر جعدة القتال، فانهزم عتبة، و انصرف  
الفريقان لم يكن بينهم يومئذ الا ذاك، فقال النجاشي يذكر ما كان بينهما:  
ان شتم الكريم يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم  
أمه أم هانئ، و أبوه من لؤي بن غالب لصميم  
انه للهبيرة بن ابي وهب، اقرت بفضلته مخزوم  
و قال أيضا:

ما زلت تنظر في عطفك أهبه لا يرفع الطرف منك التيه والصلف  
لما رايتهم صباحا حسبتهم اسدالعرين حمى اشبالها الغرف  
ناديت خيلك إذ عض السيوف بها عوجى الى، فما عاجوا وما وقفوا  
هلا عطفت الى قتلى مصرعة منها السكون و منها الأزرد والصدف  
قد كنت في منظر عن ذا و مستمع يا عتب لولا سفاه الرأي والترف  
١٧٩- عنه قالوا و خرج الاشعث في يوم من الأيام في خيل من ابطال  
اهل العراق، فخرج اليه حبيب بن مسلمة في مثل ذلك من اهل الشام،  
فاقتتلوا بين الصفين مليا حتى مضى جل النهار، ثم انصرفوا و قد انتصف  
بعضهم من بعض.

١٨٠- عنه و خرج يوما آخر المرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص في

خيل، فخرج اليه ابو الأعور السلمى في مثل ذلك، فاقتتلوا بين الصفين جل النهار. فلم يفر احد عن احد.

١٨١- عنه و خرج يوما آخر عمار بن ياسر في خيل من اهل العراق، فخرج اليه عمرو بن العاص في ذلك، و معه شقة سوداء على قناه، فقال الناس: هذا لواء عقده رسول الله ﷺ، فقال على عليه السلام: انا مخبركم بقصة هذا اللواء: هذا لواء عقده رسول الله ﷺ، و قال: من يأخذه بحقه؟

فقال عمرو: و ما حقه يا رسول الله؟ فقال: لا تفر به من كافر، و لا تقاتل به مسلما. فقد فر به من الكافرين في حياة رسول الله ﷺ، و قد قاتل به المسلمون اليوم. فاقتتل عمرو و عمار ذلك اليوم كله، لم يول واحد منها صاحبه الدبر.

١٨٢- عنه و خرج في يوم آخر محمد بن الحنفية، فخرج اليه عبيد الله بن عمر في مثل عدده من اهل الشام، فقال عبيد الله لابن الحنفية: ابرز لي فقال محمد: نزال قال: و ذاك. فنزلا جميعا عن فرسيهما، و نظر على إلهما، فحرك فرسه حتى دنا من محمد، ثم نزل، و قال لمحمد: امسك على فرسي ففعل. و مشى الى عبيد الله، فولى عنه عبيد الله، و قال:

ما لي في مبارزتك من حاجة، انما اردت ابنك فقال محمد: يا أبت، لو تركتني ابارزه لرجوت ان اقتله قال: لو بارزته لرجوت ذلك، و ما كنت آمنا ان يقتلك. و اقتتل خيلاهما الى انصاف النهار، ثم انصرفت، و كل غير غالب.

١٨٣- عنه و خرج في يوم آخر عبد الله بن عباس في خيل من اهل العراق، فخرج اليه الوليد بن عتبة في مثلها من اهل الشام، فقال الوليد: يا ابن عباس، قطعتم أرحامكم، و قتلتم امامكم، و لم تدركوا ما املتم، فقال له



ابن عباس: دع عنك الأساطير، و ابرز الى، فأبى الوليد، و قاتل ابن عباس يومئذ بنفسه قتالا شديدا، ثم انصرفا منتصفين.

و خرج في يوم آخر عمرو بن العاص في خيل من اهل الشام، فخرج اليه سعد بن قيس الهمداني في مثل ذلك من اهل العراق، و عمرو يرتجز:

لا تامن بعدها أبا حسن طاحنة تدقكم دق الطاحن

انا نمر الحرب امرار الرسن

فبدر ممن كان مع عمرو فتى من اهل الشام، يسمى حجر الشر، فدعا للبراز، فبرز اليه حجر بن عدى، فأطعنا، فطعنه حجر الشر طعنة اذراه عن فرسه، و حماء اصحابه، فانصرفا و قد جرحه السنان، فخرج اليه الحكم بن ازهر، و كان من اشراف الكوفة، فاختلفا ضربتين، فضربه حجر الشر فقتله، ثم نادى هل من مبارز؟ فبرز اليه ابن عم للحكم يسمى رفاعة بن طليق، فضربه حجر الشر فقتله، فقال على: الحمد لله الذى قتل هذا مقتل عبد الله بن بديل.

١٨٤- عنه و خرج في يوم آخر عبد الله بن بديل الخزاعي، و كان من افاضل اصحاب على في خيل من اهل العراق، فخرج اليه ابو الأعور السلمى في مثل ذلك من اهل الشام فاقتلوا هويا من النهار، فترك عبد الله اصحابه يعتكون في مجاهم، و ضرب فرسه حتى احماه، ثم ارسله على اهل الشام.

فشق جموعهم، لا يدنو منه احد الا ضربه بالسيف حتى انتهى الى الرابة التي كان معاوية عليها، فقام اصحاب معاوية دونه، فقال معاوية: و يحكم، ان الحديد لم يؤذن له في هذا، فعليكم بالحجارة فرث بالصخر حتى مات، فاقبل معاوية حتى وقف عليه، فقال: هذا كبش القوم هذا كما قال

الشاعر:

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا  
كليث عرين بات يحمى عرينه رمته المنايا قصدها فتقطرا  
١٨٥- عنه قالوا: وكان فارس معاوية الذى يتهى به حريث مولاه، و  
كان يلبس بزه معاوية، و يستلثم سلاحه، و يركب فرسه، و يحمل متشبهها  
بمعاويه، فإذا حمل قال الناس: هذا معاوية و قد كان معاوية نهاه عن على، و  
قال اجتنبه، وضع رمحك حيث شئت. فخلا به عمرو، و قال: ما يمنعك من  
مبارزه على، و أنت له كفاء؟ قال: نهاني مولاي عنه، قال: و انى و الله  
لأرجو ان بارزته ان تقتله، فتذهب بشرف ذلك. فلم يزل يزين له ذلك  
حتى وقع في قلب حريث.

فلما أصبحوا خرج حريث حتى قام بين الصفين، و قال: يا أبا الحسن،  
ابرز الى، انا حريث، فخرج اليه على، فضربه، فقتله.

١٨٦- عنه و بعث على يوما من تلك الأيام الى معاوية: لم تقتل الناس  
بيني و بينك؟ ابرز الى، فأينا قتل صاحبه تولى الأمر. فقال معاوية لعمر: ما  
ترى؟

قال: قد انصفك الرجل، فابرز اليه، فقال معاوية: أتخذعني عن نفسي،  
و لم ابرز اليه، و دوني عك و الأشعرون. ثم قال:

ما للملوك و للبراز و إنما حظ المبارز خطفة من باز  
و وجد من ذلك على عمرو، فهجره أياما، فقال عمرو لمعاوية: انا  
خارج الى على غدا.

فلما أصبحوا بدر عمرو حتى وقف بين الصفين، و هو يرتجز:  
شدا على شكى لا تنكشف يوم لهمدان و يوم للصف

و لتسيم مثله او تنحرف و الربيعون لهم يوم عصف  
 إذا مشيت مشيه العود النطف اطعنهم بكل خطى ثقف  
 ثم نادى: يا أبا الحسن، اخرج الى، انا عمرو بن العاص. فخرج اليه  
 على، فتطاعنا، فلم يصنعنا شيئاً، فانتضى على سيفه، فحمل عليه، فلما اراد ان  
 يجلله رمى بنفسه عن فرسه، و رفع احدى رجله، فبدت عورته، فصرف  
 على وجهه، و تركه. و انصرف عمرو الى معاوية، فقال له معاوية: احمد الله  
 و سوداء استك يا عمرو.

١٨٧- عنه قالوا: و خرج عبيد الله بن عمر بن الخطاب يوماً من تلك  
 الأيام، و كان من فرسان العرب و ابطالها في خيل من اهل الشام، و خرج  
 الاشر في مثلها، فاشتدت بينها الحرب، فالتقى عبيد الله و الاشر، فحمل  
 عبيد الله على الاشر، و بدره الاشر يطعنه، فاخطاه، و اسرع الاشر في  
 اصحاب عبيد الله، فانصرف الفريقان، و للأشر الفضل.

١٨٨- عنه و خرج يوماً آخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و كان  
 من معدودى رجال معاوية، فخرج اليه عدى بن حاتم في مثلها، فاقتلوا  
 يومهم كله، ثم انصرفوا، و كل غير غالب.

١٨٩- عنه و خرج يوماً ذو الكلاع في اربعة آلاف فارس من اهل  
 الشام قد تبايعوا على الموت، فحملوا على ربيعة، و كانوا في ميسره على، و  
 عليهم عبد الله بن عباس، فتصدعت جموع ربيعة، فناداهم خالد بن المعمر:  
 يا معشر ربيعة اسخطم الله فتابوا اليه، فاشتد القتال حتى كثرت القتلى، و  
 نادى عبيد الله بن عمر: انا الطيب ابن الطيب، فسمعه عمار، فناداه: بل أنت  
 الخبيث ابن الطيب.

ثم حمل عبيد الله، و هو يرتجز:

انا عبيد الله ينمىنى عمر      خير قرش من مضى و من غير  
غير رسول الله و الشيخ الأغر      أبطأ عن نصر ابن عفان مضر  
و الربيعون، فلا اسقوا المطر

فضرب شمر بن الريان العجلي، فقتله، و كان من فرسان ربيعة.

١٩٠- عنه فلما أصبحوا خرج عبيد الله فيمن كان معه بالأمس، و  
خرجت اليهم ربيعة، فاقتتلوا بين الصفين، و عبيد الله امامهم يضرب بسيفه،  
فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي، فطعنه في لبته، فقتله، و قد اختلفوا في  
قتله، فقالت همدان: قتله هاني بن الخطاب، و قالت حضرموت: قتله مالك  
بن عمرو الحضرمي، و قالت ربيعة: حريث بن جابر الحنفي، و هو المجمع  
عليه، فقال كعب بن جعيل يرثيه:

الا انما تبكى العيون لفارس      بصفين اجلت خيله و هو واقف  
فاضحى عبيد الله بالقاع مسلما      تمج دما منه و العروق النواظف  
ينوء و تعلوه سبائب من دم      كما لاح في جيب القميص الكفاف  
و قد ضربت حول ابن عم نبينا      من الموت شهباء المناكب شارف  
تموج ترى الرايات حمرا كأنها      إذا صوبت للطعن طير عواكف  
جزى الله قتلانا بصفين خير ما      جزى عبادا غادرتها المواقف

١٩١- عنه قالوا: و خرج ذو الكلاع في يوم من تلك الأيام في كتيبة

من اهل الشام من عك و لحم، فخرج اليه عبد الله بن عباس في ربيعة،  
فالتقوا، و نادى رجل من مذحج العراق يا آل مذحج، خذمو فاعترضت  
مذحج عكا يضربون سوقهم بالسيوف، فيبركون. فنادى ذو الكلاع.. يا آل  
عك، بروكا كبروك الإيل.

١٩٢- عنه و حمل رجل من بكر بن وائل يسمى خندفا على ذي

الكلاع، فضربه بالسيف على عاتقه، فقد الدرع، و فرى عاتقه، فخر ميتا، فلما قتل ذو الكلاع تحكت عك، و صبروا لعض السيوف، فلم يزالوا كذلك حتى امسوا.

و كان اهل العراق و اهل الشام ايام صفين إذا انصرفوا من الحرب يدخل كل فريق منهم في الفريق الآخر، فلا يعرض احد لصاحبه، و كانوا يطلبون قتلاهم، فيخرجونهم من المعركة، و يدفنونهم.

١٩٣- عنه قالوا: و ان عليا (عليه السلام) اشاع انه يخرج الى اهل الشام بجميع الناس، فيقاتلهم حتى يحكم الله بينه و بينهم، ففرع الناس لذلك فرعا شديدا، و قالوا: انما كنا الى اليوم تخرج الكتيبة الى مثلها، فيقتلون بين الجمعين، فان التقينا بجميع الفيلقين فهو فناء العرب.

و قام علي (عليه السلام) في الناس خطيبا، فقال: الا انكم ملاقو القوم غدا بجميع الناس، فأطيلوا الليلة القيام، و أكثروا تلاوة القرآن، و سلوا الله الصبر و العفو، و القوه بالجد.

فقال كعب بن جعيل:

اصبحت الامة في امر عجب      و الملك مجموع غدا لمن غلب  
اقول قولاً صادقا غير الكذب      ان غدا تهلك اعلام العرب

١٩٤- عنه و اجتمع اهل الشام الى معاوية، فعرضهم، فنادى مناديه:

اين الجند المقدم؟ فخرج اهل حمص تحت راياتهم، و عليهم ابو الأعور السلمي، ثم نادى: اين اهل الأردن؟، فخرجوا تحت راياتهم، و عليهم زفر بن الحارث الكلابي، ثم نادى: اين جند الأمير؟ فجاء اهل دمشق تحت راياتهم، و عليهم الضحاك ابن قيس، فأطافوا بمعاوية، فعقد لعمر بن العاص على جميع الناس، و ساروا حتى وقفوا بإزاء اهل العراق.

و قعد معاوية على منبر ينظر منه فوق رابية الى الفريقين إذا اقتتلوا، و اقبلت عك الشام، و قد عصبوا انفسهم بالعمائم، و طرحوا بين ايديهم حجرا، و قالوا: لا نولي الدبر او يولى معنا هذا الحجر، فصفهم عمرو خمسة صفوف، و وقف امامهم يرتجز:

يا ايها الجيش الصليب الأيمان      قوموا قياما، فاستعينوا الرحمن.  
انى أتاني خبر فأبكان      ان عليا قتل ابن عفان  
ردوا علينا شيخنا كما كان

و أنشأ رجل من اهل الشام يقول:

تبكى الكتبية يوم جرح حديدها      يوم الوغى جزعا على عثمان  
يسلون حق الله لا يعدونه      و سألتهم لعل السلطانا  
فاتوا ببينة بما تسلون      هذا البيان، فاحضروا البرهانا

١٩٥- عنه ولما أصبح على عليه السلام غلس. بصلاة الفجر، ثم امر اصحابه، فخرجوا تحت راياتهم، ثم جعل يدور على رايات اهل الشام، فيقول: من هؤلاء؟ فيسمون له، حتى إذا عرفهم، و عرف مراكزهم، قال لآزد الكوفة: اكفوني آزد الشام، و قال لخنثعم: اكفوني خثعم، فامر كل قبيلة من اهل العراق ان تكفيه أختها من اهل الشام.

ثم امرهم ان يحملوا من كل ناحية حملة رجل واحد، فحملوا، و حمل على عليه السلام على الجمع الذى كان فيه معاوية في اهل الحجاز من قريش و الانصار و غيرهم، و كانوا زهاء اثني عشر الف فارس، و على امامهم، و كبروا و كبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض، فانتقضت صفوف اهل الشام، و اختلفت راياتهم، و انتهوا الى معاوية، و هو جالس على منبره، معه عمرو بن العاص، ينظران الى الناس، فدعا بفرس ليركبه.

ثم ان اهل الشام تداعوا بعد جولتهم، و ثابوا، و رجعوا على اهل العراق، و صبر القوم بعضهم لبعض الى ان حجز بينهم الليل، فقتل في ذلك اليوم اناس كثير من اعلام العرب و اشرافهم، فلما أصبحوا دخل الناس بعضهم في بعض، يستخرجون قتلاهم، فيدفنونهم يومهم ذلك كله.

ثم ان عليا قام في عشية ذلك اليوم في اصحابه، فقال: ايها الناس، اغدوا على مصافكم، و ازحفوا الى عدوكم، و غضوا الابصار، و اخفضوا الأصوات، و أقلوا الكلام، و اثبتوا، و اذكروا الله كثيرا، و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم، و اصبروا، ان الله مع الصابرين.

و قام معاوية في اهل الشام، فقال: ايها الناس، اصبروا و صابروا، و لا تتخاذلوا و لا تتواكلوا، فإنكم على حق، و لكم حجة، و انما تقاتلون من سفك الدم الحرام، فليس له في السماء عاذر.

و قام عمرو، فقال: ايها الناس، قدموا المستلثة و أخرخوا المحسر، و أعيرونا جماجمكم اليوم، فقد بلغ الحق مقطعه، و انما هو ظالم او مظلوم.

فبات الفريقان طول تلك الليلة يتعبون للحرب، ثم غدوا على مصافهم، و حمل الفريقان بعضهم على بعض، و حمل حبيب بن مسلمة، و كان على ميسره معاوية، على ميمنة علي عليه السلام، فانكشفوا و جالوا جولة، و نظر على الى ذلك، فقال لسهل بن حنيف: انهض فيمن معك من اهل الحجاز حتى تعين اهل الميمنة.

فضى سهل فيمن كان معه من اهل الحجاز نحو الميمنة، فاستقبلهم جموع اهل الشام، فكشفوه و من معه حتى انتهوا الى علي، و هو في القلب، فجال القلب و فيه على جولة، فلم يبق مع علي الا اهل الحفاظ و النجدة، فحث على فرسه نحو ميسرته، و هم وقوف يقاتلون من بازائهم من اهل

الشام، و كانوا ربيعة.

١٩٦- عنه قال زيد بن وهب: فاني لانظر الى علي عليه السلام، و هو يمر نحو ربيعة، و معه بنوه: الحسن و الحسين عليهما السلام و محمد، و ان النبل لير بين اذنيه و عاتقه، و بنوه يقونه بانفسهم، فلما دنا على من الميسرة، و فيها الاشتر، و قد وقفوا في وجوه اهل الشام يجالدونهم، فناداه على، و قال: ايت هؤلاء المنهزمين، فقل: اين فراركم من الموت الذي لم تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم.

فدفع الاشتر فرسه، فعارض المنهزمين، فناداهم: ايها الناس، الى الى، انا مالك بن الحارث فلم يلتفتوا اليه، فظن انه بالاستعراف، فقال: ايها الناس انا الاشتر فتابوا اليه، فزحف بهم نحو ميسره اهل الشام. فقاتل بهم قتالا شديدا حتى انكشف اهل الشام، و عادوا الى مواقفهم الاولى.

و رتب الاشتر ميمنة على عليه السلام و القلب مراتبها قبل الجولة، فلما عادوا الى مواقفهم جعل على يسير في الصفوف و يؤنبهم على ما كان من جولتهم، و ذلك ما بين صلاة العصر و المغرب.

قال: ثم ان اهل الشام حملوا على تميم، و كانوا في الميمنة، فكشفوهم، فناداهم زحر في الأصل: زجر. بن نهشل: يا بني تميم، الى أين؟ قالوا: ألا ترى الى ما قد غشنا؟!

فقال: و يحكم، افرارا و اعتذارا؟! ان لم تقتاتلوا على الدين، فقاتلوا على الاحساب، احملا و محملا، فقاتل حتى قتل، و هو امامهم، و حمل الناس جميعا بعضهم على بعض، و اقتتلوا حتى تكسرت الرماح و تقطعت السيوف، ثم تكادموا. بالأفواه، و تحاثوا بالتراب، ثم تنادوا من كل جانب: يا معشر العرب، من للنساء و الأولاد، الله الله في الحرمات.



و ان عليا عليه السلام لينغمس في القوم، فيضرب بسيفه حتى ينثني، ثم يخرج متخضبا بالدم حتى يسوى له سيفه، ثم يرجع، فينغمس فيهم، و ربيعة لا تترك جهدا في القتال معه و الصبر، و غابت الشمس، و قربوا من معاوية، فقال لعمرؤ: ما ترى؟ قال: ان تخلى سرادقك.

فزل معاوية عن المنبر الذي كان يكون عليه، و اخلى السرادق، و اقبلت ربيعة، و امامها علي عليه السلام حتى غشوا السرادق، فقطعوه، ثم انصرفوا، و بات على تلك الليلة في ربيعة.

١٩٧- عنه فلما اصبح على غادى اهل الشام القتال، و دفع رايته العظمى الى هاشم بن عتبة، فقاتل بها نهاره كله، فلما كان العشي انكشف اصحابه انكشافة، و ثبت هاشم في اهل الحفاظ منهم و النجدة، فحمل عليهم الحارث بن المنذر التنوخي، فطعنه طعنة جائرة.

فلم ينته عن القتال، و وافاه رسول على يأمره ان يقدم رايته، فقال للرسول: انظر الى ما بي فنظر الى بطنه، فرآه منشفقا، فرجع الى على، فاخبره، و لم يلبث هاشم ان سقط، و جال اصحابه عنه، و تركوه بين القتلى، فلم يلبث ان مات. و حال الليل بين الناس و بين القتال.

١٩٨- عنه فلما اصبح على غلس بالصلاة، و زحف بمجموعه نحو القوم على التعبئة الاولى، و دفع الراية الى ابنه عبد الله بن هاشم بن عتبة، و تراحف الفريقان فاقتتلوا. فروى عن القعقاع الظفري انه قال: لقد سمعت في ذلك اليوم من أصوات السيوف ما الرعد القاصف دونه و علي عليه السلام واقف ينظر الى ذلك، و يقول: لا حول و لا قوة الا بالله، و الله المستعان، ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق، و أنت خير الفاتحين.

ثم حمل على بنفسه على اهل الشام حتى غاب فيهم، فانصرف مخضبا

بالدماء، فلم يزلوا كذلك يومهم كله و الليل حتى مضى ثلثه، و جرح على خمس جراحات، ثلاث في راسه و اثنتان في وجهه، ثم تفرقوا و غدوا على مصافهم، و عمرو بن العاص يقدم اهل الشام.

فحمل عبد الله بن جعفر ذو الجناحين في قريش و الانصار في وجه عمرو فاقتتلوا، و حمل غلامان اخوان من الانصار على جموع اهل الشام حتى انتهيا الى سرادق معاوية، فقتلا على باب السرادق، و دارت رحى الحرب الى ان ذهب ثلث الليل، ثم تحاجزوا، و لما اصبح الناس اختلط بعضهم ببعض، يستخرجون قتلاهم، فيدفنونهم.

١٩٩- عنه و كتب معاوية الى علي عليه السلام: اما بعد، فاني انما اقاتلك على دم عثمان، و لم أر المداهنة في امره و اسلام حقه، فان ادرك بشارى فيه فذاك، و الا فالموت على الحق اجمل من الحياة على الضيم، و انما مثلي و مثل عثمان، كما قال المخارق:

فهما تسل عن نصرتي السيد لا تجد

لدى الحرب بيت السيد عندي مذمما

فكتب اليه علي: اما بعد، فاني عارض عليك ما عرض مخارق على

بنى فالج، حيث قال:

يا راكبا اما عرضت فبلغا      بنى فالج حيث استقر قرارها

هلموا إلينا لا تكونوا كأنكم      بلاقع ارض طار عنها غبارها

سليم بن منصور اناس أعزة      و ارضهم ارض كثير وبارها

فكتب اليه معاوية: انا لم نزل للحرب قادة، و انما مثلي و مثلك ما قال

أوس ابن حجر:

إذا الحرب حلت ساحة الحى أظهرت

عيوب رجال يعجبونك في الأمن

و للحرب اقوام يحامون دونها

و كم قد ترى من ذي رواء و لا يغنى

٢٠٠- عنه ثم غدوا على الحرب، و راية اهل الشام العظمى مع عبد

الرحمن ابن خالد ابن الوليد، و كان يحمل بها فلا يلقاه شيء الا هده، و كان

من فرسان العرب، و كانت من اهل العراق جولة شديدة، فنادى الناس

الاشتر، و قالوا: أما ترى اللواء اين قد بلغ؟، فتناول الاشتر لواء اهل

العراق، فتقدم به، و هو يرتجز:

انى انا الاشتر معروف الشتر      انى انا الأفعى العراقي الذكر

فقاتل اهل الشام حتى رد اللواء، و ردهم على اعقابهم، ففى ذلك

يقول النجاشى:

رايت اللواء كظل العقاب      يقحمه الشامي الاخر.

دعونا له الكبش كبش العراق      و قد خالط العسكر العسكر

فرد اللواء على عقبة      و فاز بحظوتها الاشتر

٢٠١- عنه قالوا: و أخذ الراية جندب بن زهير، فخرج اليه حوشب

ذو ظليم، و كان من عظماء اهل الشام، و فرسانهم، فاخذ الراية و جعل

يمضى بها قدما، و ينكا فى اهل العراق، فخرج اليه سليمان بن صرد، و كان

من فرسان على، فاقتلوا، فقتل حوشب، و جال اهل العراق جولة انتقضت

صفوفهم، و انحاز اهل الحفاظ منهم مع على عليه السلام الى ناحية اخرى يقاتلون،

و اقبل عدى بن حاتم يطلب عليا فى موضعه الذى خلفه فيه، فلم يجده،

فسال عنه، فدل عليه، فاقبل اليه، فقال:

يا امير المؤمنين، اما إذ كنت حيا فالأمر امم، و اعلم انى ما مشيت إليك الا على أشلاء القتلى، و ما ابق هذا اليوم لنا و لا لهم عميدا. و كان اكثر من صبر في تلك الساعة مع على و قاتل ربيعة، فقال على عليه السلام: يا معشر ربيعة، أنتم درعي و سيفي ثم ركب الفرس الذى كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسمى الريح و جنب بين يديه بغلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الشهباء، و تعمم بعمامته صلى الله عليه و آله و سلم السوداء، ثم امر مناديه.

فنادى: ايها الناس، من يشرى نفسه لله؟ فانتدب له الناس، و انضموا اليه، فاقبل بهم على اهل الشام حتى أزال راياتهم، و جالوا جولة قبيحه حتى دعا معاوية بفرسه ليركبها، ثم نادى مناديه في اهل الشام: الى اين ايها الناس؟ أتيبوا، فان الحرب سجال فتاب اليه الناس، و كروا على اهل العراق.

٢٠٢- عنه و قال معاوية لعمره: قدم عك و الاشعرين، فإنهم كانوا أول من انهزم في هذه الجولة. فأتاهم عمرو، فبلغهم قول معاوية، فقال رئيسهم مسروق العكي: انتظروني حتى آتى معاوية فأتاه، فقال: افرض لقومى في الفين الفين، و من هلك منهم، فابن عمه مكانه، قال: ذلك لك، فانصرف الى قومه، فاعلمهم ذلك، فتقدموا، فاضطربوا هم و همدان بالسيوف اضطرابا شديدا، فاقسمت عك لا ترجع حتى ترجع همدان، و اقسمت همدان على مثل ذلك.

فقال عمرو لمعاوية: لقيت اسد أسدا، لم أر كاليوم قط. فقال معاوية: لو ان معك حيا آخر كعك، و مع على كهمدان لكان الفناء.

٢٠٣- عنه و كتب معاوية الى على:

بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن ابى سفيان الى على بن ابى

طالب، اما بعد، فاني احسبك ان لو علمت و علمنا، ان الحرب تبلغ بك و بنا ما بلغت لم نجنها على أنفسنا، فانا و ان كنا قد غلبنا على عقولنا، فقد بقي لنا منها ما ينبغي ان نندم على ما مضى و نصلح ما بقي، فإنك لا ترجو من البقاء الا ما أرجو، و لا اخاف من القتل الا ما تخاف، و قد و الله رقت الأجناد، و تفاني الرجال، و نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا ما يستدل به العزيز، و لا يسترق به الحر، و السلام.

٢٠٤- عنه فكتب اليه على عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد أتاني كتابك، تذكر انك لو علمت و علمنا ان الحرب تبلغ بك و بنا ما بلغت لم نجنها على أنفسنا، فاعلم انك و إيانا منها الى غاية لم نبلغها بعد، و اما استواؤنا في الخوف و الرجاء، فإنك لست امضى على الشك مني على اليقين، و ليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة.

و اما قولك انا بنو عبد مناف، و ليس لبعضنا على بعض فضل، فليس كذلك، لان امية ليس كهاشم، و لا حربا كعبد المطلب، و لا أبا سفيان كابي طالب، و لا المهاجر كالطليق، و في أيدينا فضل النبوه التي بها قتلنا العزيز، و دان لنا بها الدليل.

٢٠٥- عنه ثم ان عليا عليه السلام غلس بالصلاة صلاة الفجر، و زحف بجموعه نحو اهل الشام، فوقف الفريقان تحت راياتهم، و خرج الاشر على فرس كमित ذنوب. مقنعا بالحديد، و بيده الرمح، فحمل على اهل الشام، فاتبعه الناس، و كسر فيهم ثلاثة ارماع، و اضطرب الناس بالسيوف و عمد الحديد، و برز رجل من اهل الشام مقنعا بالحديد، و نادى: يا أبا الحسن. ادن مني، اكلمك فدنا منه على حتى اختلفت اعناق فرسيهما بين

الصفين، فقال: ان لك قدما في الاسلام ليس لأحد، و هجرة مع رسول الله ﷺ، و جهادا، فهل لك ان تحقق هذه الدماء، و تؤخر هذه الحرب برجوعك الى عراقك، و نرجع الى شامنا الى ان تنتظر و ننظر في امرنا؟.

فقال علي: يا هذا، اني قد ضربت انف هذا الأمر و عينيه، فلم اجده يسعني الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد، ان الله لا يرضى من اوليائه ان يعصى في الارض، و هم سكوت، لا يأمرون بمعروف و لا ينهون عن منكر، فوجدت القتال اهن من معالجة الأغلال في جهنم.

قال: فانصرف الشامي، و هو يسترجع، ثم اقتتلوا حتى تكسرت الرماح، و تقطعت السيوف، و اظلمت الارض من القتام، و أصابهم البهر، و بقي بعضهم ينظر الى بعض بهيرا. فتحاجزوا بالليل، و هو ليلة الهريز. ثم أصبحوا غداه هذه الليلة، و اختلط بعضهم ببعض يستخرجون قتلاهم و يدفنونهم.

ثم ان عليا قام من صبيحة ليلة الهريز في الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه قد بلغ بكم و بعدوكم الأمر الى ما ترون، و لم يبق من القوم الا آخر نفس، فتأهبوا رحمكم الله لمناجزة عدوكم غدا، حتى يحكم الله بيننا و بينهم، و هو خير الحاكمين.

٢٠٦- عنه وبلغ ذلك معاوية، فقال لعمره: ما ترى، فإنما هو يومنا هذا و ليلتنا هذه؟، فقال عمرو: اني قد اعددت بحيلتي امرا اخرته الى هذا اليوم، فان قبلوه اختلفوا، و ان ردوه تفرقوا، قال معاوية: و ما هو؟ قال عمرو: تدعوهم الى كتاب الله حكما بينك و بينهم، فإنك بالغ به حاجتك. فعلم معاوية ان الأمر كما قال.

٢٠٧- عنه قالوا: و ان الاشعث بن قيس قال لقومه، و قد اجتمعوا اليه:

قد رايتم ما كان في اليوم الماضى من الحرب الميرة. و انا و الله ان التقينا غدا، انه لبوار العرب و ضيعة الحرمان.

٢٠٨- عنه قالوا: فانطلقت العيون الى معاوية بكلام الاشعث، فقال: صدق الاشعث، لئن التقينا غدا ليميلن الروم على ذراري اهل الشام، و ليميلن دهاقين فارس على ذراري اهل العراق، و ما يبصر هذا الأمر الا ذوو الأحلام، اربطوا المصاحف على اطراف القنا.

٢٠٩- عنه قالوا: فربطت المصاحف، فأول ما ربط مصحف دمشق الأعظم، ربط على خمسة ارماع، يحملها خمسة رجال، ثم ربطوا سائر المصاحف، جميع ما كان معهم، و أقبلوا في الغلس، و نظر اهل العراق الى اهل الشام قد أقبلوا، و امامهم شبيه بالرايات، فلم يدروا ما هو، حتى أضاء الصبح، فنظروا، فإذا هي المصاحف.

ثم قام الفضل بن ادهم امام القلب، و شريح الجذامى امام الميمنة، و ورقاء ابن المعمر امام الميسرة، فنادوا: يا معشر العرب، الله. الله في نسائكم و أولادكم من فارس و الروم غدا، فقد فنيتم، هذا كتاب الله بيننا و بينكم. فقال علي عليه السلام: ما الكتاب تريدون، و لكن المكر تحاولون.

ثم اقبل ابو الأعور السلمى على بردون اشهب، و على راسه مصحف، و هو ينادى: يا اهل العراق، هذا كتاب الله حكما فيما بيننا و بينكم.

٢١٠- عنه فلما سمع اهل العراق ذلك قام كردوس بن هانئ البكرى، فقال: يا اهل العراق، لا يهدئكم ما ترون من رفع هذه المصاحف، فإنها مكيدة. ثم تكلم سفيان بن ثور النكرى، فقال: ايها الناس، انا قد كنا بدأنا بدعاء اهل الشام الى كتاب الله، فردوا علينا، فاستحللنا قتالهم، فان رددناه عليهم حل لهم قتالنا، و لسنا نخاف ان يحيف الله علينا و لا رسوله.

ثم قام خالد بن المعمر، فقال لعلى: يا امير المؤمنين، ما البقاء الا فيما دعا القوم اليه ان رايته، و ان لم تره فرأيك افضل. ثم تكلم الحاضين بن المنذر، فقال: ايها الناس، ان لنا داعيا قد حمدنا ورده و صدره، و هو المأمون على ما فعل، فان قال: لا، قلنا: لا، و ان قال: نعم، قلنا: نعم.

٢١١- عنه فتكلم على، و قال: عباد الله، انا احرى من أجب الى كتاب الله، و كذلك أنتم، غير ان القوم ليس يريدون بذلك الا المكر، و قد عضتهم الحرب، و الله، لقد رفعوها و ما رأيهم العمل بها، و ليس يسعني مع ذلك ان ادعى الى كتاب الله فأبى، و كيف و انما قاتلناهم ليدينوا بحكمه.

فقال الاشعث: يا امير المؤمنين نحن لك اليوم على ما كنا عليه لك أمس، غير ان الرأي ما رايته من اجابة القوم الى كتاب الله حكما. فاما عدى بن حاتم و عمرو بن الحمق فلم يهويا ذلك، و لم يشيروا على علي عليه السلام به.

و لما أجب علي عليه السلام، قالوا له: فابعث الى الاشتر ليمسك عن الحرب و يأتيك. و كان يقاتل في ناحية الميمنة، فقال على ليزيد بن هاني: انطلق الى الاشتر، فمره ان يدع ما هو فيه، و يقبل، فأتاه، فابلغه، فقال: ارجع الى امير المؤمنين، فقل له ان الحرب قد اشتجرت بيني و بين اهل الناحية، فليس يجوز ان انصرف.

فانصرف يزيد الى على، فاخبره بذلك، و علت الأصوات من ناحية الاشتر، و ثار النقع، فقال القوم لعلى، و الله ما نحسبك امرته الا بالقتال. فقال: كيف امرته بذلك، و لم اساره سرا؟ ثم قال ليزيد: عد الى الاشتر، فقل له. اقبل، فان الفتنة قد وقعت. فأتاه، فاخبره بذلك. فقال الاشتر: الرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم. قال: اما و الله لقد



ظننت بها حين رفعت، انها ستوقع اختلافا و فرقه.

٢١٢- عنه فاقبل الاشر حتى انتهى اليهم، فقال: يا اهل الوهن والذل،  
أحين علوتم القوم تتكلون لرفع هذه المصاحف؟ أمهلوني فواقا، قالوا: لا  
ندخل معك في خطيئتك، قال: ويحكم، كيف بكم و قد قتل خياركم و بقي  
اراذلكم، فتى كنتم محقين؟ أحين كنتم تقاتلون أم الان حين أمسكنكم؟ فما  
حال قتلاكم الذين لا ننكرون فضلهم، أفي الجنة أم في النار؟. قالوا: قاتلناهم  
في الله، و ندع قتالهم في الله.

فقال: يا اصحاب الجباه السود، كنا نظن ان صلاتكم عباده و شوق  
الى الجنة، فتراكم قد فررتم الى الدنيا، فقبحا لكم. فسبوه، و سبهم، و ضربوا  
وجه دابته بسياطهم، و ضرب هو وجوه دوابهم بسوطه. و كان مسعر بن  
فدكي و ابن الكواء و طبقتهم من القراء الذين صاروا بعد خوارج كانوا من  
أشد الناس في الإجابة الى حكم المصحف.

٢١٣- عنه و ان معاوية قام في اهل الشام، فقال: ايها الناس، ان الحرب  
قد طالت بيننا و بين هؤلاء القوم، و ان كل واحد منا يظن انه على الحق و  
صاحبه على الباطل، و انا قد دعوناهم الى كتاب الله و الحكم به، فان قبلوه،  
و الا كنا قد أعذرنا اليهم.

٢١٤- عنه ثم كتب الى علي: ان أول من يحاسب على هذا القتال انا و  
أنت، و انا ادعوك الى حقن هذه الدماء و الفة الدين و اطراح الضغائن، و ان  
يحكم بيني و بينك حكمان، أحدهما من قبلي و الآخر من قبلك، ما يجذانه  
مكتوبا مبينا في القرآن يحكمان به، فارض بحكم القرآن ان كنت من اهله.

٢١٥- عنه فكتب اليه علي: دعوت الى حكم القرآن، و اني لأعلم انك  
ليس حكمه تحاول، و قد أجبنا القرآن الى حكمه لا إياك، و من لم يرض

بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا.

٢١٦- عنه وكتب الى عمرو بن العاص: اما بعد، فان الدنيا مشغلة عن غيرها، و لم يصب صاحبها منها شيئا الا انفتح له بذلك حرص يزيده فيها رغبة، و لن يستغنى صاحبها بما نال منها عما لم ينله، و من وراء ذلك فراق ما جمع، فلا تحبط عملك بمجاراة معاوية على باطله، و ان لم تنته لم تضر بذلك الا نفسك، و السلام.

فأجابه عمرو: اما بعد، فان الذى فيه صلاحنا و الفقه ما بيننا الإجابة الى الحق، و قد جعلنا القرآن حكما بيننا و بينك لترضى بحكمه، و يعذرنا الناس عند المناجزة، و السلام.

فكتب اليه على: اما بعد، فان الذى اعجبك مما نازعتك نفسك اليه من طلب الدنيا منقلب عنك، فلا تطمئن إليها، فإنها غرارة، و لو اعتبرت بما مضى انتفعت بما بقي، و السلام.

٢١٧- عنه فكتب اليه عمرو: اما بعد، فقد انصف من جعل القرآن حكما، فاصبر يا أبا الحسن، فانا غير منيليك الا ما انا لك القرآن، و السلام. فاجتمع قراء اهل العراق و قراء اهل الشام، فقعدوا بين الصفين، و معهم المصحف يتدارسون، فاجتمعوا على ان يحكموا حكيمين، و انصرفوا. فقال اهل الشام: قد رضينا بعمرو.

و قال الاشعث و من كان معه من قراء اهل العراق: قد رضينا نحن بابى موسى.

فقال لهم على: لست أثق براى ابى موسى، و لا بحزمه، و لكن اجعل ذلك لعبد الله بن عباس.

قالوا: و الله ما نفرق بينك و بين ابن عباس، و كأنك تريد ان تكون

أنت الحاكم، بل اجعله رجلا هو منك و من معاوية سواء، ليس الى احد منكما بأدنى منه الى الآخر.

قال علي عليه السلام: فلم ترضون لأهل الشام بابن العاص، و ليس كذلك؟ قالوا: أولئك اعلم، انما علينا أنفسنا.  
قال: فاني اجعل ذلك الى الاشترا.

قال الاشعث: و هل سعر هذه الحرب الا الاشترا، و هل نحن الا في حكم الاشترا؟.

قال علي عليه السلام: و ما حكمه؟. قال: يضرب بعض وجوه بعض حتى يكون ما يريد الله. قال: فقد ايتم الا ان تجعلوا أبا موسى. قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما احببتم.

٢١٨- عنه قالوا: فأرسلوا رسولا الى ابي موسى، و قد كان اعتزل الحرب، و اقام بعرض. من اعراض الشام، فدخل عليه مولى له، فقال: قد اصطلح الناس، قال: الحمد لله رب العالمين. قال: و قد جعلوك حكما.  
قال: انا لله و انا اليه راجعون.

فاقبل ابو موسى حتى دخل عسكر علي، فولوه الأمر، و رضوا به، فقبله.

٢١٩- عنه فقال الأحنف بن قيس لعلی: انك قد منيت بحجر الارض، و داهية العرب، و قد عجمت أبا موسى، فوجدته كليل الشفرة، قريب العقر، و انه لا يصلح لهذا الأمر الا رجل يدنو من صاحبه حتى يكون في كفه، و يبعد منه حتى يكون مكان النجم، فان شئت ان تجعلني حكما فافعل، و الا فتانيا او ثالثا، فان قلت: اني لست من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فابعث رجلا من صحابته، و اجعلني وزيرا له و مشيرا.

فقال على: ان القوم قد أبوا ان يرضوا بغير ابى موسى، و الله بالغ امره.  
قالوا: فقال ايمن بن خريم الأسدي من اهل الشام، و كان معتزلا  
للقوم:

لو كان للقوم رأى يهتدون به بعد القضاء رموكم بابن عباس  
لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب اخماس لأسداس  
قالوا: و قد كان معاوية جعل لايمن بن خريم ناحية من فلسطين على  
ان يبايعه، فأبى، و قال:

لست بقاتل رجلا يصلى على سلطان آخر من قريش  
له سلطانه و على إثمي معاذ الله من سفه و طيش  
أقتل مسلما في غير حق فليس بنافعى ما عشت عيشي  
قالوا: فاجتمع اهل العراق و اهل الشام و أتوا بكاتب، و قالوا: اكتب  
بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين. فقال معاوية  
بئس الرجل انا ان اقررت بانه امير المؤمنين ثم اقاتله. قال عمرو بل اكتب  
اسمه و اسم ابيه. فقال الأحنف بن قيس: يا امير المؤمنين، لا تمح اسم امرة  
المؤمنين، فانى اخاف ان محوتها لم ترجع إليك ابدًا، و لا تجبهم الى ذلك.

٢٢٠- عنه فقال على: الله اكبر، سنة بسنة، اما و الله لقد جرى على يدي  
نظير هذا يعنى القضية يوم الحديبية، و امتناع قريش ان يكتب محمد رسول  
الله، فقال النبي ﷺ للكاتب، اكتب محمد بن عبد الله، فكتبوا.

هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب و معاوية بن ابى سفيان و  
شيعتها فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله و سنة نبيه ﷺ، قضية على  
على اهل العراق شاهدهم و غائبهم، و قضية معاوية على اهل الشام  
شاهدهم و غائبهم، انا تراضينا ان نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من

فاتحته الى خاتمته.

نحى ما أحياء، ونميت ما أمات، على ذلك تقاضيا و به تراضيا، و ان عليا و شيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظرا و حاكما، و رضى معاوية و شيعته بعمر بن العاص ناظرا و حاكما، على ان عليا و معاوية أخذا على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه، و ذمته و ذمة رسوله.

ان يتخذ القرآن اماما، و لا يعدوا به الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا، و ما لم يجدوا في الكتاب رداه الى سنة رسول الله الجامعة، لا يعتمدان لها خلافا، و لا يبغيان فيها بشبهه.

٢٢١- عنه و أخذ عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص على علي عليه السلام و معاوية عهد الله و ميثاقه بالرضى بما حكما به مما في كتاب الله و سنة نبيه، و ليس لهما ان ينقضا ذلك، و لا يخالفاه الى غيره، و هما آمانان في حكومتهما على دمائهما و أموالهما و اشعارهما و ابشارهما و اهاليهما و أولادهما ما لم يعدوا الحق، رضى به راض او سخطه ساخط، و ان الامة انصارهما على ما قضيا به من الحق مما هو في كتاب الله.

فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة، فلشيعته و اصحابه ان يختاروا مكانه رجلا من اهل المعدلة و الصلاح على ما كان عليه صاحبه من العهد و الميثاق، و ان مات احد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدد في هذه القضية فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله.

و قد وقعت القضية بين الفريقين و المفاوضة، و رفع السلاح، و قد وجبت القضية على ما سمينا في هذا الكتاب من موقع الشرط على الأميرين و الحكمين و الفريقين، و الله اقرب شهيد، و كفى به شهيدا، فان خالفا و

تعديا فالأمة بريئة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة، والناس آمنون على انفسهم وأهاليهم وأولادهم الى انقضاء الأجل، والسلاح موضوعة و السبل آمنة.

و الغائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر، و للحكمين ان ينزلا منزلا متوسطا عدلا بين اهل العراق و اهل الشام، و لا يحضرهما فيه الا من احبا عن تراض منهما، و الأجل الى انقضاء شهر رمضان، فان رأى الحكمان تعجيل الحكومة عجلها، و ان رايا تأخيرها الى آخر الأجل اخرها.

فان هما لم يحكما بما في كتاب الله و سنة نبيه الى انقضاء الأجل، فالفريقان على امرهم الاول في الحرب، و على الامة عهد الله و ميثاقه في هذا الأمر، و هم جميعا يد واحدة على من اراد في هذا الأمر إلحادا او ظلما او خلافا.

شهد على ما في هذا الكتاب الحسن و الحسين ابنا على بن ابى طالب، و عبد الله ابن عباس، و عبد الله بن جعفر بن ابى طالب، و الاشعث بن قيس، و الاشتر ابن الحارث، و سعيد بن قيس، و الحصين و الطفيل ابنا الحارث بن عبد المطلب، و ابو سعيد بن ربيعة الأنصاري، و عبد الله بن خباب بن الأرت، و سهل بن حنيف، و ابو بشر بن عمر الأنصاري. و عوف بن الحارث بن عبد المطلب، و يزيد بن عبد الله الأسلمي، و عقبة بن عامر الجهنى، و رافع بن خديج الأنصاري، و عمرو بن الحمق الخزاعي، و النعمان بن العجلان الأنصاري، و حجر بن عدى الكندى، و يزيد بن حجية التكرى، و مالك بن كعب الهمداني، و ربيعة بن شرحبيل، و الحارث بن مالك، و حجر بن يزيد، و علبة بن حجية.

و من اهل الشام: حبيب بن مسلمة الفهري، و ابو الأعور السلمي، و بسر ابن ارطاة القرشي، و معاوية بن خديج الكندي، و المخارق بن الحارث، و مسلم ابن عمرو السكسكي، و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و حمزة ابن مالك، و سبيع ابن يزيد الحضرمي، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و علقمة بن يزيد الكلبي، و خالد بن الحصين السكسكي.

و علقمة بن يزيد الحضرمي، و يزيد بن ابجر العبسي، و مسروق بن جبلة العكي، و بسر بن يزيد الحميري، و عبد الله بن عامر القرشي، و عتبة ابن ابى سفيان، و محمد بن ابى سفيان، و محمد بن عمرو بن العاص، و عمار ابن الأحوص الكلبي، و مسعدة بن عمرو العتبي، و الصباح بن جلهممة الحميري، و عبد الرحمن بن ذي الكلاع، و ثمامة بن حوشب، و علقمة بن حكم.

و كتب يوم الأربعاء لثلاث عشره ليلة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين.

٢٢٢- عنه و ان الاشعث أخذ الكتاب فقراه على الفريقين، يمر به على كل، رايه رايه، و قبيله قبيله، فيقرؤه عليهم، فر رايات عزة، و كان مع على منهم اربعة آلاف رجل، فلما قراه عليهم قال اخوان منهم، اسمها جعد و معدان: لا حكم الا الله ثم شدا على اهل الشام، فقاتلا حتى قتلا، و هما أول من حكم.

ثم مر على رايات مراد، فقراه عليهم، فقال صالح بن شقيق، و كان من افاضلهم لا حكم الا الله، و ان كره المشركون، ثم مر به على رايات بنى راسب، فتنادوا لا يحكم الرجال في دين الله، ثم مر به على رايات بنى تميم، فقالوا مثل ذلك، فقال عروة بن ادية: أتحكمون في دين الله الرجال، فأين

قتلانا يا اشعث؟ ثم حمل بسيفه على الاشعث، فاخطاه، وأصاب السيف عجز دابته، فانصرف الاشعث الى قومه، ففشى اليه سادات تميم، فاعتذروا اليه، فقبل و صفح.

٢٢٣- عنه و اقبل سليمان بن صرد الى على مضروبا في وجهه بالسيف، فقال: يا امير المؤمنين، اما لو وجدت أعوانا ما كتبت هذه الصحيفة. و قام محرز ابن خنيس بن ضليع الى على، فقال: يا امير المؤمنين، اما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل، فوالله انى لخائف ان يورثك ذلًا؟ قال علي عليه السلام: ابعد ان كتبناه تنقضه؟ هذا لا يجوز.

٢٢٤- عنه ثم ان عليا و معاوية اتفقا على ان يكون مجتمع الحكيم بدومة الجندل، و هو المنصف بين العراق و الشام. و وجه على مع ابى موسى شريح ابن هانئ في اربعة آلاف من خاصته، و صير عبد الله بن عباس على صلاتهم، و بعث معاوية مع عمرو بن العاص أبا الأعور السلمى في مثل ذلك من اهل الشام.

فساروا من صفين حتى وافوا دومة الجندل، و انصرف على باصحابه حتى وافى الكوفة، و انصرف معاوية باصحابه حتى وافى دمشق، ينتظر ان ما يكون من امر الحكيم.

٢٢٥- عنه و كان على إذا كتب الى ابن عباس في امر اجتمع اليه اصحابه، فقالوا: ما كتب إليك امير المؤمنين؟ فيكتبهم، فيقولون: لم كتمتنا؟ و انما كتب إليك في كذا و كذا، فلا يزالون يزكون حتى يقفوا على ما كتب. و تأتي كتب معاوية الى عمرو بن العاص، فلا يأتيه احد من اصحابه، يسأله عن شيء من امره.

٢٢٦- عنه قالوا: و كتب معاوية الى عبد الله بن عمر بن الخطاب، و الى



عبد الله بن الزبير، و الى ابي الجهم بن حذيفة، و الى عبد الرحمن بن عبد يغوث: اما بعد، فان الحرب قد وضعت أوزارها، و صار هذان الرجلان الى دومة الجندل، فاقدموا عليهما ان كنتم قد اعترلتم الحرب، فلم تدخلوا فيما دخل فيه الناس، لتشهدوا ما يكون منها، والسلام.

٢٢٧- عنه فلما أتاهم كتابه ساروا جميعا الى دومة الجندل، فأقاموا ينتظرون ما يكون من الرجلين، و حضر معهم سعد بن ابي وقاص، و سار المغيرة بن شعبه، و كان مقبيا بالطائف لم يشهد شيئا من تلك الحروب حتى اتى دومة الجندل، فأقام ينتظر ما يكون منها، فلما طال مقامه سار من هناك حتى اتى معاوية بدمشق، فقال له معاوية: اشر على بما ترى، فقال له المغيرة: لو اشرت عليك لقاتلت معك، و لكنى قد اتيتك بخبر الرجلين. قال: و ما خبرهما؟

٢٢٨- عنه قال: اتى خلوت بابي موسى لأبلو ما عنده، فقلت: ما تقول فيمن اعترل عن هذا الأمر، و جلس في بيته كراهية للدماء؟، فقال: أولئك خيار الناس، خفت ظهورهم من دماء إخوانهم، و بطونهم من أموالهم. قال: فخرجت من عنده، و اتيت عمرو بن العاص، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن اعترل هذه الحروب؟، فقال: أولئك شرار الناس، لم يعرفوا حقا، و لم ينكروا باطلا. و انا احسب أبا موسى خالعا صاحبه، و جاعلها لرجل لم يشهد، و احسب هواه في عبد الله بن عمر بن الخطاب. و اما عمرو بن العاص فهو صاحبك الذى عرفته، و احسب سيطلبها لنفسه او لابنه عبد الله، و لا أراه يظن انك أحق بهذا الأمر منه. فافلق ذلك معاوية.

٢٢٩- عنه قالوا: ثم ان عمرو بن العاص جعل يظهر تبجيل ابي موسى و اجلاله، و تقديمه في الكلام و توقيره، و يقول: صحبت رسول الله ﷺ

قبلي، و أنت اكبر سنا مني. ثم اجتمعا ليتناظرا في الحكومة، فقال ابو موسى: يا عمرو، هل لك فيما فيه صلاح الامة و رضى الله؟ قال: و ما هو؟.

قال: نولي عبد الله بن عمر، فانه لم يدخل نفسه في شيء من هذه الحروب.

قال له عمرو: اين أنت من معاوية؟ قال ابو موسى: ما معاوية موضعا لها، و لا يستحقها بشيء من الأمور. قال عمرو: ألسنت تعلم ان عثمان قتل مظلوما؟ قال: بلى.

قال: فان معاوية ولى عثمان، و بيته بعد في قريش ما قد علمت، فان قال الناس: لم ولى الأمر و ليست له سابقة؟ فان لك في ذلك عذرا، تقول: انى وجدته ولى عثمان، و الله تعالى يقول: و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا و هو مع هذا أخو أم حبيبه زوج النبي ﷺ، و هو احد اصحابه.

٢٣٠- عنه قال ابو موسى: اتق الله يا عمرو، اما ما ذكرت من شرف معاوية، فلو كان يستوجب بالشرف الخلافة، لكان أحق الناس بها أبرهه ابن الصباح، فانه من أبناء ملوك اليمن التبايعه الذين ملكوا شرق الارض و غربها، ثم اى شرف لمعاوية مع على بن ابى طالب؟، و اما قولك ان معاوية ولى عثمان، فاولى منه ابنه عمرو بن عثمان، و لكن ان طاوعتنى أحيينا سنة عمر بن الخطاب و ذكره بتوليتنا ابنه عبد الله الحبر.

قال عمرو: فما يمنعك من ابنى عبد الله مع فضله و صلاحه و قديم هجرته و صحبته؟.

فقال ابو موسى: ان ابنك رجل صدق، و لكنك قد غمسته في هذه الحروب غمسا، و لكن هلم نجعلها للطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر. قال عمرو: يا أبا موسى، انه لا يصلح لهذا الأمر الا رجل له خرسان،

يأكل بأحدهما، و يطعم بالآخر.

قال ابو موسى: ويحك يا عمرو، ان المسلمين قد اسندوا إلينا امرا بعد ان تقارعوا بالسيوف و تشاكوا بالرماح، فلا نردهم في فتنه. قال: فما ترى؟. قال: ارى ان نخلع هذين الرجلين، عليا و معاوية، ثم نجعلها شورى بين المسلمين، يختارون لأنفسهم من أحبوا. قال عمرو: فقد رضيت بذلك، و هو الرأي الذى فيه صلاح الناس.

٢٣١- عنه قال: فافترقا على ذلك، و اقبل ابن عباس الى ابي موسى، فخلا به، و قال: ويحك يا أبا موسى، احسب و الله عمرا قد اختدعك، فان كنتما قد اتفقتما على شيء فقدمه قبلك ليتكلم، ثم تكلم بعده، فان عمرا رجل غدار، و لست آمن ان يكون قد أعطاك الرضى فيما بينك و بينه، فإذا قت به في الناس خالفك، قال ابو موسى: قد اتفقنا على امر لا يكون لأحدنا على صاحبه فيه خلاف ان شاء الله.

٢٣٢- عنه فلما أصبحوا من غد خرجوا الى الناس، و هم مجتمعون في المسجد الجامع، فقال ابو موسى لعمر: اصعد المنبر، فتكلم. فقال عمرو: ما كنت اتقدمك و أنت افضل منى فضلا، و اقدم هجرة و سنا.

فبدا ابو موسى، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انا قد نظرنا فيما يجمع الله به اللفة هذه الامة و يصلح امرها، فلم نر شيئا هو ابلغ في ذلك من خلع هذين الرجلين، على و معاوية، و تصييرها شورى ليختار الناس لأنفسهم من راوه لها أهلا، و انى قد خلعت عليا و معاوية، فاستقبلوا امركم، و ولوا عليكم من احببتم ثم نزل. و صعد عمرو، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال:

ان هذا قد قال ما سمعتم، و خلع صاحبه، الا و انى قد خلعت صاحبه  
كما خلعه، و اثبت صاحبي معاوية، فانه ولى امير المؤمنين عثمان، و الطالب  
بدمه، و أحق الناس بمقامه.

فقال له ابو موسى: مالك، لا وفقك الله، غدرت و فجرت، و انما مثلك  
مثل الكلب، ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث. فقال له عمرو: و مثلك  
كمثل الحمار يحمل أسفارا.

و حمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، و حجز الناس  
بينهما، و كان شريح يقول: ما ندمت على شيء قط كندامتى الا أكون ضربته  
مكان السوط بالسيف، اتى الدهر في ذلك بما اتى.

و انسل ابو موسى، فركب راحلته، و هرب، حتى لحق بمكة، فكان  
ابن عباس يقول: لحى الله أبا موسى، لقد نهته فما انتبه، و حذرته بما صار  
اليه فما انحاش. و كان ابو موسى يقول: لقد حذرنى ابن عباس غدر عمرو،  
فاطمأنت اليه، و لم أظن انه يؤثر شيئا على نصيحة المسلمين.

ثم انصرف عمرو و اهل الشام الى معاوية، فسلموا عليه بالخلافة.

و اقبل ابن عباس و شريح بن هانئ و من كان معها من اهل العراق  
الى علي عليه السلام، فاخبروه الخبر، فقام سعيد بن قيس الهمداني، فقال: و الله لو  
اجتمعنا على الهدى ما زادنا على ما نحن عليه بصيرة. ثم تكلم عامة الناس  
بنحو من هذا.

٢٣٣- قال نصر بن مزاحم: قدم على علي بن أبي طالب عليه السلام بعد

قدومه الكوفة، الأحنف بن قيس و جارية بن قدامة و حارثة بن بدر و زيد  
بن جبلة و أعين بن ضبيعة و عظيم الناس بنو تميم و كان فيهم أشراف و لم  
يقدم هؤلاء على عشيرة من أهل الكوفة فقام الأحنف بن قيس و جارية

بن قدامة و حارثة بن بدر فتكلم الأحنف فقال:

يا أمير المؤمنين إنه إن تك سعد لم تنصرك يوم الجمل فإنها لم تنصر عليك و قد عجبوا أمس ممن نصرك و عجبوا اليوم ممن خذلك لأنهم شكوا في طلحة و الزبير و لم يشكوا في معاوية و عشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا إليهم فقدموا إلينا فقاتلنا بهم العدو و انتصفنا بهم و أدركو اليوم ما فاتهم أمس. قال علي عليه السلام لجارية بن قدامة و كان رجل تميم بعد الأحنف «ما تقول يا جارية؟» قال أقول هذا جمع حشره الله لك بالتقوى و لم تستكره فيه شاخصا و لم تشخص فيه مقيما و الله لو لا ما حضرك فيه من الله لغبك سياسته و ليس كل من كان معك نافعك و رب مقيم خير من شاخص و مصراك خير لك و أنت أعلم.

فكانه بقوله كان معك ربما كره إشخاص قومه عن البصرة. و كان حارثة بن بدر أسد الناس رأيا عند الأحنف و كان شاعر بني تميم و فارسهم فقال علي: «ما تقول يا حارثة؟» فقال يا أمير المؤمنين إنا نشوب الرجاء بالخفاقة و الله لوددت أن أمواتنا رجعوا إلينا فاستعنا بهم على عدونا و لسنا نلقى القوم بأكثر من عددهم و ليس لك إلا من كان معك و إن لنا في قومنا عددا لا نلقى بهم عدوا أعدى من معاوية و لا نسد بهم ثغرا أشد من الشام و ليس بالبصرة بطانة نرصدهم لها و لا عدو نعددهم له. و وافق الأحنف في رأيه فقال علي للأحنف اكتب إلى قومك فكتب الأحنف إلى بني سعد.

٢٣٤- عنه عن عمر بن سعد عن غدير بن وعله عن عامر الشعبي أن عليا عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريرا همدان فجاء حتى نزل الكوفة فأراد على أن يبعث إلى معاوية رسولا فقال له جرير ابعثنى إلى معاوية فإنه

لم يزل لي مستنصحا و ودا فآتيه فأدعوه على أن يسلم لك هذا الأمر و يجامعك على الحق.

على أن يكون أميرا من أمرائك و عاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله و اتبع ما في كتاب الله و أدعو أهل الشام إلى طاعتك و ولايتك و جلهم قومي و أهل بلادي و قد رجوت ألا يعصوني-. فقال له الأشتر لا تبعثه و دعه و لا تصدقه فو الله إني لأظن هواه هواهم و نيته نيتهم فقال له علي: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا.

فبعثه علي عليه السلام و قال له حين أراد أن يبعثه: «إن حولي من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين و الرأي من قد رأيت و قد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك:

إنك من خير ذي يمن أنت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون و إلا فانبد إليه و أعلمه أي لا أرضى به أميرا و أن العامة لا ترضى به خليفة.

فانطلق جرير حتى أتى الشام و نزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين و أهل المصريين و أهل الحجاز و أهل اليمن و أهل مصر و أهل العروض و عمان و أهل البحرين و اليمامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها سيل من أوديته غرقها و قد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك و يهديك إلى مبايعة هذا الرجل. و دفع إليه كتاب علي بن أبي طالب و فيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمك و أنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن

يختار و لا للغائب أن يرد و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه.

فإن أبي قاتلوه على اتباعه «غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ» و ولاه الله ما تولى و يصليه «جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا» و إن طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي و كان نقضهما كردّهما فجاهدتهما على ذلك «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ» فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلى فيك العافية.

إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك و استعنت الله عليك و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلى أحملك و إياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن و لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان.

و اعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة و لا تعرض فيهم الشورى و قد أرسلت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله و هو من أهل الإيمان و الهجرة فبايع و «لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

فلما قرأ الكتاب قام جرير فقال.

الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب أحمده و أستعينه في الأمور التي تحير دونها الأبواب و تضمحل عندها الأسباب و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بعد الفترة و بعد الرسل الماضية و القرون الخالية و الأبدان البالية و الجبل الطاغية فبلغ الرسالة و

نصح الأمة و أدى الحق الذي استودعه الله و أمره بأدائه إلى أمته ﷺ من مبتعث و منتجب.

ثم قال أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهبه فما ظنكم بمن غاب عنه و إن الناس بايعوا عليا غير واطر و لا موتور و كان طلحة و الزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث ألا و إن هذا الدين لا يحتمل الفتن ألا و إن العرب لا تحتمل السيف و قد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس.

و قد بايعت العامة عليا و لو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره و من خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلي فإن هذا أمر لو جاز لم يقيم الله دين و كان لكل امرئ ما في يديه و لكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول و جعل تلك أمورا موطأة و حقوقا ينسخ بعضها بعضا.

ثم قعد فقال معاوية انظر و ننظر و استطلع رأي أهل الشام. فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية مناديا فنادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال:

الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركاننا و الشرائع للإيمان برهانا يتوقد قبسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء و الصالحين من عباده فأحلها أهل الشام و رضيم لها و رضيمها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم و مناصحتهم خلفاءه و القوام بأمره و الذابين عن دينه و حرماته.

ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما و في سبيل الخيرات أعلاما يردع الله بهم الناكثين و يجمع بهم ألفة المؤمنين و الله نستعين على ما تشعب من أمر



المسلمين بعد الالتئام و تباعد بعد القرب اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا و يخيفون آمننا و يريدون هراقة دماننا و إخافة سبيلنا و قد يعلم الله أنا لم نرد بهم عقابا و لا نهتك لهم حجابا و لا نوطنهم زلقا.

غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن نزرعه طوعا ما جابو الصدى و سقط الندى و عرف الهدى حملهم على خلافنا البغي و الحسد فالله نستعين عليهم أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و أني خليفة عثمان بن عفان عليكم.

و أني لم أقم رجلا منكم على خزية قط و أني ولي عثمان و قد قتل مظلوما و الله يقول «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» و أنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان. و بايعوه على ذلك و أوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم و أموالهم أو يردكوا بثأره أو يفني الله أرواحهم فلما أمسى معاوية و كان قد اغتم بما هو فيه.

٢٣٥- قال نصر: فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما جن معاوية الليل و اغتم و عنده أهل بيته قال:

تطاول ليلي و اعترتني وساوسي	لأت أتى بالترهات البساس
أتانا جرير و الحوادث جمّة	بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكابده و السيف بيني و بينه	ولست لأثواب الدني بلباس
إن الشام أعطت طاعة يمنية	تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يجمعوا أصدم عليا بجمهة	تفت عليه كل رطب و يابس
و إني لأرجو خير ما نال نائل	و ما أنا من ملك العراق بآيس

و إلا يكونوا عند ظني بنصرهم و إن يخلفوا ظني كف عابس  
 ٢٣٦- نصر قال حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال واستحثه  
 جرير بالبيعة فقال يا جرير إنها ليست بخلسة وإنه أمر له ما بعده فأبلغني  
 ربي حتى أنظر و دعا ثقاته فقال له عتبة بن أبي سفیان و كان نظيره  
 اجتمعن على هذا الأمر بعمر بن العاص و أثن له بدينه فإنه من قد عرفت  
 و قد اعتزل أمر عثمان في حياته و هو لأمر أشد اعتزالا إن ير فرصة  
 ٢٣٧- نصر عن بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معاوية أتى جريرا  
 في منزله فقال يا جرير إني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب إلى صاحبك  
 يجعل لي الشام و مصر جباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة  
 في عني و أسلم له هذا الأمر و أكتب إليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما  
 أردت و أكتب معك فكتب معاوية بذلك إلى علي فكتب علي إلى جرير:  
 أما بعد فإنما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة و أن يختار من  
 أمره ما أحب و أراد أن يرثك حتى يذوق أهل الشام و إن المغيرة بن شعبة  
 قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام و أنا بالمدينة فأبيت ذلك  
 عليه و لم يكن الله ليراني أتخذ «المُضِلِّينَ عَضُدًا» فإن بايعك الرجل و إلا  
 فأقبل.

قال: فخرج جرير يتجسس الأخبار فإذا هو بغلام يتغنى على قعود  
 له و هو يقول:

حكيم و عمار الشجا و محمد و أشتر و المكشوح جروا الدواها  
 و قد كان فيها للزير عجاجة و صاحبه الأدنى أشاب النواصيا  
 فأما علي فاستغاث ببيته فلا أمر فيها و لم يك نهايا  
 و قل في جميع الناس ماشئت بعده و إن قلت أخطأ الناس لم تك خاطيا

و إن قلت عم القوم فيه بفتنة فحسبك من ذاك الذي كان كافيا  
فقلوا لأصحاب النبي محمد و خصا الرجال الأقربين المواليا  
أ يقتل عثمان بن عفان وسطكم على غير شيء ليس إلا تماذا  
فلا نوم حتى نستبيح حريمكم و نخضب من أهل الشنان العواليا  
قال جرير يا ابن أخي من أنت؟ قال أنا غلام من قريش و أصلي من  
ثقيف أنا ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق قتل أبي مع عثمان يوم الدار  
فعجب جرير من قوله و كتب بشعره إلى علي، فقال علي: و الله ما أخطأ  
الغلام شيئا.

٢٣٨- عنه في حديث صالح بن صدقة قال أبطأ جرير عند معاوية حتى  
اتهمه الناس و قال علي عليه السلام وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو  
عاصيا و أبطأ على علي عليه السلام حتى أيس منه.

٢٣٩- عنه في حديث محمد و صالح بن صدقة قالا و كتب علي إلى  
جرير بعد ذلك، أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل و  
خذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم محظية فإن اختار  
الحرب فانبذ له و إن اختار السلم فخذ بيعته.

٢٤٠- عنه كتب على عليه السلام إلى معاوية من علي إلى معاوية بن صخر. أما  
بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه و لا قائد يرشده دعاه الهوى  
فأجابه و قاده فاتبعه زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان و  
لعمرى ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا و أصدرت كما  
أصدروا و ما كان الله ليجمعهم على ضلالة و لا ليضربهم بالعمى و ما أمرت  
فيلزمني خطيئة الأمر و لا قتلت فيجب علي القصاص.

و أما قولك: إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلا

من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحمل له الخلافة. فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلا أتيتك به من قريش الحجاز وأما قولك: ادفع إلينا قتلة عثمان فما أنت و عثمان إنما أنت رجل من بني أمية و بنو عثمان أولى بذلك منك.

فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على المحجة. وأما تمييزك بين الشام والبصرة وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد لأنها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار.

و أما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر و أما فضلي في الإسلام و قرابتي من النبي ﷺ و شرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته.

٢٤١- نصر عن صالح بن صدقة بإسناده قال لما رجع جرير إلى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير والأشتر عند علي فقال الأشتر أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي أرخى من خناقه وأقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو روحه إلا فتحه أو يخاف غمه إلا سده فقال جرير والله لو أتيتهم لقتلوك و خوفه بعمره و ذي الكلاع و حوشب ذي ظليم و قد زعموا أنك من قتلة عثمان.

فقال الأشتر لو أتيتته والله يا جرير لم يعينني جوابها و لم يثقل علي حملها و لحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر قال فأتهم إذا قال الآن و قد أفسدتهم و وقع بينهم الشر؟

٢٤٢- نصر عن عمر بن سعد عن غير بن وعله عن عامر الشعبي قال:

اجتمع جرير و الأشتر عند علي عليه السلام فقال الأشتر أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا و أخبرتك بعداوتة و غشه و أقبل الأشتر بشتمة و يقول يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان و الله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الأرض حيا.

إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم و أنت و الله منهم و لا أرى سعيك إلا لهم و لئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسكنك و أشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين هذه الأمور و يهلك الله الظالمين.

قال جرير وددت و الله إنك كنت مكاني بعثت إذا و الله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا و لحق به أناس من قسر من قومه و لم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر و لكن أحس شهدا منها منهم سبعمائة رجل و خرج علي إلى دار جرير فشعث منها و حرق مجلسه و خرج أبو زرعة بن عمر بن جرير فقال أصلحك الله إن فيها أرضا لغير جرير فخرج علي منها إلى دار ثوير بن عامر فحرقها و هدم منها و كان ثوير رجلا شريفا و كان قد لحق بجرير.

٢٤٣- قال نصر و في حديث صالح بن صدقة قال لما أراد معاوية السير إلى صفين قال لعمر و بن العاص: إني قد رأيت أن نلقي إلى أهل مكة و أهل المدينة كتابا نذكر لهم فيه أمر عثمان فإما أن ندرك حاجتنا و أما أن يكف القوم عنا.

قال عمرو: إنما نكتب إلى ثلاثة نفر راض بعلي فلا يزيده ذلك إلا بصيرة أو رجل يهوى عثمان فلن نزيده على ما هو عليه أو رجل معتزل فلست بأوثق في نفسه من علي قال: علي ذلك فكتبا:

أما بعد فإنه مهما غابت عنا من الأمور فلن يغيب عنا أن عليا قتل عثمان و الدليل على ذلك مكان قتلته منه و إنما نطلب بدمه حتى يدفعوا إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فإن دفعهم علي إلينا كففنا عنه و جعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب و أما الخلافة فلنسنا نطلبها فأعينونا على أمرنا هذا و انهضوا من ناحيتكم فإن أيدينا و أيدىكم إذا اجتمعت على أمر واحد هاب علي ما هو فيه.

قال: فكتب إليهما عبد الله بن عمر:

أما بعد فلعمري لقد أخطأتما موضع البصيرة و تناولتماها من مكان بعيد و ما زاد الله من شاك في هذا الأمر بكتابكما إلا شكا و ما أنتما و الخلافة و أما أنت يا معاوية فطليق و أما أنت يا عمرو فظنون ألا فكفا عني أنفسكما فليس لكما و لا لي نصير.

٢٤٤- قال نصر و في حديث صالح بن صدقة بإسناده قال: قام عدي

بن حاتم إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن عندي رجلا من قومي لا يجارى به و هو يريد أن يزور ابن عم له، حابس بن سعد الطائي بالشام فلو أمرناه أن يلقي معاوية لعله أن يكسره و يكسر أهل الشام.

فقال له علي نعم فره بذلك و كان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام و كان حابس سيد طيئ فحدث خفاف حابسا أنه شهد عثمان بالمدينة و سار مع علي إلى الكوفة. و كان لخفاف لسان و هيئة و شعر.

فغدا حابس و خفاف إلى معاوية فقال حابس هذا ابن عمي قدم الكوفة مع علي و شهد عثمان بالمدينة و هو ثقة فقال له معاوية هات يا أخا طيئ حدثنا عن عثمان قال حصره المكشوح و حكم فيه حكيم و وليه محمد

و عمار و تجرد في أمره ثلاثة نفر، عدي بن حاتم و الأشتر النخعي و عمرو بن الحمق و جد في أمره رجلان طلحة و الزبير و أبرأ الناس منه علي.

قال ثم مه؟ قال: ثم تهافت الناس على علي عليه السلام بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل و سقط الرداء و وطئ الشيخ و لم يذكر عثمان و لم يذكر له ثم تهيأ للمسير و خف معه المهاجرون و الأنصار و كره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن مالك و عبد الله بن عمر و محمد بن مسلمة.

فلم يستكره أحدا و استغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى أتى جبل طيئ فأتاه منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى إذا كان في بعض الطريق أتاه مسير طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة فسرح رجالا إلى الكوفة فأجابوا دعوته فسار إلى البصرة فهي في كفه ثم قدم إلى الكوفة فحمل إليه الصبي و دبت إليه العجوز و خرجت إليه العروس فرحا به و شوقا إليه فتركته و ليس هم إلا الشام.

فذعر معاوية من قوله و قال حابس أيها الأمير لقد أسمعني شعرا غير به حالي في عثمان و عظم به عليا عندي قال معاوية أسمعني يا خفاف فأسمعه قوله شعرا:

قلت و الليل ساقط الأكناف	و لجني عن الفراش تجاف
أرغب النجم مائلا و متى الغمض	بعين طويلة التذراف
ليت شعري و إنني لسئول	هل لي اليوم بالمدينة شاف
من صحاب النبي إذ عظم الخطب	و فيهم من البرية كاف
أ حلال دم الإمام بذنوب	أم حرام بسنة الوقاف
قال لي القوم لا سبيل إلى ما	تطلب اليوم قلت حسب خفاف
عند قوم ليسوا بأوعية العلم	و لا أهل صحة و عفاف

قلت لما سمعت قولاً دعوني  
قد مضى ما مضى و مر به الدهر  
إنني و الذي يحج له الناس  
تتبارى مثل القسي من النبع  
أرهب اليوم إن أتاك علي  
إنه الليث عادي و شجاع  
فارس الخيل كل يوم نزال  
واضع السيف فوق عاتقه الأيمن  
لا يرى القتل في الخلاف عليه  
سوم الخيل ثم قال لقوم  
استعدوا لحرب طاغية الشام  
ثم قالوا أنت الجناح لك الريش  
أنت وال و أنت والدنا البر  
و قرى الضيف في الديار قليل  
و هم ما هم إذا نشب البأس  
و انظر اليوم قبل نادية القوم  
إن هذا رأي الشفيق على الشام  
فانكسر معاوية و قال يا حابس إني لا أظن هذا إلا عينا لعل  
أخرجه عنك لا يفسد أهل الشام و كنى معاوية بقوله ثم بعث إليه بعد فقال  
يا خفاف أخبرني عن أمور الناس فأعاد عليه الحديث فعجب معاوية من  
عقله و حسن وصفه للأمور.

٢٤٥- أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب ابن



المبارك بن أحمد بن الحسن الأنطاقي قال أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين واربعمائة قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال:

أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال أبو الفضل نصر بن مزاحم عن عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب خاصة وإلى سعد بن أبي وقاص و محمد بن مسلمة دون كتابه إلى أهل المدينة فكان في كتابه إلى ابن عمر:

أما بعد فإنه لم يكن أحد من قريش أحب إلي أن يجتمع عليه الأمة بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك إياه و طعنك على أنصاره فتغيرت لك و قد هون ذلك علي خلافك على علي عليه السلام و محابك عنك بعض ما كان منك فأعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فأني لست أريد الإمارة عليك و لكني أريدها لك فإن أبيت كانت شورى بين المسلمين.

قال فأجابه ابن عمر:

أما بعد فإن الرأي الذي أطمعك في هو الذي صيرك إلى ما صيرك إليه. أني تركت عليا في المهاجرين والأنصار و طلحة و الزبير و عائشة أم المؤمنين و اتبعتك أما زعمك أني طعنت على علي عليه السلام فلعمري ما أنا كعلي في الإيمان و الهجرة و مكانه من رسول الله ﷺ و نكايته في المشركين.

و لكن حدث أمر لم يكن من رسول الله ﷺ إلي فيه عهد ففزعته فيه إلى الوقوف و قلت إن كان هدى ففضل تركته و إن كان ضلالة فشر نجوت منه فأغن عنا نفسك.

ثم قال لابن أبي غزية أجب الرجل و كان أبوه ناسكا و كان أشعر  
قريش فقال:

معاوي لا ترج الذي لست نائلا و حاول نصيرا غير سعد بن مالك  
و لا ترج عبد الله و اترك محمدا ففي ما تريد اليوم جب الحوارك  
تركنا عليا في صحاب محمد و كان لما يرجى له غير تارك  
نصير رسول الله في كل موطن و فارسه المأمون عند المعارك  
و قد خفت الأنصار معه و عصبه مهاجرة مثل الليوث الشوابك  
و طلحة يدعو و الزبير و أمنا فقلنا لها قولي لنا ما بدا لك  
حذار أمور شبهت و لعلها موانع في الأخطار إحدى المهالك  
و تطمع فينا يا ابن هند سفاهة عليك بعليا حمير و السكاسك  
و قوم يمانيون يعطوك نصرهم بضم العوالي و السيوف البواتك  
٢٤٦- عنه قال و كان من كتاب معاوية إلى سعد:

أما بعد فإن أحق الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش الذين  
أثبتوا حقه و اختاروه على غيره و قد نصره طلحة و الزبير و هما شريكاك  
في الأمر و نظيراك في الإسلام و خفت لذلك أم المؤمنين فلا تكرهن ما  
رضوا و لا تردن ما قبلوا فإننا نردها شورى بين المسلمين.  
فأجابه سعد:

أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من يحل له الخلافة من  
قريش فلم يكن أحد منا أحق بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير أن  
عليا قد كان فيه ما فينا و لم يك فينا ما فيه و هذا أمر قد كرهنا أوله و  
كرهنا آخره فأما طلحة و الزبير فلو لزمنا بيوتهما كان خيرا لهما و الله يغفر  
لأم المؤمنين ما أتت.

معاوي داؤك الداء العياء	فليس لما تجيء به دواء
طمعت اليوم في يا ابن هند	فلا تطمع فقد ذهب الرجاء
عليك اليوم ما أصبحت فيه	فما يكفيك من مثلي الإباء
فما الدنيا بباقية لحي	و لا حي له فيها بقاء
و كل سرورها فيها غرور	و كل متاعها فيها هباء
أ يدعوني أبو حسن علي	فلم أردد عليه بما يشاء
و قلت له أعطني سيفا بصيرا	تمر به العداوة و الولاء
فإن الشر أصغره كبير	و إن الظهر تثقله الدماء
أ تطمع في الذي أعيا عليا	على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حيا	و ميتا أنت للمرء الفداء
فأما أمر عثمان فدعه	فإن الرأي أذهب البلاء

٢٤٧- نصر عن عمر بن سعد عن أبي ورق أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى علي قال و إن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين فقالوا له يا معاوية علام تقاتل عليا و ليس لك مثل صحبتته و لا هجرته و لا قرابته و لا سابقته؟

قال لهم: ما أقاتل عليا و أنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبتته و لا هجرته و لا قرابته. و لا سابقته و لكن خبروني عنكم أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟ قالوا: بلى، قال فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به و لا قتال بيننا و بينه.

قالوا فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني فقدم به على علي عليه السلام ثم قام أبو مسلم خطيبا فحمد الله

و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإنك قد قمت بأمر و توليته و الله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك أن عثمان قتل مسلماً محرماً مظلوماً فادفع إلينا قتلته و أنت أميرنا فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة و ألسنتنا لك شاهدة و كنت ذا عذر و حجة.

فقال له علي: اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فثلثوا المسجد و أخذوا ينادون كلنا قتل ابن عفان و أكثروا من النداء بذلك و أذن لأبي مسلم فدخل على علي أمير المؤمنين عليه السلام فدفع إليه جواب كتاب معاوية.

فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوماً ما لك معهم أمر قال و ما ذاك؟ قال بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا و اجتمعوا و لبسوا السلاح و زعموا أنهم كلهم قتلة عثمان فقال علي: و الله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين لقد ضربت هذا الأمر أنفه و عينيه ما رأيت ينبغي لي أن أدفعهم إليك و لا إلى غيرك.

فخرج بالكتاب و هو يقول الآن طاب الضراب. و كان كتاب معاوية إلى علي عليه السلام:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه و جعله الأمين على وحيه و الرسول إلى خلقه و اجتبي له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم في إسلامه و أنصحهم لله و لرسوله

الخليفة من بعده و خليفة خليفته و الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت و على كلهم بغيت.

عرفنا ذلك في نظرك الشر و في قولك الهجر و في تنفسك الصعداء و في إبطائك عن الخلفاء تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تباع و أنت كاره ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان و كان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته و صهره فقطعت رحمه و قبحت محاسنه و ألبت الناس عليه و بطنت و ظهرت.

حتى ضربت إليه آباط الإبل و قيدت إليه الخيل العراب و حمل عليه السلاح في حرم رسول الله فقتل معك في المحلة و أنت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن و التهمة عن نفسك فيه بقول و لا فعل. فأقسم صادقا أن لو قت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا و لما ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان و البغي عليه و أخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين إيواؤك قتلة عثمان.

فهم عضدك و أنصارك و يدك و بطانتك و قد ذكر لي أنك تتصل من دمه فإن كنت صادقا فأمكننا من قتلته نقتلهم به و نحن أسرع الناس إليك و إلا فإنه فليس لك و لا لأصحابك إلا السيف و الذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال و الرمال و البر و البحر حتى يقتلهم الله أو لتلحقن أرواحنا بالله و السلام.

فكتب إليه علي عليه السلام:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإن أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا ﷺ و ما أنعم الله عليه به من الهدى و الوحي و الحمد لله الذي

صدقه الوعد و تم له النصر و مكن له في البلاد و أظهره على أهل العدا و الشنثان من قومه الذين وثبوا به و شنفوا له.

و أظهروا له التكذيب و بارزوه بالعداوة و ظاهره على إخراجهم و على إخراج أصحابه و أهله و ألبوا عليه العرب و جامعوهم على حربه و جهدوا في أمره كل الجهد و قلبوا له الأمور حتى «ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ» و كان أشد الناس عليه ألبه أسرته و الأدنى فالأدنى من قومه إلا من عصمه الله يا ابن هند.

فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً و لقد قدمت فأفحشت إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمد ﷺ و فينا فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر أو كداعي مسدده إلى النضال و ذكرت أن الله اجتبي له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام.

فكان أفضلهم زعمت في الإسلام و أنصحهم الله و رسوله الخليفة و خليفة الخليفة و لعمرى إن مكانهما من الإسلام لعظيم و إن المصاب بهما للجرح في الإسلام شديد رحمهما الله و جزاهما بأحسن الجزاء و ذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثاً فإن يكن عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه و إن يك مسيئاً فسيلقى ربا غفورا لا يتعاضمه ذنب أن يغفره.

و لعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام و نصيحتهم الله و رسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر إن محمد ﷺ لما دعا إلى الإيمان بالله و التوحيد كنا أهل البيت أول من آمن به و صدق بما جاء به فلبثنا أحوالاً مجرمة و ما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا.

فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهما بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل فتنعونا الميرة وأمسكوا عنا العذب وأحلسونا الخوف وجعلوا علينا الأرصاد والعيون واضطرونا إلى جبل وعرو وأوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي ﷺ فيقتلوه ويمثلوا به.

فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمة والقيام بأسياقنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار فؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي به عن الأصل فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء.

فهنهم حليف ممنوع أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وأمن فكان ذلك ما شاء الله أن يكون ثم أمر الله رسوله بالهجرة وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا فوق بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف.

فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد وجعفر وزيد يوم مؤتة وأراد الله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع النبي ﷺ غير مرة إلا أن آجالهم عجلت ومنيته أخرت والله مولى الإحسان إليهم والمنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات.

فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ﷺ من هؤلاء نفر الذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله بأحسن أعمالهم و ذكرت حسدي

الخلفاء و إبطائي عنهم و بغيي عليهم فأما البغي فعاذ الله أن يكون و أما الإبطاء عنهم و الكراهة لأمرهم.

فلست أعتذر منه إلى الناس لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش منا أمير و قالت الأنصار منا أمير فقالت قريش منا محمد رسول الله ﷺ فنحن أحق بذلك الأمر فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية و السلطان فإذا استحقوها بمحمد ﷺ دون الأنصار.

فإن أولى الناس بمحمد ﷺ أحق بها منهم و إلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا أو الأنصار ظلموا بل عرفت أن حقي هو المأخوذ و قد تركته لهم تجاوز الله عنهم.

و أما ما ذكرت من أمر عثمان و قطيعتي رحمه و تأليبي عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما قد رأيت و قد علمت أي كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك و أما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان فإني نظرت في هذا الأمر و ضربت أنفه و عينيه.

فلم أر دفعهم إليك و لا إلى غيرك و لعمرى لئن لم تنزع عن غيك و شقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك و لا يكلفونك أن تطلبهم في بر و لا بحر و لا جبل و لا سهل و قد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال أنت أحق بعد محمد ﷺ بهذا الأمر و أنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك.

ابسط يدك أبايك فلم أفعل و أنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك و أراده حتى كنت أنا الذي أبييت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين أهل الإسلام فأبوك كان أعرف بحقي منك فإن تعرف من حقي ما كان يعرف



أبوك تصب رشدك وإن لم تفعل فسيغني الله عنك و السلام.

٢٤٨- نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن إسماعيل بن يزيد و الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال لما أراد علي المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين و الأنصار فحمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركو الفعل و الأمر و قد أردنا المسير إلى عدونا و عدوكم فأشيروا علينا برأيكم.

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جد خير هم لك و لأشياعك أعداء و هم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء و هم مقاتلوك و مجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا و ضنا بما في أيديهم منها و ليس لهم إربة غيرها إلا ما يخذعون به الجهال من الطلب بدم عثمان بن عفان.

كذبوا ليسوا بدمه يثأرون و لكن الدنيا يطلبون فسر بنا إليهم فإن أجابوا إلى الحق فليس بعد الحق «إِلَّا الضَّلَالُ» و إن أبوا إلا الشقاق فذلك الظن بهم و الله ما أراهم يبائعون و فيهم أحد ممن يطاع إذا نهى و لا يسمع إذا أمر.

٢٤٩- نصر عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود أن عمار بن ياسر قام فذكر الله بما هو أهله و حمده و قال يا أمير المؤمنين إن استطعت ألا تقيم يوما واحدا فافعل أشخص بنا قبل استعار نار الفجرة و اجتماع رأيهم على الصدود و الفرقة و ادعهم إلى رشدهم و حظهم فإن قبلوا سعدوا و إن أبوا إلا حربنا فو الله إن سفك دمائهم و الجد في جهادهم لقربة عند الله و هو كرامة منه.

و في هذا الحديث ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله و أنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين انكش بنا إلى عدونا و لا تعرد فو الله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك و الروم لإدهانهم في دين الله و استذلالهم أولياء الله من أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيروه و فيئنا لهم في أنفسهم حلال و نحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق.

فقال أشياخ الأنصار منهم خزيمة بن ثابت و أبو أيوب الأنصاري و غيرها لم تقدمت أشياخ قومك و بدأتهم يا قيس بالكلام فقال أما إني عارف بفضلكم معظم لشأنكم و لكنني وجدت في نفسي الضغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الأحزاب.

فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا قم يا سهل بن حنيف فقام سهل فحمد الله و أنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت و حرب لمن حاربت و رأينا رأيك و نحن كف يمينك و قد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة فتأمرهم بالشخص و تخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل.

فإنهم هم أهل البلد و هم الناس فإن استقاموا لك استقام لك الذي تريد و تطلب و أما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا أجبتك و متى أمرتنا أطعناك.

٢٥٠- نصر عمر بن سعد عن أبي مخنف عن زكريا بن الحارث عن أبي حشيش عن معبد قال قام علي خطيبا على منبره فكننت تحت المنبر حين حرض الناس و أمرهم بالمسير إلى صفين لقتال أهل الشام فبدأ فحمد الله و أنى عليه ثم قال:

سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء السنن و القرآن سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين و الأنصار.

فقام رجل من بني فزارة يقال له أريد فقال أتريد أن تسيرنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة فقتلناهم كلاها الله إذا لا نفعل ذلك فقام الأشتر فقال من لهذا أيها الناس و هرب الفزاري و اشتد الناس على أثره فلحق بمكان من السوق تباع فيه البراذين.

فوطئوه بأرجلهم و ضربوه بأيديهم و نعال سيوفهم حتى قتل، فأتى علي فقبل يا أمير المؤمنين قتل الرجل قال: «و من قتله؟» قالوا قتله همدان و فيهم شوبة من الناس فقال: «قتيل عمية لا يدري من قتله ديته من بيت مال المسلمين.» و قال علاقة التيمي

أعوذ بربي أن تكون منيتي كما مات في سوق البراذين أريد تعاوره همدان خفق نعالهم إذا رفعت عنه يد وضعت يد. ٢٥١- عنه قال و قام الأشتر فحمد الله و أثنى عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت و لا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن جميع من ترى من الناس شيعتك و ليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك و لا يحبون بقاء بعدك فإن شئت فسر بنا إلى عدوك.

و الله ما ينجو من الموت من خافه و لا يعطى البقاء من أحبه و ما يعيش بالآمال إلا شقي و إنا لعلى بينة من ربنا أن نفسا لن تموت حتى يأتي أجلها فكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف أمير المؤمنين و قد وثبت عصاة منهم على طائفة من المسلمين بالأمس فأسخطوا الله و أظلمت بأعمالهم الأرض و باعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير.

فقال علي عليه السلام: الطريق مشترك و الناس في الحق سواء و من اجتهد رأيه في نصيحة العامة فله ما نوى و قد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله. ٢٥٢- نصر عن عمر بن سعد قال حدثني أبو زهير العبيسي عن النضر ابن صالح أن عبد الله بن المعتم العبيسي و حنظلة بن الربيع التميمي لما أمر علي عليه السلام الناس بالمسير إلى الشام دخلا في رجال كثير من غطفان و بني تميم على أمير المؤمنين.

فقال له التميمي: يا أمير المؤمنين إنا قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها منا و رأينا لك رأيا فلا ترده علينا فإننا نظرنا لك و لمن معك أقم و كاتب هذا الرجل و لا تعجل إلى قتال أهل الشام فإني و الله ما أدري و لا تدري لمن تكون إذا التقيتم الغلبة و علي من تكون الدبرة.

و قام ابن المعتم فتكلم و تكلم القوم الذين دخلوا معها بمثل ما تكلم به. فحمد علي الله و أثنى عليه و قال:

أما بعد فإن الله وارث العباد و البلاد و رب السماوات السبع و الأرضين السبع «و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» يوتي الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء أما الدبرة فإنها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم و ايم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يريدون أن يعرفوا معروفا و لا ينكروا منكرا.

فقام إليه معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي فقال:

يا أمير المؤمنين إن هؤلاء و الله ما أتوك بنصح و لا دخلوا عليك إلا بغش فاحذرهم فإنهم أدنى العدو.

فقال له مالك بن حبيب يا أمير المؤمنين إنه بلغني أن حنظلة هذا يكتب معاوية فادفعه إلينا نجبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف.

و قام إلى علي عياش بن ربيعة و قائد بن بكير العبسيان فقالا يا أمير المؤمنين إن صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا أنه ي كاتب معاوية فاحبسه أو أمكننا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك و تنصرف فأخذا يقولان هذا جزاء من نظر لكم و أشار عليكم بالرأي فيما بينكم و بين عدوكم فقال لهما علي: الله بيني و بينكم و إليه أكلكم و به أستظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم. ثم بعث علي إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب و هو من الصحابة فقال: يا حنظلة أعلي أم لي؟ قال لا عليك و لا لك قال: فما تريد؟ قال أشخص إلى الرها فإنه فرج من الفروج أصمد له حتى ينقضي هذا الأمر فغضب من ذلك خيار بني عمرو بن تميم و هم رهطه.

فقال: إنكم و الله لا تغروني من ديني. دعوني فأنا أعلم منكم. فقالوا و الله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لأم ولده و لا ولدها و لئن أردت ذلك لنقتلنك فأعانه ناس من قومه فاخترطوا سيوفهم فقال: أجلوني حتى أنظر فدخل منزله و أغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية.

و خرج من بعده إليه من قومه رجال كثير و لحق ابن المعتم أيضا حتى أتى معاوية و خرج معه أحد عشر رجلا من قومه. و أما حنظلة فخرج بثلاثة و عشرين رجلا من قومه و لكنهما لم يقاتلا مع معاوية و اعتزلا الفريقين جميعا فقال حنظلة حين خرج إلى معاوية:

يسل غواة عند بابي سيوفها و نادى مناد في الهجيم لأقبلا  
سأترككم عودا لأصعب فرقة إذا قلت كلاً يقول لكم بلى.

قال: فلما هرب حنظلة أمر علي بداره فهدمت هدمها عريفهم بكر بن

تميم و شبت بن ربيعي.

٢٥٣- نصر عن عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي عليه السلام فحمد الله بما هو أهله و أثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم و لا دعوت إلا إلى حق و لا أمرت إلا برشد.

فإن رأيت أن تستأني هؤلاء القوم و تستديهم حتى تأتهم كتبك و يقدم عليهم رسلك فعلت. فإن قبلوا يصيبوا و يرشدوا و العافية أوسع لنا و لهم و إن يتأدوا في الشقاق و لا ينزعوا عن الغي فسر إليهم و قد قدمنا إليهم العذر و دعوانهم إلى ما في أيدينا من الحق فو الله لهم من الله أبعد و على الله أهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة أمس لما أجهد لهم الحق فتركوه ناوختهم براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب و بلغ الله منهم رضاه فيما يرى.

فقام زيد بن حصين الطائي و كان من أصحاب البرانس المجتهدين فقال: الحمد لله حتى يرضى و لا إله إلا الله ربنا و محمد رسول الله نبينا. أما بعد فو الله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا لا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديهم و نستأنهم ما الأعمال إلا في تباب و لا السعي إلا في ضلال و الله يقول:

«وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» إنا و الله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغون دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل في الإسلام حظهم أعوان الظلم و مسددي أساس الجور و العدوان ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و لا التابعين بإحسان.

فقام رجل من طيء فقال يا زيد بن حصين أكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن قال فقال زيد ما أنتم بأعرف بحق عدي مني و لكني لا أدع

القول بالحق وإن سخط الناس قال فقال عدي بن حاتم الطريق مشترك و الناس في الحق سواء فمن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى الذي عليه.

٢٥٤- نصر عن عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة قال دخل أبو زبيب بن عوف على علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين لئن كنا على الحق لأنت أهدانا سبيلا وأعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا في ضلالة إنك لأنقلنا ظهرا وأعظمنا وزرا أمرتنا بالمسير إلى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية وأظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله من طاعتك وفي أنفسنا من ذلك ما فيها أليس الذي نحن عليه الحق المبين والذي عليه عدونا الغي والحبوب الكبير؟

فقال علي: بلى شهدت أنك إن مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية وأظهرت لهم العداوة كما زعمت فإنك ولي الله تسيح في رضوانه وتركض في طاعته فأبشر أبا زبيب.

فقال له عمار بن ياسر اثبت أبا زبيب ولا تشك في الأحزاب عدو الله ورسوله.

٢٥٥- عنه قال: فقال أبو زبيب: ما أحب أن لي شاهدين من هذه الأمة فيشهدا لي على ما سألت عنه من هذا الأمر الذي أهمني مكانكما قال و خرج عمار بن ياسر وهو يقول:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي      سيروا فخير الناس أتباع علي  
هذا أوان طاب سئل المشرفي      وقودنا الخيل و هز السمهري

٢٥٦- عنه عن عمر بن سعد عن أبي روق قال دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين نحن على جهاز وعدة وأكثر الناس أهل قوة و من ليس بمضعف و ليس به علة فمر مناديك

فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة فإن أخا الحرب ليس بالسئوم ولا النوم ولا من إذا أمكنه الفرص أجلها واستشار فيها ولا من يؤخر الحرب في اليوم إلى غد وبعد غد.

فقال زياد بن النضر: لقد نصح لك يا أمير المؤمنين يزيد بن قيس و قال ما يعرف فتوكل على الله و ثق به و اشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي ﷺ و القدم في الإسلام و القرابة من محمد ﷺ و إلا ينيبوا و يقبلوا و يأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هينا و رجونا أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس.

ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون أو الله يعملون ما خالفونا ولكن القوم إنما يقاتلون فرارا من الأسوة و حبا للأثرة و ضنا بسلطانهم و كرها لفراق دنياهم التي في أيديهم و على إحن في أنفسهم و عداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم و إخوانهم.

ثم التفت إلى الناس فقال فكيف يبايع معاوية عليا و قد قتل أخاه حنظلة و خاله الوليد و جده عتبة في موقف واحد و الله ما أظن أن يفعلوا و لن يستقيموا لكم دون أن تقصد فيهم المران و تقطع على هامهم السيوف و تنثر حواجبهم بعمد الحديد و تكون أمور حمة بين الفريقين.

٢٥٧- نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن عن الحارث بن حصيرة

عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي و عمرو بن الحمق يظهران البراءة و اللعن من أهل الشام فأرسل إليهما علي أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال: بلى قالوا أو ليسوا



مبطلين؟ قال: بلى قالوا: فلم منعنا من شتمهم؟ قال:

كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون و تبرءون و لكن لو  
وصفتم مساوي أفعالهم فقلتم من سيرتهم كذا و كذا و من عملهم كذا و كذا  
كان أصوب في القول و أبلغ في العذر و لو قلتم مكان لعنكم إياهم و  
براءتكم منهم:

اللهم احقن دماءنا و دماءهم و أصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من  
ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله و يرعوى عن الغي و العدوان  
من لهج به كان هذا أحب إلي و خيرا لكم» فقالا يا أمير المؤمنين نقبل  
عظمتك و نتأدب بأدبك.

و قال عمرو بن الحمق إني و الله يا أمير المؤمنين ما أجببتك و لا  
بايعتك على قرابة بيني و بينك و لا إرادة مال تؤتنيه و لا التماس سلطان  
يرفع ذكري به و لكن أحببتك لخصال خمس إنك ابن عم رسول الله ﷺ و  
أول من آمن به و زوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد ﷺ.

و أبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ﷺ و أعظم رجل من  
المهاجرين سهما في الجهاد فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي و نزع البحور  
الطوامي حتى يأتي علي يومي في أمر أقوى به و ليك و أوهن به عدوك ما  
رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك.

فقال أمير المؤمنين علي اللهم نور قلبه بالتق و اهده إلى صراط  
مستقيم ليت أن في جندي مائة مثلك فقال حجر إذا و الله يا أمير المؤمنين  
صح جندك و قل فيهم من يغشك.

ثم قام حجر فقال يا أمير المؤمنين نحن بنو الحرب و أهلها الذين  
نلقحها و نتنجها قد ضارستنا و ضارسانها و لنا أعوان ذوو صلاح و

عشيرة ذات عدد و رأي مجرب و بأس محمود و أزمنا متقادة لك بالسمع و الطاعة فإن شرقت شرقنا و إن غربت غربنا و ما أمرتنا به من أمر فعلناه فقال علي: «أكل قومك يرى مثل رأيك؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسنا و هذه يدي عنهم بالسمع و الطاعة و بحسن الإجابة فقال له علي خيرا ٢٥٨- قال نصر و في حديث عمر بن سعد قال و كتب علي إلى عماله

فكتب إلى مخنف بن سليم:

سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه و هب في نعاس العمى و الضلال اختيارا له فريضة على العارفين إن الله يرضى عنم أَرْضاه و يسخط على من عصاه و إنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله و استأثروا بالفيء و عطلوا الحدود و أماتوا الحق و أظهروا في الأرض الفساد و اتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين.

فإذا ولي الله أعظم أحداثهم أبغضوه و أقصوه و حرموه و إذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه و أدنوه و بروه فقد أصروا على الظلم و أجمعوا على الخلاف. و قديما ما صدوا عن الحق و تعاونوا على الإثم «و كَانُوا ظَالِمِينَ» فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك و أقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل.

فتأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تجامع الحق و تباين الباطل فإنه لا غناء بنا و لا بك عن أجر الجهاد و «حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و كتب عبد الله بن أبي رافع سنة سبع و ثلاثين فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع و استعمل على همدان سعيد بن وهب و كلاهما من قومه و أقبل حتى شهد مع

علي صفين.

٢٥٩- عنه قال كان علي قد استخلف ابن عباس على البصرة فكتب عبد الله بن عباس إلى علي يذكر له اختلاف أهل البصرة فكتب إليه علي «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فالحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد عبده و رسوله أما بعد فقد قدم علي رسولك و ذكرت ما رأيت و بلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي و سأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها أو عقوبة يخشها.

فأرغب راغبهم بالعدل عليه و الإنصاف له و الإحسان إليه و حل عقدة الخوف عن قلوبهم فإنه ليس لأمرأ أهل البصرة في قلوبهم عظم إلا قليل منهم و انته إلى أمري و لا تعده و أحسن إلى هذا الحي من ربيعة و كل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله و السلام و كتب عبد الله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع و ثلاثين.

٢٦٠- عنه قال كتب من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأسود بن قطنه أما بعد فإنه من لم ينتفع بما وعظ لم يحذر ما هو غابر و من أعجبه الدنيا رضي بها و ليست بثقة فاعتبر بما مضى تحذر ما بقي و اطمح للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه و أكثر لنا من لطف الجند و اجعله مكان ما عليهم من أرزاق الجند فإن للولدان علينا حقا و في الذرية من يخاف دعاؤه و هو لهم صالح و السلام.

٢٦١- عنه قال كتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عامر أما بعد فإن خير الناس عند الله عز و جل أقومهم لله بالطاعة فيما له و عليه و أقولهم بالحق و لو كان مرا فإن الحق به قامت السماوات و الأرض و لتكن سريرتك كعلانيتك و ليكن حكمك

واحدا و طريقتك مستقيمة فإن البصرة مهبط الشيطان فلا تفتحن على يد أحد منهم بابا لا نطبق سدة نحن و لا أنت و السلام.

٢٦٢- عنه قال كتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين و فيئهم فاقسمه من قبلك حتى تغنيهم و ابعث إلينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا و السلام.

٢٦٣- عنه قال كتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فإن الإنسان قد يسره ما لم يكن ليفوته و يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه و إن جهد فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة و ليكن أسفك على ما فرطت لله فيه من ذلك و دع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا و ما أصابك فيها فلا تبغ به سرورا و ليكن همك فيما بعد الموت و السلام

٢٦٤- عنه قال كتب إلى أمراء الجنود «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فإن حق الوالي ألا يغيره على رعيته أمر ناله و لا أمر خص به و أن يزيد ما قسم الله له دنوا من عباده و عطفا عليهم ألا و إن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب و لا أطوي عنكم أمرا إلا في حكم و لا أؤخر حقا لكم عن محله و لا أرزأكم شيئا و أن تكونوا عندي في الحق سواء.

فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة و الطاعة فلا تنكصوا عن دعوتي و لا تفرطوا في صلاح دينكم من دنياكم و أن تنفذوا لما هو لله طاعة و لمعيشتكم صلاح و أن تحوضوا الغمرات إلى الحق و لا يأخذكم في الله لومة لائم.

فإن أبيتم أن تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن فعل ذلك منكم ثم أعاقبه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة فخذوا هذا من أمرائكم و أعطوهم من أنفسكم يصلح الله أمركم والسلام.

٢٦٥- عنه قال «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج أما بعد فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه و لم يحرزها و من اتبع هواه و انقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين ألا و إن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره و إن أشقاهم من اتبع هواه.

فاعتبروا و اعلموا أن لكم ما قدمتم من خير و ما سوى ذلك وددتم لو أن بينكم «وَبَيْنَهُ أَمَدٌ بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَوْفٌ» و رحيم «بِالْعِبَادِ» و أن عليكم ما فرطتم فيه و أن الذي طلبتم ليسير و أن ثوابه لكبير و لو لم يكن فيما نهى عنه من الظلم و العدوان عقاب يخاف كان في ثوابه ما لا عذر لأحد بترك طلبته.

فارحموا ترحموا و لا تعذبوا خلق الله و لا تكلفوهم فوق طاقتهم و أنصفوا الناس من أنفسكم و اصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية لا تتخذن حجابا و لا تحجبين أحدا عن حاجته حتى ينهيا إليكم و لا تأخذوا أحدا بأحد إلا كفيلاً عن كفل عنه و اصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتيال و إياكم و تأخير العمل و دفع الخير فإن في ذلك الندم و السلام.

٢٦٦- عنه قال كتب إلى معاوية «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام «عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى» فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك قد رأيت من الدنيا و تصرفها بأهلها و إلى ما مضى منها و خير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد

الصادقون فيما مضى و من نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينها بونا بعيدا.  
و اعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم و لا  
في الولاية و لست تقول فيه بأمر بين تعرف لك به أثره و لا لك عليه شاهد  
من كتاب الله و لا عهد تدعيه من رسول الله فكيف أنت صانع إذا انقضت  
عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزينتها و ركنت إلى لذتها و خلى  
فيها بينك و بين عدو جاهد ملح مع ما عرض في نفسك من دنيا.

قد دعتك فأجبتها و قادتك فاتبعتها و أمرتك فأطعتها فاقعس عن  
هذا الأمر و خذ أهبة الحساب فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنك  
منه مجن و متى كنتم يا معاوية ساسة للرعية أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير  
قدم حسن و لا شرف سابق على قومكم فشمروا لما قد نزل بك و لا تمكن  
الشیطان من بغيته فيك مع أني أعرف أن الله و رسوله صادقان.

فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء و إلا تفعل أعلمك ما أغفلك من  
نفسك فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه فجرى منك مجرى الدم في  
العروق و اعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا و امتنوا  
به علينا.

و لكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا  
أفلح من شك بعد العرفان و البينة اللهم احكم بيننا و بين عدونا بالحق و  
أنت خير الحاكمين.

٢٦٧- عنه قال كتب إلى عمرو بن العاص «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»  
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص أما بعد فإن الدنيا  
مشغلة عن غيرها و صاحبها مقهور فيها لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت  
له حرصا و أدخلت عليه مئونة تزيده رغبة فيها و لن يستغني صاحبها بما

نال عما لم يبلغه و من وراء ذلك فراق ما جمع و السعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أجرك أبا عبد الله و لا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس و سفه الحق و السلام.

٢٦٨- عنه قال كتب إليه عمرو بن العاص: من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا و ألفة ذات بيننا أن تنيب إلى الحق و أن تحييب إلى ما تدعون إليه من شورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق و عذره الناس بالمحاجة و السلام.

فجاء الكتاب إلى علي قبل أن يرتحل من النخيلة.

٢٦٩- نصر عن عمر بن سعد عن أبي روق قال قال زياد بن النصر الحارثي لعبد الله بن بديل بن ورقاء إن يومنا و يومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه إلا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجأش و ايم الله ما أظن ذلك اليوم يبقى منا و منهم إلا الرذال قال عبد الله بن بديل و الله أظن ذلك.

فقال علي «ليكن هذا الكلام مخزوناً في صدوركم لا تظهره و لا يسمعه منكم سامع إن الله كتب القتل على قوم و الموت على آخرين و كل آتية منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيل الله و المقتولين في طاعته.

٢٧٠- عنه فلما سمع هاشم بن عتبة مقاتلهم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا «كِتَابَ اللَّهِ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ» و عملوا في عباد الله بغير رضا الله فأحلوا حرامه و حرموا حلاله و استولاهم الشيطان و وعدهم الأباطيل و مناهم الأمانى حتى أزاغهم عن الهدى و قصد بهم قصد الردى و حبيب إليهم الدنيا. فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة إنجاز موعود

ربنا وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله ﷺ رحما وأفضل الناس سابقة وقدماء وهم يا أمير المؤمنين منك مثل الذي علمنا ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الأهواء وكانوا ظالمين.

فأيدينا مبسوطه لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشحة لك ببذل النصيحة وأفسنا تنصرك جذلة على من خالفك وتولى الأمر دونك والله ما أحب أن لي ما في الأرض مما أقلت وما تحت السماء مما أظلت وأني واليت عدوا لك أو عاديت وليا لك.

٢٧١- عنه قال: فقال علي: اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك ﷺ. ثم إن عليا صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلى الجهاد فبدأ بالحمد لله والثناء عليه ثم قال:

إن الله قد أكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا أنفسكم في أداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الأنفس برضا الرب وغنيمة الأكياس عند تفریط الفجرة وقد حملت أمر أسودها وأحمرها «و لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ونحن سائرون إن شاء الله إلى من «سَفِهَ نَفْسَهُ» وتناول ما ليس له وما لا يدركه، معاوية وجنده الفئة الباغية الطاغية.

يقودهم إبليس ويرق لهم ببارق تسويغه ويدلهم بغروره وأنتم أعلم الناس بمحلاله وحرامه فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذرکم الله من الشيطان وارغبوا فيما أنالکم من الأجر والكرامة واعلموا أن المسلوب من سلب دينه وأمانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى.

فلا أعرف أحدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فإن الذود إلى الذود إبل ومن لا يزد عن حوضه يتهدم ثم إني آمرکم بالشدة في الأمر



و الجهاد في سبيل الله و ألا تغتابوا مسلما و انتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله.

٢٧٢- عنه قال: ثم قام الحسن بن علي خطيبا فقال: الحمد لله لا إله غيره وحده لا شريك له و أنثى عليه بما هو أهله.

ثم قال: إن مما عظم الله عليكم من حقه و أسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره و لا يؤدي شكره و لا يبلغه صفة و لا قول و نحن إنما غضبنا الله و لكم فإنه من علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه و بلاءه و نعماءه قولا يصعد إلى الله فيه الرضا و تنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا و نستوجب فيه المزيد من ربنا قولا يزيد و لا يبيد.

فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم و استحسنت عقدهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية و جنوده فإنه قد حضر و لا تحاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب و إن الإقدام على الأسنة نجدة و عصمة لأنه لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة و كفاهم جوائح الذلة و هداهم إلى معالم الملة.

و الصلح تأخذ منه ما رزيت به و الحرب يكفيك من أنفاسها جرع ٢٧٣- عنه قال: ثم قام الحسين بن علي خطيبا فحمد الله و أنثى عليه بما هو أهله ثم قال: يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء و الشعار دون الدثار جدوا في إحياء ما دثر بينكم و إسهاال ما توعر عليكم و ألفة ما ذاع منكم ألا إن الحرب شرها ذريع و طعمها فظيع و هي جرع متحساة.

فن أخذ لها أهبتها و استعد لها عدتها و لم يَألم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها و من عاجلها قبل أوان فرصتها و استبصار سعيه فيها فذاك قن ألا ينفع قومه و أن يهلك نفسه نسأل الله بعونه أن يدعمكم بألفته.

٢٧٤- عنه قال: ثم نزل فأجاب علياً إلى السير و الجهاد جل الناس إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه و فيهم عبيدة السلماني و أصحابه فقالوا له: إنا نخرج معكم و لا نزل عسكركم و نعسكر على حدة حتى ننظر في أمركم و أمر أهل الشام فمن رأيناه أراد ما لا يحل له أو بدا منه بغي كنا عليه. فقال علي عليه السلام: مرحبا و أهلا هذا هو الفقه في الدين و العلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو جائر خائن. و أتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خثيم و هم يومئذ أربعمائة رجل فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك و لا غناء بنا و لا بك و لا المسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض الثغور نكون به ثم نقاتل عن أهله فوجهه علي عليه السلام على ثغر الري فكان أول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع ابن خثيم.

٢٧٥- نصر عن عمر بن سعد عن ليث بن سليم قال: دعا علي باهلة فقال: «يا معشر باهلة أشهد الله أنكم تبغضوني و أبغضكم فخذوا عطاءكم و اخرجوا إلى الديلم» و كانوا قد كرهوا أن يخرجوا معه إلى صفين.

٢٧٦- نصر عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن علياً لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس بأهل البصرة و كان كتب علي إلى ابن عباس و إلى أهل البصرة.

أما بعد فأشخص إلي من قبلك من المسلمين و المؤمنين و ذكرهم بلائي عندهم و عفوي عنهم و استبقائي لهم و رغبتهم في الجهاد و أعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل.

فقام فيهم ابن عباس فقرأ عليهم كتاب علي عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس استعدوا للمسير إلى إمامكم و «انفروا» في سبيل

الله «خِفَافاً وَ ثِقَالاً وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» فإنكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن و لا يعرفون حكم الكتاب، «وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ» مع أمير المؤمنين و ابن عم رسول الله ﷺ.

الأمر بالمعروف و الناهي عن المنكر و الصادع بالحق و القيم بالهدى و الحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم و لا يدهن الفجار و لا تأخذه في الله لومة لائم.

٢٧٧- عنه قال: فقام الأحنف بن قيس فقال: نعم و الله لنجيبك و لنخرجن معك على العسر و اليسر و الرضا و الكره نحتسب في ذلك الخير و نأمل من الله العظيم من الأجر.

٢٧٨- عنه قال: قام إليه خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا و أطعنا فتي استنفرتنا نفرنا و متى دعوتنا أجبنا.

٢٧٩- عنه قال: قام إليه عمرو بن مرجوم العبدي فقال: وفق الله أمير المؤمنين و جمع له أمر المسلمين و لعن المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن نحن و الله عليهم حنقون و لهم في الله مفارقون فتي أردتنا صحبتك خيلنا و رجلنا.

٢٨٠- عنه: أجاب الناس إلى المسير و نشطوا و خفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة أبا الأسود الدؤلي و خرج حتى قدم على علي عليه السلام و معه رءوس الأخماس، خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل و عمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس و صبرة بن شيان الأزدي على الأزد و الأحنف بن قيس على تميم و ضبة و الرباب.

و شريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية فقدموا على علي عليه السلام بالنخيلة و أمر الأسباع من أهل الكوفة، سعد بن مسعود الثقفي على قيس و

عبد القيس و معقل بن قيس اليربوعي على تميم و ضبة و الرباب و قریش و كنانة و أسد و مخنف بن سليم على الأزد و بجيلة و خثعم و الأنصار و خزاعة.

و حجر بن عدي الكندي على كندة و حضرموت و قضاة و مهرة و زياد بن النضر على مذحج و الأشعرين و سعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان و من معهم من حمير و عدي بن حاتم على طيئ و يجمعهم الدعوة مع مذحج و تختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر و راية طيئ مع عدي بن حاتم.

٢٨١- عنه قال: كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي بن صخر سلام على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله أما بعد فإن الله بجلاله و عظمته و سلطانه و قدرته خلق خلقا بلا عنت و لا ضعف في قوته و لا حاجة به إلى خلقهم و لكنه خلقهم عبيدا و جعل منهم شقيا و سعيدا و غويا و رشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى و انتخب منهم عليه السلام محمد عليه السلام.

فاختصه برسالته و اختاره لوحيه و ائتمنه على أمره و بعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب و دليلا على الشرائع فدعا إلى سبيل ربه «بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» فكان أول من أجاب و أناب و صدق و وافق و أسلم و سلم أخوه و ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم و آثره على كل حميم فوقاه كل هول و واساه بنفسه في كل خوف. فحارب حربه و سالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل و مقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده و لا مقارب له في فعله و قد رأيتك تساميه و أنت أنت و هو هو المبرز السابق في كل خير

أول الناس إسلاما وأصدق الناس نية وأطيب الناس ذرية وأفضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وأنت اللعين ابن اللعين.

ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجهدان على إطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبدلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورءوس النفاق والشقاق لرسول الله ﷺ والشاهد لعلي مع فضله المبين وسبقه القديم.

أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فأنثى الله عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه عصائب وكتائب حوله يجالدون بأسيا فهم ويريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ﷺ وصيه وأبو ولده وأول الناس له اتباعا وآخرهم به عهدا.

يخبره بسرره ويشرکه في أمره وأنت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك ولیمدد لك ابن العاص في غوايتك فكان أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده وأيست من روحه وهو لك بالمرصاد أنت منه في غرور وبالله وأهل رسوله عنك الغناء والسلام «على من أتبع الهدى».

٢٨٢- عنه قال: فكتب إليه معاوية «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة الله أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه وما أصنى به نبيه مع كلام ألفته ووضعت لرأيك فيه تضعيف ولأبيك فيه

تعنيف ذكرت حق ابن أبي طالب و قديم سوابقه و قرابته من نبي الله ﷺ و نصرته له و مواساته إياه في كل خوف و هول و احتجاجك علي بفضل غيرك لا بفضلك.

فاحمد إلهما صرف الفضل عنك و جعله لغيرك و قد كنا و أبوك معنا في حياة من نبينا ﷺ نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا و فضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده و أتم له ما وعده و أظهر دعوته و أفلج حجته قبضه الله إليه فكان أبوك و فاروقه أول من ابتزه و خالفه على ذلك اتفقا و اتسقا.

ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنها و تلكأ عليهما فهما به الهموم و أرادا به العظيم فبايع و سلم لهما لا يشركانه في أمرهما و لا يطلعانه على سرهما حتى قبضا و انتضى أمرهما ثم قام بعدها ثالثهما عثمان بن عفان يستدي بهداهما و يسير بسيرتهما فعبته أنت و صاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي و بطنتما له و أظهرتما و كشفتما عداوتكما و غلتما.

حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرک يا ابن أبي بكر فستری وبال أمرک و قس شبرک بفترک تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه و لا تلين على قسر قناته و لا يدرك ذو مدى أناته أبوك مهد مهاده و بنى ملكه و شاده فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله و إن يك جورا فأبوك أسسه.

و نحن شرکاؤه و بهداه أخذنا و بفعله اقتدينا و لو لا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب و أسلمنا له و لكننا رأينا أباك فعل ذلك فاحتدنا بمثاله و اقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك أو دع و السلام على من أناب و رجع عن غوايته و تاب.

٢٨٣- عنه قال: وأمر علي عليه السلام الحارث الأعور ينادي في الناس أن «اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة» فنادى أيها الناس اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة وبعث علي إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر و دعا عقبه بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة و كان أصغر أصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي و خرج الناس معه.

٢٨٤- نصر عن عمر حدثني عبد الرحمن عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك أن الناس لما توافوا بالنخيلة قام رجال ممن كان سير عثمان فتكلموا فقام جندب بن زهير و الحارث الأعور و يزيد بن قيس الأرحبي فقال جندب قد آن للذين «أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ».

٢٨٥- نصر عن عمر بن سعد حدثني يزيد بن خالد بن قطن أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر و شريح بن هانئ و كانا على مذبح و الأشعريين قال: «يا زياد اتق الله في كل ممسى و مصبح و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال من البلاء.

و اعلم أنك إن لم تزغ نفسك عن كثير مما يحب مخافة مكروهة سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي و الظلم و العدوان فإني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم و إن خيركم «عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ» و تعلم من عالمهم و علم جاهلهم و احلم عن سفيهم فإنك إنما تدرك الخير بالحلم و كف الأذى و الجهل.

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بأدبك يرى الرشد في نفاذ أمرك و الغي في تضييع عهدك. فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد و لا يختلفا و بعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته شريح بن

هانيء على طائفة من الجند و زياد على جماعة فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة و لا يقرب زياد بن النضر.

٢٨٦- عنه قال: فكتب زياد إلى علي عليه السلام مع غلام له أو مولى يقال له شوذب: لعبد الله علي أمير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك وليتني أمر الناس و إن شريحا لا يرى لي عليه طاعة و لا حقا و ذلك من فعله بي استخفاف بأمرك و ترك لعهدك و السلام.

٢٨٧- عنه قال: كتب شريح بن هانيء سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك و وليته جندا من جنودك تنكر و استكبر و مال به العجب و الخيلاء و الزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك و تعالى من القول و الفعل فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا و يبعث مكانه من يحب فليفعل فإننا له كارهون و السلام.

٢٨٨- عنه قال: فكتب إليهما علي عليه السلام «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد بن النضر و شريح بن هانيء سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر و أمرته عليها و شريح على طائفة منها أمير فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس و إن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي و ليناه أمرها و اعلمنا أن مقدمة القوم عيونهم و عيون المقدمة طلائعهم.

فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع و من نفض الشعاب و الشجر و الخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو أو يكون لكم كمين و لا تسيرن الكتائب و القبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على



تعبئة.

فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كي ما يكون ذلك لكم رداء و تكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين و اجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال و بأعالي الأشراف و مناكب الهضاب.

يرون لكم لثلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن و إياكم و التفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا و إذا رحلتم فارحلوا جميعا و إذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا معسكركم بالرماح و الأترسة و رماطكم يلون ترستكم و رماحكم و ما أقمت فكذاك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة و لا تلتى منكم غرة. فما قوم حفوا معسكرهم برماحهم و ترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصون و احرسا معسكركما بأنفسكما و إياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما و أدبكما حتى تنتهيا إلى عدوكم.

و ليكن عندي كل يوم خبركما و رسول من قبلكما فإني و لا شيء إلا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتؤدة و إياكم و العجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار و الحجة و إياكما أن تقتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدها أو يأتيكما أمري إن شاء الله و السلام.

٢٨٩- عنه في حديث عمر أيضا بإسناده ثم قال: إن عليا كتب إلى أمراء

الأجناد:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فإني أبرأ إليكم و إلى أهل الذمة من معرة الجيش إلا من جوعة إلى شبعة و من

فقر إلى غنى أو عمى إلى هدى فإن ذلك عليهم فاعزلوا الناس عن الظلم و العدوان و خذوا على أيدي سفهائكم و احترسوا أن تعملوا أفعالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا و عليكم دعاءنا فإن الله تعالى يقول:

«قُلْ مَا يَعْبُوْا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُوْنُ لِزَمَانٍ»

فإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض فلا تألوا أنفسكم خيرا و لا الجند حسن سيرة و لا الرعية معونة و لا دين الله قوة و أبلوا في سبيله ما استوجب عليكم.

فإن الله قد اصطنع عندنا و عندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا و أن ننصره ما بلغت قوتنا و «لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» و كتب أبو ثروان.

٢٩٠- عنه قال و في كتاب عمر بن سعد أيضا و كتب إلى جنوده

يخبرهم بالذي لهم و الذي عليهم:

من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعا سواء أسودكم و أحمركم و جعلكم من الوالي و جعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد و بمنزلة الولد من الوالد الذي لا يكفيهم منعه إياهم طلب عدوه و التهمة به ما سمعتم و أطعتم و قضيتم الذي عليكم و إن حققكم عليه إنصافكم و التعديل بينكم و الكف عن فيئكم.

فإذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق و نصرته على سيرته و الدفع عن سلطان الله فإنكم وزعة الله في الأرض قال عمر الوزعة الذين يدفعون عن الظلم فكونوا له أعوانا و لدينه أنصارا «و لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا»، «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ».

٢٩١- عنه قال: فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان مكان علي بالنخيلة و معسكره بها و معاوية بدمشق قد ألبس منبر دمشق قيص عثمان و هو

مخضب بالدم و حول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله لا تحجب دموعهم على عثمان خطب معاوية أهل الشام.

فقال يا أهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي و قد استبان لكم أمره و الله ما قتل خليفتمكم غيره و هو أمر بقتله و ألّب الناس عليه و آوى قتلته و هم جنده و أنصاره و أعوانه و قد خرج بهم قاصدا بلادكم و دياركم لإبادتكم يا أهل الشام الله الله في عثمان فأنا ولي عثمان و أحق من طلب بدمه و قد جعل الله لولي المظلوم سلطانا.

فانصروا خليفتمكم المظلوم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلما و بغيا و قد أمر الله بقتال الفئة الباغية «حَتَّى تَفِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» ثم نزل.

فأعطوه الطاعة و انقادوا له و جمع إليه أطرافه و استعمل على فلسطين ثلاثة رهط فجعلهم بإزاء أهل مصر ليغيروا عليهم من خلفهم و كتب إلى معتزلة أهل مصر و هم يومئذ يكتبون معاوية و لا يطيقون مكاثرة أهل مصر إن تحرك قيس عامل علي على مصر أن يثبتوا له.

و فيها معاوية بن خديج و حصين بن غير و أمراء فلسطين الذين أمرهم معاوية عليها، حباب بن أسمر و سمير بن كعب بن أبي الحميري و هيلة بن سحمة و استعمل على أهل حمص محول بن عمرو بن داعية و استخلف على أهل دمشق عمار بن السعري و استعمل على أهل قنسرين صيفي بن علي بن شامل.

٢٩٢- عنه عن عمرو بن شمر و عمر بن سعد و محمد بن عبد الله قال عمر حدثني رجل من الأنصار عن الحارث بن كعب الوالبي عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال: لما أراد علي عليه السلام الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمسة مضين من شوال يوم الأربعاء فقال: «الحمد لله غير

مفقود النعم و لا مكافئ الإفضال و أشهد ألا إله إلا الله و نحن «على ذلكم من الشاهدين» و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ﷺ أما بعد ذلكم فإني قد بعثت مقدماقي و أمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري.

فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطنين بأكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى أعداء الله إن شاء الله و قد أمرت على المصر عقبة ابن عمرو الأنصاري و لم آلكم و لا نفسي فإياكم و التخلف و التربص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي و أمرته ألا يترك متخلفا إلا الحق بهكم عاجلا إن شاء الله.

٢٩٣- عنه قال: فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين و الله لا يتخلف عنك إلا ظنين و لا يتربص بك إلا منافق فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين قال علي عليه السلام: قد أمرته بأمرى و ليس مقصرا في أمري إن شاء الله» و أراد قوم أن يتكلموا فدعا بدابته فجاءته فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب و قال: «بسم الله» فلما جلس على ظهرها قال:

«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر و كآبة المنقلب و الحيرة بعد اليقين و سوء المنظر في الأهل و المال و الولد اللهم أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الأهل و لا يجمعها غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحباً و المستصحب لا يكون مستخلفاً.

ثم خرج و خرج أمامه الحر بن سهم بن طريف الربيعي، ربيعة تميم و هو يقول:

يا فرسي سيرى و أمي الشاما و قطعي الحزون و الأعلاما

و نابذي من خالف الإماما      إني لأرجو إن لقينا العاما  
 جمع بني أمية الطغاما      أن نقتل العاصي و الهاما  
 و أن نزيل من رجال هاما

٢٩٤- عنه قال: و قال مالك بن حبيب: و هو على شرطة علي و هو  
 آخذ بعنان دابته عليه السلام يا أمير المؤمنين أخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد  
 و القتال و تخلفني في حشر الرجال؟ فقال له علي: «إنهم لن يصيبوا من  
 الأجر شيئا إلا كنت شريكهم فيه و أنت هاهنا أعظم غناء منك عنهم لو  
 كنت معهم» فقال: سمعا و طاعة يا أمير المؤمنين فخرج علي حتى إذا جاز  
 حد الكوفة صلى ركعتين.

٢٩٥- نصر عن إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد  
 الرحمن بن يزيد أن عليا صلى بين القنطرة و الجسر ركعتين..

٢٩٦- نصر عن عمرو بن خالد عن أبي الحسين زيد بن علي عن آبائه  
 عن علي عليه السلام قال: خرج علي و هو يريد صفين حتى إذا قطع النهر أمر  
 مناديه فنادى بالصلاة قال: فتقدم فصلى ركعتين حتى إذا قضى الصلاة أقبل  
 علينا فقال:

يا أيها الناس ألا من كان مشيعا أو مقيا فليتم الصلاة فإننا قوم على  
 سفر و من صحبنا فلا يصم المفروض و الصلاة المفروضة ركعتان.

٢٩٧- عنه قال: ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد قال: ثم خرج حتى  
 أتى دير أبي موسى و هو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر فلما  
 انصرف من الصلاة قال: «سبحان ذي الطول و النعم سبحان ذي القدرة و  
 الإفضال أسأل الله الرضا بقضائه و العمل بطاعته و الإنابة إلى أمره فإنه  
 سميع الدعاء ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام أبي بردة

و حمام عمر فضلى بالناس المغرب فلما انصرف قال:

الحمد لله الذي «يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ» و الحمد لله كلما وقب ليل و غسق و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق.

ثم أقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ قبة قبين و فيها نخل طوال إلى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال: «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعُ نَضِيدٍ» ثم أقحم دابته النهر فعبر إلى تلك البيعة فنزلها فكث بها قدر الغداة.

٢٩٨- نصر عن عمر عن رجل يعني أبا مخنف عن عمه ابن مخنف قال إني لأنظر إلى أبي مخنف بن سليم و هو يسير عليا ببابل و هو يقول إن ببابل أرضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا أن نصلي العصر خارجا منها قال فحرك دابته و حرك الناس دوابهم في أثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر.

٢٩٩- نصر عن عمر حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي عن أبيه عن عبد خير قال: كنت مع علي أسير في أرض بابل قال و حضرت الصلاة صلاة العصر قال فجعلنا لا نأتي مكانا إلا رأيناه أفيح من الآخر قال: حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا و قد كادت الشمس أن تغيب قال: فنزل علي و نزلت معه.

قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر قال: فصلينا العصر ثم غابت الشمس ثم خرج حتى أتى دير كعب ثم خرج منها فبات بسباط فأتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل و الطعام فقال: لا ليس ذلك لنا عليكم فلما أصبح و هو بمظلم سباط قال: «أَتَبْتَونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ».

٣٠٠- عنه قال و بلغ عمرو بن العاص مسيره فقال:

لا تحسبني يا علي غافلا لأوردن الكوفة القنابلا  
بجمعي العام و جمعي قابلا

فقال علي:

لأوردن العاصي بن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي  
مستحقين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص  
أسود غيل حين لا مناص

٣٠١- عنه قال: و كتب علي إلى معاوية:

أصبحت مني يا ابن حرب جاهلا إن لم نرام منكم الكواهلا  
بالحق و الحق يزيل الباطلا هذا لك العام و عام قابلا  
٣٠٢- عنه قال و بلغ أهل العراق مسير معاوية إلى صفين و نشطوا و  
جدوا غير أنه كان من الأشعث بن قيس شيء عند عزل علي إياه عن  
الرئاسة و ذلك أن رئاسة كندة و ربيعة كانت للأشعث فدعا علي حسان بن  
مخدوج فجعل له تلك الرئاسة فتكلم في ذلك أناس من أهل اليمن منهم  
الأشتر و عدي الطائي و زحر بن قيس و هاني بن عروة.

فقاموا إلى علي فقالوا: يا أمير المؤمنين إن رئاسة الأشعث لا تصلح  
إلا لمثله و ما حسان بن مخدوج مثل الأشعث. فغضب ربيعة فقال حرث  
ابن جابر: يا هؤلاء رجل برجل و ليس بصاحبنا عجز في شرفه.

٣٠٣- عنه قال: و أخذ مالك بن حبيب رجلا و قد تخلف عن علي عليه السلام  
فضرب عنقه فبلغ ذلك قومه فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى مالك  
فنتسقطه لعله أن يقر لنا بقتله فإنه رجل أهوج فجاءوا فقالوا يا مالك قتلت  
الرجل؟ قال أخبركم أن الناقة ترام ولدها اخرجوا عني قبحكم الله

أخبرتكم أني قتلته.

٣٠٤- عنه قال حدثني مصعب بن سلام قال أبو حيان التميمي عن أبي عبيدة عن هرثة بن سليم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام غزوة صفين فلما نزلنا بكرلاء صلى بنا صلاة فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: «واها لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ».. «بِغَيْرِ حِسَابٍ». فلما رجع هرثة من غزوته إلى امرأته وهي جرداء بنت سمير وكانت شيعة لعلي.

فقال لها زوجها هرثة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها وقال: واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ».. «بِغَيْرِ حِسَابٍ» و ما علمه بالغيب فقالت: دعنا منك أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا فلما بعث عبيد الله بن زياد بالبعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه.

قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم فلما انتهيت إلى القوم و حسين وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه و البقعة التي رفع إليه من ترابها و القول الذي قاله فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه و حدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل.

فقال الحسين عليه السلام: معنا أنت أو علينا؟ فقلت: يا ابن رسول الله: لا معك و لا عليك تركت أهلي و ولدي أخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا فوالذي نفسي محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل و لا يغيبنا إلا أدخله الله النار قال فأقبلت في الأرض هاربا حتى خفي علي مقتله.



٣٠٥- عنه عن نصر عن مصعب بن سلام قال حدثنا الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب فسأله وأنا أسمع فقال حديث حدثتني عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي فأتيته بكرلاء:

فوجدته يشير بيده ويقول: هاهنا هاهنا فقال له رجل و ما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكهم و ويل لكم منهم فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام. يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكهم تقتلونهم و ويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

٣٠٦- عنه قد روي هذا الكلام على وجه آخر أنه عليه السلام قال: «فويل لكم منهم و ويل لكم عليهم» قال الرجل: أما ويل لنا منهم فقد عرفت و ويل لنا عليهم ما هو؟ قال: «ترونها يقتلون و لا تستطيعون نصرهم.

٣٠٧- نصر عن سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه أن علياً أتى كربلاء فوقف بها فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء قال: ذات كرب و بلاء» ثم أوماً بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم و مناخ ركابهم و أوماً بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم.

٣٠٨- عنه قال: ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد قال: ثم مضى نحو ساباط حتى انتهى إلى مدينة بهرسير و إذا رجل من أصحابه يقال له حر ابن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر إلى آثار كسرى و هو يتمثل قول ابن يعفر التيمي:

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد  
فقال علي: أفلا قلت: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ  
كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَ أَوْزَنَّاها قَوْماً آخِرِينَ فَمَا بَكَتْ

عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ» إِنْ هَؤُلَاءِ كَانُوا وَارِثِينَ  
فَأَصْبَحُوا مَوْرُوثِينَ إِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يَشْكُرُوا النِّعْمَةَ فَاسْلُبُوا دَنِيَاهُمْ بِالْمَعْصِيَةِ  
إِيَّاكُمْ وَكَفَرُوا النِّعْمَ لَا تَحِلُّ بِكُمْ النِّقْمَ» ثُمَّ قَالَ: أَنْزَلُوا بِهِذِهِ النِّجْوَةَ.

٣٠٩- نصر عن عمر بن سعد حدثني مسلم الأعور عن حبة العري  
رجل من عرينة قال: أمر علي بن أبي طالب عليه السلام المحارث الأعور فصاح في  
أهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه  
في تلك الساعة فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أما بعد فإني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن  
أهل مصركم في هذه المساكن «الظَّالِمِ أَهْلُهَا» والهالك أكثر سكانها لا  
معروفا تأمرون به ولا منكرا تنهون عنه» قالوا يا أمير المؤمنين إنا كنا  
ننتظر أمرك ورأيك مرنا بما أحببت فसार وخلف عليهم عدي بن حاتم  
فأقام عليهم ثلاثا.

ثم خرج في ثمانمائة وخلف ابنه يزيد فلحقه في أربعائة رجل منهم ثم  
لحق عليا وجاء علي حتى مر بالأنبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها.  
قال سليمان خش طيب نوشك راض يعني بني الطيب الراضي بالفارسية.

فلما استقبلوه نزلوا ثم جاءوا يشدون معه قال: «ما هذه الدواب التي  
معكم؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتُم؟ قالوا أما هذا الذي صنعنا فهو خلق  
منا نعظم به الأمراء وأما هذه البراذين فهديّة لك وقد صنعنا لك و  
للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا قال: أما هذا الذي زعمتم أنه  
منكم خلق تعظمون به الأمراء.

فو الله ما ينفع هذا الأمراء وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم  
فلا تعودوا له وأما دوابكم هذه فإن أحببتُم أن تأخذها منكم فنحسبها من

خراجكم أخذناها منكم و أما طعامكم الذي صنعتم لنا فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا بضمن.

قالوا: يا أمير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال: إذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه قالوا يا أمير المؤمنين فإن لنا من العرب موالى و معارف فتمنعنا أن نهدي لهم و تمنعهم أن يقبلوا منا؟

قال: كل العرب لكم موال و ليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم و إن غضبكم أحد فأعلمونا قالوا: يا أمير المؤمنين إنا نحب أن تقبل هديتنا و كرامتنا قال لهم: و يحكم نحن أغنى منكم فتركهم ثم سار.

٣١٠- نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال أبو سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال: كنا مع علي عليه السلام في مسيره إلى الشام حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد قال: عطش الناس و احتاجوا إلى الماء فانطلق بنا علي حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض كأنها ربة عنز فأمرنا فاقتلعناها.

فخرج لنا ماء فشرب الناس منه و ارتووا قال: ثم أمرنا فأكفأناها عليه قال و سار الناس حتى إذا مضينا قليلا قال علي عليه السلام: منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال: فانطلقوا إليه قال: فانطلق منا رجال ركباناً و مشاة فاقتضصنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه.

قال: فطلبناها فلم تقدر على شيء حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء قالوا: بلى إنا شربنا منه قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم قال صاحب الدير ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء و ما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي.

٣١١- عنه ثم رجع إلى الحديث قال: ثم مضى أمير المؤمنين حتى نزل بأرض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب و النمر بن قاسط بالجزيرة قال قال علي عليه السلام: ليزيد بن قيس الأرحبي يا يزيد بن قيس قال: لبيك يا أمير المؤمنين قال: هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم و من شرابهم فاشرب.

٣١٢- نصر عن عمر بن سعد عن الكلبي عن الأصبغ بن نباتة أن رجلاً سأل علياً بالمدائن عن وضوء رسول الله ﷺ فدعا بمخضب من برام قد نصفه الماء قال علي عليه السلام: من السائل عن وضوء رسول الله ﷺ؟ فقام الرجل فتوضأ علي ثلاثاً ثلاثاً و مسح برأسه واحدة و قال: هكذا رأيت رسول الله يتوضأ.

٣١٣- عنه ثم رجع إلى الحديث الأول- حديث يزيد بن قيس الأرحبي ثم قال: و الله إني لشاهد إذ أتاه وفد بني تغلب فصالحوه على أن يقرهم على دينهم و لا يضعوا أبناءهم في النصرانية قال: و قد بلغني أنهم قد تركوا ذلك و ايم الله لئن ظهرت عليهم لأقتلن مقاتلتهم و لأسبين ذراريهم فلما دخل بلادهم استقبلته مسلمة لهم كثيرة فسر بما رأى من ذلك و ثناه عن رأيه.

ثم سار أمير المؤمنين حتى أتى الرقة و جل أهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم و أهوائهم إلى معاوية فغلقوا أبوابها و تحصنوا فيها و كان أميرهم سهاك بن مخزومة الأسدي في طاعة معاوية و قد كان فارق علياً في نحو من مائة رجل من بني أسد ثم أخذ يكاتب قومه حتى لحق به منهم سبعمائة رجل.

٣١٤- نصر عن عمر بن سعد حدثني مسلم الملائي عن حبة عن علي عليه السلام قال لما نزل علي الرقة نزل بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات

فنزّل راهب هناك من صومعته فقال لعلي إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم أعرضه عليك قال علي عليه السلام: نعم فما هو؟ قال الراهب: «يَسْمِي الله الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ».

الذي قضى فيما قضى و سطر فيما سطر أنه باعث في «الْأُمِّيَّينَ رَسُوْلًا مِنْهُمْ...» «يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ» و يدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يصفح أمته المحادون الذين يحمدون الله على كل نشز و في كل صعود و هبوط تذلل ألسنتهم بالتهليل و التكبير و التسبيح و ينصره الله على كل من ناواه.

فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضي بالحق و لا يرتشي في الحكم الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظلم يخاف الله في السر و ينصح له في العلانية و لا يخاف الله لومة لائم.

من أدرك ذلك النبي ﷺ من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضواني و الجنة و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة ثم قال له: فأنا مصاحبك غير مفارقتك حتى يصيبني ما أصابك قال: فبكى علي عليه السلام ثم قال:

الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني في كتب الأبرار و مضى الراهب معه و كان فيما ذكروا يتغدى مع علي و يتعشى حتى أصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه و دفنه و قال: هذا منا أهل البيت و استغفر له مرارا.

٣١٥- نصر عن عمر عن رجل و هو أبو مخنف عن غير بن وعله عن أبي الوداك - أن علياً عليه السلام بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف رجل و قال له: خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالركة فإني موافها و سكن الناس و أمنهم و لا تقاقل إلا من قاتلك و سر البردين و غور بالناس و أقم الليل و رقه في السير و لا تسر في الليل.

فإن الله جعله سكنا أرح فيك بدنك و جندك و ظهره فإذا كان السحر أو حين ينطح الفجر فسر فخرج حتى أتى الحديثه و هي إذ ذاك منزل الناس إنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فإذا هم بكبشين ينتطحان و مع معقل بن قيس رجل من خنعم يقال له شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فأخذ يقول: إيه إيه.

فقال معقل ما تقول: قال فجاء رجلان نحو الكبشين فأخذ كل واحد منها كبشا ثم انصرفا فقال الخنعمي لمعقل لا تغلبون و لا تغلبون قال له: من أين علمت ذلك؟ قال: أما أبصرت الكبشين أحدهما مشرق و الآخر مغرب التقيا فاقتتلا و انتطحا فلم يزل كل واحد منها من صاحبه منتصفا حتى أتى كل واحد منها صاحبه فانطلق به؟ فقال له: معقل أو يكون خيرا مما تقول يا أخا خنعم؟ ثم مضوا حتى أتوا عليا بالركة.

٣١٦- نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن أبي الوداك أن طائفة من أصحاب علي قالوا له: اكتب إلى معاوية و إلى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه إليك و تأمرهم بترك ما هم فيه من الخطأ فإن الحجة لن تزداد عليهم بذلك إلا عظما فكتب إليهم:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية و إلى من قبله من قريش سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الله الذي لا إله إلا

هو أما بعد فإن الله عبادا آمنوا بالتنزيل و عرفوا التأويل و فقهوا في الدين و بين الله فضلهم في القرآن الحكيم و أنتم في ذلك الزمان أعداء لرسول الله ﷺ تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين.

من ثقفتهم منهم حبستموه أو عذبتموه أو قتلتموه حتى أراد الله إعزاز دينه و إظهار رسوله و دخلت العرب في دينه أفواجا و أسلمت له هذه الأمة طوعا و كرها و كنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة و إما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم و فاز المهاجرون الأولون بفضلهم.

فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين و لا فضائلهم في الإسلام أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله و أولى به فيحوب بظلم و لا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره و لا أن يعدو طوره و لا أن يشقي نفسه بالتماس ما ليس له ثم إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديما و حديثا أقربها من رسول الله ﷺ.

و أعلمها بالكتاب و أفقها في الدين و أولها إسلاما و أفضلها جهادا و أشدها بما تحمله الرعية من أمورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي إليه ترجعون «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» و اعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون و أن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم.

فإن للعالم بعلمه فضلا و إن الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم إلا جهلا ألا و إني أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه ﷺ و حقن دماء هذه الأمة فإن قبلتم أصبتم رشدكم و اهتديتم لحظكم و إن أبيتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الأمة فلم تزدادوا من الله إلا بعدا و لن يزداد الرب عليكم إلا سخطا و السلام. فكتب إليه معاوية أما بعد فإنه:

ليس بسيني و بين قيس عتاب غير طعن الكلى و ضرب الرقاب فقال علي: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَخْبَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ».

٣١٧- نصر عن عمر عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث أن علياً عليه السلام قال لأهل الرقة: اجسروا لي جسرا لكي أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا و قد كانوا ضموا السفن عندهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج و خلف عليه الأشر.

فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن إني أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف و لأقتلن مقاتلتكم و لأخرجن أرضكم و لأخذن أموالكم فليقي بعضهم بعضا فقالوا: إن الأشر يفي بما يقول و إن عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر. فبعثوا إليه: أنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا فأرسل الأشر إلى علي فجاء و نصبوا له الجسر فعب الأثقال و الرجال ثم أمر الأشر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق أحد من الناس إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلا.

و ذكر الحجاج أن الخيل ازدحمت حين عبرت و زحم بعضها بعضا و هي تعبر فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها و ركب و سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب فقال لصاحبه إن يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا و تقتل ٣١٨- عنه قال عبد الله بن أبي الحصين ما شيء أوثاه هو أحب إلي مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين.

٣١٩- عنه قال خالد بن قطن فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر



و شريح بن هانئ فسرحتها أمامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر ألفا و قد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذاً على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغها أخذ علي على طريق الجزيرة و بلغها أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال علي عليه السلام.

فقالا: لا والله ما هذا لنا برأي أن نسير و بيننا و بين أمير المؤمنين هذا البحر ما لنا خير أن نلقى جموع أهل الشام بقلّة من عددنا منقطعين من العدد و المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فنعمهم أهل عانات و حبسوا عندهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت.

ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا و قد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم فلما لحقت المقدمة عليا - قال: مقدمتي تأتي من ورائي؟ فتقدم إليه زياد و شريح فأخبراه بالرأي الذي رأيا فقال: قد أصبتما رشدكما فلما عبر الفرات قدمها أمامه نحو معاوية.

فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الأعور السلمي في جند أهل الشام فدعوههم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا فبعثوا إلى علي أنا قد لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعونا و أصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا فرنا بأمرك. فأرسل علي إلى الأشتر فقال:

يا مال إن زيادا و شريحا أرسلا إلي يعلماني أنهما لقيّا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجاء إلى أصحابك النجاء فإذا أتيتهم فأنت عليهم و إياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم و تسمع منهم و لا يجرمك

شأنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعذار إليهم مرة بعد مرة.  
و اجعل على ميمنتك زيادا و على ميسرتك شريحا و قف بين  
أصحابك وسطا و لا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد  
منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فأني حثيث السير إليك إن  
شاء الله.

و كان الرسول الحارث بن جهمان الجعفي و كتب إليهما:  
أما بعد فأني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له و أطيعا أمره فإنه ممن  
لا يخاف ربه و لا سقاطه و لا بطؤه عن ما الإسراع إليه أحزم و لا  
الإسراع إلى ما البطء عنه أمثل و قد أمرته بمثل الذي أمرتك ألا يبدأ القوم  
بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر إليهم إن شاء الله فخرج الأشر حتى  
قدم على القوم فاتبع ما أمره به علي عليه السلام و كف عن القتال.

فلم يزلوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور  
السلمي فثبتوا له و اضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج  
هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عدتها و عددها و خرج إليهم أبو  
الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على  
الرجال فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا و بكر عليهم الأشر.

فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التيمي و  
ما هو يومئذ إلا فتى حديث السن و إن كان الشامي لفارس أهل الشام و  
أخذ الأشر يقول و يحكم أروني أبا الأعور ثم إن أبا الأعور دعا الناس  
فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة و جاء  
الأشر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور أول مرة.

فقال الأشر: لسنان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه

إلى المبارزة فقال: إلى مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال: إلى مبارزتي فقال الأشر: أو لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم و الذي لا إله إلا هو لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضربه بالسيف.

فقال: يا ابن أخي أطال الله بقاءك و قد و الله ازدددت فيك رغبة لا ما أمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي لأنه لا يبارز إن كان ذلك من شأنه إلا ذوي الأسنان و الكفاءة و الشرف و أنت بحمد الله من أهل الكفاءة و الشرف و لكنك حديث السن و ليس يبارز الأحداث فاذهب فادعه إلى مبارزتي فأتاهم فقال: أمنوني فإني رسول فأمنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور.

٣٢٠- نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن أبي زهير العبي عن صالح بن سنان بن مالك عن أبيه قال: قلت له: إن الأشر يدعوك إلى مبارزته فسكت عني طويلاً ثم قال إن خفة الأشر و سوء رأيه هو الذي دعاه إلى إجلاء عمال عثمان من العراق و افترائه عليه يقبح محاسنه و يجهل حقه و يظهر عداوته و من خفة الأشر و سوء رأيه أنه سار إلى عثمان في داره و قراره فقتله فيمن قتله.

فأصبح مبتغى بدمه لا حاجة لي في مبارزته. قال: قلت له: قد تكلمت فاستمع مني حتى أخبرك قال: فقال: لا حاجة لي في جوابك و لا الاستماع منك اذهب عني و صاح بي أصحابه فانصرف عنه و لو سمع مني لأخبرته بعذر صاحبي و حجته فرجعت إلى الأشر فأخبرته أنه قد أبي المبارزة.

فقال: لنفسه نظر قال: فتوافقنا حتى حجز بيننا و بينهم الليل و بتنا متحارسين فلما أن أصبحنا نظرنا فإذا هم قد انصرفوا قال: و صبحنا علي

غدوة فسار نحو معاوية فإذا أبو الأعور السلمي قد سبق إلى سهولة الأرض و سعة المنزل و شريعة الماء مكان أفيح و كان على مقدمة معاوية.

٣٢١- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي و زيد بن حسن و محمد يعني ابن المطلب قالوا استعمل علي عليه السلام على مقدمته الأشتر بن الحارث النخعي و سار علي في خمسين و مائة ألف من أهل العراق و قد خنست طائفة من أصحاب علي و سار معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام و استعمل معاوية على مقدمته - سفيان بن عمرو أبا الأعور السلمي فلما بلغ معاوية أن عليا يتجهز أمر أصحابه بالتهيو. فلما استتب لعلي أمره.

سار بأصحابه فلما بلغ معاوية مسيره إليه سار بقضه و قضيه نحو علي عليه السلام و استعمل على مقدمته سفيان بن عمرو و على ساقته ابن أرطاة العامري يعني بسرا فساروا حتى توافوا جميعا بقناصرين إلى جنب صفين.

فأتى الأشتر صاحب مقدمة معاوية و قد سبقه إلى المعسكر على الماء و كان الأشتر في أربعة آلاف من متبصري أهل العراق فأزالوا أبا الأعور عن معسكره و أقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه و قضيه فلما رأى ذلك الأشتر انحاز إلى علي عليه السلام و غلب معاوية على الماء و حال بين أهل العراق و بينه و أقبل علي عليه السلام حتى إذا أراد المعسكر إذا القوم قد حالوا بينه و بين الماء.

٣٢٢- عنه ثم رجع إلى الحديث بإسناده إلى الأول ثم إن عليا عليه السلام طلب موضعا لمعسكره و أمر الناس أن يضعوا أثقالهم و هم مائة ألف أو يزيدون فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي على خيلهم إلى معاوية و كانوا في ثلاثين و مائة و لم ينزل بعد معاوية فناوشوهم القتال و اقتتلوا هويًا.

٣٢٣- نصر عن عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباتة

قال: كتب معاوية إلى علي عليه السلام: عافانا الله وإياك.

مأحسن العدل والإنصاف من عمل وأقبح الطيش ثم النفس في الرجل  
قال: وأمر علي عليه السلام الناس فوزعوا عن القتال حتى تأخذ أهل  
المصاف مصافهم. ثم قال: أيها الناس هذا موقف من نطف فيه نطف يوم  
القيامة و من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم قال علي عليه السلام لما نزل معاوية  
بصفين:

لقد أتاكم كاشرا عن نابه يهبط الناس على اعتزابه

فليأتنا الدهر بما آتى به

٣٢٤- عنه قال: كتب علي إلى معاوية:

فإن للحرب عراما شررا إن عليها قائدا عشزرا

ينصف من أجحر أو تنمرا على نواحيها مزجا زمجرا

إذا ونين ساعة تغشرا

و قال أيضا:

ألم تر قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا

هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا لقومي أخرى مثلها إذ تغيبوا

بنو الحرب لم يقعد بهم أمهاتهم و آبائهم آباء صدق فأنجبوا

فتراجع الناس إلى معسكرهم و ذهب شباب من الناس و غلبتهم

يستقون فنعمهم أهل الشام.

٣٢٥- نصر عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن

عوف بن الأحمر قال: لما قدمنا على معاوية و أهل الشام بصفين وجدناهم

قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا و أخذوا الشريعة فهي في

أيديهم و قد صف أبو الأعور عليها الخيل و الرجالة و قدم المرامية و معهم

أصحاب الرماح و الدرق و على رؤوسهم البيض و قد أجمعوا أن يمنعوننا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك.

فدعا صعصعة بن صوحان فقال: أنت معاوية فقل: إنا سرنا مسيرنا هذا و أنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم و إنك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك و بدأتنا بالقتال و نحن من رأينا الكف حتى ندعوك و نحتج عليك و هذه أخرى قد فعلتموها حتى حلتم بين الناس و بين الماء.

فخل بينهم و بينه حتى ننظر فيما بيننا و بينكم و فيما قدمنا له و قدمتم و إن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له و ندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ قال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعه ابن عفان حصروه أربعين يوما يمنعونه برد الماء و لين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله.

قال عمرو: خل بين القوم و بين الماء فإنهم لن يعطشوا و أنت ريان و لكن لغير الماء فانظر فيما بينك و بينهم فأعاد الوليد مقالته و قال عبد الله بن أبي سرح و هو أخو عثمان من الرضاعة: امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدرُوا عليه رجعوا و كان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء امنعهم الله يوم القيامة.

فقال صعصعة بن صوحان: إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك و ضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا إليه يشتمونه و يتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول.

٣٢٦- نصر عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحرر أن صعصعة رجع إلينا فحدثنا بما قال معاوية و ما كان منه و ما رد عليه فقلنا: و ما رد عليك معاوية؟ قال: لما أردت الانصراف من

عنده قلت: ما ترد علي؟ قال: سيأتيكم رأيي قال: فوالله ما راعنا إلا تسوية الرجال والخيل والصفوف فأرسل إلى أبي الأعور: امنعهم الماء. فازدلفنا والله إليهم فارتبنا وأطعنا بالرماح واضطربنا بالسيف فطال ذلك بيننا وبينهم فضاربناهم فصار الماء في أيدينا فقلنا والله لا نسقيهم فأرسل إلينا علي: خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فإن الله قد نصركم بينهم وظلمهم ٣٢٧- نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن أبي حرة أن علياً قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحمية.

٣٢٨- نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: فبقي أصحاب علي يوماً وليلة يوم الفرات بلا ماء وقال رجل من السكون من أهل الشام يعرف بالسليل بن عمرو: يا معاوية:

اسمع اليوم ما يقول السليل	إن قولي قول له تأويل
امنع الماء من أصحاب علي	أن يذوقوه والذليل ذليل
واقتل القوم مثل ما قتل الشيع	خ ظها والقصاص أمر جميل
فو حق الذي يساق له البد	ن هدايا لنحرها تأجيل
لو علي وصحبه وردوا الما	ء لما ذقتموه حتى تقولوا:
قد رضينا بما حكمت علينا	بعد ذاك الرضا جلاد ثقیل
فامنع القوم ماءكم ليس للقو	م بقاء وإن يكن فقليل

فقال معاوية الرأي ما تقول ولكن عمرو لا يدعني قال عمرو خل بينهم وبين الماء فإن علياً لم يكن ليظماً وأنت ريان وفي يده أعنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ومعاه أهل العراق وأهل الحجاز وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول: لو

استمكننت من أربعين رجلا فذكر أمرا يعني لو أن معي أربعين رجلا يوم فتش البيت يعني بيت فاطمة.

٣٢٩- ذكروا أنه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية يا أهل الشام هذا والله أول الظفر سقاني الله و لا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه و تبأشر أهل الشام فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يقال له المعري بن الأقبل و كان ناسكا و كان له - فيما تذكر همدان - لسان و كان صديقا و مواخيا لعمر و بن العاص.

فقال: يا معاوية سبحانه الله لأن سبقتم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه؟ أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم الفرات فينزلوا على فرضة أخرى فيجازوكم بما صنعتهم؟ أما تعلمون أن فيهم العبد و الأمة و الأجير و الضعيف و من لا ذنب له هذا والله أول الجور لقد شجعت الجبان و بصرت المرتاب و حملت من لا يريد قتالك على كتفيك فأغلظ. له معاوية فأتاه عمرو فأغلظ. فقال اللهمداني في ذلك:

لعمرو أبى معاوية بن حرب	و عمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه	و ضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند	طوال الدهر ما أرسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب	و قد ذهب الولاء فلا ولاء
و قولي في حوادث كل أمري	على عمرو و صاحبه العفاء
ألا لله درك يا ابن هند	لقد برح الخفاء فلا خفاء
أ تحمون الفرات على رجال	و في أيديهم الأسل الظماء



و في الأعناق أسياف حداد      كأن القوم عندهم نساء  
 فترجو أن يجاوركم علي      بلا ماء و للأحزاب ماء  
 دعاهم دعوة فأجاب قوم      كجرب الإبل خالطها الهناء  
 قال ثم سار الهمداني في سواد الليل فلحق بعلي عليه السلام قال و مكث  
 أصحاب علي يوما و ليلة بغير ماء و اغتم علي بما فيه أهل العراق.

٣٣٠- نصر عن محمد بن عبيد الله عن المجراني قال خرج علي لما  
 اغتم بما فيه أهل العراق من العطش قبل رايات مذحج و إذا رجل ينادي  
 أيمننا القوم ماء الفرات      و فينا الرماح و فينا المحجف  
 و فينا الشواذب مثل الوشيح      و فينا السيوف و فينا الزغف  
 و فينا علي له سورة      إذا خوفوه الردى لم يخف  
 فنحن الذين غداة الزبير      و طلحة خضنا غمار التلف  
 فما بالنا أمس أسد العرين      و ما بالنا اليوم شاء النجف  
 فما للعراق و ما للحجاز      سوى اليوم يوم فصكوا الهدف  
 فدبوا إليهم كبزل الجمال      دوين الذميل و فوق القطف  
 فإما تحلوا بشط الفرات      و منا و منهم عليه الجيف  
 و إما تموتوا على طاعة      تحل الجنان و تحبو الشرف  
 و إلا فأنتم عبيد العصا      و عبد العصا مستذل نطف

قال فحرك ذلك عليا عليه السلام ثم مضى إلى راية كندة فإذا مناد ينادي إلى  
 جنب منزل الأشعث و هو يقول:

لئن لم يجل الأشعث اليوم كربة      من الموت فيها للنفوس تعنت  
 فنشرب من ماء الفرات بسيفه      فهبنا أناسا قبل كانوا فموتوا  
 فإن أنت لم تجمع لنا اليوم أمرنا      و تلق التي فيها عليك التشتت

فن ذا الذي تثنى الخناصر باسمه      سواك و من هذا إليه التلفت  
 و هل من بقاء بعد يوم و ليلة      نظل عطاشا و العدو يصوت  
 هلموا إلى ماء الفرات و دونه      صدور العوالي و الصفيح المشتت  
 و أنت امرؤ من عصبة يمنية      و كل امرئ من غصنه حين ينبت  
 فلما سمع الأشعث قول الرجل أتى عليا من ليلته فقال يا أمير المؤمنين  
 أئمنعنا القوم ماء الفرات و أنت فينا و معنا السيوف خل عنا و عن القوم فو  
 الله لا نرجع حتى نرده أو نموت و مر الأشتر فليعل بخيله فيقف حيث  
 تأمره - فقال: ذاك إليكم فرجع الأشعث فنأدى في الناس من كان يريد الماء  
 أو الموت فيعباده الصبح فإني ناهض إلى الماء فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف  
 رجل و شد عليه سلاحه و هو يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح      هل يصلح الزاد بغير ملح  
 لا لا و لا أمر بغير نصح      دبوا إلى القوم بطعن سمح  
 مثل العزالي بطعان نفح      لا صلح للقوم و أين صلحي

حسبي من الإححام قاب رح

فلما أصبح دب في الناس و سيوفهم على عواتقهم و جعل يلقي رحمه و  
 يقول: بأبي أنتم و أمي تقدموا قاب رحمي هذا فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط  
 القوم و حسر عن رأسه و نادى أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء فنأدى  
 أبو الأعور السلمي أما و الله لا حتى تأخذنا و إياكم السيوف.  
 فقال: قد و الله أظنها دنت منا و كان الأشتر قد تعالى بخيله حيث  
 أمره علي فبعث إليه الأشعث أن أقحم الخيل فأقحمها حتى وضع سنانكها في  
 الفرات و أخذت القوم السيوف فولوا مدبرين.

٣٣١- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام و عن زيد

ابن حسين قال: نادى الأشعث عمرو بن العاص قال: ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل ليأخذنا وإياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف وإياكم.

فيعلم ربنا أينما اليوم أصبر فترجل الأشعث والأشتر وذوو البصائر من أصحاب علي عليه السلام ورجل معها اثنا عشر ألفا فحملوا على عمرو ومن معه من أهل الشام فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي عليه السلام سناكبها في الماء.

٣٣٢- نصر: روى سعد أن عليا قال: ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية. ثم إن عليا عسكر هناك وقبل ذاك قال شاعر أهل العراق:

ألا يستقون الله أن يمنعوننا الـ فرات و قد يروى الفرات الثعالب  
و قد وعدونا الأحمرين فلم نجد لهم أحمرًا إلا قراع الكتائب  
إذا خفقت راياتنا طحنت لها رحي تطحن الأرحاء والموت طالب  
فنعطى إله الناس عهدا نفي به لصهر رسول الله حتى نضارب  
و كان بلغ أهل الشام أن عليا جعل للناس إن فتحت الشام أن يقسم  
بينهم البر والذهب وهما الأحمران وأن يعطيهم خمسمائة كما أعطاهم  
بالبصرة فنادى منادي أهل الشام: يا أهل العراق لما ذا نزلتم بعجاج من  
الأرض؟ نحن أزد شنوءة لا أزد عمان يا أهل العراق.

٣٣٣- نصر: قال عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت تميم الناجي قال سمعت الأشعث بن قيس يقول يوم حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات ويحك يا عمرو والله إن كنت لأظن لك رأيا فإذا أنت لا عقل لك أترانا نخليك والماء تربت يدك وفك أما علمت أنا معشر عرب ثكلتك أمك وهبلك لقد رمت أمرا عظيما.

فقال له عمرو: أما والله لتعلمن اليوم أنا سنفي بالعهد و نقيم على العقد و نلقاك بصبر و جد فناده الأشر و الله لقد نزلنا هذه الفرضة يا ابن العاص و الناس تريد القتال على البصائر و الدين و ما قتالنا سائر اليوم إلا حمية. ثم كبر الأشعث و كبر الأشر ثم حملا فما ثار الغبار حتى انهزم أهل الشام.

٣٣٤- قالوا فلقى عمرو بن العاص بعد ذلك الأشعث بن قيس فقال: أي أخا كندة أما والله لقد أبصرت صواب قولك يوم الماء و لكني كنت مقهورا على ذلك الرأي فكأيدتك بالتهدد و الحرب خدعة. ثم إن عمرا أرسل إلى معاوية أن خل بين القوم و بين الماء أترى القوم يموتون عطشا و هم ينظرون إلى الماء فأرسل معاوية إلى يزيد بن أسد القسري أن خل بين القوم و بين الماء يا أبا عبد الله فقال يزيد: و كان شديد العثمانية كلا و الله لنقتلهم عطشا كما قتلوا أمير المؤمنين.

٣٣٥- نصر عن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي قال سمعت بكر بن تغلب السدوسي يقول و الله لكأني أسمع الأشر و هو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات و هو يقول:

ويحك يا ابن العاصي	تنح في القواصي
و اهرب إلى الصياصي	اليوم في عراص
نأخذ بالنواصي	لا نحذر التناصي
نحن ذوي الخصاص	لا نقرب المعاصي
في الأدرع الدلاص	في الموضع المصاص

٣٣٦- عنه عن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الأشر يوم الفرات و قد كان له يومئذ غناء عظيم من

أهل العراق و هو يقول:

اليوم يوم الحفاظ بين الكماة الغلاظ

نحفرها و المظاظ

قال: ثم قال: و قد قتل من آل ذي لقوة و كان يومئذ فارس أهل الأردن و قتل رجال من آل ذي يزن.

٣٣٧- نصر: حدثني عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الأشعث يوم الفرات و قد كان له غناء عظيم من أهل العراق و قتل رجالا من أهل الشام بيده و هو يقول: و الله إن كنت لكارها قتال أهل الصلاة و لكن معي من هو أقدم مني في الإسلام و أعلم بالكتاب.

٣٣٨- نصر عن عمر بن سعد بإسناده قال طال بيننا و بين أهل الشام القتال فما أنسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر يوم الفرات و كان من فرسان علي عليه السلام و هو يضربهم بالسيف و هو يقول:

خلوا لنا عن الفرات الجاري أو اثبتوا للجحفل الجرار

لكل قرم مستमित شار مطاعن برمح كرار

ضراب هامات العدى مغوار

قال ثم إن الأشتر دعا الحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فأعطاه لواءه ثم قال: يا حارث لو لا أني أعلم أنك تصبر عند الموت لأخذت لوائي منك و لم أحبك بكرامتي قال: و الله يا مالك لأسرنك اليوم أو لأموتن فاتبعني فتقدم باللواء و هو يقول:

يا أشتر الخير و يا خير النخع و صاحب النصر إذا عم الفرع  
و كاشف الأمر إذا الأمر وقع ما أنت في الحرب العوان بالجذع

قد جزع القوم و عموا بالجزع و جرعوا الغيظ و غصوا بالجرع  
 إن تسقنا الماء فما هي بالبدع أو نعطش اليوم فجند مقتطع  
 ما شئت خذ منها و ما شئت فدع

فقال الأشر: ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل رأسه و قال: لا يتبع  
 رأسه اليوم إلا خير ثم قام الأشر يحرض أصحابه يومئذ و يقول:  
 فدتكم نفسي شدوا شدة المخرج الراجي الفرج فإذا نالتكم الرياح  
 فالتووا فيها و إذا عضتكم السيوف فليعض الرجل نواجذه فإنه أشد لشئون  
 الرأس ثم استقبلوا القوم بهاماتهم قال و كان الأشر يومئذ على فرس له  
 محذوف أدهم كأنه حلك الغراب.

٣٣٩- نصر: عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن الحارث بن  
 أدهم عن صعصعة بن صوحان قال قتل الأشر في تلك المعركة سبعة و قتل  
 الأشعث فيها خمسة و لكن أهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الأشر  
 صالح بن فيروز العكي و مالك بن أدهم السلماني و رياح بن عتيك الغساني  
 و الأجلح بن منصور الكندي و كان فارس أهل الشام و إبراهيم بن وضاح  
 الجمحي و زامل بن عبيد الحزامي و محمد بن روضة الجمحي.

٣٤٠- نصر: فأول قتيل قتل الأشر ذلك اليوم بيده من أهل الشام  
 رجل يقال له صالح ابن فيروز و كان مشهورا بشدة البأس فقال: و ارتجز  
 على الأشر:

أقدم إذا شئت علينا أقدم	يا صاحب الطرف الحصان الأدهم
سيد عك كل عك فاعلم	أنا ابن ذي العز و ذي التكرم
	فبرز إليه الأشر و هو يقول:
بسيني المصقول ضربا معجبا	آليت لا أرجع حتى أضربا

أنا ابن خير مذحج مركبا من خيرها نفسا وأما وأبا  
قال: ثم شدَّ عليه بالرمح فقتله و فلق ظهره، ثم رجع إلى مكانه.

٣٤١- نصر: عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحارث بن  
أدهم عن صعصعة قال ثم أقبل الأشتر يضرب بسيفه جمهور الناس حتى  
كشف أهل الشام عن الماء و هو يقول:

لا تذكروا ما قد مضى و فاتا و الله ربي باعث أمواتا  
من بعد ما صاروا صدى رفاتا لأوردن خيلي الفراتا  
شعث النواصي أو يقال ماتا

٣٤٢- نصر عن عمر بن سعد عن رجل قد سماه عن أبيه عن عمه  
محمد بن مخنف قال كنت مع أبي يومئذ و أنا ابن سبع عشرة سنة و لست في  
عطاء فلما منع الناس الماء قال لي لا تبرح فلما رأيت الناس يذهبون نحو  
الماء لم أصبر فأخذت سيفي فقاتلت فإذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل العراق  
ومعه قرية له فلما رأى أهل الشام قد أفرجوا عن الماء شد فلأقربته ثم أقبل  
بها و شد عليه رجل من أهل الشام.

فضربه فصرعه و وقعت القرية منه و شددت على الشامي فضربته و  
صرعته و عدا أصحابه فاستنقذوه قال و سمعته يقولون لا بأس عليك و  
رجعت إلى المملوك فأجلسه فإذا هو يكلمني و به جرح رحيب فلم يكن  
أسرع من أن جاء مولاه فذهب به و أخذت قربته و هي مملوءة ماء فجئت  
بها إلى أبي فقال: من أين جئت بها؟

فقلت: اشتريتها و كرهت أن أخبره الخبر فيجد علي فقال: اسق القوم  
فسقيتهم و شربت آخرهم و نازعتني نفسي و الله القتال فانطلقت أتقدم  
فيمن يقاتل قال فقاتلتهم ساعة ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء قال فما

أُمسيت حتى رأيت سقاتهم و سقاتنا يزدهمون على الماء فما يؤذي إنسان إنسانا.

قال و أقبلت راجعا فإذا أنا بمولى صاحب القرية فقلت هذه قريتك فخذها أو ابعث معي من يأخذها أو أعلمني مكانك فقال رحمك الله عندنا ما يكتفى به فانصرفت و ذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف فسلم و رآني إلى جنبه فقال من هذا الفتى منك قال ابني.

قال أراك الله فيه السرور استنقذ و الله غلامي أمس و حدثني شباب الحي أنه كان من أشجع الناس قال فنظر إلي أبي نظرة عرفت منها الغضب في وجهه ثم سكت حتى مضى الرجل ثم قال هذا ما تقدمت إليك فيه قال فحلفني ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما شهدت لهم قتالا حتى كان آخر يوم من أيامهم إلا ذلك اليوم.

٣٤٣- نصر عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هاشم السبيعي قال و الله إن مولاي ليقاتل على الماء و إن القرية لفي يدي فلما انكشف أهل الشام عن الماء شددت حتى أستقي و إني فيما بين ذلك لأرمي و أقاتل.

٣٤٤- نصر عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عمرة عن أبيه سليمان الحضرمي قال: لما خرج علي من المدينة خرج معه أبو عمرة بن عمرو بن محصن قال: فشهدنا مع علي الجمل ثم انصرفنا إلى الكوفة ثم سرنا إلى أهل الشام حتى إذا كان بيننا و بين صفين ليلة دخلني الشك فقلت: و الله ما أدري علام أقاتل و ما أدري ما أنا فيه.

قال: و اشتكى رجل منا بطنه من حوت أكله فظن أصحابه أنه طعين فقالوا: تتخلف على هذا الرجل فقلت: أنا أتخلف عليه و الله ما أقول ذلك إلا



مما دخلني من الشك فأصبح الرجل ليس به بأس و أصبحت قد ذهب عني ما كنت أجد و نفذت لي بصيرتي.

حتى إذا أدركنا أصحابنا و مضينا مع علي إذا أهل الشام قد سبقونا إلى الماء فلما أردناه منعونا فصلتنا لهم بالسيف فخلونا و إياه و أرسل أبو عمرة إلى أصحابه قد و الله جزناهم فهم يقاتلوننا و هم في أيدينا و نحن دونه إليهم كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم فأرسل معاوية إلى أصحابه لا تقتلوههم و خلوا بينهم و بينه.

فشربوا فقلنا لهم قد كنا عرضنا عليكم هذا أول مرة فأبيتم حتى أعطانا الله و أنتم غير محمودين قال فانصرفوا عنا و انصرفنا عنهم و لقد رأيت روايانا و رواياهم بعد و خيلنا و خيلهم ترد ذلك الماء جميعا حتى ارتووا و ارتوينا.

٣٤٥- نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني أن عمرو بن العاص قال يا معاوية ما ظنك بالقوم إن منعوك الماء اليوم كما منعتم أمس أترك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه و ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوأة؟ قال: دع عنك ما مضى منه ما ظنك بعلي؟ قال: ظني أنه لا يستحل منك ما استحللت منه و أن الذي جاء له غير الماء فقال له معاوية قولا أغضبه فأنشأ عمرو يقول:

و خالفني ابن أبي سرحه	أمرتك أمرا فسخفته
و لم تر في الحرب كالفسحة	فأغضت في الرأي إغضاة
ألم ينطحوا جمعنا نطحة	فكيف رأيت كباش العراق
و ميعاد ما بيتنا صبة	أظن لها اليوم ما بعدها
نكن كالزيري أو طلحة	فإن ينطحونا غدا مثلها

و إن أخروها لما بعدها فقد قدموا الخطب و النفحة  
 و قد شرب القوم ماء الفرات و قللك الأستر الفضة  
 قال: و مكث علي يومين لا يرسل إلى معاوية و لا يأتيه من قبل  
 معاوية أحد و جاء عبيد الله بن عمر فدخل على علي في عسكره فقال: أنت  
 قاتل الهرمزان و قد كان أبوك فرض له في الديوان و أدخله في الإسلام فقال  
 له ابن عمر الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان و أطلبك بدم عثمان  
 بن عفان فقال له علي: لا عليك سيجمعني و إياك الحرب غدا ثم مكث علي  
 يومين لا يرسل إلى معاوية و لا يرسل إليه معاوية.

٣٤٦- عنه قال: ثم إن عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري و  
 سعيد بن قيس الهمداني و شبت بن ربيعي التيمي فقال: اتئوا هذا الرجل  
 فادعوه إلى الله عز و جل و إلى الطاعة و الجماعة و إلى اتباع أمر الله تعالى  
 فقال له شبت: ألا نظمعه في سلطان توليه إياه و منزلة تكون به له أثرة  
 عندك إن هو بايعك؟ قال علي عليه السلام:

أتئوه الآن فالقوه و احتجوا عليه و انظروا ما رأيه و هذا في شهر ربيع  
 الآخر فأتوه فدخلوا عليه فحمد أبو عمرة بن محصن الله و أثنى عليه و قال:  
 يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة و إنك راجع إلى الآخرة و إن الله عز و جل  
 مجازيك بعملك و محاسبك بما قدمت يداك و إني أنشدك بالله أن تفرق جماعة  
 هذه الأمة و أن تسفك دماءها بينها.

فقطع معاوية عليه الكلام فقال: هلا أوصيت صاحبك؟ فقال: سبحان  
 الله إن صاحبي ليس مثلك إن صاحبي أحق البرية في هذا الأمر في الفضل و  
 الدين و السابقة و الإسلام و القرابة من رسول الله ﷺ قال معاوية:  
 فتقول ما ذا؟

قال: أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة أمرك قال: ويطل دم عثمان لا والرحمن لا أفعل ذلك أبدا قال: فذهب سعيد يتكلم فبدره شبت فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن إنه لا يخفى علينا ما تقرب و ما تطلب إنك لا تجد شيئا تستغوي به الناس و تستميل به أهواءهم و تستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم قتل إمامكم مظلوما فهلما نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال و قد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر و أحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب.

و رب مبتغ أمرا و طالبه يحول الله دونه و ربما أوتي المتمني أمنيته و ربما لم يؤتها و والله ما لك في واحدة منها خير و الله لئن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا و لئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار فاتق الله يا معاوية و دع ما أنت عليه و لا تنازع الأمر أهله.

قال فحمد الله معاوية و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك و خفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقته ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به و لقد كذبت و لويت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت و ذكرت انصرفوا من عندي فليس بيني و بينكم إلا السيف قال و غضب فخرج القوم و شبت يقول: أفعلينا تهول بالسيف؟ أما و الله لنعجلنه إليك.

فأتوا عليا عليه السلام فأخبروه بالذي كان من قوله و ذلك في شهر ربيع الآخر قال و خرج قراء أهل العراق و قراء أهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين ألفا و عسكر علي على الماء و عسكر معاوية فوق ذلك و

مشت القراء فيما بين معاوية و علي عليه السلام.

فيهم عبيدة السلماني و علقمة بن قيس النخعي و عبد الله بن عتبة و عامر بن عبد القيس و قد كان في بعض تلك السواحل قال: فانصرفوا من عسكر علي فدخلوا على معاوية فقالوا: يا معاوية ما الذي تطلب؟ قال: أطلب بدم عثمان.

قالوا: ممن تطلب بدم عثمان؟ قال: من علي عليه السلام قالوا: و علي عليه السلام قتله؟ قال: نعم هو قتله و آوى قاتليه فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي - فقالوا: إن معاوية يزعم أنك قتلت عثمان قال:

اللهم لكذب فيما قال لم أقتله فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال لهم معاوية: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر و مالاً فرجعوا إلى علي عليه السلام فقالوا: إن معاوية يزعم أنك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت و مالأت على قتل عثمان فقال:

اللهم كذب فيما قال فرجعوا إلى معاوية فقالوا: إن علياً عليه السلام يزعم أنه لم يفعل فقال معاوية: إن كان صادقاً فليمكننا من قتلة عثمان فإنهم في عسكره و جنده و أصحابه و عضده فرجعوا إلى علي عليه السلام فقالوا: إن معاوية يقول لك: إن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلة عثمان أو أمكننا منهم.

قال لهم علي: تأول القوم عليه القرآن و وقعت الفرقة و قتلوه في سلطانه و ليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية فقال معاوية: إن كان الأمر كما يزعمون فما له ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا و لا ممن هاهنا معنا؟ فقال علي عليه السلام: إنما الناس تبع المهاجرين و الأنصار و هم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم و أمر دينهم.

فرضوا بي و بايعوني و لست أستحل أن أدع ضرب معاوية يحكم

على الأمة و يركبهم و يشق عصاهم فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك فقال: ليس كما يقول فما بال من هاهنا من المهاجرين و الأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر فيؤامروه فانصرفوا إلى علي عليه السلام فقالوا له ذلك و أخبروه فقال علي عليه السلام: و يحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الأرض بدري إلا قد بايعني و هو معي أو قد أقام و رضي.

فلا يغرنكم معاوية من أنفسكم و دينكم فتراسلوا ثلاثة أشهر ربيعا الآخر و جماديين فيفزعون الفرزة فيما بين ذلك فيزحف بعضهم إلى بعض و تحجز القراء بينهم ففرعوا في ثلاثة أشهر خمسا و ثمانين فرزة كل فرزة يزحف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم و لا يكون بينهم قتال.

٣٤٧- عنه قال: و خرج أبو أمامة الباهلي و أبو الدرداء فدخلوا على معاوية و كانا معه فقالا: يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله هو أقدم منك سلما و أحق بهذا الأمر منك و أقرب من النبي ﷺ فعلام تقاتله؟ فقال: أقاتله على دم عثمان و أنه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فأنا أول من بايعه من أهل الشام.

فانطلقوا إلى علي فأخبروه بقول معاوية - فقال: هم الذين ترون فخرج عشرون ألفا أو أكثر مسرلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا كلنا قتلة فإن شاءوا فليروموا ذلك منا فرجع أبو أمامة و أبو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال.

٣٤٨- عنه قال: حتى إذا كان رجب و خشي معاوية أن يبايع القراء عليا على القتال أخذ في المكر.

و أخذ يحتال للقراء لكيما يحجموا عنه و يكفوا حتى ينظروا قال: و إن معاوية كتب في سهم: من عبد الله الناصح فإني أخبركم أن معاوية يريد أن

يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذرکم ثم رمى معاوية بالسهم في  
عسكر علي عليه السلام فوق السهم في يدي رجل من أهل الكوفة فقراه ثم أقرأه  
صاحبه.

فلما قرأه و أقرأه الناس أقرأه من أقبل و أدبر قالوا: هذا أخ ناصح  
كتب إليكم يخبركم بما أراد معاوية فلم يزل السهم يقرأ و يرتفع حتى رفع  
إلى أمير المؤمنين و قد بعث معاوية مائتي رجل من الفعلة إلى عاقول من  
النهر بأيديهم المرور و الزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي بن أبي طالب.  
فقال علي عليه السلام و يحكم إن الذي يعالج معاوية لا يستقيم له و لا يقوم  
عليه و إنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فاهلوا عن ذلك و دعوه فقالوا له:  
لا ندعهم و الله يحفرون الساعة فقال علي: يا أهل العراق لا تكونوا ضعفي  
و يحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا: و الله لنرتحلن فإن شئت فارتحل و إن  
شئت فأقم فارتحلوا و صعدوا بعسكرهم مليا و ارتحل علي في أخريات  
الناس و هو يقول:

و لو أني أطعت عصبت قومي إلى ركن اليمامة أو شام  
و لكنني إذا أبرمت أمرا منيت بخلف آراء الطغام

و ارتحل معاوية حتى نزل على معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي  
الأشتر فقال: ألم تغلبني على رأيي أنت و الأشعث فدونكما؟ فقال الأشعث:  
أنا أكفيك يا أمير المؤمنين سأداوي ما أفسدت اليوم من ذلك فجمع بني كندة  
و قال: يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم و لا تخزوني. إنما أقارع بكم أهل  
الشام.

فخرجوا معه رجلا يمشون و بيد الأشعث رح له يلقيه على الأرض و  
يقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الأرض برمحه

ذلك و يمشون معه رجاله قد كسروا جفون سيوفهم حتى لقوا معاوية وسط بني سليم واقفا على الماء و قد جاءه أداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة و انتهى أوائل أهل العراق فنزلوا.

و أقبل الأشتر في خيل من أهل العراق فحمل على معاوية حملة و الأشعث يحارب في ناحية أخرى فانحاز معاوية في بني سليم فردوا وجوه إبله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل و وضع أهل الشام أثقالهم و الأشعث يهدر و يقول: أرضيتك يا أمير المؤمنين؟ ثم تمثل بقول طرفة بن العبد:

ففداء لبني سعد على	ما أصاب الناس من خير و شر
ما أقلت قدماي إنهم	نعم الساعون في الحمي الشطر
و لقد كنت عليكم عاتبا	فعقبتم بذنوب غير مر
كنت فيكم كالملغطي رأسه	فانجلي اليوم قناعي و خمر
سادرا أحسب غيبي رشدا	فتناهيت و قد صابت بقر

قال: و قال الأشعث: يا أمير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء قال علي عليه السلام: أنت كما قال الشاعر:

تلاقين قيسا و أتباعه	فيشعل للحرب نارا فنارا
أخو الحرب إن لقحت بازلا	سما للعلی و أجل الخطارا

فلما غلب علي على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث إلى معاوية: إنا لا نكافيك بصنعك هلم إلى الماء فنحن و أنتم فيه سواء فأخذ كل واحد منها بالشرعة مما يليه قال علي عليه السلام لأصحابه: أيها الناس إن الخطب أعظم من منع الماء و قال معاوية لله در عمرو ما عصيته في أمر قط إلا أخطأت الرأي فيه قال:

فكث معاوية أياما لا يكلم عمرا ثم بعث إليه فقال: يا عمرو كان فلتة

من رأي أعقبتي بخطائها و أمت ما كان قبلها من الصواب أما و الله لو  
تقايس صوابك بخطائك لقل صوابك فقال عمرو: قد كان كذا فرأيتك  
احتجت إلى رأيك و ما خطاؤك اليوم حين أعذرت إليك أمس و كذلك أنا  
لك غدا إن عصيتني اليوم.

فعطف عليه معاوية و رضي عنه و بات على مشق الحيل حتى أصبح  
ثم غاداهم على القتال و على رأيته يومئذ هاشم بن عتبة المرقال قال: و معه  
الحدل التي يقول فيها الأشر:

أدركنا الرحي بصنوف الحدل	إنا إذا ما احتسبنا الوغى
و طعنا لهم بالقنا و الأسل	و ضربا لهاماتهم بالسيوف
يخوضون أغمارها بالهبل	عرانين من مذحج وسطها
ينادونهم أمرنا قد كمل	و وائل تسعر نيرانها
بأسيافه كل حام بطل	أبو حسن صوت خيشومها
على واضح القصد لا بالميل	على الحق فينا له منهج

٣٤٩- عنه قال و برز يومئذ عوف من أصحاب معاوية و هو يقول:  
إني أنا عوف أخو الحروب      عند هياج الحرب و الكروب  
صاحب لا الوقاف و الهيوب      عند اشتعال الحرب باللهيب  
و لست بالناجي من الخطوب      و من رديني مارن الكعوب  
إذ جئت تبغي نصرة الكذوب      و لست بالعف و لا النجيب.

فبرز إليه علقمة بن عمرو من أصحاب علي و هو يقول:

يا عجا للعجب العجيب	قد كنت يا عوف أبا الحروب
و ليس فيها لك من نصيب	إنك فاعلم ظاهر العيوب
في طاعة كطاعة الصليب	في يوم بدر عصبة القليب



فدونك الطعنة في المنخوب قلبك ذو كفر من القلوب  
فطعنه علقمة فقتله فقال علقمة في ذلك:

يا عوف لو كنت امرأ حازما لم تبرز الدهر إلى علقمة  
لاقيت ليثا أسدا باسلا يأخذ بالأنفاس و الغلصمه  
لاقيته قرنا له سطوة يفترس الأقران في الملحمة  
ما كان في نصر امرئ ظالم ما يدرك الجنة و المرحمه  
ما لابن صخر حرمة ترتجي لها ثواب الله بل مندمه  
لاقيت ما لاقى غداة الوغى من أدرك الأبطال يا ابن الأمه  
ضيعت حق الله في نصرة للظالم المعروف بالمظلمه  
إن أبا سفيان من قبله لم يك مثل العصبة المسلمه  
لكنه نفاق في دينه من خشية القتل على المرغمه  
بعدا لصخر مع أشياعه في جاحم النار لدى المضرمه.

٣٥٠- عنه قال: فكثوا على ذلك حتى كان ذو الحجة فجعل علي عليه السلام

يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل و يخرج إليه من أصحاب معاوية رجل معه آخر فيقتلان في خيلهما و رجلهما ثم ينصرفان و أخذوا يكرهون أن يتراجعوا بجميع الفيلق من العراق و أهل الشام مخافة الاستئصال و الهلاك.

و كان علي عليه السلام يخرج الأشر مرة في خيله و حجر بن عدي مرة و شيث بن ربعي التيمي مرة و مرة خالد بن المعمر السدوسي و مرة زياد بن النضر الحارثي و مرة زياد بن جعفر الكندي و مرة سعد بن قيس الهمداني و مرة معقل بن قيس الرياحي و مرة قيس بن سعد بن عبادة و كان أكثر القوم حروبا الأشر.

و كان معاوية يخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي و مرة أبا الأعور السلمي و مرة حبيب بن مسلمة الفهري و مرة ابن ذي الكلاع و مرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب و مرة شرحبيل بن السمط و مرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا ذا الحجة و ربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين أوله و آخره.

٣٥١- نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عبد الله بن عاصم قال حدثني رجل من قومي أن الأشتر خرج يوما فقاتل بصفين في رجال من القراء و رجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل لقل و الله ما رأيت رجلا قط هو أطول و لا أعظم منه فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه إنسان و خرج إليه الأشتر فاختلفا ضربتين و ضربه الأشتر فقتله و ايم الله لقد كنا أشفقنا عليه و سألناه ألا يخرج إليه فلما قتله نادى مناد من أصحابه:

يا سهم سهم بن أبي العيزار يا خير من نعلمه من زار و جاء رجل من الأزد فقال: أقسم بالله لأقتلن قاتلك فحمل على الأشتر و عطف عليه الأشتر فضربه فإذا هو بين يدي فرسه و حمل أصحابه فاستنقذوه جريحا فقال أبو رقيقة السهمي كان هذا نارا فصادفت أعصارا.

فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما مضى ذو الحجة تداعى الناس أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقضي المحرم لعل الله أن يجري صلحا و اجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض.

٣٥٢- نصر عن عمر بن سعد عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادع علي عليه السلام و معاوية بصفين اختلفت الرسل فيما بينهما رجاء الصلح

فأرسل علي بن أبي طالب إلى معاوية عدي بن حاتم و شيث بن ربيعي و يزيد بن قيس و زياد بن خصفة فدخلوا على معاوية فحمد الله عدي بن حاتم و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإننا أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا و أمتنا و يحقن الله به دماء المسلمين و ندعوك إلى أفضلها سابقة و أحسنها في الإسلام آثارا و قد اجتمع له الناس و قد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا فلم يبق أحد غيرك و غير من معك فانت يا معاوية من قبل أن يصيبك الله و أصحابك بمثل يوم الجمل.

فقال له معاوية: كأنك إنما جئت متهددا و لم تأت مصلحا هيئات يا عدي كلا و الله إني لابن حرب ما يقعق لي بالشنان أما و الله إنك لمن المجلبين على ابن عفان و أنت لمن قتلته و إني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله هيئات يا عدي قد حلبت بالساعد الأشد.

و قال له شيث بن ربيعي و زياد بن خصفة: و تنازعا كلاما واحدا أتيناك فيما يصلحنا و إياك فأقبلت تضرب الأمثال لنا دع ما لا ينفع من القول و الفعل و أجبنا فيما يعمننا و إياك نفعه.

و تكلم يزيد بن قيس الأرحبي فقال: إنما لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك و لنؤدي عنك ما سمعنا منك لن ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما ظننا أن لنا به عليك حجة أو أنه راجع بك إلى الألفة و الجماعة إن صاحبنا لمن قد عرفت و عرف المسلمون فضله و لا أظنه يخفى عليك.

أن أهل الدين و الفضل لن يعدلوك بعلي (ع) و لن يميلوا بينك و بينه فاتق الله يا معاوية و لا تخالف عليا فإننا و الله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى و لا أزهد في الدنيا و لا أجمع لخصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاوية وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة فأما الجماعة التي دعوتم إليها فنعمنا هي وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها إن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه أرايتم قتلة صاحبنا أُلستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شبت بن ربيعي أيسرك بالله يا معاوية إن أمكنت من عمار بن ياسر فقتلته؟ قال: وما يعني من ذلك والله لو أمكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان بن عفان فقال له: شبت: وإله السماء ما عدلت معدلا لا والله الذي لا إله إلا هو لا تصل إلى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها.

فقال له معاوية: إنه لو كان ذلك كانت عليك أضيق ورجع القوم عن معاوية.

٣٥٣- عنه قال: فلما رجعوا من عنده بعث إلى زياد بن خصفة التيمي فدخل عليه فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا أخا ربيعة فإن عليا قطع أرحامنا وقتل إمامنا وآوى قتلة صاحبنا وإني أسألك النصره عليه بأسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه إذا ظهرت أن أوليك أي المصريين أحببت.

٣٥٤- قال أبو المجاهد: سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال: فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله وأتيت عليه ثم قلت له: أما بعد فإني لعل بينة من ربي وبما أنعم علي «فَلَنْ أَكُونُ ظَهِيْرًا لِلْمُجْرِمِيْنَ» قال: ثم قت

فقال معاوية لعمر بن العاص - و كان إلى جانبه جالسا - : ليس يكلم رجل منا رجلا منهم بكلمة فيجيب بخير ما لهم غضبهم الله ما قلوبهم إلا قلب رجل واحد.

٣٥٥- نصر: حدثنا سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود: أن معاوية بعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الأخنس السلمي فدخلوا على علي عليه السلام و أنا عنده فحمد الله حبيب بن مسلمة و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله و ينيب إلى أمر الله فاستقلتم حياته و استبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع إلينا قتلة عثمان نقتلهم به فإن قلت إنك لم تقتله فاعتزل أمر الناس فيكون أمرهم هذا شورى بينهم يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم. فقال له علي عليه السلام: و ما أنت لا أم لك و الولاية و العزل و الدخول في هذا الأمر؟ اسكت فإنك لست هناك و لا بأهل لذلك.

فقام حبيب بن مسلمة فقال: أما و الله لتريني حيث تكره فقال له علي: و ما أنت و لو أجلبت بخيلك و رجلك؟ اذهب فصوب و صعد ما بدا لك فلا أبق الله عليك إن أبقيت فقال شرحبيل بن السمط إن كلمتك فلعمري ما كلامي إياك إلا كنحو من كلام صاحبي قبلي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي أجبت به؟

فقال علي عليه السلام: عندي جواب غير الذي أجبت به لك و لصاحبك فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن الله بعث النبي ﷺ فأنقذ به من الضلالة و نعش به من الهلكة و جمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله إليه و قد أدى ما عليه ثم استخلف

الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر و أحسنا السيرة و عدلا في الأمة و قد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا و نحن آل الرسول و أحق بالأمر فغفرنا ذلك لهما.

ثم ولي أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فسار إليه ناس فقتلوه ثم أتاني الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لي: بايع فأبيت عليهم فقالوا لي: بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني و خلاف معاوية إياك.

الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين و لا سلف صدق في الإسلام طليق ابن طليق و حزب من الأحزاب لم يزل لله و لرسوله و للمسلمين عدوا هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين فعجبنا لكم و لإجلابكم معه و انقيادكم له و تدعون أهل بيت نبيكم ﷺ.

الذين لا ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافهم و لا أن تعدلوا بهم أحدا من الناس إني أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنة نبيكم ﷺ و إماتة الباطل و إحياء معالم الدين أقول قولي هذا و أستغفر الله لنا و لكل مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة.

فقال له شرحبيل و معن بن يزيد: أتشهد أن عثمان قتل مظلوما؟ فقال لهما: إني لا أقول ذلك قالوا: فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال عبيد الله: «إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ».

ثم أقبل على أصحابه فقال: لا يكون هؤلاء بأولى في الجدي في ضلالتهم

منكم في حقكم و طاعة إمامكم. ثم مكث الناس حتى دنا انسلاخ المحرم.  
 ٣٥٦- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الطفيل أن حابس بن  
 سعد الطائي كان صاحب لواء طيئ مع معاوية فقال:

أما بين المنايا غير سبع      بقين من المحرم أو ثمان  
 أما يعجبك أنا قد كفنا      عن أهل الكوفة الموت العياني  
 أيهنانا كتاب الله عنهم      ولا ينهاهم السبع المثاني

فقتل بعد و كان مع معاوية فلما انسلاخ المحرم و استقبل صفر و ذلك في  
 سنة سبع و ثلاثين بعث علي نورا من أصحابه حتى إذا كانوا من عسكر  
 معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند  
 غروب الشمس يا أهل الشام-

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و أصحاب رسول الله ﷺ  
 يقولون لكم: إنا و الله ما كفنا عنكم شكا في أمركم و لا بقيا عليكم و إنما  
 كفنا عنكم لخروج المحرم ثم انسلاخ و إنا قد نبذنا إليكم «على سواء» إن الله  
 لا يحب الخائنين». قال: فتحاجز الناس و ثاروا إلى أمرائهم.

٣٥٧- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير قال كانت وقعة  
 صفين في صفر.

٣٥٨- قال نصر: في حديث عمر يعني ابن سعد: أن عليا عليه السلام لما انسلاخ  
 المحرم أمر مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس: يا أهل  
 الشام ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم: إني قد استدمتكم و استأنيت بكم  
 لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه و احتججت عليكم بكتاب الله و دعوتكم إليه  
 فلم تتناهوا عن طغيان و لم تجيبوا إلى حق و إني قد نبذت إليكم «على  
 سواء» إن الله لا يحب الخائنين».

فثار الناس إلى أمرائهم و رؤسائهم قال و خرج معاوية و عمرو بن العاص يكتبان الكتاب و يعبيان العساكر و أوقدوا النيران و جاءوا بالشموع و بات علي عليه السلام ليلته كلها يعبئ الناس و يكتب الكتاب و يدور في الناس يحرضهم.

٣٥٩- نصر عن عمر بن سعد و حدثني رجل عن عبد الله بن جندب عن أبيه: أن علياً عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول:

لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة و ترككم إياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقتلوا مدبراً و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عورة و لا تثلوا بقتيل فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً و لا تدخلوا داراً إلا بإذني و لا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم و لا تهيجوا امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و تناولن أمراءكم و صلحاءكم.

فإنهن ضعاف القوى و الأنفس و العقول و لقد كنا و إنا لنؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعير بها عقبة من بعده

٣٦٠- نصر عن عمر بن سعد عن إسماعيل بن يزيد يعني ابن أبي خالد عن أبي صادق عن الحضرمي قال: سمعت علياً عليه السلام حرض في الناس في ثلاثة مواطن في يوم الجمل و يوم صفين و يوم النهروان فقال:

عباد الله اتقوا الله عز و جل و غضوا الأبصار و اخفضوا الأصوات و أقلوا الكلام و وطنوا أنفسكم على المنازلة و المجاورة و المبارزة و المعانقة و المكادمة و اثبتوا: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» «وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اضِرُّوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» اللهم ألهمهم



الصبر و أنزل عليهم النصر و أعظم لهم الأجر.

٣٦١- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي و زيد بن حسن و محمد بن المطلب أن علياً عليه السلام و معاوية عقدا الألوية و أمرا الأمراء و كتبوا الكتائب و استعمل علي على الخيل عمار بن ياسر و على الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و دفع اللواء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري.

و جعل على الميمنة الأشعث بن قيس و على الميسرة عبد الله بن العباس و جعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي و جعل على رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي و جعل القلب مضر الكوفة و البصرة و جعل الميمنة اليمن و جعل الميسرة ربيعة و عقد ألوية القبائل فأعطاهما قوما منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم و أمراءهم.

و جعل على قريش و أسد و كنانة عبد الله بن عباس و على كندة حجر بن عدي و على بكر البصرة حضين بن المنذر و على تميم البصرة الأحنف بن قيس و على خزاعة عمرو بن الحمق و على بكر الكوفة نعيم ابن هبيرة و على سعد و رباب البصرة جارية بن قدامة السعدي.

و على بجيلة رفاعة بن شداد و على ذهل الكوفة يزيد بن رويم الشيباني و على عمرو و حنظلة البصرة أعين بن ضبيعة و على قضاة و طيئ عدي بن حاتم و على هازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي و على تميم الكوفة عمير بن عطارد.

و على الأزد و اليمن جندب بن زهير و على ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي و على عمرو و حنظلة الكوفة شيبث بن ربعي و على همدان سعيد بن قيس و على هازم البصرة حريث بن جابر الحنفي و على

سعد و رباب الكوفة الطفيل أبا صريمة.

و على مذحج الأشر بن الحارث النخعي و على عبد القيس الكوفة  
صعصعة بن صوحان و على قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي و على  
عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة و على قريش البصرة الحارث بن  
نوفل الهاشمي و على قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي و على اللفيف  
من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني.

و استعمل معاوية على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب و على  
الرجالة مسلم بن عقبة المري و على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص و  
على الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري و أعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد  
ابن الوليد و على أهل دمشق و هم القلب الضحاك بن قيس الفهري و على  
أهل حمص و هم الميمنة ذا الكلاع الحميري.

و على أهل قنسرين و هم في الميمنة أيضا زفر بن الحارث و على أهل  
الأردن و هم الميسرة - سفيان بن عمرو الأعور السلمي و على أهل  
فلسطين و هم في الميسرة أيضا مسلمة بن مخلد و على رجالة أهل حمص  
حوشبا ذا ظليم و على رجالة قيس طريف بن حابس الأهاني و على  
رجالة أهل الأردن عبد الرحمن بن قيس القيني.

و على رجالة أهل فلسطين الحارث بن خالد الأزدي و على رجالة  
قيس دمشق همام بن قبيصة و على قيس و أياد حمص بلال بن أبي هبيرة  
الأزدي و حاتم بن المعتمر الباهلي و على رجالة الميمنة حابس بن سعد  
الطائي.

و على قضاة دمشق حسان بن مجدل الكلبي و على قضاة الأردن  
حبيش بن دلجة القيني و على كنانة فلسطين شريكا الكناني و على مذحج

الأردن المخارق بن الحارث الزبيدي و على لحم و جذام فلسطين ناتل بن قيس الجذامي و على همدان الأردن حمزة بن مالك الهمداني.

و على خثعم الين حمل بن عبد الله الخثعمي و على غسان الأردن يزيد بن الحارث و على جميع القواصي الققعاق بن أبرهة الكلاعي و أصيب في المبارزة أول يوم تراءت فيه الفئتان.

٣٦٢- نصر عن إسماعيل بن أبي عميرة عن الشعبي أن علياً عليه السلام بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و على ميسرته عبد الله بن العباس.

٣٦٣- عنه ذكر عن فضيل بن خديج أن علياً عليه السلام بعث على خيل أهل الكوفة الأشتر و على خيل أهل البصرة سهل بن حنيف و على رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر و على رجالة أهل البصرة قيس بن سعد و كان قد أقبل من مصر إلى صفين و جعل معه هاشم بن عتبة و ابنه و جعل مسعود ابن فدكي التميمي على قراء أهل البصرة فصار قراء أهل الكوفة إلى ابن بديل و عمار بن ياسر.

٣٦٤- قال ابو الفضل نصر بن مزاحم عن عمر قال: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معاوية أن معاوية بعث على ميمنته ذا الكلاع و على ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري و على مقدمته من يوم أقبل من دمشق أبا الأعور السلمي و كان على خيل أهل دمشق و عمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها و جعل مسلم بن عقبة المري على رجالة أهل دمشق.

و الضحاك بن قيس على رجالة الناس كلهم و بايع رجال من أهل الشام على الموت ففعلوا أنفسهم بالعمائم فكانوا خمسة صفوف معقلين و

كانوا يخرجون فيصطفون أحد عشر صفا و يخرج أهل العراق فيصطفون أحد عشر صفا. فخرجوا أول يوم من صفر من سنة سبع و ثلاثين و ذلك يوم الأربعاء فاقتتلوا و على من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر و على أهل الشام حبيب بن مسلمة.

فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عددها و عدتها و خرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال ثم انصرفوا و قد صبر القوم بعضهم لبعض.

و خرج اليوم الثالث عمار بن ياسر و خرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد القتال و جعل عمار يقول يا أهل الإسلام أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله و جاهدهما و بغى على المسلمين و ظاهر المشركين.

فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله أتى النبي ﷺ فأسلم و هو و الله فيما يرى راهب غير راغب و قبض الله رسوله ﷺ و إنا و الله لنعرفه بعداوة المسلم و مودة المجرم ألا و إنه معاوية فalcنوه لعنه الله و قاتلوه فإنه ممن يطفى نور الله و يظاهر أعداء الله.

و كان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل و صبروا له و شد عمار في الرحالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضر أخا لأمه من بني عامر يقال له معاوية ابن عمرو العقيلي و كانت أمهما هند امرأة من بني زبيد فلما التقيا تساءلا و توافقا ثم انصرف كل واحد منها عن صاحبه و رجع الناس يومهم ذاك.

٣٦٥- نصر عن أبي عبد الرحمن المسعودي حدثني يونس بن الأرقم ابن عوف عن شيخ من بكر بن وائل قال: كنا مع علي بصفين فرفع عمرو ابن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رح فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله ﷺ فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليا.

فقال هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو: و ما فيها يا رسول الله؟ قال: فيها أن لا تقاتل به مسلما ولا تقربه من كافر فأخذها.

فقد والله قربه من المشركين و قاتل به اليوم المسلمين و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا رجعوا إلى عداوتهم منا إلا أنهم لم يدعوا الصلاة.

٣٦٦- نصر أخبرني عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله ﷺ: قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم و أموالهم قال: بلى و لكن والله ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا.

٣٦٧- نصر عن عبد العزيز قال حبيب بن أبي ثابت: قال حدثني منذر الثوري: قال: قال محمد بن الحنفية: لما أتاهم رسول الله من أعلى الوادي و من أسفل و ملأ الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا.

٣٦٨- نصر عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري قال عمار بن ياسر و الله ما أسلم القوم و لكن استسلموا و أسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا.

٣٦٩- نصر عن الحكم بن ظهير عن إسماعيل عن الحسن. قال: و

حدثنا الحكم أيضا عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه. قال الحسن فما فعلوا ولا أفلحوا.

٣٧٠- نصر عن عمرو بن ثابت عن إسماعيل عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه. قال فحدثني بعضهم قال: قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح.

٣٧١- نصر عن يحيى بن يعلى عن الأعمش عن خيثمة قال: قال عبد الله بن عمر: إن معاوية في تابوت في «الدَّزَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» ولو لا كلمة فرعون «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» ما كان أحد أسفل من معاوية.

٣٧٢- نصر عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: شر خلق الله خمسة - إبليس و ابن آدم الذي قتل أخاه و فرعون ذو الأوتاد و رجل من بني إسرائيل ردهم عن دينهم و رجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لد قال الرجل إني لما رأيت معاوية يبايع عند باب لد ذكرت قول رسول الله ﷺ فلحقت بعلي فكننت معه.

٣٧٣- نصر عن جعفر الأحمر عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يموت معاوية على غير الإسلام عن جعفر الأحمر عن ليث عن محارب بن زياد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يموت معاوية على غير ملتي.

٣٧٤- نصر عن عبد الغفار بن القاسم عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان و معه معاوية فقال رسول الله ﷺ:

اللهم العن التابع و المتبوع اللهم عليك بالأقيعس. فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال: معاوية.

٣٧٥- نصر عن قيس بن الربيع و سليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سعيد عن علي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود و اللدد فقال: انظر فإذا عمرو ابن العاص و معاوية معلقين منكسين تشدخ رءوسهما بالصخر.

٣٧٦- نصر عن عمر حدثني يحيى بن يعلى بن عبد الجبار بن عباس عن عمار الدهني عن أبي المثني عن عبد الله بن عمر قال: ما بين تابوت معاوية و تابوت فرعون إلا درجة و ما انخفضت تلك الدرجة إلا أنه قال: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى».

٣٧٧- نصر عن أبي عبد الرحمن قال حدثني العلاء بن يزيد القرشي عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: دخل زيد بن أرقم على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلما رأى ذلك زيد جاء حتى رمى بنفسه بينهما فقال له عمرو بن العاص أما وجدت لك مجلسا إلا أن تقطع بيني و بين أمير المؤمنين؟

فقال زيد: إن رسول الله غزا غزوة و أنتما معه فرآكما مجتمعين فنظر إليكما نظرا شديدا ثم رآكما اليوم الثاني و اليوم الثالث كل ذلك يديم النظر إليكما فقال في اليوم الثالث إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير.

٣٧٨- نصر عن محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي قال أخبرني أبو هلال أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول: إنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فسمعوا غناء فتشرفوا له فقام رجل

فاستمع له و ذاك قبل أن تحرم الخمر فأتاهم ثم رجع فقال: هذا معاوية و عمرو بن العاص يجب أحدهما الآخر و هو يقول:

يزال حوارى تلوح عظامه      زوى الحرب عنه أن يحس فيقبرا  
فرفع رسول الله يديه فقال اللهم اركسهم في الفتنة ركسا اللهم دعهم  
إلى النار دعا.

٣٧٩- نصر عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمر قال إن تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون و ذلك بأن فرعون قال «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى».

٣٨٠- نصر عن شريك عن ليث عن طاوس عن عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي ﷺ فسمعتة يقول: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت و هو على غير سنتي. فشق علي ذلك و تركت أبي يلبس ثيابه و يجيء فطلع معاوية.

٣٨١- نصر عن بليد بن سليمان حدثني الأعمش عن علي بن الأقر قال: وفدنا على معاوية و قضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله ﷺ و عاينه فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا يا صاحب رسول الله ﷺ حدثنا ما شهدت و رأيت قال: إن هذا أرسل إلي يعني معاوية.

فقال: لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك. فجثوت على ركبتى بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف في جندك على عنقي فقال: و الله ما كنت لأقاتلك و لا أقتلك و ايم الله ما يمنعي أن أحدثكم ما سمعت رسول الله ﷺ قال فيه رأيت رسول الله ﷺ أرسل إليه يدعو و كان يكتب بين يديه.

فجاء الرسول فقال: هو يأكل فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع



قال: و خرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان و هو راكب و معاوية و أخوه أحدهما قائد و الآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله ﷺ قال اللهم العن القائد و السائق و الراكب قلنا: أنت سمعت رسول الله ﷺ قال نعم و إلا فصمتا أذناي كما عميتا عيناي.

٣٨٢- نصر عن عبد العزيز بن الخطاب عن صالح بن أبي الأسود عن إسماعيل عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه.

٣٨٣- قال نصر ثم رجع إلى حديث عمرو بن شمر قال فلما كان من الغد خرج محمد بن علي بن أبي طالب و خرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا كأشد القتال ثم إن عبيد الله بن عمر أرسل إلى محمد بن الحنفية أن اخرج إلي أبارذك قال له: نعم ثم خرج إليه يمشي فبصر به علي فقال: من هذان المتبارزان؟ فقليل له: ابن الحنفية و ابن عمر.

فحرك علي دابته ثم دعا محمدا فوقف له فقال: أمسك دابتي فأمسكها له ثم مشى إليه فقال: أنا أبارذك فهلهم إلي قال: ليس لي في مبارزتك حاجة قال فرجع ابن عمر و أخذ ابن الحنفية يقول لأبيه: منعني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله قال: يا بني.

لو بارزته أنا لقتلته و لو بارزته أنت لرجوت أن تقتله و ما كنت آمن أن يقتلك ثم قال: يا أبة أتبرز بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم عدو الله؟ و الله لو أبوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال: يا بني لا تذكر أباه و لا تقل فيه إلا خيرا يرحم الله أباه.

ثم إن الناس تحاجزوا و تراجعوا فلما أن كان اليوم الخامس خرج

عبد الله بن العباس و الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبة فأخذ الوليد يسب بني عبد المطلب و أخذ يقول يا ابن عباس قطعتم أرحامكم و قتلتم إمامكم.

فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم و لم تدركوا ما أملت و الله إن شاء الله مهلككم و ناصرنا عليكم فأرسل إليه ابن عباس أن ابرز إلي فأبى أن يفعل و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا ثم انصرفوا عند الظهر و كل غير غالب و ذلك يوم الأحد.

٣٨٤- نصر عن عمر بن سعد قال أبو يحيى عن الزهري قال: و خرج في ذلك اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري فلقق بعلي عليه السلام في ناس من قراء أهل الشام ففت ذلك في عضد معاوية و عمرو بن العاص و قال عمرو يا معاوية إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلا له من محمد صلى الله عليه و آله و سلم قرابة قريبة و رحم ماسة و قدم في الإسلام لا يعتد أحد بمثله و نجدة في الحرب لم تكن لأحد من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و إنه قد سار إليك بأصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم المعدودين و فرسانهم قرائهم و أشرافهم و قدمائهم في الإسلام و لهم في النفوس مهابة فبادر بأهل الشام مخاشن الوعر و مضايق الغيظ و احملا على الجهد و اتهم من باب الطمع قبل أن ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان. و مها نسيت فلا تنس أنك على باطل.

فلما قال عمرو لمعاوية ذلك زوق معاوية خطبة و أمر بالمنبر فأخرج ثم أمر أجناد أهل الشام فحضرها خطبته فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس أعيرونا أنفسكم و جماجمكم لا تفشلوا و لا تخاذلوا فإن اليوم يوم خطر و يوم حقيقة و حفاظ فإنكم على حق و بأيديكم حجة و

إنما تقتاتلون من نكت البيعة و سفك الدم الحرام فليس له في السماء عاذر.  
ثم صعد عمرو بن العاص مرقاتين من المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم  
قال أيها الناس قدموا المستلثمة و أخروا الحاسر و أعيروا جماجمكم ساعة  
فقد بلغ الحق مقطعه و إنما هو ظالم و مظلوم.

٣٨٥- نصر عن عمر بن سعد عن أبي يحيى عن محمد بن طلحة عن  
أبي سنان الأسلمي قال: لما أخبر علي بخطبة معاوية و عمرو و تحريضها  
الناس عليه أمر الناس فجمعوا قال: و كأني أنظر إلى علي متوكئا على قوسه  
و قد جمع أصحاب رسول الله ﷺ عنده فهم يلونه و كأنه أحب أن يعلم  
الناس أن أصحاب رسول الله متوافرون عليه فحمد الله ثم قال:

أيها الناس اسمعوا مقالتي و عوا كلامي فإن الخيلاء من التجبر و إن  
النخوة من التكبر و إن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألا إن المسلم  
أخو المسلم فلا تنابذوا و لا تحاذلوا فإن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة  
من أخذ بها لحق و من تركها مرق و من فارقه محق ليس المسلم بالخائن  
إذا أوثمن و لا بالخلف إذا وعد و لا بالكذاب إذا نطق.

نحن أهل بيت الرحمة و قولنا الصدق و من فعالنا القصد و منا خاتم  
النبيين و فينا قادة الإسلام و منا قراء الكتاب ندعوكم إلى الله و إلى رسوله  
و إلى جهاد عدوه و الشدة في أمره و ابتغاء رضوانه و إقام الصلاة و إيتاء  
الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان و توفير النية لأهله.

ألا و إن من أعجب العجائب أن معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن  
العاص السهمي أصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما و قد  
علمتم أني لم أخالف رسول الله ﷺ قط و لم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي  
في المواطن التي ينكص فيها الأبطال و ترعد فيها الفرائص نجدة أكرمني الله

بها فله الحمد.

و لقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لفي حجري و لقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي و ايم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلا ما شاء الله.

٣٨٦- عنه قال: فقال أبو سنان الأسلمي: فسمعت عمار بن ياسر يقول: أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لن تستقيم عليه أولا و أنها لن تستقيم عليه آخرا ثم تفرق الناس و قد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم فتأهبوا و استعدوا.

٣٨٧- نصر عن عمرو بن شمر عن مالك بن أعين عن يزيد بن وهب أن عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا تناهض القوم بأجمعنا قال فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال:

الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض و لا ينقض ما أبرم و لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة و لا من خلقه و لا تنازعت الأمة في شيء من أمره و لا جحد المفضل ذا الفضل فضله و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار حتى لفت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى و مسمع فلو شاء لعجل النعمة و لكان منه التغيير.

حتى يكذب الله الظالم و يعلم الحق أين مصيره و لكنه جعل الدنيا دار الأعمال و جعل الآخرة عنده دار الجزاء و القرار: «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» ألا إنكم لا قوا العدو غدا إن شاء الله فأطيلوا الليلة القيام و أكثروا تلاوة القرآن و اسألوا الله الصبر و النصر و ألقوهم بالجد و الحزم و كونوا صادقين.

ثم انصرف و وثب الناس إلى سيوفهم و رماحهم و نبأهم يصلحونها

فر عليهم كعب بن جعيل التغلبي و هو يقول

أصبحت الأمة في أمر عجب      و الملك مجموع غدا لمن غلب  
فقلت قولاً صادقاً غير كذب      أن غدا يهلك أعلام العرب  
غدا نلاقى ربنا فنحتسب      يا رب لا تشمت بنا ولا تصب  
من خلع الأنداد كلا و الصلب      غدا يكونون رمادا قد كذب

بعد الجمال و الحياء و الحسب

فلما كان الليل خرج علي فعباً الناس ليلته كلها حتى أصبح و عقد  
الألوية و أمر الأمراء و كتب الكتائب و بعث علي منادياً فنادى: يا أهل  
الشام اغدوا على مصافكم فضح أهل الشام في عسكرهم و اجتمعوا إلى  
معاوية فعباً خيله و عقد الألوية و أمر الأمراء و كتب الكتائب ثم نادى  
معاوية:

أين الجند المقدم؟ فخرج أهل حمص في راياتهم عليهم ذو الكلاع  
الحميري ثم نودي أين أهل الأردن فخرجوا في راياتهم عليهم أبو الأعور  
سفيان بن عمرو السلمي ثم نودي أين أهل قنسرين فجاءوا في راياتهم  
عليهم زفر بن الحارث ثم نودي أين جند الأمير فجاء أهل دمشق على  
راياتهم و هم القلب و عليهم الضحاك بن قيس الفهري.

فأطافوا بمعاوية و سار أبو الأعور و سار عمرو بن العاص و من  
معهما حتى وقفوا قريباً من أهل العراق فنظر إليهم عمرو فاستقلهم و طمع  
فيهم و كان أهل الشام أكثر من أهل العراق بالضعف. ثم رجع عمرو بن  
العاص إلى معاوية فقال قد عرفت و علمت ما بيننا من العهد و العقد.

فاعصب هذا الأمر برأسي و أرسل إلى أبي الأعور فتحه عني و دعني  
و القوم فأرسل معاوية إلى أبي الأعور أن لأبي عبد الله رأياً و تجربة ليست

لي و لا لك و قد وليته أعنة الخيل فسر حتى تقف أنت و خيلك على تل كذا و دعه و القوم.

فسار أبو الأعور فأقبل عمرو بن العاص ثم نادى ابنه: يا عبد الله بن عمرو قال: لبيك و قال يا محمد بن عمرو قال لبيك قال قدما لي هذه الدرع و أخرأ غني هذه الحسر و أقيا الصف قص الشارب فإن هؤلاء قد جاءوا بخطة بلغت السماء فشيا براياتها و عدلا الصفوف.

و سار بينهما عمرو حتى عدل الصفوف و أحسن الصف ثانية ثم حمل قيسا و كلبا و كنانة على الخيول و رجل سائر الناس و قعد على منبره و أحاط به أهل اليمن و قال لا يقربن هذا المنبر أحد إلا قتلتموه كائنا من كان. ٣٨٨- نصر عن عمر عن الحارث بن حصيرة و غيره قال لما قام أهل الشام و أهل العراق و توافقوا و أخذوا مصافهم للقتال قال معاوية من هؤلاء في الميسرة ميسرة أهل العراق قالوا ربيعة فلم يجد في أهل الشام ربيعة فجاء بحمير فجعلهم بإزاء ربيعة على قرعة أقرعها من حمير و عك. فقال ذو الكلاع باستك من سهم لم تبغ الضراب كأنه أنف من أن تكون حمير بإزاء ربيعة فبلغ ذلك الحنفد الحنفي فحلف بالله لئن عاينه ليقتلنه أو ليوتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بإزاء ربيعة و جعل السكون و السكاسك بإزاء كندة و عليها الأشعث و جعل بإزاء همدان من أهل العراق الأزد و بجيلة و بإزاء مذحج من أهل العراق عكا فقال راجز من أهل الشام:

ويل لأم مذحج من عك و أمهم قائمة تبكي

نصكهم بالسيف أي ضك فلا رجال كرجال عك

و جعل بإزاء التيم من أهل العراق - هوازن و غطفان و سليا و قد

قيدت عك أرجلها بالعمائم ثم طرحوا حجرا بين أيديهم وقالوا: لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف و عك تقلب الجيم كافا و صف القلب خمسة صفوف و فعل أهل العراق أيضا كذلك قال ثم قال عمرو بن العاص:

يا أيها الجند الصليب الإيمان قوموا قياما و استعينوا الرحمن  
إني أتاني خبر فأشجان أن عليا قتل ابن عفان  
ردوا علينا شيخنا كما كان.

فرد عليه أهل العراق وقالوا:

أبت سيوف مذحج و همدان بأن نرد نعتلا كما كان  
خلقا جديدا مثل خلق الرحمن ذلك شأن قد مضى و ذا شأن  
و صاح رجل من أهل الشام:  
ردوا علينا شيخنا ثم بجل أو لا تكونوا جزرا من الأسئل  
فقال رجل من أهل العراق:

كيف نرد نعتلا و قد قحل نحن ضربنا رأسه حتى انجفل  
لما حكى حكم الطواغيت الأول و جار في الحكم و جار في العمل  
و أبدل الله به خير البدل أقدم للحرب و أنكى للبطل  
و قال إبراهيم بن أوس بن عبيدة السلمي من أهل الشام:

لله در كتائب جاء تكم تبكي فوارسها على عثمان  
سبعون ألفا ليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل و مثنان  
يسلون حق الله لا يعدونه و مجيئكم للملك و السلطان  
فأتوا ببينة على ما جئتم أو لا فحسبكم من العدوان  
و أتوا بما يحو قصاص خليفة لله ليس بكاذب خوان

٣٨٩- قال و بات علي عليه السلام ليلته كلها يعنى الناس حتى إذا أصبح

زحف بالناس و خرج إليه معاوية في أهل الشام فأخذ علي يقول: من هذه القبيلة؟ و من هذه القبيلة؟ يعني قبائل أهل الشام فيسمون له حتى إذا عرفهم و عرف مراكزهم قال للأزد:

اكفوني الأزد و قال لخنعم: اكفوني خثعما و أمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من الشام إلا قبيلة ليس منهم بالشام أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلا عدد يسير فصرفهم إلى اللحم. ثم تناهض القوم يوم الأربعاء فاقتتلوا اقتتالا شديدا نهارهم كله و انصرفوا عند المساء و كل غير غالب و كان علي عليه السلام يركب بغلا له يستلذه.

فلما حضرت الحرب قال: ائتوني بفرس فأتوه بفرس له ذنوب أدهم يقاد بشطنين يبحث الأرض بيديه جميعا له حممة و صهيل فركبه و قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٣٩٠- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال كان علي إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول: الحمد لله على نعمه علينا و فضله العظيم «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ثم يستقبل القبلة و يرفع يديه إلى الله ثم يقول:

اللهم إليك نقلت الأقدام و أتعبت الأبدان و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و شخضت الأبصار: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» سيروا على بركة الله ثم يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم - «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» اللهم كف عنا بأس الظالمين فكان هذا



شعاره بصفين.

٣٩١- نصر عن الأبيض بن الأغر عن سعد بن طريف عن الأصبع قال: ما كان علي في قتال قط إلا نادى: كهيعص.

٣٩٢- نصر عن قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان العجلي عن حدثه عن علي: أنه سمع يقول يوم صفين اللهم إليك رفعت الأبصار و بسطت الأيدي و نقلت الأقدام و دعت الألسن و أفضت القلوب و تحوكم إليك في الأعمال فاحكم بيننا و بينهم بالحق «وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ».

اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا و قلة عددنا و كثرة عدونا و تشتت أهوائنا و شدة الزمان و ظهور الفتن أعنا عليهم بفتح تعجله و نصر تعز به سلطان الحق و تظهره.

٣٩٣- نصر عن عمرو بن شمر عن عمران عن سلام بن سويد قال: كان علي إذا أراد أن يسير إلى الحرب قعد على دابته و قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» على نعمه علينا و فضله العظيم «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ثم يوجه دابته إلى القبيلة ثم يرفع يديه إلى السماء ثم يقول:

اللهم إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و شخصت الأبصار نشكو إليك غيبة نبينا و كثرة عدونا و تشتت أهوائنا «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» سيروا على بركة الله ثم يحمل فيورد و الله من اتبعه و من حاده حياض الموت.

٣٩٤- نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر من سنة سبع و ثلاثين صلى علي فغلس بالغداة ما رأيت عليا غلس بالغداة أشد من تغليسه يومئذ ثم

خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم و كان هو يبدؤهم فيسير إليهم فإذا رأوه و قد زحف استقبلوه بزحوفهم.

٣٩٥- قال: نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن أعيان عن زيد بن وهب: أن عليا خرج إليهم فاستقبلوه فقال: اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغیضا لليل و النهار و جعلت فيه مجرى الشمس و القمر و منازل الكواكب و النجوم و جعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة.

و رب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام و الهوام و الأنعام و ما لا يحصى مما يرى و مما لا يرى من خلقك العظيم و رب «الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ» و رب «السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» و ربَّ «الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» المحيط بالعالمين.

و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا و للخلق متاعا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي و سددنا للحق و إن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة و اعصم بقية أصحابي من الفتنة.

٣٩٦- عنه قال فلما رأوه و قد أقبل خرجوا إليه بزحوفهم و كان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و على يسارته عبد الله بن العباس و قراء العراق مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر و مع قيس بن سعد و مع عبد الله بن بديل و الناس على راياتهم و مراكزهم و علي في القلب في أهل المدينة و أهل الكوفة و أهل البصرة و عظم من معه من أهل المدينة الأنصار و معه من خزاعة عدد حسن و من كنانة و غيرهم من أهل المدينة

و كان علي عليه السلام رجلا دحداحا أدعج العينين كأن وجهه القمر ليلة

البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كأن عنقه إبريق فضة أصلع ليس في رأسه شعر إلا خفاف من خلفه لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري.

إذا مشى تكفأ به و مار به جسده له سنام كسنام الثور لا تبين عضده من ساعده قد أدججت إدماجا لم يمك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس و هو إلى السمرة أذلف الأنف إذا مشى إلى الحرب هرول و قد أيداه الله بالعز و النصر.

ثم زحف علي بالناس إليهم و رفع معاوية قبة له عظيمة قد ألقى عليها الكرايس و جلس تحتها و زحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة و هو على ميسرة أهل الشام فلم يزل يحوزه و يكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم إلى قبة معاوية عند الظهر.

٣٩٧- نصر عن عمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عبد الله ابن بديل قام في أصحابه فقال إن معاوية ادعى ما ليس له و نازع الأمر أهله و من ليس مثله و جادل بالباطل ليدحض به الحق و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب و زين لهم الضلالة و زرع في قلوبهم حب الفتنة و لبس عليهم الأمر و زادهم «رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ» و أنتم و الله على نور من ربكم و برهان مبين.

قاتلوا الطعام الجفافة و لا تخشوهم و كيف تخشونهم و في أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبرور «أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يَخْزِيهِمْ وَ يُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ» و قد قاتلتهم مع النبي ﷺ و الله ما هم في هذه بأزكى و لا أتقى و لا أبر قوموا إلى عدو الله و عدوكم.

٣٩٨- نصر عن قال قال عمر بن سعد عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن عن أبيه أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام حرض الناس فقال: إن الله عز وجل قد دلکم على تجارة تنجيکم من العذاب و تشفي بکم على الخير إيمان بالله و رسوله و جهاد في سبيله و جعل ثوابه مغفرة الذنوب «و مَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ وَ رِضْوَانٍ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ» فأخبرکم بالذي يحب فقال:

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ» فسووا صفوفکم كالبنیان المرصوص و قدموا الدارع و أخروا المحاسر و عضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام و أربط للجأش و أسکن للقلوب و أمیتوا الأصوات.

فإنه أطرده للفشل و أولى بالوقار و التوا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة و راياتکم فلا تميلوها و لا تزيلوها و لا تجعلوها إلا في أيدي شجعانکم المانعي الذمار و الصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون برياتکم و يكتنفونها.

يضربون خلفها و أمامها و لا تضيعوها أجزأ كل امرئ منكم رحمه الله و قد قرنه و واسى أخاه بنفسه و لم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه و قرن أخيه فيكتسب بذلك لائمة و يأتي به دناءة و أنى هذا و كيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين.

و هذا ممسك يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه و قائما ينظر إليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردکم إلى الله قال الله لقوم «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَزْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا» و ايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق و الصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر.

٣٩٩- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الأرحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقناصرين فقال: الحمد لله الذي هدانا لدينه و أورثنا كتابه و امتن علينا بنبيه ﷺ فجعله «رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» و سيدا للمسلمين و قائدا للمؤمنين و خاتم النبيين و حجة الله العظيم على الماضين و الغابرين و صلوات الله عليه و رحمة الله و بركاته. ثم كان مما قضى الله و قدره و الحمد لله على ما أحببنا و كرهنا إن ضمنا و عدونا بقناصرين فلا يحمد بنا اليوم الحياص و ليس هذا بأوان انصراف «وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ» و قد اختصنا الله منه بنعمة فلا نستطيع أداء شكرها و لا نقدر قدرها إن أصحاب محمد المصطفين الأخيار معنا و في حيزنا.

فو الله الذي هو بالعباد بصير أن لو كان قائدنا حبشيا مجدعا إلا أن معنا من البدرين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا أن تحسن بصائرنا و تطيب أنفسنا فكيف و إنما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا و جاهد مع نبيكم كبيرا و معاوية طليق من وثاق الإِسار و ابن طليق ألا إنه أغوى جفاة «فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ» و أورثهم العار.

و الله محل بهم الذل و الصغار ألا إنكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله و الجد و الحزم و الصدق و الصبر «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» ألا إنكم تفوزون بقتلهم و يشقون بقتلكم.

و الله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم إلا أدخل الله القاتل «جَنَاتٍ عَذْنٍ» و أدخل المقتول «نَاراً تَلْظَى» - «لَا يُقْتَرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» عصمنا الله و إياكم بما عصم به أوليائه و جعلنا و إياكم ممن أطاعه و اتقاه و أستغفر الله لنا و لكم و للمؤمنين.

ثم قال الشعبي لعمرى لقد صدق بفعله و بما قاله في خطبته.

٤٠٠- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر و زيد بن حسن قالوا طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو: على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب و استوسقت لك البلاد قال: أليس حكمك في مصر قال و هل مصر تكون عوضا عن الجنة و قتل ابن أبي طالب ثمنا لعذاب النار الذي «لَا يُفَقَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ».

فقال معاوية إن لك حكمك أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب رويدا لا يسمع الناس كلامك فقال لهم عمرو يا معشر أهل الشام سووا صفوفكم و أعيروا ربكم جهاجكم «و اسْتَعِينُوا بِاللهِ» إلهكم و جاهدوا عدو الله و عدوكم و اقتلوهم قتلهم الله و أبادهم: «وَ اضْبِرُّوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ».

٤٠١- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن أدهم قال حدثني أبي أن الأشتر قام يخطب الناس بقناصرين و هو يومئذ على فرس أدهم مثل حلك الغراب فقال:

الحمد لله الذي خلق السَّمَاوَاتِ الْعُلَى «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى» أحمدته على حسن البلاء و تظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة و أصيلا من يهده الله فقد اهتدى و من يضل الله فقد غوى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله.

أرسله بالصواب و الهدى و أظهره «عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» ﷺ ثم كان مما قضى الله و قدر أن ساقطنا المقادير إلى هذه

البلدة من الأرض و لف بيننا و بين عدونا فنحن بحمد الله و نعمته و منه و فضله قريرة أعيننا طيبة أنفسنا و نرجو في قتالهم حسن الثواب و الأمن من العقاب.

معنا ابن عم نبينا و سيف من سيوف الله علي بن أبي طالب صلى مع رسول الله ﷺ لم يسبقه بالصلاة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صوة و لا نبوة و لا هفوة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو رأي أصيل و صبر جميل و عفاف قديم.

فاتقوا الله و عليكم بالحزم و الجد و اعلموا أنكم على الحق و أن القوم على الباطل يقاتلون مع معاوية و أنتم مع البدرين قريب من مائة بدري و من سوى ذلك من أصحاب محمد ﷺ أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله ﷺ و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله ﷺ.

فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب فإنما أنتم على إحدى الحسينيين إما الفتح و إما الشهادة عصمنا الله و إياكم بما عصم به من أطاعه و اتقاه و ألهمنا و إياكم طاعته و تقواه و أستغفر الله لي و لكم.

٤٠٢- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان العبدي قال: سمعت زامل بن عمرو الجذامي يقول طلب معاوية إلى ذي الكلاع أن يخاطب الناس و يحرضهم على قتال علي و من معه من أهل العراق فعقد فرسه و كان من أعظم أصحاب معاوية خطرا ثم قال:

الحمد لله حمدا كثيرا ناميا جزيلا واضحا منيرا بكرة و أصيلا أحمده و أستعينه و أومن به و أتوكل عليه: «وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالفرقان

حين ظهرت المعاصي و درست الطاعة و امتلأت الأرض جوراً و ضلالة و اضطربت الدنيا كلها نيراناً و فتنة و ورك عدو الله إبليس على أن يكون قد عبد في أكنافها و استولى بجميع أهلها.

فكان الذي أطفأ الله به نيرانها و نزع به أوتادها و أوهى به قوى إبليس و آيسه مما كان قد طمع فيه من ظفرك بهم رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ فأظهره «عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» ثم كان مما قضى الله أن ضم بيننا و بين أهل ديننا بصفين و إنا لنعلم أن فيهم قوما كانت لهم مع رسول الله ﷺ سابقة ذات شأن و خطر.

و لكنني ضربت الأمر ظهراً و بطناً فلم أر يسعني أن يهدر دم عثمان صهر رسول الله ﷺ نبينا الذي جهز جيش العسرة و ألحق في مسجد رسول الله بيتاً و بنى سقاية و بايع له نبي الله ﷺ بيده اليمنى على اليسرى و اختصه رسول الله بكريمتيه - أم كلثوم و رقية ابنتي رسول الله ﷺ.

فإن كان أذنب ذنباً فقد أذنب من هو خير منه و قد قال الله عز و جل لنبيه ﷺ: «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ» و قتل موسى نفساً ثم استغفر الله فغفر له و لم يعر أحد من الذنوب و إنا لنعلم أنه قد كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول الله.

فإن لم يكن مالأً على قتل عثمان فقد خذله و إنه لأخوه في دينه و ابن عمه و سلفه و ابن عمته ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم و بلادكم و أما عامتهم بين قاتل و خاذل «فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا» فلقد ابتليت أيتها الأمة و الله.

و لقد رأيت في منامي في ليلتي هذه لكأنا و أهل العراق اعتورنا مصحفاً نضربه بسيفونا و نحن في ذلك جميعاً ننادي: و يحكم الله و مع أنا و



الله ما نحن لنفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله ولتكن النيات لله. فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما يبعث المقتتلون على النيات أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وأعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل أمر وأستغفر الله لي ولكم.

٤٠٣- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة العبدي عن أبرهة بن الصباح قال: قام يزيد بن أسد البجلي في أهل الشام يخاطب الناس بصفين و عليه يومئذ قباء خز و عمامة سوداء أخذًا بقائم سيفه واضعا نعل السيف على الأرض متوكئا عليه قال صعصعة: فذكر لي أبرهة أنه كان يومئذ من أجمل العرب و أكرمه و أبلغه فقال:

الحمد لله الواحد القهار ذي الطول و الجلال العزيز الجبار الحليم الغفار الكبير المتعال ذي العطاء و الفعال و السخاء و النوال و البهاء و الجمال و المن و الإفضال مالك اليوم الذي لا ينفع فيه بيع و لا خلال أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و في كل حالة من شدة أو رخاء أحمده على نعمه التوأم و آلائه العظام حمدا قد استنار بالليل و النهار.

ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحياة و عند الوفاة و فيها الخلاص يوم القصاص و أشهد أن محمدا عبده و رسوله النبي المصطفى و إمام الهدى عليه السلام كثيرا ثم قد كان مما قضى الله أن جمعنا و أهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض.

و الله يعلم أنني كنت لذلك كارها و لكنهم لم يبلعوننا ريقنا و لم يتركونا نرتاد لأنفسنا و ننظر لمعادنا حتى نزلوا بين أظهرنا و في حريمنا و بيضتنا و قد علمنا أن في القوم أحلاما و طغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا و نسائنا و قد كنا نحب ألا نقاتل أهل ديننا.

فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن قاتلناهم كراهية «فإنا لله وإنا إليه راجعون» - «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أما والله الذي بعث محمدا بالرسالة لوددت أني مت منذ سنة ولكن الله إذا أراد أمرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم وأستغفر الله لي ولكم ثم انكفأ.

٤٠٤- قال نصر: وفي حديث عمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عمرو بن العاص قال يومئذ:

لا تأمننا بعدها أبا حسن      إنا نمر الحرب إمرار الرسن  
لتصبحن مثلها أم لبن      طاحنة تدقكم دق الحفن.  
فأجابه شاعر من شعراء أهل العراق:

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن      ليثا أبا شبيلين محذورا فطن  
يدقكم دق المهاريس الطحن      لتغبين يا جاهلا أي غبن  
حتى تعض الكف أو تقرع سن      ندامة أن فاتكم عدل السنن  
٤٠٥- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي أن أول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفر وكان من الأيام العظيمة في صفين ذا أهوال شديدة - حجر الخير و حجر الشر أما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و حجر الشر ابن عمه.

و ذلك أن حجر الشر دعا حجر بن عدي إلى المبارزة و كلاهما من كندة فأجابه فاطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما امرؤ من بني أسد و كان مع معاوية فضرب حجرا ضربة برمح و حمل أصحاب علي فقتلوا الأسدي و أفلتهم حجر بن يزيد حجر الشر هاربا و كان اسم الأسدي خزيمة بن ثابت.

٤٠٦- نصر عن عمرو بن شمر عن عطاء بن السائب قال: أخبرني

مروان بن الحكم أن حجرا يوم قتل الحكم بن أذهر جعل يرتجز و يقول:

أنا الغلام اليمني الكندي قد لبس الديباج و الإفرندي

أنا الشريف الأريحي المهدي يا حكم بن أذهر بن فهد

لقد أصبت غارقي و حدي و كرتي و شدي و جدي

اثبت أقاتلك الغداة وحدي

فلما أن أصاب الحكم بن أذهر حمل عليه رفاعة بن ظالم الحميري و

هو يقول:

أنا ابن عم الحكم بن أذهر الماجد القمقام حين يذكر

في الذروتين من ملوك حمير يا حجر الشر تعال فانظر

أنا الغلام الملك المحبر الواضح الوجه كريم العنصر

أقدم إذا شئت و لا تأخر و الله لا ترجع و لا تعثر

في قاع صفين بواد معفر

ثم إن رفاعة حمل على حجر الشر فقتله. فقال علي الحمد لله الذي

قتل حجرا بالحكم بن أذهر.

٤٠٧- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم أن عليا قال: من

يذهب بهذا المصحف إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى ما فيه؟ فأقبل فتى اسمه

سعيد فقال: أنا صاحبه ثم أعادها فسكت الناس و أقبل الفتى فقال: أنا

صاحبه فقال علي: دونك فقبضه بيده ثم أتى معاوية فقرأه عليهم و دعاهم

إلى ما فيه فقتلوه و زعم تميم أنه سعيد بن قيس.

٤٠٨- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت الشعبي يقول كان

عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي عليه السلام يومئذ و عليه سيفان و درعان

فجعل يضرب الناس بسيفه قدما و هو يقول:

لم يبق إلا الصبر و التوكل و أخذك الترس و سيفاً مقصل  
ثم التمشي في الرعيل الأول مشي الجمال في حياض المنهل  
و الله يقضي ما يشاء و يفعل.

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية و الذين بايعوه على الموت  
فأمرهم أن يصمدوا لعبد الله بن بديل و بعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري و  
هو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه و اختلط الناس و اضطرم  
الفيلقان ميمنة أهل العراق و ميسرة أهل الشام.

و أقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى أزال معاوية  
عن موقفه و جعل ينادي: يا لثارات عثمان يعني أخا كان له قد قتل و ظن  
معاوية و أصحابه أنه إنما يعني عثمان بن عفان و تراجع معاوية عن مكانه  
الفهري كثيرا و أشفق على نفسه و أرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية و  
ثالثة يستنجده و يستصرخه و يحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية  
على ميمنة العراق.

فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء  
فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم و لجج ابن بديل في الناس و صمم  
على قتل معاوية و جعل يطلب موقفه و يصمد نحوه حتى انتهى إليه عبد الله  
بن عامر واقفا فنادى معاوية بالناس: ويلكم الصخر و الحجارة إذا عجزتم  
عن السلاح.

فأقبل أصحاب معاوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر حتى  
أنخنوه و قتل الرجل و أقبل إليه معاوية و عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه  
فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه و ترحم عليه و كان له من

قبل أخا و صديقا فقال معاوية اكشف عن وجهه.

فقال لا والله لا يمثل به وفي روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فإنا لا نغفل به فقد وهبته لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم و رب الكعبة اللهم أظفرني بالأشتر النخعي و الأشعث الكندي و الله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا  
و يحمي إذا ما الموت كان لقاءه قدى الشبر يحمي الأنف أن يتأخرا  
كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطرا  
مع أن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقتاتلني فضلا عن رجالها  
فعلت.

٤٠٩- نصر عن عمرو عن أبي روق الهمداني أن يزيد بن قيس الأرحبي حرض الناس بصفين قال فقال:

إن المسلم السليم من سلم دينه و رأيه إن هؤلاء القوم و الله ما إن  
يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه و لا إحياء عدل رأونا أمتناه و لا  
يقاتلوننا إلا على إقامة الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو ظهوروا عليكم  
لا أراهم الله ظهورا و لا سرورا إذا ألزموكم مثل سعيد و الوليد و عبد الله  
بن عامر السفية يحدث أحدهم في مجلسه بذيت و زيت و يأخذ مال الله و  
يقول هذا لي و لا إثم علي فيه.

كأنما أعطي تراثه من أبيه و إنما هو مال الله أفاءه الله علينا بأسياقتنا و  
رماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله و لا  
تأخذكم في جهادهم لومة لائم إنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا دينكم و  
دنياكم و هم من قد عرفتم و جربتم و الله ما أرادوا إلى هذا إلا شرا و

أستغفر الله العظيم لي و لكم.

فقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة حتى انتهى إلى معاوية مع الذين بايعوه على الموت فأقبلوا إلى معاوية فأمره أن يصمدوا لعبد الله بن بديل في الميمنة و بعث معاوية إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم و كشف أهل العراق ميلا من قبل الميمنة حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة من القراء و استند بعضهم إلى بعض و انجفل الناس عليهم.

فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع علي من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع أهل الشام في خيل عظيمة فحملوا عليهم و ألحقوهم بالميمنة و كانت الميمنة متصلة إلى موقف علي في القلب في أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى علي فانصرف علي يمشي نحو الميسرة فانصرف عنه مضر من الميسرة و ثبت ربيعة.

٤١٠- نصر عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال مر علي يومئذ و معه بنوه نحو الميسرة و معه ربيعة وحدها و إني لأرى النبل بين عاتقه و منكبيه و ما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم عليه فيحول بينه و بين أهل الشام و يأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه.

فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية فقال علي: و رب الكعبة قتلتني الله إن لم أقتلك أو تقتلني فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية و خالط عليا ليضربه بالسيف فانتزعه علي فتقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه.

فكأنني أنظر إلى رجله تحتلفان على عنق علي ثم ضربته الأرض

فكسر منكبه و عضده و شد ابنا علي عليه الحسين و محمد فضرباه  
بأسيافهما حتى برد فكأني أنظر إلى علي قائما و شبلاه يضربان الرجل حتى  
إذا أتيا عليه أقبلأ إلى أبيهما و الحسن معه قائم قال: يا بني ما منعك أن تفعل  
كما فعل أخواك؟ قال: كفياني يا أمير المؤمنين.

ثم إن أهل الشام دنوا منه و الله ما يزيده قربهم منه و دنوهم إليه  
سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعت حتى تنتهي إلى هؤلاء  
الذين صبروا لعدوك من أصحابك قال يعني ربيعة الميسرة قال يا بني إن  
لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطئ به عنه السعي و لا يعجل به إليه المشي إن  
أباك و الله ما يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

٤١١- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي إسحاق قال خرج  
علي يوم صفين و في يده عنزة فر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له  
سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد و أنت قرب عدوك فقال له  
علي إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في  
قليب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه و بينه.

٤١٢- نصر عن عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الأشر قال: لما  
انهزمت ميمنة أهل العراق أقبل علي يركض نحو الميسرة يستثيب الناس و  
يستوقفهم و يأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالأشتر فقال له: يا مالك  
قال: لبيك يا أمير المؤمنين قال: أنت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من  
الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم.

فضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم هؤلاء الكلمات التي  
أمره علي بهن و قال: أيها الناس أنا مالك بن الحارث يكرها فلم يلو أحد  
منهم عليه ثم ظن أنه بالأشتر أعرف في الناس فقال: أيها الناس أنا الأشتر

إلي أيها الناس فأقبلت إليه طائفة و ذهبت عنه طائفة فقال: عضضتم بهن أباكم ما أقبح و الله ما قاتلتم اليوم.

يا أيها الناس غصوا الأبصار و عضوا على النواجز و استقبلوا القوم بهامكم ثم شدوا شدة قوم موتورين بآبائهم و أبناءهم و إخوانهم حنقا على عدوهم و قد وطنوا على الموت أنفسهم كي لا يسبقوا بثأر إن هؤلاء القوم و الله لن يقارعوكم إلا عن دينكم ليطفئوا السنة و يحيا البدعة و يدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيخوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فإن الفرار فيه سلب العز و الغلبة على النية و ذل المحيا و الممات و عار الدنيا و الآخرة و سخط الله و أليم عقابه.

ثم قال: أيها الناس أخلصوا إلي مذحجا فاجتمعت إليه مذحج فقال لهم: عضضتم بصم الجندل و الله ما أرضيتكم اليوم ربكم و لا نصحتم له في عدوه فكيف بذلك و أنتم أبناء الحرب و أصحاب الغارات و فتيان الصباح و فرسان الطراد و حتوف الأقران و مذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم و لا تطل دماؤهم و لا يعرفون في موطن من المواطن بخسف و أنتم أحد أهل مصركم و أعد حي في قومكم و ما تفعلوا في هذا اليوم فإنه مأثور بعد اليوم.

فاتقوا مأثور الحديث في غد و اصدقوا عدوكم اللقاء «فإن الله مع الصابرين» و الذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء و أشار بيده إلى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين الله و الله ما أحسنتم اليوم القراع أجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الأعظم فإن الله لو قد فضه تبعه من مجانيبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه.

قالوا خذ بنا حيث أحببت فصمد بهم نحو عظمهم مما نحو الميمنة و



أخذ يزحف إليهم الأشر و يردهم و يستقبله شباب من همدان و كانوا ثمانى مائة مقاتل يومئذ و قد انهزموا آخر الناس و كانوا قد صبروا في ميمنة علي عليه السلام حتى أصيب منهم ثمانون و مائة رجل و قتل منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر.

فكان أولهم كريب بن شريح و شرحبيل بن شريح و مرثد بن شريح و هبيرة بن شريح ثم يريم بن شريح ثم شمر بن شريح قتل هؤلاء الإخوة الستة جميعا ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كرب بن زيد فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعا ثم أخذ الراية عمير بن بشر و الحارث بن بشر فقتلا.

ثم أخذ الراية و هب بن كريب أبو القلوص فأراد أن يستقبل فقال له رجل من قومه انصرف يرحمك الله بهذه الراية ترحها الله من راية فقد قتل أشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك و لا من بقي ممن معك فانصرفوا و هم يقولون: ليت لنا عديدا من العرب يحالفوننا. ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظهر فرروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول فقال لهم الأشر: إلي أنا أحالفكم و أعاقدكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظهر أو نهلك فوقفوا معه على هذه النية و العزيمة في هذا القول قال كعب بن جعيل:

و همدان زرق تبغي من تحالف

و زحف الأشر نحو الميمنة و ثاب إليه أناس تراجعوا من أهل البصرة و الحياء و الوفاء فأخذ لا يصمد لكتيبة إلا كشفها و لا لجمع إلا حازه و رده. فإنه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر فقال من هذا قيل زياد بن النضر استلحم عبد الله بن بديل و هو و أصحابه في الميمنة

فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته.

فقاتل حتى صرع ثم لم يكتثوا إلا كلا شيء حتى مروا بيزيد بن قيس محمولاً إلى العسكر فقال الأشر من هذا قالوا: يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لأهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الأشر هذا والله الصبر الجميل و الفعل الكريم ألا يستحيي الرجل أن ينصرف لم يقتل و لم يقتل و لم يشف به على القتل؟

٤١٣- نصر عن عمر عن الحر بن الصياح النخعي أن الأشر كان يومئذ يقاتل على فرس له في يده صفيحة له يمانية إذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا فإذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها و يضرب بسيفه قدما و هو يقول:

الغمرات ثم ينجلينا

قال فبصر به الحارث بن جهمان الجعفي و الأشر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه و قال له: جزاك الله منذ اليوم عن أمير المؤمنين عليه السلام و جماعة المسلمين خيرا فعرفه الأشر فقال: يا ابن جهمان أمثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا الذي أنا فيه فتأمله ابن جهمان فعرفه و كان الأشر من أعظم الرجال و أطوله إلا أن في لحمه خفة قليلة.

قال: جعلت فداك لا و الله ما علمت مكانك حتى الساعة و لا أفارقك حتى أموت قال و رآه منقذ و حمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا إن كان ما أرى من قتاله على نيته فقال له حمير: و هل النية إلا ما ترى قال: إني أخاف أن يكون يحاول ملكا.

٤١٤- نصر عن عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الأشر قال لما اجتمع إلى الأشر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم فقال لهم: عضوا

على النواجز من الأضراس واستقبلوا القوم بهاكم فإن الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبة على النية وذل المحيا والميات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل عليهم حتى كشفهم فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب.

٤١٥- نصر عن عمر عن محمد بن إسحاق أن عمرو بن حمية الكلبي خرج يوم صفين وهو مع معاوية يدعو للبراز.

٤١٦- نصر عن عمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا لما رأى ميمته قد عادت إلى موقفها ومصافها وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفأة الطغام وأعراب أهل الشام وأنتم هاهم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون.

فلولا إقبالكم بعد إدباركم وركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم فيما أرى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض أحاح نفسي أني رأيتم بأخرة حزنوهم كما حازوكم وأزلقوهم عن مصافهم كما أزالوكم تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم كالإبل المطردة الهيم.

فالآن فاصبروا أنزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم أنه مسخط لربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم له والعار الباقي واعتصار النية من يده وفساد العيش وأن الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضى ربه فموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها.

٤١٧- نصر عن عمر قال حدثنا أبو علقمة الخثعمي أن عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم مع معاوية أرسل إلى أبي كعب رأس خثعم مع علي: أن لو شئت لتواقفنا فلم تقتل فإن ظهر صاحبك كنا معكم و إن ظهر صاحبنا كنتم معنا و لم يقتل بعضنا بعضا فأبى أبو كعب ذلك فلما التقت خثعم و خثعم و زحف الناس بعضهم إلى بعض قال رأس خثعم الشام لقومه:

يا معشر خثعم قد عرضنا على قومنا من أهل العراق المودعة صلة لأرحامهم و حفظا لحقهم فأبوا إلا قتالنا فقد بدءونا بالقطيعة فكفوا أيديكم عنهم حفظا لحقهم أبدا ما كفوا عنكم فإذا قاتلوكم فقاتلوهم. فخرج رجل من أصحابه فقال: إنهم قد ردوا عليك رأيك و أقبلوا يقاتلونك. ثم برز فنادى رجل لرجل يا أهل العراق فغضب رأس خثعم من أهل الشام فقال: اللهم قيض له وهب بن مسعود رجلا من خثعم من أهل الكوفة و قد كانوا يعرفونه في الجاهلية لم يبارزه رجل قط إلا قتله فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ثم اضطربوا ساعة فاقتتلوا أشد القتال و أخذ أبو كعب يقول لأصحابه:

يا معشر خثعم خدموا و أخذ صاحب الشام يقول: يا أبا كعب الكل قومك فأنصف. فاشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي كعب رأس خثعم الكوفة فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي و يقول: رحمك الله يا أبا كعب.

لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحما منهم و أحب إلي نفسا منهم و لكن و الله ما أدري ما أقول و لا أرى الشيطان إلا قد فتتنا و لا أرى قريشا إلا قد لعبت بنا و وثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها

ففقت عينه وصرع.

ثم أخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا و أصيب من خثعم الشام نحو منهم ثم إن شريح بن مالك ردها بعد ذلك إلى كعب بن أبي كعب.

٤١٨- نصر عن عمرو عن عبد السلام بن عبد الله بن جابر أن راية بجيلة في صفين كانت في أحمس مع أبي شداد و هو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمس بن الفوث بن أنمار فقالت له: بجيلة خذ رايتنا فقال: غيري خير لكم مني قالوا: ما نريد غيرك.

قال فو الله لئن أعطيتهمونها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال و على رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس قالوا: اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف و هو يقول:

إن عليا ذو أناة صارم      جلد إذا ما حضر العزائم  
لما رأى ما تفعل الأشياء      قام له الذروة و الأكارم  
الأشبيان مالك و هاشم.

ثم زحف بالراية حتى انتهى إلى صاحب الترس المذهب و كان في خيل عظيمة من أصحاب معاوية و ذكروا أنه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال: فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا قال و شد أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم أبي شداد فقطعها و ضربه أبو شداد فقتله و أشرعت إليه الأسنة فقتل و أخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسي و هو يقول:

لا يبعد الله أبأ شداد      حيث أجاب دعوة المنادي

و شد بالسيف على الأعادي نعم الفتى كان لدى الطراد

و في طعان الخيل و الجلاد

ثم قاتل حتى قتل ثم أخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل فقتل  
ثم أخذها عفيف بن إياس الأحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس.

٤١٩- قال نصر: و حدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام قال قتل حازم

ابن أبي حازم أخو قيس بن أبي حازم يومئذ و قتل نعيم بن صهيب بن  
العلية البجلي فأتى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية و كان  
معه فقال: إن هذا القتيل ابن عمي فهبه لي أدفنه.

فقال: لا تدفنهم فليسوا أهلا لذلك فو الله ما قدرنا على دفن عثمان  
معهم إلا سرا قال: و الله لتأذنن لي في دفنه أو لألحقن بهم و لأدعنك فقال  
له: معاوية ويحك ترى أشياخ العرب لا نواريمهم و أنت تسألني دفن ابن  
عمك ثم قال له: ادفنه إن شئت أو دع فأتاه فدفنه.

٤٢٠- نصر عن عمر عن أبي زهير العبسي عن النضر بن صالح أن

راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن  
زيد بن خلف بن رواحة قال فخرج رجل من آل ذي الكلاع يسأل  
المبارزة فبرز إليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فأوهطه  
فخرج إليه عياش بن شريك أبو سليم.

فقال لقومه أنا مبارز الرجل فإن أصيب فرأسكم الأسود بن حبيب

ابن جمانة بن قيس بن زهير فإن قتل فرأسكم هرم بن شتير بن عمرو بن  
جندب فإن قتل فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم  
مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فأخذ بظهره فقال: ليمسك رحم لا  
تبرز لهذا الطوال.

قال هبلك الهبول و هل هو إلا الموت قال: و هل يفر إلا منه قال: و هل منه بد قال: و الله لأقتلنه أو ليلحقني بقائد بن بكير فبرز له و معه حجة له من جلود الإبل فدنا منه فنظر عياش بن شريك فإذا الحديد عليه مفرغ.

لا يرى منه عورة إلا مثل شرائك النعل من عنقه بين بيضته و درعه فضربه الكلاعي فقطع حجفته إلا نحواً من شبر و يضربه عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه و خرج ابن الكلاعي ثائراً بأبيه فقتله بكير بن وائل.

٤٢١- نصر: قال عمر حدثني أبو الصلت التيمي أن زياد بن خصفة بارزه فقتله.

٤٢٢- نصر عن عمر عن الصلت بن زهير النهدي أن راية بني نهد بن زيد أخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل و أخذ الراية صخر بن سمي فارتث ثم أخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم أخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم رجع إليهم سلمة بن خديم بن جرثومة و كان يحرض الناس.

فوجد عبد الله بن كعب قد قتل فأخذ رايته فارتث و صرع فأخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم أخذها أبو مسبيع بن عمرو الجهني فقتل ثم أخذها عبد الله بن الزال فقتل ثم أخذها ابن أخيه عبد الرحمن بن زهير فقتل ثم أخذها مولاه مخارق فقتل حتى صارت إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي.

٤٢٣- قال نصر: فحدثنا عمر و قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الرحمن بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل إلى جنبي فقتلت صاحبه و قت على رأسه و قتل أبو زبيب بن عروة فقتلت صاحبه و جاءني سفيان بن عوف فقال: أقتلتم يا معشر الأزد يزيد بن المغفل؟ فقلت

له: إي والله إنه لهذا الذي تراني قائما على رأسه.

قال: و من أنت حياك الله قلت: أنا عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم: حياك الله و مرحبا بك يا ابن عم أفلا تدفعه إلي؟ فأنا عمه سفيان بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك أما الآن فنحن أحق به منك و لسنا بدافعيه إليك و أما ما عدا ذلك فلعمري أنت عمه و وارثه.

٤٢٤- نصر قال: قال عمر عن الحارث بن حصيرة: عن أشياخ من النمر من الأزد أن مخنف بن سليم لما ندب أزد العراق إلى أزد الشام حمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن من الخطب الجليل و البلاء العظيم أنا صرفنا إلى قومنا و صرفوا إلينا فو الله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا و ما هي إلا أجنتنا نخذفها بأسياقنا فإن نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا و لم نواس جماعتنا و إن نحن فعلنا فعزنا أبجنا و نارنا أخذنا.

فقال: جندب بن زهير و الله لو كنا آباءهم ولدناهم أو كنا أبناءهم ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا و طعنوا على إمامنا و آزرروا الظالمين و الحاكمين بغير الحق على أهل ملتنا و دمتنا ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه و يدخلوا فيما ندعوههم إليه أو تكثر القتلى بيننا و بينهم. فقال مخنف: أعزبك الله في التيه أما و الله ما علمتك صغيرا و لا كبيرا إلا مشئوما و الله ما ميلنا الرأي بين أمرين قط أيهما نأتي و أيهما ندع في الجاهلية و لا بعد ما أسلمنا إلا اخترت أعسرهما و أنكدهما اللهم فإن نعا في أحب إلينا من أن نبتي فأعط كل رجل منا ما سأل.

فقال أبو بردة بن عوف اللهم احكم بيننا بما هو أرضى لك يا قوم إنكم سترون ما يصنع الناس و إن لنا الأسوة بما اجتمعت عليه الجماعة إن كنا على حق و إن يكونوا صادقين فإن أسوة في الشر و الله ما علمنا ضرر



في الحيا والممات.

٤٢٥- عنه قال: تقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام فقتله الشامي و قتل من رهط عبد الله بن ناجد - عجلا و سعيدا ابني عبد الله و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله بن ناجد و خالد بن ناجد و عمرو و عامر ابنا عريف و عبد الله بن الحجاج و جندب بن زهير و أبو زينب بن عوف.

٤٢٦- عنه قال: خرج عبد الله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين كانوا مع عمار ابن ياسر فأصيب معه و قد كان مخنف قال له نحن أحوج إليك من عمار فأبى عليه فأصيب مع عمار.

٤٢٧- نصر عن عمر عن الحارث بن حصيرة عن أشياخ الثمران عتبة ابن جويرية قال يوم صفين ألا إن مرعى الدنيا قد أصبح هشيما و أصبح زرعها حصيدا و جديدها سملا و حلوها مر المذاق ألا و إني أنبئكم نبأ امرئ صادق أتى سئمت الدنيا و عزفت نفسي عنها و قد كنت أتمني الشهادة و أتعرض لها في كل حين فأبى الله إلا أن يبلغني هذا اليوم.

ألا و إني متعرض لساعتي هذه لها و قد طمعت ألا أحرمها فما تنتظرون عباد الله من جهاد أعداء الله أخوف الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة أو من ضربة كف أو جبين بالسيف أتستبدلون الدنيا بالنظر إلى وجه الله عز و جل أو مرافقة «النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ» في دار القرار ما هذا بالرأي السديد.

ثم قال يا إخواني قد بعث هذه الدار بالدار التي أمامها و هذا وجهي إليه لا يبرح الله وجوهكم و لا يقطع الله أرحامكم.

فتبعه إخوانه عبيد الله و عوف و مالك و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك اللهم إنا نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا جميعا

فقاتلوا حتى قتلوا.

٤٢٨- نصر عن عمر حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة أن تميما لما ذهب لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حري النهشلي ضاع الضراب اليوم والذي أنا له و سائر القوم عبد يا بني تميم قالوا: ألا ترى الناس قد انهزموا قال لهم: أفرارا واعتذارا؟

ثم نادى بالأحساب فجعل يكررها فقالت: له بنو تميم أفتنادي ببناء الجاهلية إن ذا لا يحل قال: فالفرار ويلكم أقبح إن لم تقاتلوا على الدين و اليقين فقاتلوا على الأحساب ثم أقبل يقاتل و يرتجز و هو يقول:  
إن تميما أخلفت عنك ابن مر و قد أراهم و هم الحي الصبر  
فإن تخيموا أو تفروا لا نفر.

و قال أخوه نهشل بن حري التيمي يرثيه:

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي	كليل التمام ما يريد انصراما
فبت لذكرى مالك بكآبة	أورق من بعد العشاء نياما
أبى جزعي في مالك غير ذكره	فلا تعذليني إن جزعت أماما
سأبكي أخي ما دام صوت حمامة	يؤرق من وادي البطاح حماما
و أبعث أنواحا عليه بسحرة	و تذرف عيناى الدموع سجاما
و أدعو سراة الحي يبكون مالكا	و أبعث نوحا يلتدمن قياما
يقلن ثوى رب السباحة و الندى	و ذو عزة يأبى بها أن يضاما
و فارس خيل لا تسائر خيله	إذا اضطرمت نار العدو ضراما
و أحيا عن الفحشاء من ذات كلة	يرى ما يهاب الصالحون حراما
و أجراً من ليث بخفان مخدر	و أمضى إذا رام الرجال صداما
فلا ترجون ذا أمة بعد مالك	و لا جازرا للمنشئات غلاما

و قل لهم لا يرحلوا الأدم بعده و لا يرفعوا نحو الجياد لجاما  
و قال أيضا فيه:

أبكي الفتى الأبيض البهلول سنته عند النداء فلا نكسا و لا ورعا  
أبكي على مالك الأضياف إذ نزلوا حين الشتاء و عز الرسل فانجدعا  
و لم يجد لقراهم غير مربعة من العشار تزجي تحتها ربعا  
أهوى لها السيف ترا و هي راتعة فأوهن السيف عظم الساق فانقطعا  
فجاءهم بعد رقد الحي أطيبها و قد كفى منهم من غاب و اضطجعا  
يا فارس الروح يوم الروح قد علموا و صاحب العزم لا نكسا و لا طبعها  
و مدرك التبل في الأعداء يطلبه و إن طلبت بتبل عنده منعا  
قالوا أخوك أتى الناعي بمصرعه فارتاع قلبي غداة البين فانصدعا  
ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته و النفس تعلم أن قد أثبتت وجعا  
و قتل محيا بن سلامة بن دجاجة من تيم الرباب بصفين و قتل  
المسيب بن خدّاش من تيم الرباب و دينار عقيصا مولاه.

٤٢٩- نصر عن عمر بن سعد حدثني يونس بن أبي إسحاق قال قال  
لنا أدهم بن محرز الباهلي و نحن معه بأذرح هل رأى أحد منكم شمر بن ذي  
الجوشن؟ فقال عبد الله بن كبار النهدي و سعيد بن خازم السلولي: نحن  
رأيناه قال: فهل رأيتم ضربة بوجهه؟ قالوا: نعم قال: أنا و الله ضربته تلك  
الضربة بصفين.

٤٣٠- نصر عن عمر عن الصلت بن زهير النهدي عن مسلم قال:  
خرج أدهم بن محرز من أصحاب معاوية بصفين إلى شمر بن ذي الجوشن  
فاختلفا ضربتين فضربه أدهم على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط  
العظم و ضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئا فرجع إلى عسكره فشرب من الماء

و أخذ رمحاً ثم أقبل و هو يقول:

إني زعيم لأخي باهله بطعنة إن لم أمت عاجله

و ضربة تحت الوغى فاصله شبيهة بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم و هو يعرف وجهه و أدهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوق عن فرسه و حال أصحابه دونه فانصرف فقال شمر هذه بتلك. و خرج سويد بن قيس بن يزيد الأرحبي من عسكر معاوية يسأل المبارزة فخرج إليه من عسكر العراق - أبو العمرطة قيس بن عمرو بن عمير بن يزيد و هو ابن عم سويد و كل منها لا يعرف صاحبه.

فلما تقاربا تعارفا و توافقا و تساءلا و دعا كل واحد منهما صاحبه إلى ما هو عليه فقال أبو العمرطة أما أنا فوالله الذي لا إله إلا هو لئن استطعت لأضربن بسيفي هذه القبة البيضاء يعني قبة معاوية التي هو فيها ثم انصرف كل منهما إلى أصحابه فقال في ذلك همام:

أ لوم بن لوم ما غدا بك حاسرا إلى بطل ذي جرأة و شكيم

معاود ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الهيج غير لئيم

إلى فارس الغاوين حيث تلاقيا بصفين قرم نجل خير قروم

٤٣١- عنه قال: و خرج بشر بن عصمة المزني يسأل المبارزة و كان من أهل الكوفة فلحق بمعاوية فخرج إليه مالك بن الجلاح و كان يقال له ابن العقدية و كان رجلاً ناسكاً فأقبلا في خيلهما فتغفله بشر بن عصمة فطعنه فصرع ابن العقدية فقال بشر بن عصمة

إني لأرجو من مليكي و خالقي

و من فارس الموسوم في الصدر هاجس

دلقت له تحت الغبار بطعنة

على ساعة فيها الطعان يخالس

فرد عليه ابن العقدة

ألا أبلغا بشر بن عصمة أنني شغلت و أهواني الذين أمارس  
و صادفت مني غرة فأصبتها كذا كانت الأبطال ماض و حابس  
٤٣٢- عنه قال و خرج ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدي و كان ممن  
لحق بمعوية يسأل المبارزة فخرج إليه ابن عمه الحارث بن منصور  
فاضطربا بسيفهما و انتميا إلى عشائرها فعرف كل منهما صاحبه فتتاركا ثم  
خرج مالك بن يسار الحضرمي يسأل المبارزة.

فخرج إليه الجون بن مالك الحضرمي من أهل الشام فقتل الشامي  
الكوفي و خرج زياد بن النضر الحارثي يسأل المبارزة فخرج إليه رجل من  
أهل الشام من بني عقيل فلما عرفه انصرف عنه ثم خرج رجل من أزد  
شنوءة يسأل المبارزة فخرج إليه رجل من أهل العراق فقتله فخرج إليه  
الأشتر فما لبث أن قتله فقال رجل كان هذا نارا فصادفت إعصارا فاقتتل  
الناس قتالا شديدا يوم الأربعاء فقال رجل من أصحاب علي.

و الله لأحملن على معاوية حتى أقتله فأخذ فرسا فركبه ثم ضربه حتى  
إذا قام على سنايبه دفعه فلم ينهه شيء عن الوقوف على رأس معاوية و  
دخل معاوية خباء فنزل الرجل عن فرسه و دخل عليه فخرج معاوية من  
جانب الخباء الآخر و طلع الرجل في إثره فخرج معاوية و هو يقول:

أقول لها و قد طارت شعاعا من الأبطال إنك لن تراعي  
فإنك لو سألت خلاء يوم على الأجل الذي لك لم تطاعي  
فأحاط به الناس فقال و يحكم إن السيوف لم يؤذن لها في هذا و لو لا

ذلك لم يصل إليكم، عليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد الرجل ثم عاد معاوية إلى مجلسه و هو يقول هذا كما قال الآخر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها

و إن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

٤٣٣- نصر عن عمر عن أبي روق عن أبيه عن عم له يدعى أبا أيوب

قال: حمل يومئذ أبو أيوب على صف أهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من أهل الشام صادرا قد حمل على صف أهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفضه أبو أيوب فأبان عنقه.

فثبت رأسه على جسده كما هو و كذب الناس أن يكون ضربه و

أراهم حتى إذا دخل في أهل الشام وقع ميتا و ندر رأسه - فقال علي: و الله لأنا من ثبات رأس الرجل أشد تعجبا مني لضربته و إن كان إليها ينتهي وصف الضارب و غدا أبو أيوب إلى القتال فقال له علي: أنت و الله كما قال القائل:

و علمنا الضرب آباؤنا فسوف نعلم أيضا بنينا

٤٣٤- نصر: قال عمر و خرج رجل يسأل المبارزة من أهل الشام

فنادى من يبارز؟ و هو بين الصفين فخرج إليه رجل من أهل العراق فاقتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم إن العراقي اعتنقه فوقعا جميعا تحت قوائم فرسيهما فجلس على صدره و كشف المغفر عنه يريد ذبحه.

فلما رآه عرفه فإذا هو أخوه لأبيه و أمه فصاح به أصحاب علي:

أجهز على الرجل فقال: إنه أخي قالوا: فاتركه قال: لا حتى يأذن لي أمير المؤمنين فأخبر علي بذلك فأرسل إليه: دعه فتركه فقام فعاد إلى صف معاوية.

٤٣٥- نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز و لكل عظيم حريث مولاه و كان يلبس سلاح معاوية متشبها به فإذا قاتل قال الناس: ذاك معاوية و إن معاوية دعاه فقال: يا حريث اتق عليا و ضع رمحك حيث شئت فأتاه عمرو بن العاص.

فقال: يا حريث إنك و الله لو كنت قرشيا لأحب معاوية أن تقتل عليا و لكن كره أن يكون لك حظها فإن رأيت فرصة فاقحم و خرج علي عليه السلام في هذا اليوم أمام الخيل و حمل عليه حريث.

٤٣٦- قال نصر: فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: نادى حريث مولى معاوية هذا اليوم و كان شديدا ذا بأس فقال: يا علي هل لك في المبارزة؟ فأقدم أبا حسن إذا شئت. فأقبل علي و هو يقول:

أنا علي و ابن عبد المطلب	نحن لعمر الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب	أهل اللواء و المقام و الحجب
نحن نصرناه على جل العرب	يا أيها العبد الغرير المنتدب
أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب	

ثم خالطه فما أمهله أن ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين.

٤٣٧- قال نصر: قال محمد بن عبيد الله عن الجرجاني إن معاوية جزع عليه جزعا شديدا و عاتب عمرا قال معاوية:

حريث ألم تعلم و جهلك ضائر	بأن عليا للفوارس قاهر
و أن عليا لم يبارزه فارس	من الناس إلا أقصدته الأظافر
أمرتك أمرا حازما فعصيتني	فجدك إذ لم تقبل النصح عائر
و دلاك عمرو و الحوادث جمة	غرورا و ما جرت عليك المقادر

و ظن حريث أن عمرا نصيحه      و قد يهلك الإنسان من لا يحاذر  
أيركب عمرو رأسه خوف سيفه      و يصلي حريثا إنه لفرافر  
٤٣٨- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: فلما قتل علي  
حريثا برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى: يا أبا حسن هلم إلى  
المبارزة فأنشأ علي يقول:

ما علتي و أنا جلد حازم      و عن يميني مذحج القماقم  
و عن يساري وائل الخضارم      و القلب حولي مضر الجمامم  
و أقبلت همدان في الخضارم      مشي الجمال البزل الخلاجم  
أقسمت بالله العلى العالم      لا أنثنى إلا برغم الراغم  
و حمل عليه عمرو بن الحصين ليضربه فبادره إليه سعيد بن قيس  
ففلق صلبه.

نصر عن عمرو بن شمر قال: حدثني السدي عن أبي أراكة أن عليا  
قال يومئذ:

دعوت فلباني من القوم عصبه      فوارس من همدان غير لثام  
فوارس من همدان لبسوا بعزل      غداة الوغى من شاكرو شبام  
بكل رديني و غضب تخاله      إذا اختلف الأقوام شعل ضرام  
لهمدان أخلاق و دين يزينهم      و بأس إذا لاقوا و حد خصام

قال قال نصر و في حديث عمر بن سعد:

و جد و صدق في الحروب و نجدة      و قول إذا قالوا بغير أثم  
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم      تبث ناعما في خدمة و طعام  
جزى الله همدان الجنان فإنها      سهام العدى في كل يوم زحام  
فلو كنت بوابا على باب جنة      لقلت لهمدان ادخلي بسلام



٤٣٩- نصر: قال عمرو بن شمر في حديثه: ثم قام علي بين الصفين ثم نادى: يا معاوية يكررها فقال معاوية: اسألوه ما شأنه؟ قال: أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية و معه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو و قال لمعاوية: ويحك علام يقتل الناس بيني و بينك و يضرب بعضهم بعضا ابرز إلي فأينا قتل صاحبه فالأمر له.

فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله فيما هاهنا أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل و اعلم أنه إن نكلت عنه لم تزل سبة عليك و على عقبك ما بقي عربي فقال معاوية: يا عمرو بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه و الله ما بارز ابن أبي طالب رجلا قط إلا سقي الأرض من دمه ثم انصرف راجعا حتى انتهى إلى آخر الصفوف و عمرو معه فلما رأى علي عليه السلام ذلك ضحك و عاد إلى موقفه.

٤٤٠- عنه قال: في حديث عمر قال: قال معاوية ويحك يا عمرو ما أحمق؟ أتراني أبرز إليه و دوني عك و الأشعرون و جذام؟ قال و حقهها معاوية على عمرو باطنا و قال له ظاهرا ما أظنك قلت ما قلته يا عمرو إلا مازحا. فلما جلس معاوية مجلسه مع أصحابه أقبل عمرو يمشي حتى جلس فقال معاوية:

يا عمرو إنك قد قشرت لي العصا	برضاك في وسط العجاج برازي
يا عمرو إنك قد أشرت بظنة	إن المبارز كالجدي النازي
ما للملوك و للبراز و إنما	حشف المبارز خبطة للبازي
و لقد أعدت فقلت مزحة مازح	و المزح يحمله مقال الهازي
فإذا الذي منتك نفسك خاليا	قتلي جزاك بما نويت الجازي
فلقد كشفت قناعها مذمومة	و لقد لبست بها ثياب الخازي

فقال له عمرو: إياها الرجل أتجن عن خصمك و تهتم نصيحتك؟ و قال مجيبا له:

معاوي إن نكلت عن البراز	لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت إليك ذنبا	و ما أنا في التي حدثت بخازي
و ما ذنبي بأن نادى علي	و كبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته بارزت ليثا	حديد الناب يخطف كل بازي
و يزعم أنني أضمرت غشا	جزائي بالذي أضمرت جازي
أضبع في العجاجة يا ابن هند	و عند الباه كالتيس الحجازي

٤٤١- نصر عن عمر قال حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطمحي فتجاولا ساعة ثم إن عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في نقرة نحره فصرعه ثم نزل إليه فسلبه درعه و سلاحه.

فإذا هو عبد أسود فقال: يا لله لقد أخطرت نفسي لعبد أسود قال: و خرج رجل من عك ليسأل المبارزة فخرج إليه قيس بن فهدان الكناني ثم البدني فالبث العكي أن طعنه فقتله فقال قيس:

لقد علمت عك بصفين إننا	إذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا
و نحمل رايات القتال بحقها	فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

٤٤٢- عنه قال: حمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن نهد الحنظلي اليربوعي و هو ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتيبي عبد الله فاعترضه يزيد بن معاوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل. فوضع الرمح بين كتيبي التميمي و قال: و الله لئن طعنته لأطعنك قال:

عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عني قال: نعم لك العهد و الميثاق بذلك فرفع السنان عبد الله بن طفيل و رفع يزيد الرمح عن التيمي فوقف التيمي فقال ليزيد: من أنت؟ قال: أحد بني عامر قال: جعلني الله فداكم أينما لقيناكم وجدناكم كراما.

و الله إني لآخر أحد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم فلما تراجع الناس عن صفين عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل في بعض ما يعتب الرجل على ابن عمه فقال:

ألم ترني حاميت عنك مناصحا      بصفين إذ خلاك كل حميم  
و نهنت عنك الحنظلي و قد أتى      على سابح ذي مبيعة و هزيم

٤٤٣- عنه قال: ثم خرج ابن مقيدة الحمار الأسدي و كان ذا بأس و شجاعة و هو مع أهل الشام و كان في الناس ردف بشر بن عصمة و هو الثاني في الناس فنادى: ألا من مبارز؟ فأحجم الناس عنه فقام المقطع العامري و كان شيخا كبيرا فقال له علي عليه السلام: اقعد إنك شيخ كبير و ليس معه من رهطه أحد غيره ما كنت لأقدمك فجلس.

ثم إنه نادى ابن مقيدة الحمار: ألا من مبارز؟ الثانية فقام المقطع فأجلسه علي أيضا ثم نادى الثالثة: ألا من مبارز؟ فقام المقطع فقال يا أمير المؤمنين و الله لا تردني إما أن يقتلني فأتعجل الجنة و أستريح من الحياة الدنيا في الكبر و الهرم أو أقتله فأريحك منه.

فقال له علي: ما اسمك؟ قال: أنا المقطع قد كنت أدعى هشيا فأصابتني جراحة فسميت مقطعا منها فقال له: اخرج إليه و أقدم عليه اللهم انصره فحمل عليه المقطع فأجهش ابن مقيدة الحمار و كان زكيا مجربا فلم يجد شيئا خيرا من الهرب فهرب حتى مر بمضرب معاوية و المقطع على أثره فجاز

معاوية فناداه معاوية:

لقد شممص بك العراقي قال: لقد فعل. ثم رجع المقطع حتى وقف في موقفه فلما كان عام الجماعة و بايع الناس معاوية سأل عن المقطع العامري حتى نزل عليه فدخل عليه فإذا هو شيخ كبير فلما رآه قال: أوه لو لا أنك في هذا الحال ما أفلتني قال: نشدتك الله إلا قتلتي و أرحتني من بؤس الحياة و أدنيتني إلى لقاء الله.

قال: إني لا أقتلك و إن لي إليك حاجة قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لأواخيك قال: إنا و إياكم قد افترقنا في الله أما أنا فأكون على حالي حتى يجمع الله بيننا في الآخرة. قال: فزوجني ابنتك قال: قد منعتك ما هو أهون علي من ذلك قال: فاقبل مني صلة قال: فلا حاجة لي في ما قبلك فتركه فلم يقبل منه شيئاً.

٤٤٤- عنه قال: فاقتتل الناس قتالا شديدا فبغت لطبى جموع أهل الشام فجاءهم حمزة بن مالك الهمداني فقال: من أنتم لله أبوكم؟ فقال عبد الله بن خليفة الطائي نحن طي السهل و طي الجبل و طي الجبل الممنوع بالنحل و نحن حماة الجبلين ما بين العذيب إلى العين طي الرماح و طي البطاح و فرسان الصباح فقال له: بخ بخ ما أحسن ثناءك على قومك فقال إن كنت لم تشعر بنجدة معشر فاقدم علينا ويل غيرك تشعر ثم اقتتلوا و أنشأ يقول:

يا طي فدى لكم طارفي و تلامي  
قاتلوا على الدين و الأحساب  
ثم أنشأ يقول:

يا طيئ الجبال و السهل معا  
ندب بالسيف دبيا أروعا  
إننا إذا دعاء مضطجعا  
فننزل المستلثم المقنعا

و نقتل المنازل السמידعا.

و قال بشر بن العشوش الطائي ثم الملقطي:

يا طيئ السهول و الجبال      ألا انهضوا بالبيض و العوالي  
و بالكأمة منكم الأبطال      فقارعوا أئمة الضلال  
السالكين سبل الجهال.

قال: ففقتت عينه فقال:

ألا يا ليت عيني هذه مثل هذه      و لم أمش بين الناس إلا بقائد  
و يا ليت رجلي ثم طنت بنصفها      و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدي  
و يا ليتني لم أبق بعد مطرف      و سعد و بعد المستنير بن خالد  
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم      إذا هي أبدت من خدام الخرائد  
٤٤٥- نصر بن مزاحم عن عمر عن فضيل بن خديج أن قيس بن  
فهدان كان يحرص أصحابه و يقول: إذا شددتم فشدوا جميعا و غضوا  
الأبصار و أقلوا الكلام و اللغظ و اعتوروا الأقران و لا تؤتین من قبلکم  
العرب.

و قتل نهيك بن عزيز من بني الحارث بن عدي و عمرو بن يزيد من  
بني ذهل و سعد بن عمر من بني بدا و خرج قيس بن يزيد الكندي و هو  
ممن فر إلى معاوية من علي فخرج إليه من أصحاب علي - قيس بن عمرو  
بن عمير بن يزيد أبو العمرطة فلما دنا منه عرفه فانصرف كل واحد منهما  
عن صاحبه.

٤٤٦- نصر عن عمر قال حدثني رجل عن أبي الصلت التيمي قال:  
أشياخ من محارب إنه كان رجل منهم يقال له: عنتر بن عبيد بن خالد و  
كان من أشجع الناس يوم صفين فلما رأى أصحابه منهزمين أخذ ينادي يا

معشر قيس أطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الله ألا إن الفرار فيه معصية الله و سخطه و الصبر فيه طاعة الله و رضوانه أفتختارون سخط الله على رضوانه و معصيته على طاعته فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه و قال:

لا وألت نفس امرئ ولت دبر أنسا الذي لا أنثني و لا أفر

و لا يرى مع المعازيل الغدر

فقاتل حتى ارتث ثم إنه بعد ذلك خرج في الخمسمائة الذين خرجوا مع فروة بن نوفل الأشجعي فزلوا بالدسكرة و البننديجين ثم إن النخع قاتلت قتالا شديدا فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة و حنان بن هوذة و شعيب بن نعيم من بني بكر النخع و ربيعة بن مالك بن وهبيل.

و أبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه و قطعت رجل علقمة بن قيس فكان يقول: ما أحب أن رجلي أصح ما كانت لما أرجو بها من حسن الثواب من ربي و لقد كنت أحب أن أبصر في نومي أخي و بعض إخواني فرأيت أخي في النوم فقلت له يا أخي ما ذا قدمتم عليه فقال التقينا نحن و القوم فاحتججنا عند الله عز و جل فحججناهم فاسررت بشيء مذ عقلت كسروري بتلك الرؤيا.

٤٤٧- نصر عن عمر عن سويد بن حبة النضري عن الحضيض بن المنذر الرقاشي قال: إن ناسا كانوا أتوا عليا قبل الواقعة في هذا اليوم فقالوا: إنا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي إلا قد كاتب معاوية و قد خشينا أن يتابعه فبعث إليه علي عليه السلام و إلى رجال من أشrafهم فحمد الله ربه تبارك و تعالى و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري و محبيو دعوتي و من أوثق حي

في العرب في نفسي و لقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر و قد أتيت به و قد جمعتكم له لأشهدكم عليه و تسمعوا أيضا مني و منه ثم أقبل عليه فقال: يا خالد بن المعمر إن كان ما بلغني عنك حقا.

فإني أشهد الله و من حضرني من المسلمين أنك آمن حتى تلحق بالعراق أو بالحجاز أو أرض لا سلطان لمعاوية فيها و إن كنت مكذوبا عليك فأبر صدورنا بأيمان نظمئن إليها. فحلف له بالله ما فعل و قال رجال منا كثير و الله لو نعلم أنه فعل لقتلناه.

و قال شقيق بن ثور السدوسي ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معاوية و أهل الشام على علي و ربيعة فقال له زياد بن خصفة: يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالأيمان لا يغدر فاستوثق منه ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من الميمنة فجاءنا علي حتى انتهى إلينا و معه بنوه.

فنادى بصوت عال جهير كغير المكثرت لما فيه الناس: و قال: لمن هذه الرايات؟ قلنا: رايات ربيعة قال: بل هي رايات الله عصم الله أهلها و صبرهم و ثبت أقدامهم ثم قال لي: و أنا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى ألا تدني رايتك هذه ذراعا؟ فقلت له: نعم و الله و عشرة أذرع ثم ملت بها هكذا فأدنيتها فقال لي: حسبك مكانك.

٤٤٨- نصر عن أبي عبد الرحمن قال: حدثني المثنى بن صالح من بني قيس بن ثعلبة عن يحيى بن مطرف أبي الأشعث العجلي شهد مع علي عليه السلام صفين قال: لما نصبت الرايات اعترض علي الرايات ثم انتهى إلى رايات ربيعة فقال: لمن هذه الرايات؟ فقلت: رايات ربيعة قال: بل هي رايات الله.

٤٤٩- نصر عن عمرو بن شمر قال: أقبل الحضيض بن المنذر و هو يومئذ

غلام يزحف برايته قال السدي: وكانت حمراء فأعجب عليا زحفه و ثباته فقال:

لمن راية حمراء يخفق ظلها  
و يدنوها في الصف حتى يديرها  
تراه إذا ما كان يوم عظيمة  
جزى الله قوما صابروا في لقائهم  
وأحزم صبرا حين تدعى إلى الوغى  
ربيعة أعني إنهم أهل نجدة  
وقد صبرت عك و لحم و حمير  
و نادت جذام يا لمذحج ويلكم  
أ ما تتقون الله في حرما تكم  
أذقنا ابن حرب طعننا و ضاربنا  
و فرينادي الزبرقان و ظالما  
و عمرا و سفيانا و جهما و مالكا  
و كرز بن نهبان و عمرو بن جحدر

٤٥٠- نصر عن عمر قال حدثني الصلت بن يزيد بن أبي الصلت  
التيمي قال سمعت أشياخ الحي من بني تيم الله بن ثعلبة يقولون: كانت راية  
ربيعة كوفيتها و بصريتها مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال: و سمعته  
يقولون:

إن خالد بن المعمر و سعيد بن ثور السدوسي اصطلحا أن يوليا راية  
بكر بن وائل من أهل البصرة الحضين بن المنذر قالوا: و تنافسا في الـراية  
قالا: هذا فتى له حسب و نجعلها له حتى نرى من رأينا ثم إن عليا عليه السلام



أعطى الراية خالد بن المعمر راية ربيعة كلها.

٤٥١- قال: و ضرب معاوية لحمير بسهم على ثلاث قبائل لم يكن لأهل العراق قبائل أكثر منها عددا يومئذ على ربيعة و همدان و مذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب. فأقبل ذو الكلاع في حمير و من لف لفها و معها عبيد الله بن عمر ابن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام.

قد بايعوا على الموت و هي ميمنة أهل الشام و على ميمنتهم ذو الكلاع فحملوا على ربيعة و هم ميسرة أهل العراق و فيهم عبد الله بن العباس و هو على الميسرة فحمل عليهم ذو الكلاع و عبيد الله بن عمر فحملوا على ربيعة حملة شديدة بخيلهم و رجالهم فتضعضت رايات ربيعة. فتثبتوا إلا قليلا من الأحشام و الأنذال ثم إن أهل الشام انصرفوا و لم يكتنوا إلا قليلا حتى كروا ثانية و عبيد الله بن عمر في أوائلهم يقول يا أهل الشام هذا الحي من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان و أنصار علي بن أبي طالب و إن هزمت هذه القبيلة أدركتم تاركم في عثمان و هلك علي و أهل العراق.

فشدوا على الناس شدة شديدة فتثبت لهم ربيعة و صبروا صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء و ثبت أهل الرايات و أهل البصائر منهم و الحفاظ و قاتلوا قتالا شديدا فلما رأى خالد بن المعمر أناسا قد انهزموا من قومه انصرف فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا و رأى قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم بالرجوع.

فقال: من أراد أن يتهمة من قومه أراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال: هو لما رأيتم رجالا منا قد انهزموا رأيتم أن أستقبلهم ثم

أردهم إليكم فأقبلت إليكم بمن أطاعني منهم فجاء بأمر مشتبه و كان بصفين أربعة آلاف محجف من عزة.

٤٥٢- نصر عن عمر قال حدثني رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبد الرحمن العجلي أن خالد بن المعمر قال:

يا معشر ربيعة إن الله عز و جل قد أتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجتمعوا مثله منذ نشركم في الأرض و إنكم إن تمسكوا أيديكم تنكلوا عن عدوكم و تحولوا عن مصافكم لا يرضى الرب فعلكم و لا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار و خامت عن القتال و أتيت من قبلها العرب.

فإياكم أن يتشاءم بكم المسلمون اليوم و إنكم إن تمضوا مقدمين و تصبروا محتسبين فإن الإقدام منكم عادة و الصبر منكم سجية فاصبروا و نيتكم صادقة تؤجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا و كرامة الآخرة و لا يضيع الله «أَجْرَ من أَحْسَنَ عَمَلًا».

فقام إليه رجل من ربيعة فقال: ضاع و الله أمر ربيعة حين جعلت أمرها إليك تأمرنا ألا نحول و لا نزول حتى نقتل أنفسنا و نسفك دماءنا ألا ترى إلى الناس قد انصرف جلهم فقام إليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم و لكزوه بأيديهم.

فقال لهم خالد بن المعمر: أخرجوا هذا من بينكم فإن هذا إن بقي أضر بكم و إن خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد و لا يملأ البلد برحك الله من خطيب قوم. كيف جنبك الخير.

و اشتد قتال ربيعة و حمير و عبید الله بن عمر حتى كثرت القتلى فيما بينهم و حمل عبید الله بن عمر فقال أنا الطيب ابن الطيب قالوا أنت الخبيث

ابن الطيب فقتل شمر بن الريان بن الحارث و هو من أشد الناس بأساً ثم خرج نحو من خمسمائة فارس أو أكثر من أصحاب علي عليه السلام على رؤوسهم البيض و هم غائصون في الحديد.

لا يرى منهم إلا الحدق و خرج إليهم من أهل الشام نحوهم في العدو فاقتتلوا بين الصفيين و الناس تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء و لا من هؤلاء مخبر لا عراقي و لا شامي قتلوا جمعا بين الصفيين.

٤٥٣- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال نادى منادي أهل الشام ألا إن معنا الطيب ابن الطيب عبید الله بن عمر فقال عمار بن ياسر بل هو الخبيث ابن الطيب و نادى منادي أهل العراق ألا إن معنا الطيب ابن الطيب محمد بن أبي بكر.

فنادى منادي أهل الشام بل هو الخبيث ابن الطيب

٤٥٤- عنه قال: في حديث فقال عقبة بن سلمة أخو بني رقاش من أهل الشام و كان بصفيين تل يلقى عليه جماجم الرجال و كان يدعى تل الجماجم فقال:

لم أر فرساناً أشد بديهة	و أمتع منهم يوم تل الجماجم
غداة غدا أهل العراق كأنهم	نعام تلاقى في فجاج المخارم
إذا قلت قد ولوا أنابت كتيبة	مللممة في البيض شمت المقاد
و قالوا لنا هذا علي فبايعوا	فقلنا ألا لا بالسيوف الصوارم
و ثرنا إليهم بالسيوف و بالقنا	تدافعهم فرساننا بالتزامم

و قد كان معاوية نذر في سبي نساء ربيعة و قتل المقاتلة فقال في ذلك

خالد بن المعمر:

تمنى ابن حرب نذره في نسائنا و دون الذي ينوي سيوف قواضب

و غنح ملكا أنت حاولت خلعه      بني هاشم قول امرئ غير كاذب  
و قال أيضا:

و فتنة مثل ظهر الليل مظلمة      لا يستبين لها أنف و لا ذنب  
فرجتها بكتاب الله فانفرجت      و قد تحير فيها سادة عرب  
و قال شبت بن ربعي:

وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا      لدن غدوة حتى هوت لغروب  
و ولى ابن حرب و الرماح تنوشه      و قد أرضت الأسياف كل غضوب  
نجالدهم طورا و طورا نصدهم      على كل محبوك السراة شبوب  
بكل أسيل كالقراط إذا بدت      لوائحها بين الكأة لعوب  
نجد غسانا و تشق بحربنا      جذام و وتر العبد غير طلوب  
فلم أر فرسانا أشد حفيظة      إذا غشي الآفاق نفح جنوب  
أكر و أحمى بالغطاريف و القنا      و كل حديد الشفرتين قضوب  
و قال ابن الكواء:

ألا من مبلغ كلبا و لحما      نصيحة ناصح فوق الشقيق  
فإنكم و إخوانكم جميعا      كباز حاد عن وضح الطريق  
و بعمت دينكم برضاء عبد      أضل بها مصافحة الرقيق  
و قتم دوننا بالبيض صلتا      بكل مصانع مثل الفنيق  
و ساروا بالكتائب حول بدر      يضيء لدى الغبار من البريق  
يعني بالبدر عليا عليه السلام.

٤٥٥- عنه قال: حتى إذا كان يوم الخميس التاسع من صفر خطب  
الناس معاوية و حرضهم و قال:

إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون و حضركم ما قد حضركم فإذا

نهدتم إليهم إن شاء الله فقدموا الدارع وأخروا الحاسر و صفوا الخيل مجنبين  
و كونوا كقص الشارب و أعيرونا جماجمكم ساعة فإنما هو ظالم أو مظلوم و  
قد بلغ الحق مقطعه و الناس على تعبئة أخرى.

٤٥٦- نصر عن عمر قال حدثني رجل عن جابر عن الشعبي قال قام  
معاوية يخطب بصفين قبل الوقعة العظمى فقال:

الحمد لله الذي علا في دنوه و دنا في علوه و ظهر و بطن و ارتفع فوق  
كل منظر أولا و آخر و باطنا يقضي فيفضل و يقدر فيغفر و يفعل  
ما يشاء إذا أراد أمرا أمضاه و إذا عزم على أمر قضاه لا يؤامر أحدا فيما يملك  
«و لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْتَلُونَ» - «و الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» على ما  
أحببنا و كرهنا.

ثم كان فيما قضى الله أن ساقتنا المقادير إلى هذه البقعة من الأرض و  
لف بيننا و بين أهل العراق فنحن من الله بمنظر و قد قال سبحانه: «وَلَوْ شَاءَ  
اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ». انظروا يا معاشر أهل الشام فإنما  
تلقون غدا أهل العراق فكونوا على إحدى ثلاث أحوال إما أن تكونوا قوما  
طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم.

فأقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم و إما أن تكونوا قوما  
تطلبون بدم خليفتكم و صهر نبيكم ﷺ و إما أن تكونوا قوما تذبون عن  
نسائكم و أبنائكم فعليكم بتقوى الله و الصبر الجميل. أسأل الله لنا و لكم  
النصر و أن يفتح «بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ» و هو خير الفاتحين.

فقام ذو الكلاع فقال يا معاوية:

إنا لنحن الصبر الكرام	لا نستغي عند الخصام
بنو الملوك العظام	ذوو النهى و الأحلام

لا يقربون الآثام.

فلما سكت قال له معاوية صدقت.

٤٥٧- نصر قال: أخبرني عمر بن سعد قال أخبرني رجل عن جعفر ابن أبي القاسم العبدى عن يزيد بن علقمة عن زيد بن بدر أن زياد بن خصفة أتى عبد القيس يوم صفين و قد عبيت قبائل حمير مع ذي الكلاع و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لبكر بن وائل فقاتلوا قتالا شديدا خافوا فيه الهلاك فقال زياد لعبد القيس لا بكر بعد اليوم إن ذا الكلاع و عبيد الله أبادا ربيعة.

فانهضوا لهم و إلا هلكوا فركبت عبد القيس و جاءت كأنها غمامة سوداء فشدت إزاء الميسرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف و تضعضعت أركان حمير و ثبتت بعد ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر.

و بعث عبيد الله بن عمر إلى الحسن بن علي فقال: إن لي إليك حاجة فالقني. فلقيه الحسن فقال له عبيد الله: إن أباك قد وتر قريشا أولا و آخرا و قد شئتوه فهل لك أن تخلفه و توليك هذا الأمر؟ قال: كلا و الله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن: لكأنى أنظر إليك مقتولا في يومك أو غدك.

أما إن الشيطان قد زين لك و خدعك حتى أخرجك مخلقا بالخلق ترى نساء أهل الشام موقفك و سيصرعك الله و يبطحك لوجهك قتिला قال: فو الله ما كان إلا كيومه أو كالعغد و كان القتال فخرج عبيد الله في كتيبة رقطاع و هي الخضرية كانوا أربعة آلاف عليهم ثياب خضر.

و نظر الحسن فإذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رحمه في عينه و ربط فرسه برجله، فقال الحسن لمن معه: انظروا من هذا؟ فإذا هو برجل

من همدان فإذا القتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله و بات عليه حتى أصبح ثم سلبه فسأل الرجل: من هو؟ فقال: رجل من همدان وإنه قتله فحمد الله و حزنا القوم حتى اضطررناهم إلى معسكرهم.

و اختلفوا في قاتل عبيد الله فقالت همدان قتله هاني بن الخطاب و قالت حضرموت قتله مالك بن عمرو السبيعي و قالت بكر بن وائل قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحص من بني عائش بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة و أخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل حين بويع فقالوا: إنما قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحص فبعث معاوية إليه بالبصرة فأخذ السيف منه.

٤٥٨- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي قال فعند ذلك

يقول كعب بن جعيل التغلبي في قتل عبيد الله بن عمر:

ألا إنما تبكي العيون لفارس بصفين أجلت خيله و هو واقف  
تبدل من أسماء أسياف وائل و أي فتى لو أخطأته المتالف  
تركن عبيد الله بالقاع مسلما يمج دماء و العروق نواذف  
ينوء و تغشاه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف  
دعاهن فاستمعن من أين صوته و أقبلن شتى و العيون ذوارف  
و قد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف  
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم و حتى أتيت بالأكف المصاحف  
بمرج ترى الرايات فيه كأنها إذا اجتاحت للطعن طير عواكف  
جزى الله قتلانا بصفين خير ما جزاه عبادا غادرتها المواقف  
٤٥٩- عنه قال: في حديث عمر قال كعب بن جعيل في قتل عبيد الله

ابن عمر:

يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت تقطر الحتف و الدما  
 ألا يا لقومي اصبروا إن صبرنا أعف و أحجى عفة و تکرما  
 فلما تلاقى القوم خر سجدا صريعا فلاقى الترب كفيه و الفها  
 و خلف أطفالا يتامى أذلة و خلف عرسا تسكب الدمع أيما  
 حلالا لها الخطاب لا تتقيهم و قد كان يحمي غيرة أن تكلما.  
 و حمل عبيد الله بن عمر و هو يقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى و من غبر  
 إلا نبي الله و الشيخ الأغر قد أبطأت عن نصر عثمان مضر  
 و الربيعون فلا أسقوا المطر و سارع الحي اليمانون الغرر  
 و الخير في الناس قديما يبتدر.

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي و هو يقول:

قد سارعت في نصرها ربيعة في الحق و الحق لهم شريعة  
 فاكفف فلست تارك الوقية في العصبة السامعة المطيعة  
 حتى تذوق كأسها الفظيعة  
 فطعنه فصرعه و أخذ لواءه ابن جون السكوني.

٤٦٠- في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال الصلتان العبدی

يذكر مقتل عبيد الله و أن حريث بن جابر الحنفي قتله:

ألا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببيكر لها تهدي اللغا و التهيدا  
 كأن حماة الحي من بكر وائل بذی الرمث أسد قد تبوأن غرقدا  
 و كنت سفيا قد تعودت عادة و كل أمري جار على ما تعودا  
 فأصبحت مسلوبا على شر آله صريع قنا وسط العجاجة مفردا  
 تشق عليك الجيب ابنة هانيء مسلبة تبدي الشجا و التلدا



و كانت ترى ذا الأمر قبل عيانه و لكن أمر الله أهدي لك الردى  
و قالت عبيد الله لا تأت وائلا فقلت لها لا تعجلي و انظري غدا  
فقد جاء ما منيتها فتسلبت عليك و أمسى الجيب منها مقددا  
حباك أخو الهيجا حريث بن جابر بجياشة تحكي الهدير المنددا  
٤٦١- نصر عن عمر عن الزبير بن مسلم قال سمعت حضين بن المنذر  
يقول: أعطاني علي عليه السلام الراية ثم قال: سر على اسم الله يا حضين و اعلم أنه  
لا يخفق على رأسك راية أبدا مثلها إنها راية رسول الله ﷺ.  
قال: و قد كان حريث بن جابر نازلا بين العسكرين في قبة له حمراء  
و كان إذا التقى الناس للقتال أمدهم بالشراب من اللبن و السويق و الماء و  
يطعمهم اللحم و الثريد فن شاء أكل أو شرب و في ذلك يقول الشاعر:  
لو كان بالدهنا حريث بن جابر لأصبح بحرا بالمفازة جاريا  
٤٦٢- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت الشعبي يذكر أن  
صعصعة قال عباً لمذحج و لبكر بن وائل ذو الكلاع و عبيد الله فأصابوا ذا  
الكلاع و عبيد الله فاقتلوا قتالا شديدا قال و شدت عك و لحم و جذام و  
الأشعرون من أهل الشام على مذحج و بكر بن وائل فقال العكي في ذلك:  
ويل لأم مذحج من عك      لنتركن أمهم تبكي  
نقتلهم بالطعن ثم الصك      فلا رجال كرجال عك  
لكل قرن باسل مصك.

قال: و نادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا فاعترضت مذحج  
لسوق القوم فكان بوار عامة القوم و ذلك أن مذحج حميت من قول العكي  
و قال العكي حين طحنت رحي القوم و خاضت الخيل و الرجال في الدماء  
قال: فنادى يا لمذحج الله الله في عك و جذام ألا تذكرن الأرحام أفنيتن

لحم الكرام و الأشعرين و آل ذي حمام أين النهى و الأحلام هذه النساء تبكي الأعلام.

و قال العكي:

يا عك أين المفر	اليوم تعلم ما الخبر
إنكم قوم صبر	كونوا كمجتمع المدر
لا تشمتن بكم مضر	حتى يحول الحكر

فيرى عدوكم الغير.

و قال الأشعري يا لمذحج من للنساء غدا إذا أفناكم الردى الله الله في الحرمان أما تذكرون نساءكم و البنات أما تذكرون أهل فارس و الروم و الأتراك لقد أذن الله فيكم بالهلاك و القوم ينحر بعضهم بعضا و يتكادمون بالأفواه و قال: نادى أبو شجاع الحميري و كان من ذوي البصائر مع علي عليه السلام.

فقال: يا معشر حمير تبت أيديكم أترون معاوية خيرا من علي أضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع فو الله إن كنا نرى أن لك نية في الدين فقال ذو الكلاع: إيها يا أبا شجاع و الله فاعلمن ما معاوية بأفضل من علي و لكن إنما أقاتل على دم عثمان قال و أصيب ذو الكلاع بعده قتله خندف بن بكر البكري في المعركة.

٤٦٣- نصر عن عمر عن الحارث بن حصيرة أن ابن ذي الكلاع أرسل إلى الأشعث بن قيس رسولا فقال له: إن ابن عمك ذي الكلاع يقرئك السلام و رحمة الله و إن كان ذو الكلاع قد أصيب و هو في الميسرة فتأذن لنا فيه. فقال له الأشعث أقرئ صاحبك السلام و رحمة الله و قل له: إني أخاف أن يتهمني علي فأطلبه إلى سعيد بن قيس فإنه في الميمنة.

فذهب إلى معاوية فأخبره و كان منع ذلك منهم و كانوا في اليوم و الأيام يتراسلون فقال له معاوية: فما عسيت أن أصنع و ذلك لأنهم منعوا أهل الشام أن يدخلوا عسكر علي لشيء خافوا أن يفسدوا أهل العسكر و قال معاوية: لأننا أشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لأن ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في أشياء كان يأمر بها.

فخرج ابن ذي الكلاع إلى سعيد بن قيس فاستأذنه في ذلك فأذن له فقال سعد الإسكاف و الحارث بن حصيرة قالوا: قال سعيد بن قيس لابن ذي الكلاع: كذبت أن يمنعوك إن أمير المؤمنين لا يبالي من دخل بهذا الأمر و لا يمنع أحدا من ذلك فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر فلم يجده ثم أتى الميسرة فطاف في العسكر.

فوجده قد ربط رجله بطنب من أطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال: السلام عليكم يا أهل البيت فقيل له: و عليك السلام و كان معه عبد له أسود لم يكن معه غيره فقال: تأذنون لنا في طنّب من أطناب فسطاطكم قالوا: قد أذنا لكم ثم قالوا: معذرة إلى ربنا عز و جل و إليكم أما إنه لو لا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون.

فنزّل ابنه إليه و كان من أعظم الناس خلقا و قد انتفخ شيئا فلم يستطيعا احتماله فقال ابنه: هل من فتى معوان فخرج إليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال له ابن ذي الكلاع: و من يحمله إذا تنحيننا؟ قال: يحمله الذي قتله فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلقوا به.

ثم تمادى الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تعطفت و صارت كالمناجل و تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و تناثرت أسنتها ثم جثوا على

الركبات فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم في وجوه بعض التراب ثم تعانقوا و تكادمو بالأفواه و تراموا بالصخر و الحجارة ثم تحاجزوا فجعل الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام.

فيقول: من أين آخذ إلى رايات بني فلان فيقولون ها هنا لا هداك الله  
و ير الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول كيف آخذ إلى رايات  
بني فلان فيقولون ها هنا لا حفظك الله و لا عافاك.

وكان من أمراء النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بني تميم وقتل يومئذ فلان بن مرة بن شرحبيل والحارث بن عمرو بن شرحبيل.

٤٦٤- نصر عن عمر بن سعد عن البراء بن حيان الذهلي أن أبا عرفاء جبلة بن عطية الذهلي قال للحضين يوم صفين: هل لك أن تعطيني رايتك أحملها فيكون لك ذكرها و يكون لي أجرها؟ فقال له الحضين: و ما غناي يا عم عن أجرها مع ذكرها؟ قال له: لا غني بك عن ذلك أعرها عمك ساعة فما أسرع ما ترجع إليك فعلم أنه يريد أن يستقتل.

قال: فما شئت فأخذ الراية أبو عرقاء فقال: يا أهل هذه الراية إن عمل الجنة كره كله و ثقيل و إن عمل النار خف كله و حبيب و إن الجنة لا يدخلها إلا الصابرون الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله و أمره و ليس شيء مما افترض الله على العباد أشد من الجهاد هو أفضل الأعمال ثوابا.

فإذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم أما تشتاقون إلى الجنة أما تحبون «أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ»؟ فشد وشدوا معه فاقتلوا اقتتالا شديدا وأخذ الحاضن يقول:

شدوا إذا ما شد باللواء      ذاك الرقاشي أبو عرفاء  
فقاتل أبو عرفاء حتى قتل و شدت ربيعة بعده شدة عظيمة على

صفوف أهل الشام فنقضتها و في ذلك قال مجزأة بن ثور:

أضربهم و لا أرى معاوية      الأبرج العين العظيم الحاوية  
هوت به في النار أم هاوية      جاوره فيها كلاب عاوية  
أغوى طعاما لا هدته هاديه

قال: و قال معاوية لعمره: أما ترى يا أبا عبد الله ما قد دفعنا فيه كيف ترى أهل العراق غدا صانعين إنا لمعرض خطر عظيم؟ فقال له عمرو: إن أصبحت ربيعة متعطفين حول علي تعطف الإبل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا و بأسا شديدا و كانت التي لا يتعزى لها فقال له معاوية: أبجثولتك تخوفني يا أبا عبد الله؟

قال: إنك سألتني فأجبتك فلما أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا و ربيعة محدقة بعلي عليه السلام إحداق بياض العين بسوادها و قام خالد بن المعمر فنادى من يبايع نفسه على الموت و يشري نفسه لله فبايعه سبعة آلاف على ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معاوية فاقتتلوا قتالا شديدا و قد كسروا جفون سيوفهم.

٤٦٥- نصر: قال عمر حدثني ابن أخي عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة أن عليا حيث انتهى إلى رايات ربيعة قال ابن لقيط: إن أصيب علي فيكم افتضحتم و قد لجأ إلى راياتكم و قال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب إن أصيب علي فيكم و منكم رجل حي إن منعموه فحمد الحياة ألستموه.

فقاتلوا قتالا شديدا لم يكن قبله مثله حين جاءهم علي عليه السلام في ذلك تعاقدوا و تواصلوا ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معاوية فلما نظر إليهم معاوية قد أقبلوا قال:

إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت      كتائب منهم كالجبال تجالد  
ثم قال معاوية لعمره: ما ذا ترى؟ قال: أرى ألا تحنث أخوالي اليوم.  
فخلى معاوية عنهم و عن سرادقه و خرج فارا عنه لاثذا إلى بعض مضارب  
العسكر فدخل فيه و بعث معاوية إلى خالد بن المعمر أنك قد ظفرت و لك  
إمرة خراسان إن لم تتم فطمع خالد في ذلك و لم يتم فأمره معاوية حين بايعه  
الناس على خراسان فمات قبل أن يصل إليها.  
و في ذلك قال النجاشي:

لو شهدت هند لعمرى مقامنا      بصفين فدتنا بكعب بن عامر  
فيا ليت أن الأرض تنشر عنهم      فيخبرهم أنباءنا كل خابر  
بصفين إذ قمنا كأننا سحابة      سحاب ولي صوبه متبادر  
فأقسم لو لاقيت عمرو بن وائل      بصفين ألقاني بعهدة غادر  
فولوا سراعا موجفين كأنهم      نعام تلاقى خلفهن زواجر  
و فر ابن حرب عفر الله وجهه      و أرداه خزيا إن ربي قادر  
معاوي لو لا أن فقدناك فيهم      لغودرت مطروحا بها مع معاشر  
معاشر قوم ضلل الله سعيهم      و أخزاهم ربي كخزي السواحر

قال: و قال مرة بن جنادة العليمي من بني عليم من كلب:

ألا سألت بنا غداة تبعثرت      بكر العراق بكل غضب مقصل  
برزوا إلينا بالرماح تهزها      بين الخنادق مثل هز الصيقل  
و الخيل تضبر في الحديد كأنها      أسد أصابتها بليل شمل

٤٦٦- عنه قال: في حديث عمر بن سعد قال: ثم إن عليا صلى الغداة ثم

زحف إليهم فلما أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا  
ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب

علي ألف رجل أو أكثر فأحاطوا بهم و حالوا بينهم و بين أصحابهم فلم يروههم - فنأدى علي عليه السلام يومئذ:

ألا رجل يشري نفسه لله و يبيع دنياه بآخرته؟ فأتاه رجل من جعف يقال له: عبد العزيز بن الحارث على فرس أدهم كأنه غراب مقنعا في الحديد لا يرى منه إلا عيناه فقال يا أمير المؤمنين: مرني بأمر فو الله ما تأمرني بشيء إلا صنعته فقال علي عليه السلام:

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة و صدقا و إخوان الحفاظ قليل جزاك إله الناس خيرا فقد وفيت يداك بفضل ما هناك جزيل أبا الحارث شد الله ركنك احمل على أهل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام و يقول لكم هلموا و كبروا من ناحيتكم و نهلل نحن و نكبر من هاهنا و احملا من جانبكم و نحمل من جانبنا على أهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى إذا قام على السنايك حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب علي فطاعنهم ساعة و قاتلهم فانفرجوا له حتى أتى أصحابه.

فلما رأوه استبشروا به و فرحوا و قالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قال: صالح يقرنكم السلام و يقول لكم: هلموا و كبروا و احملا حملة رجل واحد من ذلك الجانب و حملوا على أهل الشام من ثم و حمل علي من هاهنا في أصحابه فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا و ما أصيب منهم رجل واحد و لقد قتل من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل قال: و قال علي عليه السلام: من أعظم الناس غناء؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين قال: كلا و لكنه الجعفي.

٤٦٧- ذكروا أن عليا كان لا يعدل بريعة أحدا من الناس فشق ذلك

على مضر و أظهروا لهم القبيح و أبدوا ذات أنفسهم فقال حزين بن المنذر الرقاشي شعرا أغضبهم فيه:

رأت مضر صارت ربيعة دونهم      شعار أمير المؤمنين و ذا الفضل  
فأبدوا إلينا ما تجن صدورهم      علينا من البغضا و ذاك له أصل  
فقلت لهم لما رأيت رجاهم:      بدت بهم قطو كأن بهم ثقل  
إلحكم أهيبوا لا أبا لأبيكم      فإن لكم شكلا و إن لنا شكل  
و نحن أناس خصنا الله بالتي      رأنا لها أهلا و أنتم لها أهل  
فأبلوا بلانا أو أقروا بفضلنا      ولن تلحقونا الدهر ما حنت الإبل.

فغضبوا من شعر حزين فقام أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني و عمير بن عطار و بن حاجب بن زرارة التيمي و وجوه بني تميم و قبيصة بن جابر الأسدي في وجوه بني أسد و عبد الله بن الطفيل العامري في وجوه هوازن فأتوا علياً عليه السلام فتكلم أبو الطفيل فقال:

يا أمير المؤمنين إنا و الله ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير إن أحمدوه و شكروه و إن هذا الحي من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منا و أنك لهم دوننا فأعفهم عن القتال أياما و اجعل لكل امرئ منا يوما يقاتل فيه فإننا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا.

فقال علي عليه السلام: أعطيتم ما طلبتم يوم الأربعاء و أمر ربيعة أن تكف عن القتال و كانت بإزاء الين من صفوف أهل الشام. فغدا أبو الطفيل عامر ابن واثلة في قومه من كنانة و هم جماعة عظيمة فتقدم أمام الخيل و هو يقول: طاعنوا و ضاربوا ثم حمل و هو يقول:

قد صابرت في حربها كنانة      و الله يحجزها بها جنانه  
من أفرغ الصبر عليه زانه      أو غلب الجبن عليه شانه



أو كفر الله فقد أهانه      غدا يعرض من عصي بنانه  
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف أبو الطفيل إلى علي فقال: يا أمير  
المؤمنين إنك نبأتنا أن أشرف القتل الشهادة وأحظى الأمر الصبر وقد والله  
صبرنا حتى أصبنا فقتلنا شهيداً وحينا نائر فاطلب بمن بقي نائر من مضي  
فإننا وإن كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فإن لنا ديناً لا يعيل به الهوى و  
يقينا لا يزحمه الشبهة.

فأثنى علي عليه خيراً ثم غدا يوم الجمعة عمير بن عطارد بجباعة من  
بني تميم وهو يومئذ سيد مضر من أهل الكوفة فقال: يا قوم إني أتبع آثار  
أبي الطفيل واتبعون آثار كنانة فتقدم برأيته وهو يقول:

قد ضاربت في حربها تميم      إن تميماً خطبها عظيم  
لها حديث ولها قديم      إن الكريم نسله كريم  
إن لم تزرهم رايتي فلوموا      دين قويم وهوى سليم

فطعن برأيته حتى خضبها دماً وقاتل أصحابه قتالاً شديداً حتى  
أمسوا وانصرف عمير إلى علي وعليه سلاحه فقال: يا أمير المؤمنين قد  
كان ظني بالناس حسناً وقد رأيت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة  
وبلغوا من عفوهم جهد عدوهم وهم لهم إن شاء الله.

ثم غدا يوم السبت قبضة بن جابر الأسدي في بني أسد وهم حي  
الكوفة بعد همدان فقال: يا معشر بني أسد أما أنا فلا أقصر دون صاحبي و  
أما أنتم فذاك إليكم ثم تقدم برأيته وهو يقول:

قد حافظت في حربها بنو أسد      ما مثلها تحت العجاج من أحد  
أقرب من يمن وأنأى من نكد      كأننا ركننا ثبير أو أحد  
لسنا بأوباش ولا بيض البلد      لكننا المحمة من ولد معد

كنت ترانا في العجاج كالأسد يا ليت روعي قد نأى عن الجسد  
فقاتل القوم و لم يكونوا على ما يريد في الجهد فعذلهم على ما يجب  
فظفر ثم أتى عليا فقال: يا أمير المؤمنين إن استهانة النفوس في الحرب أبقي  
لها و القتل خير لها في الآخرة.

ثم غدا يوم الأحد عبد الله بن الطفيل العامري و كان سيد بني عامر  
فغدا بجماعة هوازن و هو يقول:

قد ضاربت في حربها هوازن أولاك قوم لهم محاسن  
حبي لهم حزم و جأشي ساكن طعن مداريك و ضرب واهن  
هذا و هذا كل يوم كائن لم يخبروا عنا و لكن عاينوا  
و اشتد القتال بينهم حتى الليل ثم انصرف عبد الله بن الطفيل فقال: يا  
أمير المؤمنين أبشر فإن الناس نقمة لقيت و الله بقومي أعدادهم من عدوهم  
فما ثنوا أغنتهم حتى طعنوا في عدوهم ثم رجعوا إلي فاستكروهني على  
الرجوع إليهم و استكروهم على الانصراف إليك فأبوا ثم عادوا فاقتتلوا.  
فأثنى علي عليهم خيرا و فخرت المضرية بما كان منهم على الربعية و  
انتصفوا من الربعية و قال عامر بن واثلة:

حامت كنانة في حربها	و حامت تميم و حامت أسد
و حامت هوازن يوم اللقا	فما خام منا و منهم أحد
لقينا قبائل أنسابهم	إلى حضرموت و أهل الجند
لقينا الفوارس يوم الخميس	و العيد و السبت ثم الأحد
و أمدادهم خلف آذانهم	و ليس لنا من سوانا مدد
فلما تنادوا بآبائهم	دعونا معدا و نعم المعد
فظلنا نفلق هاماتهم	و لم نك فيها ببيض البلد

و نعم الفوارس يوم اللقاء  
و قل في طعان كفرغ الدلاء  
و قل في عديد و قل في عدد  
و ضرب عظيم كنار الوقد  
و لكن عصفتا بهم عصفه  
و في الحرب ين و فيها نكد  
و طحنا الفوارس وسط العجاج  
و سقنا الزعانف سوق النقد  
و قلنا علي لنا والد  
و نحن له طاعة كالولد  
قال و بلغ أبا الطفيل أن مروان و عمرو بن العاص يشتمون أبا الطفيل  
فقال أبو الطفيل الكناي:

أيشتمني عمرو و مروان ضلة  
و حول ابن هند شائعون كأنهم  
يحضون من غيظ على أكفهم  
وما سبني إلا ابن هند و إنني  
وما بلغت أيام صفين نفسه  
و طارت لعمرو في الفجاج شظية  
بحكم ابن هند و الشقي سعيد  
إذا ما استقاموا في الحديث قرود  
و ذلك غم لا أجب شديد  
لتلك التي يشجى بها لرصود  
تراقيه و الشامتون شهود  
و مروان من وقع الرماح يحيد

٤٦٨- نصر عن عمرو عن الأشعث بن سويد عن كردوس قال: كتب  
عقبة و هو ابن مسعود عامل علي على الكوفة إلى سليمان بن صرد الخزاعي  
و هو مع علي بصفين أما بعد «فإنهم إن يظهروا عليكم يَرْجُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ  
في مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَأَ» فعليك بالجهاد و الصبر مع أمير المؤمنين و  
السلام عليك.

٤٦٩- نصر عن عمر بن سعد و عمرو بن شمر عن جابر عن أبي  
جعفر عليه السلام قال: قام علي فخطب الناس بصفين يومئذ فقال: الحمد لله على  
نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر و الفاجر و على حججه البالغة  
على خلقه من أطاعه فيهم و من عصاه إن رحم بفضله و منه و إن عذب

فبما كسبت أيديهم «وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» أحمدته على حسن البلاء و تظاهر النعماء و أستعينه على ما نابنا من أمر دنيا أو آخرة و أومن به و أتوكل عليه «وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا».

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله «بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ» ارتضاه لذلك و كان أهله و اصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته و جعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رءوفا رحيا أكرم خلق الله حسبا و أجمله منظرا و أسخاه نفسا و أبره بوالد و أوصله لرحم و أفضله علما و أثقله حلما و أوفاه بعهد و آمنه على عقد.

لم يتعلق عليه مسلم و لا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر و يقدر فيصفح و يعفو حتى مضى صلى الله عليه مطيعا لله صابرا على ما أصابه مجاهدا في الله «حَقَّ جِهَادِهِ» حتى أتاه اليقين ﷺ فكان ذهابه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض و البر و الفاجر.

ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعة الله و ينهى عن معصيته و قد عهد إلي رسول الله ﷺ عهدا فلست أحيد عنه و قد حضرتم عدوكم و قد علمتم من رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار و ابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة و إلى طاعة ربكم و يعمل بسنة نبيكم ﷺ.

فلا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلاقي مع رسول الله ﷺ أحد و أنا من أهل بدر و معاوية طليق ابن طليق و الله إنكم لعلى حق و إنهم لعلى باطل فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه و تفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم «فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ» فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم.

فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين انهض بنا إلى عدونا و عدوك إذا شئت فو الله ما نريد بك بدلا نغوت معك و نحيا معك - فقال لهم علي مجيبا لهم: و الذي نفسي بيده لنظر إلي رسول الله ﷺ أضرب قدامة بسيفي فقال: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي و قال:

يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي و موتك و حياتك يا علي معي و الله ما كذبت و لا كذبت و لا ضللت و لا ضل بي و ما نسيت ما عهد إلي و إني لعلى بينة من ربي و إني لعلى الطريق الواضح ألفظه لفظا.

ثم نهض إلى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق و ما كانت صلاة القوم إلا تكبيرا.

٤٧٠- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان ذكر أن علي بن أبي طالب صاف أهل الشام حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر شدة بالبأس منه ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن الجلاح.

فقتل ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه عائد بن مسروق الهمداني فقتل عائذا ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغيا و اعتداء ثم نادى: هل بقي من مبارز؟ فبرز إليه علي ثم ناداه: ويحك يا كريب إني أحذرك الله و بأسه و نقمته و أدعوك إلى سنة الله و سنة رسوله ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الأكباد النار.

فكان جوابه أن قال: ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة

لنا فيها أقدم إذا شئت. من يشتري سيفي و هذا أثره؟ فقال علي عليه السلام لا حول و لا قوة إلا بالله ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلًا يتشحط في دمه.

ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث. ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعا ثم نادى: من يبرز؟ فلم يبرز إليه أحد.

ثم إن عليا نادى: يا معشر المسلمين «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» ويحك يا معاوية هلم إلي فبارزني و لا يقتلن الناس فيما بيننا.

فقال عمرو: اغتنمه منتها قد قتل ثلاثة من أبطال العرب و إني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية: ويحك يا عمرو و الله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب إليك فليس مثلي يمدح.

و قال المخارق بن الصباح الحميري في ذلك و قد قتل إخوة له ثلاثة و قتل أبوه و كان من أعلام العرب فقال و هو يبكي على العرب:

أعوذ بالله الذي قد احتجب	بالنور والسبع الطباقي والمحجب
أمن ذوات الدين منا والحسب	لاتبكين عين على من قد ذهب
ليس كمثله شيء يرتهب	يا رب لا تهلك أعلام العرب
القائلين الفاعلين في التعب	والمطعمين الصالحين في السغب

أفناهم يوم الخميس المعتصب.

قال: فأرسل إليه معاوية بألف درهم.

٤٧١- نصر: قال عمر حدثني خالد بن عبد الواحد الجزري قال:

حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين و هو يحرض أصحابه بصفين فقام محنيا على قوس فقال:

الحمد لله العظيم في شأنه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و في كل لزبة من بلاء أو شدة أو رخاء و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله ثم إنا نحتسب عند الله رب العالمين ما أصبح في أمة محمد صلى الله عليه وآله من اشتعال نيرانها و ظلام جنباتها و اضطراب حبلها و وقوع بأسها بينها.

«فإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ» - «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أو لا تعلمون أن صلاتنا و صلاتهم و صيامنا و صيامهم و حجتنا و حجهم و قبلتنا و قبلتهم و ديننا و دينهم واحد و لكن الأهواء متشتتة اللهم أصلح هذه الأمة بما أصلحت به أولها و احفظ فيها بنينا مع أن القوم قد وطئوا بلادكم و بغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم و استعينوا بالله ربكم و حافظوا على حرماكم.

ثم إنه جلس ثم قام عبد الله بن العباس خطيبا فقال:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» الذي دحا تحتنا سبعا و سمك فوقنا سبعا ثم خلق فيما بينهن خلقا و أنزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى و يفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيا و يبقى ثم إن الله بعث أنبياء و رسلا فجعلهم حججا على عباده «عُدْرًا أَوْ نُذْرًا» لا يطاع إلا بعلمه و إذنه ين بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها و يعصى بعلم منه فيعفو و يغفر مجلحه.

لا يقدر قدره و لا يبلغ شيء مكانه «أَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» و «أَخَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن

محمدا عبده ورسوله ﷺ إمام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله إلى ما قد ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الأمة وانتشر من أمرها.

أن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طعام أهل الشام أعوانا على علي بن أبي طالب - ابن عم رسول الله وصهره وأول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله ﷺ كل مشاهده التي فيها الفضل ومعاوية وأبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام واعلموا والله الذي ملك الملك وحده فبان به وكان أهله.

لقد قاتل علي بن أبي طالب مع رسول الله ﷺ و علي يقول: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ومعاوية وأبو سفيان يقولان: كذب الله ورسوله فما معاوية في هذه بأبر ولا أتقى ولا أرشد ولا أصوب منه في قتالكم فعليكم بتقوى الله والمجد والحزم والصبر وإنكم لعلى الحق وإن القوم لعلى الباطل.

فلا يكونن أولى بالمجد في باطلهم منكم في حقكم أما والله إنا لنعلم أن الله سيعذبهم بأيديكم أو بأيدي غيركم.

اللهم ربنا أعنا ولا تأخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا و«افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

٤٧٢- نصر عن عمر قال حدثني عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال: قام عمار بن ياسر بصفين فقال: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان. فقال



هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لإحداثه.

فقالوا إنه ما أحدث شيئا و ذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يبالون انهدت عليهم الجبال. و الله ما أظنهم يطلبون دمه إنهم ليعلمون أنه لظالم و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروها و علموا لو أن صاحب الحق لزمهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون فيه منها و لم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها الطاعة و الولاية.

فخدعوا أتباعهم بأن قالوا قتل إمامنا مظلوما. ليكونوا بذلك جبابرة و ملوكا و تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون و لو لا هي ما بايعهم من الناس رجالان اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت و إن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا لعبادك العذاب الأليم.

ثم مضى و مضى معه أصحابه فلما دنا من عمرو بن العاص قال: يا عمرو بعث دينك بمصر تبا لك و طالما بغيت الإسلام عوجا ثم حمل عمار و هو يقول:

صدق الله و هو للصدق أهل	و تعالى ربي و كان جليلا
رب عجل شهادة لي بقتل	في الذي قد أحب قتلا جميلا
مقبلا غير مدبر إن للقة	ل على كل ميتة تفضيلا
إنهم عند ربهم في جنان	يشربون الرحيق و السلسيلا
من شراب الأبرار خالطه المس	ك و كأسا مزاجها زنجبيلا.

ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر و ذلك قبل مقتله فقال: يا ابن عمر صرعتك الله بعث دينك بالدنيا من عدو الله و عدو الإسلام قال: كلا و لكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال: كلا أشهد على علمي فيك أنك

أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله و أنك إن لم تقتل اليوم فستموت غدا فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك؟

ثم قال عمار: اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبية سيني في بطني ثم انحنى عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت اللهم و إني أعلم مما أعلمتني أني لا أعمل اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين و لو أعلم اليوم عملا أرضى لك منه لفعلته.

٤٧٣- نصر عن يحيى بن يعلى عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن أبي رجاء عن أسماء بن الحكم الفزاري قال: كنا بصفين مع علي بن أبي طالب تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا ببرد أحمر إذ أقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى إلينا فقال: أيكم عمار بن ياسر؟

فقال عمار بن ياسر: هذا عمار. قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم قال: إن لي حاجة إليك فأبسط بها علانية أو سرا؟ قال: اختر لنفسك أي ذلك شئت قال: لا بل علانية قال: فأبسط قال: إني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم و أنهم على الباطل.

فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا فتقدم منادينا فشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و نادى بالصلاة فنادى مناديهم بمثل ذلك ثم أقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة و دعونا دعوة واحدة و تلونا كتابا واحدا و رسولنا واحد فأدركني الشك في ليلتي هذه.

فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين

فذكرت ذلك له فقال: هل لقيت عمار بن ياسر؟ قلت: لا قال: فאלقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتكَ لذلك قال له عمار: هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلتي؟ فإنها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات و هذه الرابعة ما هي بخيرهن و لا أبرهن بل هي شرهن و أفجرهن.

أشهدت بدرا و أحدا و حنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها؟ قال: لا قال: فإن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله ﷺ يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين و إن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب هل ترى هذا العسكر و من فيه؟

فو الله لوددت أن جميع من أقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته و ذبحته و الله لدمأؤهم جميعا أحل من دم عصفور. أفترى دم عصفور حراما؟ قال: لا بل حلال قال: فإنهم كذلك حلال دماؤهم أتراني بينت لك؟ قال: قد بينت لي قال: فاختر أي ذلك أحببت.

قال: فانصرف الرجل ثم دعاه عمار بن ياسر فقال: أما إنهم سيضربوننا بأسيا فهم حتى يرتاب المبتلون منكم فيقولون: لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا و الله ما هم من الحق على ما يقضي عين ذباب و الله لو ضربونا بأسيا فهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنا على حق و هم على باطل.

و ايم الله لا يكون سلما سالما أبدا حتى ييوء أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين و حتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق و إن قتلاهم في الجنة و موتاهم و لا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتاهم

و قتلهم في الجنة و إن موقى أعدائهم و قتلهم في النار و كان أحيائهم على الباطل.

٤٧٤- نصر عن يحيى عن علي بن حزور عن الأصبع بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة و الرسول واحد و الصلاة واحدة و الحج واحد فبم نسميهم؟ قال: نسميهم بما ساهم الله في كتابه قال: ما كل ما في الكتاب أعلمه.

قال: أما سمعت الله قال: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» إلى قوله «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ» «مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله و بالكتاب و بالنبي و بالحق.

فنحن الذين آمنوا و هم الذين كفروا و شاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشيئة الله ربنا و إرادته.

٤٧٥- نصر عن سفيان الثوري و قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني عن علي قال: جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي ﷺ فقال: ائذنوا له مرحبا بالطيب ابن الطيب.

٤٧٦- نصر عن سفيان بن سعيد عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن النبي ﷺ: يعني أنه رأهم يحملون الحجارة حجارة المسجد فقال: ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار و ذاك الأشقياء الفجار.

٤٧٧- نصر عن سفيان عن الأعمش عن أبي عمار عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لقد ملئ عمار إيماننا إلى مشاشه.

٤٧٨- نصر عن الحسن بن صالح عن أبي ربيعة الأيادي عن الحسن

عن النبي ﷺ قال إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي و عمار و سلمان.

٤٧٩- نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما بني المسجد جعل عمار يحمل حجرين فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا اليقظان لا تشقق على نفسك قال: يا رسول الله إني أحب أن أعمل في هذا المسجد قال: ثم مسح ظهره ثم قال: إنك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية.

٤٨٠- نصر عن حفص بن عمران الأزرق البرجمي قال: حدثني نافع ابن الجمحي عن ابن أبي ملكية قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: لو لا أن رسول الله ﷺ أمر بطواعيتك ما سرت معك هذا المسير أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: يقتلك الفئة الباغية.

٤٨١- نصر عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن أبي البختری قال: أصيب أويس القرني مع علي عليه السلام بصفين.

٤٨٢- نصر عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز و جل: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» قال: نزلت في رجل و هو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان أخذه المشركون في رهط من المسلمين فيهم خير مولى قريش لبني الحضرمي و خباب بن الأرت مولى ثابت ابن أم أوفار.

و بلال مولى أبي بكر و عابس مولى حويطب بن عبد العزى و عمار ابن ياسر و أبو عمار و سمية أم عمار فقتل أبو عمار و أم عمار و هما أول قتيلين قتلوا من المسلمين و عذب الآخرون بعد ما خرج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة فأرادوهم على الكفر فأما صهيب فكان شيخا كبيرا ذا متاع فقال للمشركين: هل لكم إلى خير؟

فقالوا: ما هو؟ قال: أنا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت أو

من عدوكم و قد تكلمت بكلام أكره أن أنزل عنه فهل لكم أن تأخذوا مالي و تذكروني و ديني؟ ففعلوا فنزلت هذه الآية فلقبه أبو بكر حين دخل المدينة فقال: ربح البيع يا صهيب و قال:

و بيعك لا يخسر و قرأ عليه هذه الآية ففرح بها أما بلال و خباب و عابس و عمار و أصحابهم فعذبوا حتى قالوا: بعض ما أراد المشركون ثم أرسلوا ففيهم نزلت هذه الآية: «و الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً و لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

٤٨٣- نصر عن أيوب بن خوط عن الحسن أن رسول الله ﷺ لما أخذ في بناء المسجد قال: ابنوا لي عريشا كعريش موسى و جعل يناول اللبن و هو يقول: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار و المهاجرة و جعل يتناول من عمار بن ياسر و يقول: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية.

٤٨٤- نصر عن عمر قال حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني أن عمار بن ياسر نادى يومئذ: أين من يبغي رضوان ربه و لا يثوب إلى مال و لا ولد؟ قال: فأتته عصابة من الناس فقال: أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبيعون دم عثمان و يزعمون أنه قتل مظلوما و الله إن كان إلا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله.

٤٨٥- عنه قال: دفع علي عليه السلام الراية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص و كانت عليه ذلك اليوم درعان فقال له علي كهيئة المازح: أيا هاشم أما تخشى من نفسك أن تكون أعور جبانا؟ قال: ستعلم يا أمير المؤمنين و الله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم آخر فوجده جاسيا فألقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه و لما دفع علي

الراية إلى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم: أقدم هاشم يكررها.

ثم قال: ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك أعورا و جينا؟ قال: من هذا؟ قالوا: فلان قال: أهلها و خير منها إذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال: لأصحابه شدوا شسوع نعالكم و شدوا أزرکم فإذا رأيتموني قد هزرت الراية ثلاثا فاعلموا أن أحدا منكم لا يسبقني إليها.

ثم نظر هاشم إلى عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال: من أولئك؟ قيل أصحاب ذي الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال: من أولئك؟ قالوا: جند أهل المدينة و قريش قال: قومي لا حاجة لي في قتالهم.

قال: من عند هذه القبة البيضاء؟ قيل: معاوية و جنده. قال: فإني أرى دونهم أسودة قالوا ذاك عمرو بن العاص و ابنه و موالیه. و أخذ الراية فهزها فقال له رجل من أصحابه: امكث قليلا و لا تعجل فقال هاشم:

قد أكثروا لومي و ما أقلا      إني شريت النفس لن أعتلا  
أعور يبغي نفسه محلا      لا بد أن يفل أو يفلا  
قد عالج الحياة حتى ملا      أشدهم بذی الکعوب شلا

٤٨٦- قال نصر: عمرو بن شمر:

أشلهم بذی الکعوب شلا

مع ابن عم أحمد المعلى      فيه الرسول بالهدى استهلا  
أول من صدقه و صلى      فجاهد الکفار حتى أبلى  
قال: و قد كان علي عليه السلام قال له: أتخاف أن تكون أعور جبانا أيا هاشم المرقال؟ قال: يا أمير المؤمنين أما والله لتعلمني إن شاء الله ألف اليوم بين جماجم القوم فحمل يومئذ يرقل إرقالا.

٤٨٧- نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما كان قتال صفين و الراية مع هاشم بن عتبة قال: جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرح و يقول: أقدم يا أعور:

لا خير في أعور لا يأتي الفرع.

قال: فجعل يستحيي من عمار و كان عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فإذا تنامت إليه الصفوف قال عمار: أقدم يا أعور:  
لا خير في أعور لا يأتي الفرع.

فجعل عمرو بن العاص يقول: إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا و جعل عمار يقول: صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض و كان لواء الشام مع أبي الأعور السلمي.

و لم يزل عمار بهاشم ينخسه حتى اشتد القتال و زحف هاشم بالراية يرقل بها إرقالا و كان يسمى المرقال قال و زحف الناس بعضهم إلى بعض و التقى الزحفان فاقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله و كثرت القتل في الفريقين كليهما.

٤٨٨- عنه قال: و قال عمرو بن شمر عن أبي إسحاق عن أبي السفر قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف قد قيدوا أنفسهم بالعمائم فقتلنا صفا صفا حتى قتلنا ثلاثة صفوف و خلصنا إلى الصف الرابع ما على الأرض شامي و لا عراقي يولي دبره و أبو الأعور يقول:

إذا ما فررنا كان أسوا فرارنا      صدود الخدود و ازورار المناكب  
صدود الخدود و القنا متشاجر      و لا تبرح الأقدام عند التضارب

ثم إن الأزد و بجيلة كشفوا همدان غلوة حتى ألجئوهم إلى التل



فصعدوا فشدت عليهم الأزد و بجيلة حتى أحدروهم منه ثم عطفت عليهم همدان حتى ألجئوهم إلى أن تركوا مصافهم و قتل من الأزد و بجيلة يومئذ ثلاثة آلاف في دفعة. ثم إن همدان عبيت لك ف قيل:

همدان همدان و عك عك ستعلم اليوم من الأرك

و كانت على عك الدروع و ليس عليهم رانات فقالت همدان: خدموا القوم أي اضربوا سوقهم فقالت عك: برك كبرك الكمل فبركوا كما برك الجمل ثم رموا بحجر فقالوا: لا نفر حتى يفر الحكر.

٤٨٩- عنه قال: بلغنا في حديث آخر أن عبيد الله بن عمر بعثه معاوية في أربعة آلاف و ثلاث مائة و هي كتيبة الخضرية الرقطاء و كانوا قد أعلموا بالخضرة ليأتوا عليا من ورائه قال أبو صادق: فبلغ عليا عليه السلام أن عبيد الله بن عمر قد توجه ليأتيه من ورائه فبعث إليهم أعدادهم ليس منهم إلا تيمي و اقتتل الناس من لدن اعتدال النهار إلى صلاة المغرب ما كانت صلاة القوم إلا التكبير عند مواقيت الصلاة.

ثم إن ميسرة العراق كشفت ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل و أعاد عبيد الله و التقى هو و كرب رجل من عكل فقتله و قتل الذين معه جميعا و إنما انكشف الناس لوقعة كرب فكشف أهل الشام أهل العراق فاختلفوا في سواد الليل و تبدلت الرايات بعضها ببعض فلما أصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم و ليس حوله إلا ألف رجل.

فاقتلعوه و ركزوه من وراء موضعه الأول و أحاطوا به و وجد أهل العراق لواءهم مركوزا و ليس حوله إلا ربيعة و علي عليه السلام بينها و هم يحيطون به و هو لا يعلم من هم و يظنهم غيرهم فلما أذن مؤذن علي حين طلع الفجر قال علي عليه السلام:

يا مرحبا بالقائلين عدلا و بالصلاة مرحبا و أهلا  
فلما صلى علي الفجر أبصر وجوها ليست بوجوه أصحابه بالأمس و  
إذا مكانه الذي هو به ما بين الميسرة و القلب بالأمس فقال: من القوم؟  
قالوا: ربيعة و قد بت فيهم تلك الليلة قال: فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال  
هاشم: خذ اللواء فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة ثم خرج نحو القلب حتى  
ركز اللواء به.

٤٩٠- نصر: حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال: عبأ معاوية تلك  
الليلة أربعة آلاف و ثلاثمائة من فارس و راجل معلمين بالخضرة و أمرهم  
أن يأتوا علياً عليه السلام من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم و صمدوا إليهم  
فباتوا تلك الليلة يتحارسون و علي عليه السلام قد أفضى به ذهابه و مجيئه إلى  
رايات ربيعة فوقف بينها و هو لا يعلم و يظن أنه في عسكر الأشعث.

فلما أصبح لم ير الأشعث و لا أصحابه و إذا سعيد بن قيس الهمداني  
على مركزه فلحقه رجل من ربيعة يقال له نفر فقال له: ألسن الزاعم لئن لم  
تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة و همدان همدان فما أغنت عنك همدان  
البارحة فنظر إليه علي نظر منكر و نادى منادي علي عليه السلام أن اتعدوا للقتال  
و اغدوا عليه و انهدوا إلى عدوكم.

فلما أصبحوا نهدوا للقتال غير ربيعة لم تتحرك فبعث إليهم علي أن  
انهدوا إلى عدوكم فأبوا فبعث إليهم أبا ثروان فقال: إن أمير المؤمنين يقرئكم  
السلام و يقول: يا معشر ربيعة ما يمنعكم أن تنهدوا و قد نهد الناس؟ قالوا:  
كيف نهد و هذه الخيل من وراء ظهرنا؟ قل لأمر المؤمنين عليه السلام: فليأمر  
همدان أو غيرها بمناجزتهم لنهد.

فرجع أبو ثروان إلى علي عليه السلام فأخبره فبعث إليهم الأشر فقال: يا

معشر ربيعة ما منعكم أن تنهدوا و قد نهّد الناس و كان جهير الصوت و أنتم أصحاب كذا و أصحاب كذا فجعل يعدد أيامهم فقالوا لسنا نفعل حتى نُنظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا و هي أربعة آلاف قل لأمر المؤمنين: فليبعث إليهم من يكفيه أمرهم و راية ربيعة يومئذ مع حُضين بن المنذر.

فقال لهم الأُشتر فإن أمير المؤمنين يقول لكم: اكفونها إنكم لو بعثتم إليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة و فروا كاليعاير فوجهت حينئذ ربيعة إليهم تيم الله و النمر بن قاسط و عزة. قالوا: فشينّا إليهم مستلثمين مقنعين في الحديد و كانت عامة قتال صفيين مشيا.

فلما أتيناهم هربوا و انتشروا انتشار الجراد قال: فذكرت قول الأُشتر و فروا كاليعاير فرجعنا إلى أصحابنا و قد نشب القتال بينهم و بين أهل الشام و قد اقتطع أهل الشام طائفة من أهل العراق بعضها من ربيعة فأحاطوا بها فلم نصل إليها حتى حملنا على أهل الشام فعلوناهم بالأسياف حتى انفرجوا لنا و أفضينا إلى أصحابنا فاستنقذناهم و عرفناهم تحت النقع بسيماهم و علامتهم.

و كانت علامة أهل العراق بصفيين الصوف الأبيض قد جعلوه في رءوسهم و على أكتافهم و شعارهم يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد يا رحمان يا رحيم و كان علامة أهل الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رءوسهم و أكتافهم و كان شعارهم نحن عباد الله حقا حقا.

يا لثارات عثمان و كانت رايات أهل العراق سودا و حمرا و دكنا و بيضا و معصفرة و موردة و الألوية مضروبة دكن و سود قال: فاجتلدوا بالسيوف و عمد الحديد قال: فما تجاوزوا حتى حجز بيننا سواد الليل قال:

و ما نرى رجلا منا و لا منهم موليا.

٤٩١- نصر عن عمر حدثني صديق أبي عن الإفريقي بن أنعم قال:

كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية و إنهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الإسلام و فيهم بقايا تلك الحمية و عند بعضهم بصيرة الدين و الإسلام فتصابروا و استحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم و كانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم.

فلما أصبحوا و ذلك يوم الثلاثاء خرج الناس إلى مصافهم -

فقال: أبو نوح فكنت في الخيل يوم صفين في خيل علي عليه السلام و هو

واقف بين جماعة من همدان و حمير و غيرهم من أفاء قحطان و إذا أنا برجل من أهل الشام يقول: من دل على الحميري أبي نوح؟ فقلنا: هذا الحميري فأبهم تريد قال: أريد الكلاعي أبا نوح.

قال: قلت: قد وجدته فمن أنت؟ قال أنا ذو الكلاع سر إلي. فقلت له:

معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة. قال ذو الكلاع: بلى فسر فلك ذمة الله و ذمة رسوله و ذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه فسر دون خيلك حتى أسير إليك.

فسار أبو نوح و سار ذو الكلاع حتى التقيا فقال ذو الكلاع: إنما

دعوتك أحدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في إمارة عمرو بن الخطاب. قال أبو نوح: و ما هو؟ - قال ذو الكلاع: حدثنا عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: - يلتقي أهل الشام و أهل العراق و في إحدى الكتيبتين الحق و إمام الهدى و معه عمار بن ياسر.

قال أبو نوح: لعمر الله إنه لفينا قال: أجاد هو في قتالنا؟ قال أبو نوح:

نعم و رب الكعبة هو أشد على قتالكم مني و لوددت أنكم خلق واحد

فدبجته و بدأت بك قبلهم و أنت ابن عمي قال ذو الكلاع: و يلك علام  
تتمنى ذلك منا؟! - و الله ما قطعتك فيما بيني و بينك و إن رحمك لقريبة و ما  
يسرني أن أقتلك.

قال أبو نوح: إن الله قطع بالإسلام أرحاما قريبة و وصل به أرحاما  
متباعدة و إني لقاتلك أنت و أصحابك و نحن على الحق و أنتم على الباطل  
مقيمون مع أئمة الكفر و رؤوس الأحزاب فقال له ذو الكلاع: فهل تستطيع  
أن تأتي معي في صف أهل الشام؟ فأنا جار لك من ذلك ألا تقتل و لا  
تسلب و لا تكره على بيعه و لا تحبس عن جندك.

و إنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله أن يصلح بذلك بين  
هذين الجندين و يضع الحرب و السلاح فقال أبو نوح: إني أخاف غدراتك  
و غدرات أصحابك فقال له ذو الكلاع: أنا لك بما قلت زعيم. فقال أبو نوح:  
اللهم إنك ترى ما أعطاني ذو الكلاع و أنت تعلم ما في نفسي فاعصمني و  
اختر لي و انصرني و ادفع عني.

ثم سار مع ذي الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص و هو عند معاوية و  
حوله الناس و عبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على  
القوم قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب  
شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك؟ قال عمرو: و من هو؟ قال: ابن  
عمي هذا و هو من أهل الكوفة.

فقال عمرو: إني لأرى عليك سيما أبي تراب قال أبو نوح: علي سيما  
محمد ﷺ و أصحابه و عليك سيما أبي جهل و سيما فرعون فقام أبو الأعور  
فسل سيفه ثم قال: لا أرى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين أظهرنا و عليه سيما  
أبي تراب.

فقال ذو الكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأخطفن أنفك بالسيف ابن عمي و جاري عقدت له بدمتي و جئت به إليكما ليخبركما عما تماريتم فيه قال له عمرو بن العاص: أذكرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقتنا و لم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر.

فقال له أبو نوح: ما أنا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه فإننا معنا من أصحاب رسول الله ﷺ عدة غيره و كلهم جاد على قتالكم - قال عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن عمارا تقتله الفئة الباغية و إنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق و أن تأكل النار منه شيئا.

فقال أبو نوح: لا إله إلا الله و الله أكبر و الله إنه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو: و الله إنه لجاد على قتالنا؟ قال: نعم و الله الذي لا إله إلا هو و لقد حدثني يوم الجمل أنا سنظهر عليهم و لقد حدثني أسس أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سغفات هجر لعلمنا أنا على حق و أنهم على باطل.

و لكانت قتالنا في الجنة و قتلاكم في النار فقال له عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني و بينه؟ قال: نعم فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص و ابنه و عتبة بن أبي سفيان و ذو الكلاع و أبو الأعور السلمي و حوشب و الوليد بن عقبة بن أبي معيط فانطلقوا حتى أتوا خيولهم.

و سار أبو نوح و معه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعدا مع أصحاب له منهم ابنا بديل و هاشم و الأشتر و جارية بن المثنى و خالد بن المعمر و عبد الله بن حجل و عبد الله بن العباس. و قال أبو نوح: إنه دعاني ذو الكلاع و هو ذو رحم فقال: أخبرني عن عمار بن ياسر أفيكم هو؟ قلت: لم تسأل؟

قال: أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: يلتقي أهل الشام وأهل العراق وعمار في أهل الحق يقتله الفئة الباغية. فقلت: إن عمارا فينا فسألني: أجاد هو على قتالنا؟ فقلت: نعم والله أجد مني ولوددت أنكم خلق واحد فذبحتكم وبدأت بك يا ذا الكلاع.

فضحك عمار وقال: هل يسرك ذلك؟ قال: قلت: نعم قال أبو نوح: أخبرني الساعة عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: عمار يقتله الفئة الباغية. قال عمار: أقررت به ذلك؟ قال: نعم أقررت فأقر فقال عمار: صدق وليضره ما سمع ولا ينفعه.

ثم قال أبو نوح لعمار: ونحن اثنا عشر رجلا فإنه يريد أن يلقاك فقال عمار لأصحابه: اركبوا فركبوا وساروا ثم بعثنا إليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى كان قريبا من القوم ثم نادى: أين عمرو بن العاص؟ قالوا: هاهنا فأخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو: قل له فليس إلينا قال عوف: إنه يخاف غدراك.

فقال له عمرو: ما أجراك علي وأنت على هذه الحال؟ فقال له عوف: جرأني عليك بصيرتي فيك وفي أصحابك فإن شئت نابذتك الآن «على سواء» وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك وأنت كنت غادرا فقال له عمرو: ألا أبعث إليك بفارس يوافقك؟ فقال له عوف: ما أنا بالمستوحش فابعث بأشقى أصحابك قال عمرو: فأيكم يسير إليه.

فسار إليه أبو الأعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف: لأبي الأعور إني لأعرف الجسد وأنكر القلب - إني لا أراك مؤمنا وأنت لمن أهل النار فقال أبو الأعور: لقد أعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في نار جهنم.

فقال عوف: كلا والله إني أتكلم أنا بالحق و تكلم أنت بالباطل وإني أدعوك إلى الهدى وأقاتل أهل الضلالة وأفر من النار وأنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظروا إلى وجوهنا و وجوهكم و سمانا و سيمانكم و اسمعوا إلى دعوتنا و دعوتكم.

فليس أحد منا إلا و هو أولى بمحمد ﷺ و أقرب إليه قرابة منكم قال له أبو الأعور: لقد أكثرت الكلام و ذهب النهار ويحك ادع أصحابك و أدعو أصحابي فأنا جار لك حتى تأتي موقفك الذي أنت فيه الساعة فإني لست أبدؤك بغدر و لا أجترئ على غدر حتى تأتي أنت و أصحابك و حتى تقفوا فإذا علمت كم هم جئت من أصحابي بعدهم فإن شاء أصحابك فليقلوا و إن شاءوا فليكثرُوا.

فسار أبو الأعور في مائة فارس حتى إذا كان حيث كنا بالمرّة الأولى وقفوا و سار في عشرة بعمر و سار عمار في اثني عشر فارسا حتى اختلف أعناق الخيل خيل عمرو و خيل عمار و رجع عوف بن بشر في خيله و فيها الأشعث بن قيس و نزل عمار و الذين معه فاحتبوا بمحامل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص.

فقال له عمار بن ياسر: اسكت بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى موضع العلامة فقد تركتها في حياة محمد ﷺ و بعد موته و نحن أحق بها منك فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك و إن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك و إن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا و بينك و تكفرك قبل القيام و تشهد بها على نفسك و لا تستطيع أن تكذبني فيها.



قال عمرو: يا أبا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت لأنني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم أذكرك الله إلا كفت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرصت على ذلك فعلام تقاتلنا؟ أو لسنا نعبد إلهاً واحداً ونصلي إلى قبلتك وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم؟ قال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك إنها لي ولأصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي ﷺ والكتاب من دونك ودون أصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك ودون أصحابك وجعلك ضالاً مضلاً لا تعلم هاد أنت أم ضال وجعلك أعمى وسأخبرك علام قاتلتك عليه أنت وأصحابك.

أمرني رسول الله ﷺ أن أقاتل الناكثين وقد فعلت وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم وأما المارقون فما أدري أدرتهم أم لا أيها الأبرار ألسنت تعلم أن رسول الله ﷺ قال لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنا مولى الله ورسوله وعلي بعده وليس لك مولى.

قال له عمرو: لم تشتمني يا أبا اليقظان ولست أشتمك؟ قال عمار: بـم تشتمني أستطيع أن تقول إني عصيت الله ورسوله يوماً قط؟ قال له عمرو: إن فيك لمسات سوى ذلك. فقال عمار: إن الكريم من أكرمه الله كنت وضعياً فرفعني الله ومملوكاً فأعتقني الله وضعيفاً فقوانى الله وفقيراً فأغنانى الله.

و قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلي قتله؟ قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه قال عمرو: أكنت فيمن قتله؟ (من هنا عند ابن عقبة) قال: كنت مع من قتله وأنا اليوم

أقاتل معهم قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه.  
فقال عمرو ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان؟

قال عمار: و قد قالها فرعون قبلك لقومه: «أَلَا تَسْتَمِعُونَ» فقام أهل الشام و لهم زجل فركبوا خيولهم فرجعوا و قام عمار و أصحابه فركبوا خيولهم و رجعوا فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال: هلكت العرب أن أخذتهم خفة العبد الأسود يعني عمار بن ياسر.

٤٩٢- قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال: و خرج إلى القتال و صفت الخيول بعضها لبعض و زحف الناس و على عمار درع بيضاء و هو يقول: أيها الناس الرواح إلى الجنة فاقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله و كثرت القتلى حتى إن كان الرجل ليشد طنبا فسطاطه بيد الرجل أو برجله فقال الأشعث:

لقد رأيت أخبية فلسطين و أروقتهم و ما منها خباء و لا رواق و لا بناء و لا فسطاط إلا مربوطا بيد رجل أو رجله و جعل أبو سهاك الأسدي يأخذ إداوة من ماء و شفرة حديد فإذا رأى رجلا جريحا و به رمق أقعده فيقول من أمير المؤمنين؟ فإن قال علي عليه السلام: غسل عنه الدم و سقاه من الماء و إن سكت وجاء بالسكين حتى يموت و لا يسقيه. قال: فكان يسمى المخضض.

٤٩٣- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت الشعبي يقول قال الأحنف بن قيس و الله إني لآلى جانب عمار بن ياسر بيني و بينه رجل من بني الشعيرة فتقدمنا حتى إذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار: احمل فذاك أبي و أمي و نظر عمار إلى رقة في الميمنة فقال له هاشم: رحمك الله يا عمار إنك رجل تأخذك خفة في الحرب.

و إني إنما أزحف باللواء زحفا و أرجو أن أنال بذلك حاجتي و إني إن خفت لم آمن المهلكة و قد كان قال معاوية لعمر: و يحك إن اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة و قد كان من قبل يرقل به إرقالا و إنه إن زحف به اليوم زحفا إنه لليوم الأطول لأهل الشام و إن زحف في عنق من أصحابه إني لأطمع أن تقطع.

فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه إليه حماة أصحابه و من يزن بالبأس و النجدة منهم في ناحيته و كان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص و معه يومئذ سيفان قد تقلد واحدا و هو يضرب بالآخر و أطافت به خيل علي فقال عمرو: يا الله يا رحمان ابني ابني قال: و يقول معاوية:

صبرا صبرا فإنه لا بأس عليه قال عمرو: و لو كان يزيد بن معاوية إذا لصبرت؟ و لم يزل حماة أهل الشام يذبون عنه حتى نجا هاربا على فرسه و من معه و أصيب هاشم في المعركة.

٤٩٤- قال نصر و حدثنا عمر بن سعد قال: و في هذا اليوم قتل عمار ابن ياسر رضي الله عنه أصيب في المعركة و قد كان قال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص و الله إن هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات و ما هذه بأرشد من ثم قال عمار:

نحن ضربناكم على تنزيله      فاليوم نضربكم على تأويله  
ضربا يزيل الهام عن مقيله      و يذهل الخليل عن خليله  
أو يرجع الحق إلى سبيله

ثم استسقى و قد اشتد ظمؤه فأتته امرأة طويلة اليدين و الله ما أدري أعس معها أم إداوة فيها ضياح من لبن؟ فقال حين شرب:

## الجنة تحت الأسنة      اليوم ألقى الأحبة

محمدًا و حزبه

و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا أنا على الحق و هم على الباطل ثم حمل و حمل عليه ابن جون السكوني و أبو العادية الفزاري فأما أبو العادية فطعنه و أما ابن جون فإنه احتز رأسه. و قد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر - تقتلك الفئة الباغية و آخر شربة تشربها ضياح من لبن.

فقال ذو الكلاع لعمرو: ويحك ما هذا؟ قال عمرو: إنه سيرجع إلينا و يفارق أبا تراب و ذلك قبل أن يصاب عمار فأصيب عمار مع علي و أصيب ذو الكلاع مع معاوية فقال عمرو: و الله يا معاوية ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا و الله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي و لأفسد علينا جندنا. قال: فكان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية و عمرو أنا قتلت عمارا فيقول:

له عمرو: فما سمعته يقول فيخلط حتى أقبل ابن جون فقال: أنا قتلت عمارا فقال له عمرو: فما كان آخر منطقه قال: سمعته يقول:

اليوم ألقى الأحبة      محمدًا و حزبه.

فقال له عمرو: صدقت أنت صاحبه أما و الله ما ظفرت يدك و لكن أسخطت ربك.

٤٩٥- نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني إسحاق السدي عن عبد خير الهمداني قال: نظرت إلى عمار بن ياسر يوما من أيام صفين رمي رمية فأغمي عليه و لم يصل الظهر و لا العصر و لا المغرب و لا العشاء و لا الفجر ثم أفاق فقضاهن جميعا يبدأ بأول شيء فاته ثم بالتي تليها.

٤٩٦- نصر عن عمرو بن شمر عن السدي عن ابن حريث قال: أقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد يحمل شربة من لبن - فقال عمار إني سمعت خليلي رسول الله ﷺ يقول: إن آخر زادك من الدنيا شربة لبن.

٤٩٧- نصر عن عمرو بن شمر عن السدي عن يعقوب بن الأوسط قال: احتج رجلان بصفين في سلب عمار بن ياسر و في قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما: ويحكمما اخرجا عني فإن رسول الله ﷺ قال و ولعت قريش بعمار ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار قاتله و سالبه في النار قال السدي: فبلغني أن معاوية قال إنما قتله من أخرجه يخدع بذلك طعام أهل الشام.

٤٩٨- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير قال: أتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا: يا أبا عبد الله إن رسول الله ﷺ استجار من أن تصطلم أمته فأجير من ذلك و استجار من أن يذوق بعضها بأس بعض فنفع من ذلك - قال حذيفة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ابن سمية لم يخير بين أمرين قط إلا اختار أرشدهما (يعني عمارا) فالزموا سمته.

٤٩٩- عنه في حديث عمرو بن شمر قال: حمل عمار بن ياسر ذلك اليوم

و هو يقول:

كلا و رب البيت لا أبرح أجبي    حتى أموت أو أرى ما أشتهي  
أنا مع الحق أحامي عن علي    صهر النبي ذي الأمانات الوفي  
نقتل أعداءه و ينصرنا العلي    و نقطع الهام بحمد المشرقي  
و الله ينصرنا على من يبتغي    ظلما علينا جاهدا ما يأتلي.

قال: فضربوا أهل الشام حتى اضطروهم إلى الفرار.

٥٠٠- عنه قال: و مشى عبد الله بن سويد الحميري سيد جرش إلى

ذي الكلاع فقال له: لم جمعت بين الرجلين قال: لحديث سمعته من عمرو- و ذكر أنه سمعه من رسول الله ﷺ و هو يقول لعمار بن ياسر: يقتلك الفئة الباغية فخرج عبد الله بن عمر العنسي و كان من عباد أهل زمانه ليلا فأصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار.

و قال الجرشي:

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدئا تبغي الخصوم جهارا غير إسرار  
حتى لقيت أبا اليقظان منتصبا لله در أبي اليقظان عمار  
ما زال يقرع منك العظم منتقيا مخ العظام بنزع غير مكثار  
حتى رمى بك في بحر له حذب تهوي بك الوجها فاذهب إلى النار  
و قال العنسي:

و الراقصات بركب عامدين له إن الذي جاء من عمرو لمأثور  
قد كنت أسمع و الأنباء شائعة هذا الحديث فقلت: الكذب والزور  
حتى تلقيته عن أهل عيبته فالיום أرجع و المغرور مغرور  
و اليوم أبرأ من عمرو و شيعته و من معاوية المحدث به العير  
لا لا أقاتل عمارا على طمع بعد الرواية حتى ينفخ الصور  
تركت عمرا و أشياعا له نكدا إني بتركهم يا صاح معذور  
يا ذا الكلاع فدع لي معشرا كفروا أو لا فدينك عين فيه تعزيز  
ما في مقال رسول الله في رجل شك و لا في مقال الرسل تحبير  
فلما سمع معاوية بهذا القول بعث إلى عمرو فقال: أفسدت علي أهل  
الشام أكل ما سمعت من رسول الله تقوله: فقال عمرو: قلتها و لست و الله  
أعلم الغيب و لا أدري أن صفين تكون. قلتها و عمار يومئذ لك و لي و قد

رويت أنت فيه مثل الذي رويت فيه فاسأل أهل الشام فغضب معاوية و  
تنمر لعمره و منعه خيره فقال عمرو: لا خير لي في جوار معاوية إن تجلت  
هذه الحرب عنا و كان عمرو حمي الأنف فقال في ذلك:

تعاتبني إن قلت شيئاً سمعته      و قد قلت لو أنصفتني مثله قبلي  
أ نعلك فيما قلت نعل ثببته      و تزلق بي في مثل ما قلته نعلي  
و ما كان لي علم بصفين أنها      تكون و عمار يحث على قتلي  
فلو كان لي بالغيب علم كتمتها      و كابدت أقواماً مراجلهم تغلي  
أبي الله إلا أن صدرك واغر      علي بلا ذنب جنيت و لا ذحل  
سوى أنسي والراقصات عشية      بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل  
فلا وضعت عندي حصان قناعها      ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي  
و لا زلت أدعى في لؤي بن غالب      قليلاً غنائني لا أمر و لا أحلى  
إن الله أرخى من خناقك مرة      ونلت الذي رجيت إن لم أزر أهلي  
وأترك لك الشام الذي ضاق رحبها      عليك ولم يهنك بها العيش من أجلي  
فأجاب معاوية:

ألا الآن لما ألفت الحرب بركها      و قام بنا الأمر الجليل على رجل  
غمزت قناتي بعد ستين حجة      تباعاً كأني لا أمر و لا أحلى  
أتيت بأمر فيه للشام فتنة      و في دون ما أظهرته زلة النعل  
فقلت لك القول الذي ليس ضائراً      ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي  
فعاتبني في كل يوم و ليلة      كأن الذي أبليك ليس كما أبلي  
فيا قبح الله العتاب و أهله      ألم تر ما أصبحت فيه من الشغل  
فدع ذا و لكن هل لك اليوم حيلة      ترد بها قوماً مراجلهم تغلي  
دعاهم علي فاستجابوا لدعوة      أحب إليهم من ثرى المال و الأهل

إذا قلت هابوا حومة الموت أرقلوا إلى الموت إرقال الهلوك إلى الفحل  
فلما أتى عمرا شعر معاوية أتاه فأعتبه و صار أمرهما واحدا.

٥٠١- عنه قال: ثم إن عليا دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة و معه  
لواؤه و كان أعور فقال له: يا هاشم حتى متى تأكل الخبز و تشرب الماء  
فقال هاشم: لأجهدن على ألا أرجع إليك أبدا قال علي عليه السلام: إن بإزاءك ذا  
الكلاع و عنده الموت الأحمر؟

فتقدم هاشم فلما أقبل قال معاوية: من هذا المقبل؟ فقيل: هاشم  
المرقال فقال: أعور بني زهرة قاتله الله و قال: إن حماة اللواء ربيعة فأجبلوا  
القداح فمن خرج سهمه عبيته لهم فخرج سهم ذي الكلاع لبكر بن وائل  
فقال: ترحك الله من سهم كرهت الضراب و إنما كان جل أصحاب علي  
أهل اللواء من ربيعة لأنه أمر حماة منهم أن يحاموا عن اللواء فأقبل هاشم و  
هو يقول:

أعور يبغي نفسه خلاصا	مثل الفنيق لابسا دلاصا
قد جرب الحرب و لا أناصا	لا دية يخشى و لا قصاصا
كل امرئ و إن كبا و حاصا	ليس يرى من موته مناصا

و حمل صاحب لواء ذي الكلاع و هو رجل من عذرة و هاشم

حاسر و هو يقول:

يا أعور العين و ما بي من عور	أثبت فإني لست من فرعى مضر
نحن اليمانون و ما فينا خور	كيف ترى وقع غلام من عذر
ينعى ابن عفان و يلحى من غدر	سيان عندي من سعى و من أمر.

فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله و كثرت القتل و حمل ذو الكلاع

فاجتلد الناس فقتلا جميعا و أخذ ابن هاشم اللواء و هو يقول:



أهاشم بن عتبة بن مالك أعزز بشيخ من قریش هالك  
تخبطه الخيلات بالسنايك في أسود من نقعهن حالك  
أبشر بحور العين في الأرائك و الروح و الريحان عند ذلك.

٥٠٢- نصر: حدثنا عمرو بن شمر قال: لما انقضى أمر صفين و سلم الأمر الحسن عليه السلام إلى معاوية و وفدت عليه الوفود أشخص عبد الله بن هاشم إليه أسيرا فلما أدخل عليه مثل بين يديه و عنده عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال قدونك الضب المضب المغتر المفتون.

فإن العصا من العصية و إنما تلد الحية حية و جزاء السيئة «سَيِّئَةٌ» مثلها» فقال له ابن هاشم: ما أنا بأول رجل خذله قومه و أدركه يومه فقال معاوية: تلك ضغائن صفين و ما جنى عليك أبوك فقال عمرو: أمكفي منه فأشخب أوداجه على أثباجه.

فقال له ابن هاشم: فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص أيام صفين حين ندعوك إلى النزال و قد ابتلت أقدام الرجال من نقيع الجريال و قد تضايقت بك المسالك و أشرفت فيها على المهالك.

و ايم الله لو لا مكانك منه لنشبت لك مني خافية أرميك من خلاها أحد من وقع الأثافي فإنك لا تزال تكثر في هوسك و تخبط في دهشك و تنشب في مرسك تخبط العشواء في الليلة الحندس الظلماء قال فأعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم فأمر به إلى السجن و كف عن قتله فبعث إليه عمرو بأبيات يقولها له:

أمرتك أمرا حازما فعصيتني و كان من التوفيق قتل ابن هاشم  
و كان أبوه يا معاوية الذي رماك على جد بحز الغلاصم

فما برحوا حتى جرت من دماننا      بصفين أمثال البحور الخضارم  
و هذا ابنه و المرء يشبه أصله      ستقرع إن أبقيته سن نادم.  
فبلغ ذلك ابن هاشم و هو في محبسه فكتب إلى معاوية:

معاوي إن المرء عمرا أبت له      ضغينة صدر ودها غير سالم  
يرى لك قتلي يا ابن حرب وإغما      يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم  
على أنهم لا يقتلون أسيرهم      إذا كان منهم منعة للمسالـم  
و قد كان منا يوم صفين نفرة      عليك جناها هاشم و ابن هاشم  
قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى      و ما ما مضى إلا كأضغاث حالم  
هي الوقعة العظمى التي تعرفونها      و كل على ما قد مضى غير نادم  
فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة      و إن تر قتلي تستحل محارمي

٥٠٣- عنه عن عمرو بن شمر عن السدي عن عبد الخير الهمداني قال:  
قال هاشم بن عتبة: أيها الناس إني رجل ضخم فلا يهولنكم مسقطي إن أنا  
سقطت فإنه لا يفرغ مني أقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها.  
ثم حمل فصرع فر عليه رجل و هو صريع بين القتلى فقال له: اقرأ على أمير  
المؤمنين السلام و رحمة الله و قل له:

أنشدك بالله إلا أصبحت و قد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى فإن  
الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى. فأخبر الرجل عليا بذلك فسار علي  
في بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره و كانت الدبرة له عليهم.

٥٠٤- نصر عن عمرو بن شمر عن رجل عن أبي سلمة إن هاشم بن  
عتبة دعا في الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله و الدار الآخرة فليقبل.  
فأقبل إليه ناس فشد في عصابة من أصحابه على أهل الشام مرارا فليس  
من وجه يحمل عليه إلا صبروا له و قوتل فيه قتالا شديدا فقال لأصحابه:

لا يهولنكم ما ترون من صبرهم.

فو الله ما ترون منهم إلا حمية العرب و صبرها تحت راياتها و عند مراكزها و إنهم لعلی الضلال و إنكم لعلی الحق يا قوم «اضربوا و ضاربوا» و اجتمعوا و امشوا بنا إلى عدونا على تودة رويدا ثم تأسوا و تصابروا «و اذكروا الله» و لا يسلم رجل أخاه و لا تكثرُوا الالتفات و اصمدوا صمدهم و جالدوهم محتسبين.

«حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ». فقال أبو سلمة فضى في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه حتى رأى بعض ما يسرون به إذ خرج عليهم فتى شاب يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان      و الدائن اليوم بدين غسان  
أنبأنا أقوامنا بما كان      أن عليا قتل ابن عفان.

ثم شد فلا ينتهي يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا و يشتمه و يسهب في ذمة فقال له هاشم بن عتبة: إن هذا الكلام بعده الخصام و إن هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فسألتك عن هذا الموقف و ما أردت به قال: فأني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي و أنكم لا تصلون و أقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم وازرتموه على قتله.

فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان؟ إنما قتله أصحاب محمد و قراء الناس حين أحدث أحداثا و خالف حكم الكتاب و أصحاب محمد هم أصحاب الدين وأولى بالنظر في أمور المسلمين و ما أظن أن أمر هذه الأمة و لا أمر هذا الدين عنك طرفة عين قط قال الفتى: أجل أجل.

و الله لا أكذب فإن الكذب يضر و لا ينفع و يشين و لا يزين فقال له هاشم: إن هذا الأمر لا علم لك به فخله و أهل العلم به قال: أظنك و الله قد

نصحتني و قال له هاشم: و أما قولك: إن صاحبنا لا يصلي فهو أول من صلى مع رسول الله و أفقهه في دين الله و أولاه برسول الله و أما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجدا.

فلا يفررك عن دينك الأشقياء المغرورون قال الفتى: يا عبد الله إني لأظنك امرأ صالحا و أظنني مخطئا آثما أخبرني هل تجد لي من توبة؟ قال: نعم تب إلى الله يتب عليك فإنه «يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ»، «و يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ».

قال فذهب الفتى بين الناس راجعا فقال له رجل من أهل الشام خدعك العراقي قال لا و لكن نصحني العراقي و قاتل هاشم هو و أصحابه قتالا شديدا حتى أتت كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم و هو يقول: أعور يبغي أهله محلا لا بد أن يفل أو يفلا

قد عاجل الحياة حتى ملا.

حتى قتل تسعة نفر أو عشرة و حمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط و بعث إليه علي: أن قدم لواءك فقال للرسول انظر إلى بطني فإذا هو قد انشق فأخذ الراية رجل من بكر بن وائل و رفع هاشم رأسه فإذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا إلى جانبه فحبا حتى دنا منه، فعرض على نديه حتى نبيت فيه أنيابه.

ثم مات هاشم و هو على صدر عبيد الله بن عمر و ضرب البكري فوقه فرفع رأسه فأبصر عبيد الله بن عمر قريبا منه فحبا إليه حتى عض على نديه الآخر حتى نبيت أنيابه فيه و مات أيضا فوجدا جميعا على صدر عبيد الله بن عمر، هاشم و البكري قد ماتا جميعا.

لما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا و أصيب معه عصابة

من أسلم من القراء فر عليهم علي و هم قتلى حول أصحابه الذين قتلوا معه  
فقال عليه السلام:

جزى الله خيرا عصابة أسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم  
يزيد و عبد الله بشر و معبد و سفیان و ابنا هاشم ذي المكارم  
و عروة لا يبعد ثناه و ذكره إذا اخترت يوما خفاف الصوارم  
ثم قال عبد الله بن هاشم: و أخذ الراية فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:  
يا أيها الناس إن هاشما كان عبدا من عباد الله الذين قدر أرزاقهم و كتب  
آثارهم و أحصى أعمالهم و قضى آجالهم فدعاه ربه الذي لا يعصى فأجابه  
و سلم الأمر لله و جاهد في طاعة ابن عم رسول الله.

و أول من آمن به و أفقهم في دين الله المخالف لأعداء الله المستحلين  
ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور و الفساد و «استخوذَ عَلَيْهِمُ  
الشَّيْطَانُ» فزين لهم الإثم و العدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة  
رسول الله و عطل حدود الله و خالف أولياء الله.

فجودوا بمهج أنفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة و  
المنزل الأعلى و الملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب و لا عقاب و لا جنة  
و لا نار لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية ابن أكلة الأكباد  
فكيف و أنتم ترجون ما ترجون.

و قالت امرأة من أهل الشام:

لا تعدموا قوما أذاقوا ابن ياسر شعوبا و لم يعطوكم بالخزائم  
فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم و ابني بديل و هاشم  
و قال رجل من بني عذرة:

لقد رأيت أمورا كلها عجب و ما رأيت كأيام بصفينا

لما غدوا و غدونا كلنا حنق  
 كما رأيت الجمال الجملة الجونا  
 خيل تجول و خيل في أعنتها  
 و آخرون على غيظ يرامونا  
 ثم ابتدلنا سيوفا في جماجمهم  
 و ما نساقهم من ذاك يجزونا  
 كأنها في أكف القوم لامعة  
 سلاسل البرق يجدن العرائنا  
 ثم انصرفنا كأشلاء مقطعة  
 و كلنا عند قتلاهم يصلونا

٥٠٥- عنه قال عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري

قال و في حديث عمرو بن شمر قال النجاشي يبكي أبا عمرة بن عمرو بن محصن و قتل بصفين:

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن  
 إذا صائح الحي المصبح ثوبا  
 إذا الخيل جالت بينها قصد القنا  
 يثرن عجاجا ساطعا متنصبا  
 لقد فجع الأنصار طرا بسيد  
 أخي ثقة في الصالحين مجربا  
 فيا رب خير قد أفدت و جفنة  
 ملأت و قرن قد تركت مخيبا  
 و يا رب خصم قد رددت بغيظه  
 فأب ذليلا بعد ما كان مغضبا  
 و راية مجد قد حملت و غزوة  
 شهدت إذا النكس الجبان تهيبا  
 حووطا على جل العشيرة ماجدا  
 و لم يك في الأنصار نكسا مؤنبا  
 طويل عمود المجد رحبا فناؤه  
 خصيبا إذا ما رائد الحي أجدا  
 عظيم رماد النار لم يك فاحشا  
 و لا فشلا يوم القتال مغلبا  
 و كنت ربيعا ينفع الناس سبيه  
 و كنت ربيعا ينفع الناس سبيه  
 فن يك مسرورا بقتل ابن محصن  
 فعاش شقيا ثم مات معذبا  
 و غودر منكبا لفيه و وجهه  
 يعالج رمحا ذا سنان و ثعلبا  
 فإن تقتلوا الحر الكريم ابن محصن  
 فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا  
 و إن تقتلوا ابني بديل و هاشما  
 فنحن تركنا منكم القرن أعضا

و نحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الموت صرعى كالنخيل مشذبا  
 وأفלטنا تحت الأسنة مرثد و كان قديما في الفرار مجربا  
 و نحن تركنا عند مختلف القنا أخاكم عبيد الله لحما ملحبا  
 بصفين لما ارفض عنه صفوفكم و وجه ابن عتاب تركناه ملغبا  
 و طلحة من بعد الزبير و لم ندع لضبة في الهيجا عريفا و منكبا  
 و نحن أحطنا بالبعير و أهله و نحن سقيناكم سماما مقشبا  
 ٥٠٦- نصر و كان ابن محصن من أعلام أصحاب علي عليه السلام قتل في  
 المعركة و جزع علي عليه السلام لقتله.

٥٠٧- قال و في قتل هاشم بن عتبة يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة: و  
 هو من الصحابة و قيل: إنه آخر من بقي من صحب رسول الله ﷺ و  
 شهد مع علي عليه السلام صفين و كان من مخلصي الشيعة:

يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة  
 و التاركى الحق و أهل الظنه أعظم بما فزت به من منه  
 صيرني الدهر كأني شنه يا ليت أهلي قد علوني رنه  
 من حوبة و عمة و كنه

نصر: و الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة أي قربي.

٥٠٨- نصر عن عمرو بن شمر بإسناده قال: قال رجل يومئذ لعدي بن  
 حاتم و كان من جلة أصحاب علي عليه السلام يا أبا طريف ألم أسمعك تقول يوم  
 الدار: و الله لا تحبب فيها عناق حولية و قد رأيت ما كان فيها و قد كانت  
 فقت عین عدي و قتل بنوه؟ قال: بلى و الله لقد حبقت فيه العناق و التيس  
 الأعظم.

٥٠٩- عنه قال: بعث علي خيلا ليحبسوا عن معاوية مادة فبعث

معاوية الضحاك ابن قيس الفهري في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها و  
جاءت عيون علي فأخبرته بما قد كان فقال علي لأصحابه: فما ترون فيما  
هاهنا؟ فقال بعضهم: نرى كذا و قال بعضهم: نرى كذا.

فلما رأى ذلك الاختلاف أمرهم بالغدو إلى القوم فغاداهم إلى القتال  
قتال صفين فانهزم أهل الشام و قد غلب أهل العراق على قتلى أهل حمص  
و غلب أهل الشام على قتلى أهل العالية و انهزم عتبة بن أبي سفيان  
عشرين فرسخا عن موضع المعركة حتى أتى الشام فقال النجاشي من  
قصيدة أولها

لقد أمعنت يا عتب الفرارا      و أورتك الوغى خزيا و عارا  
فلا يحمد خصاك سوى طمر      إذا أجريته انهمر انهمارا

٥١٠- عنه قال: كعب بن جعيل و هو شاعر أهل الشام بعد رفع

المصاحف يذكر أيام صفين و يحرض معاوية:

معاوي لا تنهض بغير وثيقة      فإنك بعد اليوم بالذل عارف  
تركتم عبيد الله بالقاع مسندا      يمج نجيعا و العروق نوازف  
ألا أنما تبكي العيون لفارس      بصفين أجلت خيله و هو واقف  
ينوء و تعلوه شآبيب من دم      كما لاح في جيب القميص اللفاف  
يحللن عنه زر درع حصينة      و يبدين عنه بعدهن معارف  
تبدل من أسماء أسياف وائل      و كان فتى لو أخطأته المتالف  
ألا إن شر الناس في الناس كلهم      بنو أسد إني لما قلت عارف  
و فرت تميم سعدها و ربابها      و خالفت الجعراء فيمن يخالف  
فرد عليه أبو جهمة الأسدي فقال:

تعرفت و العراف تمج أمه      فإن كنت عرافا فلست تقائف



أغرتم علينا تسرقون بناتنا      و ليس لنا في قاع صفين قائف  
 يجالد من دون ابن عم محمد      من الناس شهباء المناكب شارف  
 فما برحوا حتى رأى الله صبرهم      و حتى أتيت بالأكف المصاحف  
 و قال أبو جهمة الأسدي:

أنا أبو جهمة في جلد الأسد      علي منه لبد فوق لبد  
 أهجو بني تغلب ما ينجي النقد      أقود من شئت و صعب لم يقدر  
 و قال عتبة يهجو كعب بن جعيل مجيبا له:

سميت كعبا بشر العظام      و كان أبوك سمي الجمل  
 و كان مكانك من وائل      مكان القراد من است الجمل  
 و قال كعب مجيبا له:

سميت عتابا و لست بمعتب

ثم إن عليا أمر مناديه فنأدى في الناس أن اخرجوا إلى مصافكم  
 فخرج الناس إلى مصافهم و اقتتل الناس و أقبل أبو الأعور السلمي يقول:  
 أضربهم و لا أرى عليا      كفى بهذا حزنا عليا  
 و أقبل عبد الرحمن بن خالد و هو يقول:

أنا عبد الرحمن و ابن خالد      أضرب كل قدم و ساعد  
 ٥١١- نصر ثم كانت بين الفريقين الواقعة المعروفة بوقعة الخميس  
 حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمان الأعمش عن إبراهيم الهجري قال:  
 حدثنا القعقاع بن الأبرد الطهوي قال: و الله إني لواقف قريبا من علي بصفين  
 يوم وقعة الخميس و قد التقت مذحج و كانوا في ميمنة علي و عك و جذام  
 و لحم و الأشعر و كانوا مستبصرين في قتال علي عليه السلام.

و لقد و الله رأيت ذلك اليوم من قتالهم و سمعت من وقع السيوف على

الراءوس و خبط الخيول بجوافرها في الأرض و في القتلى ما الجبال تهد و لا الصواعق تصعق بأعظم هولاً في الصدور من ذلك الصوت نظرت إلى علي و هو قائم فدنوت منه فسمعته يقول:

لا حول و لا قوة إلا بالله و المستعان الله ثم نهض حين قام قائم الظهيرة و هو يقول: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» و حمل على الناس بنفسه و سيفه مجرد بيده فلا و الله ما حجز بيننا إلا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل و قتلت يومئذ أعلام العرب و كان في رأس علي ثلاث ضربات و في وجهه ضربتان.

٥١٢- نصر و قد قيل إن علياً لم يجرح قط. و قتل في هذا اليوم خزيمه ابن ثابت ذو الشهادتين و قتل من أهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري:

يا لهف نفسي و من يشفي حزازتها	إذ أفلت الفاسق الضليل منطلقاً
وأفلت الخيل عمرو وهي شاحبة	جنح الظلام يحث الركض و العنقا
وافت منية عبد الله إذ لحقت	قب البطون به أعجز بمن لحقا
وانساب مروان في الظلماء مستترا	تحت الدجى كلما خاف الردى أرقا

قال: و قال مالك الأشتر:

نحن قتلنا خوشبا	لما غدا قد أعلمنا
و ذا الكلاع قبله	و معبدا إذ أقدمنا
إن تقتلوا منا	أباليقظان شيخا مسلما
فقد قتلنا منكم	سبعين رأسا مجرما
أضحوا بصفين و قد	لاقوا نكالا مؤثما.

و قال عامر بن الأمين السلمي:

كيف الحياة و لا أراك حزينا  
ونسيت تلذاذ الحياة وعيشها  
ورجعت قد أبصرت أمري كله  
أبلغ معاوية السفيه بأنني  
لا يغضبون لغير ابن نبيهم  
و قال عبد الله بن يزيد بن عاصم الأنصاري يرثي من قتل من  
أصحابه:

يا عين جودي على قتلى بصفينا  
أنى لهم صرف دهر قد أضربنا  
كانوا أعزة قومي قد عرفتهم  
معاونا  
على النبي و طوبى للمصايينا  
و قال النضر بن عجلان الأنصاري:

قد كنت عن صفين فيما قد خلا  
قد كنت حقا لا أحاذر فتنة  
فرايت في جمهور ذلك معظما  
كيف التفرق و الوصي إمامنا  
لا تعتن عقولكم لا خير في  
و ذروا معاوية الغوي و تابعوا  
و قالت أمينة الأنصارية ترثي مالكا:

منع اليوم أن أذوق رقادا  
يا أبا الهيثم بن تيهان إني  
صرت للهم معدنا و وسادا

إذ غدا الفاسق الكفور عليهم إنه كان مثلها معتادا  
أصبحوا مثل من ثوى يوم أحد يرحم الله تلکم الأجسادا  
و قالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ترثي أباهما صاحب الشهادتين:  
عين جودي على خزيمة بالدمع قتيل الأحزاب يوم الفرات  
قتلوا ذا الشهادتين عتوا أدرك الله منهم بالتراب  
قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب للدعوات  
نصروا السيد الموفق ذا العدل و دانوا بذاك حتى الممات  
لعن الله معشرا قتلوه و رماهم بالحزبي و الآفات

٥١٣- نصر حدثنا عمر بن سعد عن الأعمش قال: كتب معاوية إلى

أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري صاحب منزل رسول الله ﷺ و كان  
سيدا معظما من سادات الأنصار و كان من شيعة علي عليه السلام كتابا و كتب إلى  
زياد ابن سمية و كان عاملا لعلي عليه السلام على بعض فارس كتابا فأما كتابه إلى  
أبي أيوب فكان سطرا واحدا لا تنسى شيئا أبا عذرتها و لا قاتل بكرها  
فلم يدر أبو أيوب ما هو؟

فأتى به عليا و قال: يا أمير المؤمنين إن معاوية ابن أكالة الأكباد و  
كهف المنافقين كتب إلي بكتاب لا أدري ما هو؟ فقال له علي: و أين  
الكتاب؟ فدفعه إليه فقراه و قال: نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما أنسى  
الذي لا تنسى الشيباء لا تنسى أبا عذرتها و الشيباء المرأة البكر ليلة  
افتضاها لا تنسى بعلمها الذي افترعها أبدا و لا تنسى قاتل بكرها و هو  
أول ولدها كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان.

و أما الكتاب الذي كتب إلى زياد فإنه كان وعيدا و تهددا فقال زياد  
ويلى على معاوية ابن أكالة الأكباد و كهف المنافقين و بقية الأحزاب

يتهددني و يوعدني و بيني و بينه ابن عم محمد و معه سبعون ألفا طوائع  
سيوفهم عند أذقانهم لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت أما و الله لئن  
خلص الأمر إلي ليجدني أحر ضرابا بالسيف و الأحمر يعني أنه مولى فلما  
ادعاه معاوية صار عربيا منافيا.

٥١٤- قال نصر: و روى عمرو بن شمر أن معاوية كتب في أسفل كتاب

أبي أيوب:

أبلغ لديك أبا أيوب مالكة	أنا و قومك مثل الذئب و النكد
إما قتلتم أمير المؤمنين فلا	ترجوا الهوادة عندي آخر الأبد
إن الذي نلتموه ظالمين له	أبقت حرارته صدعا على كبدي
إني حلفت يمينا غير كاذبة	لقد قتلتم إماما غير ذي أود
لا تحسبوا أنني أنسى مصيبتهم	و في البلاد من الأنصار من أحد
أعزز علي بأمر لست نائله	و اجهد علينا فلسنا بيضة البلد
قد أبدل الله منكم خير ذي كلع	و اليحصيين أهل الحق في الجند
إن العراق لنا فقع بقرقرة	أو شحمة بزها شاو و لم يكد
و الشام ينزلها الأبرار ببلدتها	أمن و حومتها عريسة الأسد

فلما قرأ الكتاب على علي عليه السلام قال: لشد ما شحذكم معاوية:

يا معشر الأنصار أجيئوا الرجل فقال أبو أيوب: يا أمير المؤمنين ما

أشاء أن أقول شيئا من الشعر يعيا به الرجال إلا قلته قال: فأنت إذا أنت.

فكتب أبو أيوب إلى معاوية أما بعد فإنك كتبت إلي لا تنسى الشياء

و قال في هذا الحديث الشياء الشمطاء ثكل ولدها و لا أبا عذرتها

فضربتها مثلا بقتل عثمان و ما نحن و قتل عثمان إن الذي تربص بعثان و ثبط

يزيد بن أسد و أهل الشام في نصرته لأنت و إن الذين قتلوه لغير الأنصار و

كتب في آخر كتابه:

لا توعدنا ابن حرب إننا بشر لا نبتغي ود ذي البغضاء من أحد  
فاسعوا جميعا بني الأحزاب كلکم لسنا نريد ولاکم آخر الأبد  
نحن الذين ضربنا الناس کلهم حتی استقاموا و كانوا عرضة الأود  
و العام قصرک منا أن أمت لنا ضربا یزیل بین الروح و الجسد  
أما علي فإننا لن نفارقه ما رقرق الال في الداويه الجرد  
إما تبدلت منا بعد نصرتنا دين الرسول أناسا ساکني الجند  
لا يعرفون أضل الله سعيهم إلا اتباعکم یا راعي النقد  
فقد بغى الحق هضما شر ذي کلع و الیحصيون طرا بیضة البلد  
ألا ندافع کفا دون صاحبها حد الشقاق و لا أم و لا ولد  
فلما أتى معاوية بكتاب أبي أيوب کسره.

٥١٥- نصر قال: و ذکر عمر عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي سليمان الحضرمي و کان حضرها أبو سليمان مع علي أن الفيلقین التقيا بصفین و اضطربوا بالسيوف ليس معهم غيرها إلى نصف الليل.

٥١٦- نصر قال عمر: و حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي و کان علی مقدمة علي عليه السلام قال: شهدت مع علي بصفین فاقتتلنا ثلاثة أيام و ثلاث ليال حتی تکسرت الرماح و نفدت السهام ثم صرنا إلى المسایفة فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتی صرنا نحن و أهل الشام في اليوم الثالث يعانون بعضنا بعضا و قد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح.

فلم يبق شيء من السلاح إلا قاتلت به حتی تحائنا بالتراب و تکادمننا بالأفواه حتی صرنا قیاما ينظر بعضنا إلى بعض ما يستطيع واحد

من الفريقين ينهض إلى صاحبه و لا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية و خيله من الصف و غلب علي عليه السلام على القتلى في تلك الليلة و أقبل على أصحاب محمد ﷺ و أصحابه فدفنهم و قد قتل كثير منهم و قتل من أصحاب معاوية أكثر و قتل فيهم تلك الليلة شمر بن أبرهة و قتل عامة من أصحاب علي عليه السلام يومئذ فقال عبارة:

قالت أمانة ما للونك شاحبا و الحرب تشعب ذا الحديد الباسل  
أنى يكون أبوك أبيض صافيا بين السائم فوق متن السائل  
تغدو الكتائب حوله و يسوقهم مثل الأسود بكل لدن ذابل  
خزر العيون من الوفود لدى الوغى بالبيض تلمع كالشرار الطاسل  
قالوا معاوية بن حرب بايعوا و الحرب شائلة كظهر البازل  
فخرجت محترما أجر فضولها حتى خلصت إلى مقام القتال  
و قال عمرو بن العاص:

إذا تخازرت و ما بي من خزر ثم خبات العين من غير عور  
ألفيتني ألوى بعيد المستمر ذا صولة في المصملات الكبر  
أحمل ما حملت من خير و شر كالحية الصماء في أصل الصخر  
و قال محمد بن عمرو بن العاص:

لو شهدت جمل مقامي و موقفي بصفين يوما شاب منها الذوائب  
غداة غدا أهل العراق كأنهم من البحر موج لجة متراكب  
و جئناهم نمشي صفوفا كأننا سحاب خريف صففته الجنائب  
فطار إلينا بالرماح كهاتهم و طرنا إليهم و السيوف قواضب  
فدارت رحانا و استدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب  
إذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا كتائب حمر و ارجحت كتائب

فقالوا نرى من رأينا أن تبايعوا      عليا فقلنا بل نرى أن تضاربوا  
فأبنا و قد نالوا سراة رجالنا      وليس لما لاقوا سوى الله حاسب  
فلم أر يوما كان أكثر باكيا      ولا عارضا منهم كميا يكالب  
كأن تلألئ البيض فينا وفيهم      تلالؤ برق في تهامة ثاقب.  
فرد عليه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

لو شهدت جمل مقامك أبصرت      مقام لثيم وسط تلك الكتاب  
أ تذكر يوما لم يكن لك فخره      وقد ظهرت فيها عليك الجلائب  
وأعطيتمونا ما نقمتم أذلة      على غير تقوى الله والدين واصب

٥١٧- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: والله إني مع  
علي حين أتاه علقمة بن زهير الأنصاري فقال: يا أمير المؤمنين إن عمرو  
بن العاص ينادي ثم:

أنا الغلام القرشي المؤتمن      الماجد الأبلج ليث كالشطن  
يرضى به الشام إلى أرض عدن      يا قادة الكوفة من أهل الفتن  
يا أيها الأشراف من أهل اليمن      أضربكم ولا أرى أبا حسن  
أعني عليا وابن عم المؤتمن      كفى بهذا حزنا من الحزن

فضحك علي عليه السلام ثم قال: أما والله لقد حاد عدي الله عني وإنه بمكاني  
لعالم كما قال العربي: غير الوهي ترقيين وأنت مبصرة ويحكم أروني مكانه  
الله أبوكم وخلاكم ذم. وقال النجاشي يمدح عليا:

إني إخال عليا غير مرتدع      حتى يؤدي كتاب الله والذمم  
حتى ترى النقع معصوبا بلمته      نقع القبائل في عرنيه شم  
غضبان يحرق ناييه بحرته      كما يقط الفنيق المصعب القطم  
حتى يزيل ابن حرب عن إمارته      كما تنكب تيس الحبله الحلم



أو أن تروه كمثّل الصقر مرتبنا يخفقن من حوله العقبان و الرخم  
و قال النجاشي أيضا يمدح عليا و يهجو معاوية و قد بلغه أنه يتهدهده:  
ياأيها الرجل المبدي عداوته رو لنفسك أي الأمر تأتمر  
لا تحسبني كأقوام ملكتهم طوع الأعنة لما ترشح العذر  
و ما علمت بما أضمرت من خنق حتى أتتني به الركبان و النذر  
فإن نفست على الأجداد مجدهم فابسط يدك فإن الخير مبتدر  
و اعلم بأن علي الخير من نفر مثل الأهلّة لا يعلوهم بشر  
لا يرتقي الحاسد الغضبان مجدهم ما دام بالحزن من صائها حجر  
بئس الفتى أنت إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس و القمر  
و لا إخالك إلا لست منتهيا حتى يمك من أظفاره ظفر  
لا تحمدن امرأ حتى تجربه و لا تذمن من لم يبله الخبر  
إني امرؤ قلما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي و ما يذر  
إني إذا معشر كانت عداوتهم في الصدر أو كان في أبصارهم خزر  
جمعت صبرا جراميزي بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم أثر  
فلما بلغ هذا الشعر معاوية قال ما أراه إلا قد قارب.

٥١٨- نصر عن عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن  
عبد الله عن ابن أبي شقيق أن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين كان يحمل  
على الخيل بصفين إذ جاء رجل من خزيمه فقال: هل من فرس؟ قال: نعم  
خذ أي الخيل شئت فلما ولى قال ابن جعفر: إن يصب أفضل الخيل يقتل  
قال: فما عثم أن أخذ أفضل الخيل فركبه و حمل على الذي دعاه إلى البراز  
فقتله الشامي.

و حمل غلامان من الأنصار جميعا أخوان حتى انتهيا إلى سرادق

معاوية فقتلا عنده و أقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في  
الركب لا يسمع السامع إلا وقع السيوف على البيض و الدرق.

و قال عمرو بن العاص:

أجئتم إلينا تسفكون دماءنا و ما رمتم وعر من الأمر أعسر  
لعمري لما فيه يكون حجاجنا إلى الله أدهى لو عقلتم و أنكر  
تعاورتم ضربا بكل مهند إذا شد وردان تقدم قنبر  
كتائبكم طورا تشد و تارة كتائبنا فيها القنا و السنور  
إذا ما التقوا يوما تدارك بينهم طعان و موت في المعارك أحمر.  
و قال مرة بن جنادة العليمي:

لله در عصابة في مأقط شهدوا مجال الخيل تحت قتامها  
شهدوا ليوثا ليس يدرك مثلهم عند الهياج تذب عن آجامها  
خزر العيون إذا أردت قتالهم برزوا سماحا كلهم بحمامها  
لا ينكلون إذا تقوض صفهم جزعا على الإخوان عند جلامها  
فوق البراح من السوابح بالقنا يردن مهيجة الطريق بهامها.  
و قال العليمي

يا كلب ذبوا عن حريم نسائكم كما ذب فعل الشول بين عشارها  
و لا تجزعوا إن الحروب لمرة إذا ذيق منها الطعم عند زيارها  
فإن عليا قد أتاكم بفتية محدة أنيابها مع سفارها  
إذا ندبوا للحرب سارع منهم فوارس حرب كالأسود ابتكارها  
يخفون دون الروع في جمع قومهم بكل قضوب مقصل في حذارها.  
و قال سماك بن خرشة الجعفي من خيل علي عليه السلام:

لقد علمت غسان عند اعتزامها بأنا لدى الهيجاء مثل السعائر

مقاويل أيسار لهاميم سادة  
مساعير لم يوجد لهم يوم نبوة  
ترانا إذا ما الحرب درت وأنشبت  
فلم نرحيا دافعوا مثل دفعنا  
أكرو وأحبي عند وقع سيوفها  
هم ناوشونا عن حريم ديارهم  
وقال رجل من كلب مع معاوية يهجو أهل العراق و يوبخهم -

لقد ضلت معاشر من نزار  
وإنهم وبيعتهم عليا  
تزين من سفاهتها يديها  
فإياكم و داهية نئودا  
إذا هشوا سمعت لحافتيهم  
يجيئون الصريح إذا دعاهم  
عليهم كئل سابعة دلاص  
وقال الأحمر و قتل مع علي:

قد علمت غسان مع جذام  
أحبي إذا ما زيل بالأقدام  
إني و رب البيت و الإحرام  
وقال الشيخ بن بشر الجذامي:

يا لهف نفسي على جذام و قد  
كانوا لدى الحرب في مواطنهم  
فاليوم لا يدفعون إن دهموا  
هزت صدور الرماح و الخرق  
أسدا إذا انساب سائل العلق  
ولا يردون شامة العلق

فاليوم لا ينصفون إخوتهم      عند وقوع الحروب بالخلق.  
و قال الأشر:

وسار ابن حرب بالغواية يبتغي      قتال علي و الجيوش مع الحفل  
فسرنا إليهم جهرة في بلادهم      فصلنا عليهم بالسيوف و بالنبل  
فأهلكهم ربي و فرق جمعهم      وكان لنا عوناً و ذا قواردى الخبل  
٥١٩- عنه قال: ثم إن معاوية أرسل عمرو بن العاص في خيل عظيمة  
فلقية حمزة بن عتبة بن أبي وقاص فقاتله حمزة و جعل حمزة يطعن بالرمح و  
يقول:

ما ذا يرجى من رئيس ملا      لست بفار و لا زميلا  
في قومه مستبدلاً مدلاً      قد سيم الحياة و استملا  
و كل أغراض له تملأ.

و ذلك عند غروب الشمس و قال حمزة:

دعاني عمرو للقاء فلم أقل      و أي جواد لا يقال له هني  
و ولى على طرف يجول بشكة      مقلصة أحشاؤه ليس ينثني  
فلو أدركته البيض تحت لوائه      لغودر مجدولا تعاوره القني  
عليه نجيع من دماء تنوشه      قشاعم شهب في السباب تجتني  
فرجع عمرو إلى معاوية فحدثه فقال لقد لقيت اليوم رجلاً هو خليك  
أن تدرسه الخيل بسنابكها أو تذريه في مداركها كدوس الحصرم و هو  
ضعيف الكبد شديد البطش يتلمظ تلمظ الشمطاء المفجعة فأتاه غمر فقال  
إذ به عندنا و الله ضرب كضرب القدار مرن الشراسيف بالشفار الواقع  
تشمص له النشوز في سرايف الخيل.

فحمل عليه فدخل تحت بطن فرسه قطعنه حتى جدله عن فرسه و

جاء أصحابه فحملوه فعاش ثلاثة أيام ثم مات. و هو الذي جعل معاوية ابنه على عطائه و قتل حمزة يوم التليل المنفرد و قال حمزة:

بلغا عني السكون و هل لي      من رسول إليهم غير أن  
لم أصد السنان عن سبق الخيل      و لم أتق هذام السنان  
حين ضج الشعاع من ندب الخيل      لحرب وهر الكأء وقع اللدان  
و مشى القوم بالسيف إلى القوم      كمشي الجبال بين الإران.  
و قال عمرو بن العاص:

أن لو شهدت فارسا في قومنا      يوم القوارع مر مر الأجهل  
لرأيت مأسدة شوارع بالقنا      جون الجلود من الحديد المرسل  
متسربلين سوابغا عادية      ادفوا الملوك بكل غضب مقصل  
يمشون في عنت الطريق كأنهم      أسد تقلقل في غريف الحسكل  
يحمون إذ دهموا و ذاك فعالمهم      عند البديهة في عجاج القسطل  
النازلون أمام كل كريمة      تخشى عوائدها غداة الفيصل  
و الخيل غائرة العيون كأنما      كحلت مآقيها بزرق الكعطل  
يعدون إذ ضج المنادي فيهم      نحو المنادي بذخة في القنبل  
ودنا الكمة من الكأء و أعملت      زرقا تعم سراتهم كالمشعل  
و قال الأحمر:

كل امرئ لا بد يوما ميت      و الموت حق فاعرفن وصيه

٥٢٠- عنه قال: جاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطأ إلا على إنسان ميت أو قدم أو ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال: يا أمير المؤمنين ألا تقوم حتى نموت فقال علي: ادنه فدنا حتى وضع أذنه عند أنفه فقال: ويحك إن عامة من معي يعصيني و إن معاوية فيمن يطيعه و لا

يعصيه.

و قال أبو حبة بن غزية الأنصاري و اسمه عمرو و هو الذي عقر  
الجمال، فقال بصفين:

سائل حليلة معبد عن فعلنا  
و اسأل عبيد الله عن أرماحنا  
و اسأل معاوية المولي هاربا  
ما ذا يخبرك المخبر منهم  
إن يصدقك يخبروك بأننا  
ندعو إلى التقوى و نرعى أهلها  
إن يصدقك يخبروك بأننا  
و نسن للأعداء كل مثقف  
و قال عدي بن حاتم بصفين:

أقول لما أن رأيت المعمره  
هذا علي و الهدى حقا معه  
فإنه يخشاك ربي فارفعه  
و اجتمع الجندان وسط البلقع  
يا رب فاحفظه و لا تضعه  
و من أراد عيبه فضعضه.

و قال النعمان بن عجلان الأنصاري يوم صفين:

سائل بصفين عنا عند وقعتنا  
واسأل غداة لقينا الأزد قاطبة  
لولا الإله و قوم قد عرفتهم  
لما تداعت لهم بالمصد داعية  
كم مقعص قد تركناه بمقفرة  
ما إن تراه و لا يبكي علانية  
و كيف كنا غداة المحك نبتدر  
يوم البصرة لما استجمعت مضر  
فيهم عفاف و ما يأتي به القدر  
إلا الكلاب و إلا الشاء و الحمر  
تعوي السباع لديه و هو منفر  
إلى القيامة حتى تنفخ الصور.

و قال عمرو بن الحمق الخزاعي:

تقول عرسي لما أن رأت أرقى      ما ذا هيحك من أصحاب صفينا  
ألست في عصة يهدي الإله بهم      لا يظلمون ولا بغيا يريدونا  
فقلت إني على ما كان من سدر      أخشى عواقب أمر سوف يأتينا  
إدالة القوم في أمر يراد بنا      فاقني حياء و كفي ما تقولينا.

و قال حجر بن عدي الكندي:

يا ربنا سلم لنا عليا      سلم لنا المذهب النقا  
المؤمن المسترشد المرضيا      واجعله هادي أمة مهديا  
لا أخطل الرأي و لا غيبا      واحفظه ربي حفظك النبيا  
فإنه كان له وليا      ثم ارتضاه بعده وصيا

و قال معقل بن قيس التيمي:

يا أيها السائل عن أصحابي      إن كنت تبغي خبر الصواب  
أخبر عنهم غير ما تكذاب      بأنهم أوعية الكتاب  
صبر لدى الهيجاء و الضراب      و سل جموع الأزد و الرباب  
و سل بذاك معشر الأحزاب.

و قال أبو شريح الخزاعي:

يا رب قاتل كل من يريدنا      و كد إلهي كل من يكيدنا  
حتى يرى معتدلا عمودنا      إن عليا للذي يقودنا  
و هو الذي بفقهه يؤودنا      عن قحم الفتنة إذ تريدنا

و قال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب      أما لك لا تنيب إلى الصواب

أكل الدهر مرجوس لغير      تحارب من يقوم لدى الكتاب  
فإن تسلم و تبقى الدهر يوما      نترك بمجحفل شبه الهضاب  
يقودهم الوصي إليك حتى      يردك عن عوائك و ارتياب  
و إلا فالتى جربت منا      لكم ضرب المهند بالذواب  
و قال أبو واقد الحارث بن عوف الحشني:

سائل بنا يوم لقينا الأزدا      و الخيل تعدو شقرا و وردا  
لما قطعنا كفهم و الزندا      و استبدلوا بغيا و باعوا الرشدا  
و ضيعوا فيما أرادوا القصدا      سحقا لهم في رأيهم و بعدا.  
و قال همام بن الأغفل الثقفي:

قد قرت العين من الفساق      و من رءوس الكفر و النفاق  
إذ ظهرت كتائب العراق      نحن قتلنا صاحب المراق  
و قائد البغاة و الشقاق      عثمان يوم الدار و الإحراق  
لما لففنا ساقهم بساق      بالطعن و الضرب مع العناق  
و سل بصفين لدى التلاقي      تنبأ بتبيان مع المصداق  
أن قد لقوا بالمارق المراق      ضربا يدمي عقر الأعناق.  
و قال محمد بن أبي سبرة بن أبي زهير القرشي:

نحن قتلنا نعثلا بالسيرة      إذ صد عن أعلامنا المنيرة  
يحكم بالجور على العشيرة      نحن قتلنا قبله المغيرة  
نالته أرماح لنا موتورة      إنا أناس ثابتو البصيرة  
إن عليا عالم بالسيرة.

و قال حويرثة بن سمي العبدي:

سائل بنا يوم التقينا الفجره      و الخيل تغدو في قتام الغبره



تنبأ بأننا أهل حق نعمره  
و من أسير قد فككنا مأسره  
و قال عمرو:

لعمري لقد لاقت بصفين خيلنا  
قصدت له في وائل فسقيته  
فما جبت بكر عن ابن معمر  
وخاف الذي لاقى الهجيمي قبله  
و نحن قتلنا هاشما و ابن ياسر  
و قال عرفجة بن أبرد الحشني:

ألا سألت بنا و الخيل شاحبة  
وخيل كلب و لحم قد أضر بها  
من كان أصبر فيها عند أزمته  
و قال أيضا:

سائل بنا عكا و سائل كلبا  
كيف رأونا إذ أرادوا الضربا  
و الحميريين و سائل شعبا  
ألم نكن عند اللقاء غلبا

لما ثوى معبدهم منكبا.

و قال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

يا شرطة الموت صبرا لا يهولكم  
و قاتلوا كل من يبغي غوائلكم  
سيفوا الجوارح حد السيف واحتسبوا  
و أيقنوا أن من أضحى يخالفكم  
دين ابن حرب فإن الحق قد ظهرا  
فإنما النصر في الضراء لمن صبرا  
في ذلك الخير و أرجوا الله والظفرا  
أضحى شقيا و أضحى نفسه خسرا  
و أهله و كتاب الله قد نشرا  
فيكم وصي رسول الله قائدكم

و لا تخافوا ضلالا لا أبا لكم سيحفظ الدين و التقوى لمن صبرا  
 ٥٢١- عنه قال: كتب علي عليه السلام إلى معاوية: أما بعد فإنك قد ذقت  
 ضراء الحرب و أدقتها و إني عارض عليكم ما عرض المخارق على بني  
 فالج:

أيا راكبا إما عرضت فبلغن بني فالج حيث استقر قرارها  
 هلموا إلينا لا تكونوا كأنكم بلاقع أرض طار عنها غبارها  
 سليم بن منصور أناس بحرة و أرضهم أرض كثير و بارها  
 فأجابه معاوية من معاوية إلى علي أما بعد عافانا الله و إياك فإني إنما  
 قاتلت على دم عثمان و كرهت التوهين في أمره و إسلام حقه فإن أدرك به  
 فيها و إلا فإن الموت على الحق أجمل من الحياة على الضيم و إنما مثلي و مثل  
 عثمان كما قال المخارق:

متى تسلي عن نصرتي السيد لا يجد لك السيد بيت السيد عندي مسلما  
 إذا حل بيتي عند جاري لم يخف غوائل ما يسري إذا الليل أظلم  
 و قلت له في الرحب وجهك إنني سأمسك عنك الدار أن يتهدما  
 فكتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام: أما بعد فإنك و ما ترى كما قال  
 أوس بن حجر:

و كائن يرى من عاجز متضعف جنى الحرب يوما ثم لم يغن ما يجني  
 أ لم يعلم المهدي الوعيد بأنني سريع إلى ما لا يسر له قرني  
 و أن مكاني للمريدين بارز و إن برزوني ذو كئود و ذو حزن  
 فكتب إليه معاوية عافانا الله و إياك إنا لم نزل للحرب قادة و أبناء لم  
 تصب مثلنا و مثلك و لكن مثلنا كما قال أوس:

إذا الحرب حلت ساحة القوم أخرجت عيوب رجال يعجبونك في الأمر

و للحرب يجنونها رجال و منهم إذا ما جناها من يعيد ولا يغني  
 ٥٢٢- عنه قال: الأحنف بن قيس التيمي بصفين و هو مع علي عليه السلام:  
 هلكت العرب فقال له أصحابه: و إن غلبنا أبا بحر؟ قال نعم قالوا: و إن  
 غلبنا؟ قال: نعم قالوا: و الله ما جعلت لنا مخرجاً قال الأحنف: إن غلبنا لم  
 نترك بها رئيساً إلا ضربنا عنقه و إن غلبنا لم يعرج بعدها رئيس عن  
 معصية الله أبداً.

٥٢٣- نصر و حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال: ذكر معاوية يوماً  
 صفين بعد عام الجماعة و تسليم الحسن عليه السلام الأمر إليه فقال للوليد بن عتبة:  
 أي بني عمك كان أفضل يوم صفين يا وليد عند وقدان الحرب و استشاطه  
 لظاها حين قاتلت الرجال على الأحساب؟ قال: كلهم قد وصل كنفها عند  
 انتشار وقعها حتى ابتلت أثباح الرجال من الجريال بكل لدن عسال و كل  
 غضب قصال.

ثم قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: أما و الله لقد رأيتنا يوماً من  
 الأيام و قد غشنا ثعبان مثل الطود الأرعن قد أثار قسطلاً حال بيننا و بين  
 الأفق و هو على أدهم سائل يضربهم بسيفه ضرب غرائب الإبل كاشراً  
 عن أنيابه كشر المخدر الحرب فقال معاوية: و الله إنه كان يجالذ و يقاتل عن  
 ترة له و عليه أراه يعني علياً عليه السلام.

٥٢٤- نصر و حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال: أرسل علي إلى  
 معاوية أن ابرز لي و اعف الفريقين من القتال فأينا قتل صاحبه كان الأمر  
 له قال عمرو: لقد أنصفك الرجل فقال معاوية: إني لأكره أن أبارز الأهوج  
 الشجاع لعلك طمعت فيها يا عمرو؟ فلما لم يجب قال علي عليه السلام:  
 و انفساه أيطاع معاوية و أعصى ما قاتلت أمة قط أهل بيت نبيها و

هي مقرة بنبيها إلا هذه الأمة. ثم إن عليا أمر الناس أن يحملوا على أهل الشام فحملت خيل علي على صفوف أهل الشام فقوضت صفوفهم.

قال عمرو يومئذ: على من هذا الرهج الساطع؟ فقيل: على ابنك عبد الله و محمد فقال عمرو يا وردان قدم لواءك فتقدم فأرسل إليه معاوية أنه ليس على ابنك بأس فلا تنقض الصف و الزم موقعك فقال عمرو: هيهات هيهات

الليث يحمي شبليه ما خيره بعد ابنه

فتقدم باللواء فلقى الناس و هو يحمل فأدركه رسول معاوية فقال: إنه ليس على ابنك بأس فلا تحملن فقال له عمرو: قل له: إنك لم تلدهما و إني أنا ولدتهما و بلغ مقدم الصفوف فقال له الناس: مكانك إنه ليس على ابنك بأس إنهما في مكان حريز فقال: أسمعوني أصواتهما حتى أعلم أحيان هما أم قتيلان و نادى يا وردان قدم لواءك قدر قيس قوسي و لك فلانة (جارية له) فتقدم بلوائه.

فأرسل علي إلى أهل الكوفة: أن احملا، و إلى أهل البصرة أن احملا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا فخرج رجل من أهل الشام فقال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل من أصحاب علي فاقتتلا ساعة ثم إن العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل و لم يسقط إلى الأرض.

ثم ضرب يده فقطعها فرمى الشامي بسيفه بيده اليسرى إلى أهل الشام ثم قال: يا أهل الشام دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم فأخذه فاشترى معاوية ذلك السيف من أولياء المقتول بعشرة آلاف. و قال أبو زيد الطائي يمدح عليا و يذكر بأسه:

إن عليا ساد بالكرم و الحلم عند غاية التحلم

هداه ربي للصراط الأقوم  
 كالليث عند اللبوات الضيغم  
 فهو يحمي غيره و يحتمي  
 مجوف الجوف نبيل المحزم  
 يزدجر الوحي بصوت أعجم  
 منه إذا حش له ترمرم  
 ليث الليوث في الصدام مصدم  
 عفروس آجام عقار الأقدم  
 ذو جبهة غرا و أنف أخثم  
 قسورة النظر صني شجمع  
 مصمت الصم صموت سرطم  
 من هيبة الموت و لم تجمجم  
 مجرمز شان ضرار شيعظم  
 يفري الكمي بالسلاح المعلم  
 ركن مما ضيغ بلحي سلجم  
 ترى من الفرس به نضح الدم  
 أغلب ما رضى الأنوف الرغم  
 إذا تناجي النفس قالت صم  
 أغضف رثبال خذب فدغم  
 قالها أبو زيد لعلي و قال علي عليه السلام:

أنا الذي سمعتني أمي حيدرة  
 رثبال آجام كرية المنطرة  
 عبل الذراعين شديد القسورة  
 أكيلهم بالصاع كيل السندرة

٥٢٥- نصر قال: وحدثني رجل عن مالك الجهني عن زيد بن وهب: أن عليا مر على جماعة من أهل الشام بصفين فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه و يقصبونه فأخبروه بذلك فوقف في ناس من أصحابه فقال: انهذوا إليهم وعليكم السكينة و سيا الصالحين و وقار الإسلام.

و الله لأقرب قوم من الجهل بالله عز و جل قوم قائدهم و مؤدبهم معاوية و ابن النابغة و أبو الأعور السلمي و ابن أبي معيط شارب الحرام و المجلود حدا في الإسلام و هم أولاء يقومون فيقصبونني و يشتمونني و قبل اليوم ما قاتلوني و شتموني و أنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام و هم يدعونني إلى عبادة الأصنام.

فالحمد لله و لا إله إلا الله و قديما ما عاداني الفاسقون إن هذا هو الخطب الجليل إن فساقا كانوا عندنا غير مرضيين و على الإسلام و أهله متخوفين أصبحوا و قد خدعوا شطر هذه الأمة فأشربوا قلوبهم حب الفتنة فاستمالوا أهواءهم بالإفك و البهتان و قد نصبوا لنا الحرب و جدوا في إطفاء نور الله «و الله مُمِيتٌ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

اللهم فإنهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم و شتت كلمتهم و أبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت و لا يعز من عاديت.

٥٢٦- نصر عن غير بن وعلة عن عامر الشعبي: أن علي بن أبي طالب مر بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم فحرض الناس على قتالهم و ذكر أنهم غسان فقال: إن هؤلاء القوم لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه التسميم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و تسقط منه المعاصم و الأكف حتى تصدع جباههم و تنثر حواجبهم على الصدور و الأذقان.

أين أهل الصبر و طلاب الخير أين من يشري وجهه لله عز و جل  
 فثابت إليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له: امش نحو هذه  
 الراية مشيا رويدا على هينتك حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح  
 فأمسك يدك حتى يأتيك أمري و رأيي ففعل و أعد علي عليه السلام مثلهم مع  
 الأشر

فلما دنا منهم و أشرع الرماح في صدورهم أمر علي الذين أعدوا  
 فشدوا عليهم و نهض محمد في وجوههم فزالوا عن مواقفهم و أصابوا منهم  
 رجالا و اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى كثير من الناس إلا  
 إيماء. و قال العدیل بن نائل العجلي:

لست أنسى مقام غسان بالتل	و لو عشت ما أظل شام
سادة قادة إذا اعصوب القوم	ليوم القراع عند الكدام
و لهم أنديات ناد كرام	فهم الغر في ذرى الأعلام
ناوشونا غداة سرنا إليهم	بالعوالي و بالسيوف الدوامي
فتولوا و لم يصيبوا حميا	عند وقع السيوف يوم اللغامي
و رضينا بكل كهل كريم	ثابت أسه من القمقام.

٥٢٧- نصر عن رجل عن محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من  
 حضر موت شهد مع علي صفين فقال: كان منا رجل يدعى بهاني بن غر و  
 كان هو الليث النهدي فخرج إليه رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فلم  
 يخرج إليه أحد فقال: سبحان الله ما يمنعكم أن يخرج منكم رجل إلى هذا؟  
 فلو لا أنني موعوك و أني أجد لذلك ضعفا شديدا لخرجت إليه؟ فما رد  
 عليه رجل من أصحابه شيئا فوثب فقال أصحابه: سبحان الله تخرج و أنت  
 موعوك قال: و الله لأخرجن إليه و لو قتلتني فلما رآه عرفه و إذا الرجل من

قومه يقال له: يعمر بن أسيد الحضرمي و بينهما قرابة من قبل النساء.  
فقال له: يا هاني ارجع فإنه إن يخرج إلي غيرك أحب إلي إني لست  
أريد قتلك قال له هاني: ما خرجت إلا و أنا موطن نفسي على القتل لا و  
الله لأقاتلن اليوم حتى أقتل ما أبالي قتلتي أنت أو غيرك ثم مشى نحوه  
فقال:

اللهم في سبيلك و سبيل رسولك و نصرا لابن عم نبيك ثم اختلفا  
ضربتين فقتل هاني صاحبه و شد أصحابه نحوه و شد أصحاب هاني نحوه  
ثم اقتتلوا و انفرجوا عن اثنين و ثلاثين قتيلا ثم إن عليا أرسل إلى الناس أن  
أحملوا.

فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحياهم فتجالدوا بالسيوف و عمد  
الحديد لا يسمع إلا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين و  
مرت الصلوات كلها و لم يصلوا إلا تكبيرا عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا  
و رق الناس فخرج رجل بين الصفيين لا يعلم من هو.

فقال: أخرج فيكم المحلقون؟ قلنا: لا قال: إنهم سيخرجون ألسنتهم  
أحلى من العسل و قلوبهم أمر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب  
الرجل و لم يعلم من هو.

٥٢٨- نصر عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي يحيى عن عبد  
الرحمن بن حاطب قال: خرجت ألتبس أخي في القتلى بصفين سويدا فإذا  
برجل قد أخذ بثوبي صريع في القتلى فالتفت فإذا بعبد الرحمن بن كلداء  
فقلت: إنا لله و إنا إليه راجعون هل لك في الماء؟ قال: لا حاجة لي في الماء  
قد أنفذ في السلاح و خرقتي و لست أقدر على الشرب.

هل أنت مبلغ عني أمير المؤمنين رسالة فأرسلك بها؟ قلت: نعم قال:



فإذا رأيته فاقراً عليه مني السلام و قل: يا أمير المؤمنين احمل جرحاك إلى  
عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فإن الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم أبرح  
حتى مات فخرجت حتى أتيت علياً فدخلت عليه فقلت: إن عبد الرحمن  
بن كعدة يقرأ عليك السلام.

قال: و عليه أين هو؟ قلت: قد و الله يا أمير المؤمنين أنفذه السلاح و  
خرقه فلم أبرح حتى توفي فاسترجع قلت: قد أرسلني إليك برسالة قال: و  
ما هي؟ قلت: قال: يا أمير المؤمنين احمل جرحاك إلى عسكرك حتى  
تجعلهم من وراء القتلى فإن الغلبة لمن فعل ذلك قال: صدق و الذي نفسي  
بيده.

فنادى منادي العسكر أن احملوا جرحاكم إلى عسكركم ففعلوا ذلك  
فلما أصبح نظر إلى أهل الشام و قد ملوا من الحرب و أصبح علي فرحل  
الناس و هو يريد أن ينزل على أهل الشام في عسكرهم فقال معاوية  
فأخذت معرفة فرسي و وضعت رجلي في الركاب حتى ذكرت أبيات عمرو  
بن الإطنابة:

أبت لي عفتي و أبي بلائي      و أخذى الحمد بالثمن الربيع  
و إجشامي على المكروه نفسي      و ضربني هامة البطل المشيح  
و قولي كلما جشأت و جاشت      مكائك تحمدي أو تستريحي  
فعدت إلى مقعدي فأصبت خير الدنيا.

و كان علي عليه السلام إذا أراد القتال هلل و كبر ثم قال:  
من أي يومي من الموت أفر      أ يوم ما قدر أم يوم قدر  
و أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاوية الأعظم و  
هو يقول:

أنا ابن سيف الله ذاكم خالد      أضرب كل قدم و ساعد  
 بصارم مثل الشهاب الواقد      أنصر عمي إن عمي والذي  
 بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد      ما أنا فيما نابني براقد  
 فاستقبله جارية بن قدامة السعدي و هو يقول:

اثبت لصدر الرمح ياابن خالد      اثبت لليث ذي فلول حارد  
 من أسد خفان شديد الساعد      ينصر خير راعع و ساجد  
 من حقه عندي كحق الوالد      ذاكم علي كاشف الأوبد  
 و أطعنا مليا و مضى عبد الرحمن و انصرف جارية و عبد الرحمن لا  
 يأتي على شيء إلا أهمله و هو يقول:

إني إذا ما الحرب فرت عن كبر      تخالني أخزر من غير خزر  
 أقحم و الخطي في النقع كشر      كالحية الصماء في رأس الحجر  
 أحمل ما حملت من خير و شر.

فغم ذلك عليا و أقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال: أقحم  
 يا ابن سيف الله فإنه الظفر و أقبل الناس على الأشر فقالوا: يوم من أيامك  
 الأول و قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فأخذ الأشر لواءه ثم حمل و هو  
 يقول:

إني أنا الأشر معروف الشتر      إني أنا الأفعى العراقي الذكر  
 لست من الحي ربيع أو مضر      لكنني من مذحج الغر الفرر  
 فضارب القوم حتى ردهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو. و قال  
 النجاشي في ذلك:

رأيت اللواء لواء العقاب      يقحمه الشافئ الأخزر  
 كليث العرين خلال العجاج      و أقبل في خيله الأبت

دعونا لها الكيش كبش العراق      و قد خالط العسكر العسكر  
فرد اللواء على عقبه      و فاز بحظوتها الأشتر  
كما كان يفعل في مثلها      إذا ناب معصوب منكر  
فإن يدفع الله عن نفسه      فحظ العراق بها الأوفر  
إذا الأشتر الخير خلى العراق      فقد ذهب العرف و المنكر  
و تلك العراق و من قد عرفت      كففقع تنبته القرقر

٥٢٩- ذكروا أنه لما رد لواء معاوية و رجعت خيل عمرو و اشرب لعلي  
همام بن قبيصة و كان من أشتم الناس لعلي و كان معه لواء هوازن فقصد  
لمذحج و هو يقول:

قد علمت حوراء كالتمثال      إني إذا ما دعيت نزل  
أقدم إقدام الهزبر العالي      أهل العراق إنكم من بالي  
كل تلادي و طريف مالي      حتى أنال فيكم المعالي  
أو أطعم الموت و تلکم حالي      في نصر عثمان و لا أبالي  
فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه: ادن مني فأخذه و حمل و هو

يقول:

يا صاحب الصوت الرفيع العالي      إن كنت تبغي في الوغى نزالي  
فادن فأني كاشف عن حالي      تفدي عليا مهجتي و مالي  
و أسرتي يتبعها عيالي

فضربه و سلب لوائه فقال ابن حطان و هو شامت به:

أهمام لا تذكر مدى الدهر فارسا      و عض على ما جئته بالأباهم  
سما لك يوما في العجاجة فارس      شديد القفيز ذو شجا و غماغم  
فوليته لما سمعت نداءه      تقول له خذ يا عدي بن حاتم

فأصبحت مسلوب اللواء مذنباً و أعظم بهذا من شتيمة شاتم  
ثم حمل خزيمة بن ثابت و هو يقول:

قد مر يومان و هذا الثالث هذا الذي يلهث فيه اللاهث  
هذا الذي يبحث فيه الباحث كم ذا يرجى أن يعيش الماكث  
الناس موروث و منهم وارث هذا علي من عصاه ناكث  
فقتل. ثم خرج خالد بن خالد الأنصاري و هو يقول:

هذا علي و الهدى أمامه هذا لوا نبينا قدامة  
يقحمه في بقعة إقدامه لا جنبه نخشى و لا أثمه  
منه غداه و به إدامه.

فطعن ساعة ثم رجع ثم حمل جندب بن زهير و هو يقول:  
هذا علي و الهدى حقا معه يا رب فاحفظه و لا تضيعه  
فإنه يخشاك ربي فارفعه نحن نصرناه على من نازعه  
صهر النبي المصطفى قد طاعه أول من بايعه و تابعه  
و أقبل الأشر يضرب بسيفه و هو يقول:

أضربهم و لا أرى معاوية الأخرز العين العظيم الحاوية  
هوت به في النار أم هاويه جاوره فيها كلاب عاويه  
أغوى طغاما لا هدته هاديه.

٥٣٠- قال: و ذكروا أن عمرو بن العاص لما رأى الشر استقبل فقال له  
معاوية: انت ببني أبيك فقاتل بهم فإنه إن يك عند أحد خير فعندهم فأتي  
جماعة أهل اليمن فقال: أنتم اليوم الناس و غدا لكم الشأن هذا يوم له ما  
بعده من الأمر حملوا معي على هذا الجمع قالوا: نعم فحملوا و حمل عمرو و  
هو يقول:

أكرم بجمع طيب يمان      جدوا تكونوا أولياء عثمان  
 إني أتاني خبر فأشجان      أن عليا قتل ابن عفان  
 خليفة الله على تبيان      ردوا علينا شيخنا كما كان.  
 فرد على عمرو:

أبت شيوخ مذحج وهمدان      بأن نرد نعتلا كما كان  
 خلقا جديدا مثل خلق الرحمن

فقال عمرو بن الحمق دعوني و الرجل فإن القوم قومي فقال ابن  
 بديل: دع الجمع يلقي بعضهم بعضا فأبى عليه و حمل و هو يقول:

بؤسا لجند ضائع يمان      مستوسقين كاتساق الضان  
 تهوي إلى راع لها و سنان      أقحمها عمرو إلى الهوان  
 يا ليت كفي عدمت بناني      و إنكم بالشحر من عمان  
 مثل الذي أفناكم أبكاني.

ثم طعن في صدره فقتله و ولت الخيل و زال القوم عن مراكزهم ثم إن  
 حوشبا ذا ظليم و هو يومئذ سيد أهل اليمن أقبل في جمعه و صاحب لوائه  
 يقول:

نحن اليمانون و منا حوشب      أ ذا ظليم أين منا المهرب  
 فينا الصفيح و القنا المقلب      و الخيل أمثال الوشيح شرب  
 إن العراق حبلها مذبذب      إن عليا فيكم محبب  
 في قتل عثمان و كل مذنب

فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعي و هو يقول:

يا لك يوما كاسفا عصبصبا      يا لك يوما لا يوارى كوكبا  
 يا أيها الحي الذي تذبذبا      لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا

لأن فينا بطلا مجربا ابن بديل كالهزبر مغضبا  
 أمسى علي عندنا محببا نفديه بالأم و لا نبقى أبا  
 فطعنه و قتله و استدار القوم و قتل حوشب و ابن بديل و صبر  
 بعضهم لبعض و فرح أهل الشام بمقتل هاشم. و قال جريش السكوني مع  
 علي عليه السلام:

معاوي ما أفلت إلا بجرعة من الموت رعبا تحسب الشمس كوكبا  
 نجوت و قد أدميت بالسوط بطنه أزوما على فأس اللجام مشذبا  
 فلا تكفرنه و اعلمن أن مثلها إلى جنبها ما دارك الجري أو كبا  
 فإن تفخروا بابني بديل و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا  
 و إنهما ممن قتلتم على الهدى ثواء فكفوا القول ننسى التحوبا  
 فلما رأينا الأمر قد جد جده و قد كان مما يترك الطفل أشيبا  
 صبرنا لهم تحت العجاج سيوفنا و كان خلاف الصبر جدعا موعبا  
 فلم نلف فيها خاشعين أذلة و لم يك فيها حبلنا متذبذبا  
 كسرنا القنا حتى إذا ذهب القنا صبرنا و فللنا الصفيح المجربا  
 فلم نر في الجمعين صادف خده و لا ثانيا من رهبة الموت منكبا  
 و لم نر إلا قحف رأس و هامة و ساقا طنونا أو ذراعا مخضبا  
 و اختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم و أقحم أهل الشام  
 من آخر النهار و تفرق الناس عن علي فأقى ربيعة ليلا فكان فيهم و أقبل  
 عدي بن حاتم يطلب عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه  
 فأصابه في مصاف ربيعة فقال يا أمير المؤمنين.

أما إذ كنت حيا فالأمر أمم ما مشيت إليك إلا على قتيل و ما أبقت  
 هذه الواقعة لنا و لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فإن في القوم بقية بعد

و أقبل الأشعث يلث جزعا فلما رأى عليا هلك وكبر وقال يا أمير المؤمنين خيل كخيل و رجال كرجال و لنا الفضل عليهم إلى ساعتنا هذه. فعد إلى مقامك الذي كنت فيه فإن الناس إنما يظنونك حيث تركوك و أرسل سعيد بن قيس الهمداني إلى علي عليه السلام إنا مشغولون بأمرنا مع القوم و فينا فضل فإن أردت أن نمد أحدا أمدناه.

و أقبل علي على ربيعة فقال: أنتم درعي و رحمي قال: فربيعة تفخر بهذا الكلام إلى اليوم فقال عدي بن حاتم يا أمير المؤمنين إن قوما أنست بهم و كنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم علينا. و الله إنهم لصبر عند الموت أشداء عند القتال.

و ركب علي عليه السلام فرسه الذي كان لرسول الله و كان يقال له: المرتجز فركبه ثم تقدم أمام الصفوف ثم قال: بل البغلة بل البغلة. فقدمت له بغلة رسول الله ﷺ الشهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله السوداء ثم نادى: أيها الناس من يشر نفسه لله يربح هذا يوم له ما بعده إن عدوكم قد مسه القرح كما مسكم.

فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم و تقدمهم علي منقطعا على بغلة رسول الله ﷺ و هو يقول: دبوا دبب النمل لا تقوتوا و أصبخوا بحربكم و بيتوا حتى تنالوا الثأر أو تموتوا أو لا فإني طالما عصيت قد قلت لو جئتنا فجيت ليس لكم ما شئتم و شيت بل ما يريد المحبي المميت

و تبعه ابن عدي بن حاتم بلوائه و هو يقول:

أبعد عمار و بعد هاشم و ابن بديل فارس الملاحم

نرجو البقاء مثل حلم الحالم      وقد عضضنا أمس بالأباهم  
فالיום لا نقرع سن نادم      ليس امرؤ من يومه بسالم.  
و تقدم الأشر وهو يقول:

حرب بأسباب الردى تأجج      يهلك فيها البطل المدجج  
يكفيكها همدانها و مذحج      قوم إذا ما أحشوها انضجوا  
روحوا إلى الله و لا تعرجوا      دين قويم و سبيل منهج  
و حمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض و  
أهدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاوية - و علي يضربهم  
بسيفه و يقول:

أضربهم و لا أرى معاوية      الأخرز العين العظيم الحاوية  
هوت به في النار أم هاوية

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب تمثل  
بأبيات عمرو بن الإطنابة:

أبت لي عفتي و أبي بلائي      و أخذي الحمد بالثمن الربيع  
و إجشامي على المكروه نفسي      و ضربي هامة البطل المشيح  
و قولي كلما جشأت و جاشت      مكانك تحمدي أو تستريحي  
لأدفع عن مآثر صالحات      و أحمي بعد عن عرض صحيح  
بذي شطب كلون الملح صاف      و نفس ما تقر على القبيح  
و قال يا ابن العاص اليوم صبر و غدا فخر صدقت إنا و ما نحن فيه  
كما قال ابن أبي الأفلح:

ما علتي و أنا رام نابل      و القوس فيها وتر عنابل  
تزل عن صفحتها المعابل      الموت حق و الحياة باطل



فنتى معاوية رجله من الركاب و نزل و استصرخ بعك و الأشعرين فوقفوا دونه و جالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه و تحاجز الناس قال الشني في ذلك:

أتانا أمير المؤمنين فحسبنا      على الناس طرا أجمعين بها فضلا  
على حين إن زلت بنا النعل زلة      و لم تترك الحرب العوان لنا فحلا  
و قد أكلت منا و منهم فوارسا      كما تأكل النيران ذا الحطب الجزلا  
و كنا له في ذلك اليوم جنة      و كنا له من دون أنفسنا نعلا  
فأنتى ثناء لم ير الناس مثله      على قومنا طرا و كنا له أهلا  
و رغبة فينا عدي بن حاتم      بأمر جميل صدق القول و الفعلا  
فإن يك أهل الشام أودوا بهاشم      و أودوا بعمار و أبقوا لنا ثكلا  
و بابني بديل فارسي كل بهمة      و غيث خزاعي به ندفع المحلا  
فهذا عبيد الله و المرء حوشب      و ذو كلع أمسوا بساحتهم قتلى  
ثم إن معاوية لما أسرع أهل العراق في أهل الشام قال: هذا يوم  
تحيص إن القوم قد أسرع فيهم كما أسرع فيكم اصبروا يومكم هذا و  
خلاكم ذم. و حضض علي أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباتة التيمي فقال:  
يا أمير المؤمنين إنك جعلتني على شرطة الخميس و قدمتي في الثقة دون  
الناس و إنك اليوم لا تفقد لي صبرا و لا نصرا.

و أما أهل الشام فقد هدهم ما أصبنا منهم و نحن ففينا بعض البقية  
فاطلب بنا أمرك و أذن لي في التقدم فقال له علي: تقدم باسم الله و أقبل  
الأحف بن قيس السعدي فقال: يا أهل العراق و الله لا تصيبون هذا الأمر  
أذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحياء و ما يقاتلون على دين  
و ما يصبرون إلا حياء فتقدموا.

فقالوا: إنا إن تقدمنا اليوم فقد تقدمنا أمس فما تقول يا أمير المؤمنين؟  
قال: تقدموا في موضع التقدم و تأخروا في موضع التأخر تقدموا من قبل أن  
يتقدموا إليكم. و حمل أهل العراق و تلقاهم أهل الشام فاجتلدوا و حمل  
عمرو بن العاص معلما و هو يقول:

شدوا علي شكتي لا تنكشف      بعد طليح و الزبير فأتلف  
يوم لهمدان و يوم للصدف      و في تميم نخوة لا تنحرف  
أضربها بالسيف حتى تنصرف      إذا مشيت مشية العود الصلف  
و مثلها لحمير أو تنحرف      و الربيعون لهم يوم عصف  
فاعترضه علي عليه السلام و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل      و الخصر و الأنامل الطفول  
إني بنصل السيف خنشليل      أحمي و أرمي أول الرعيل  
بصارم ليس بذى فلول

ثم طعنه فصرعه و اتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي  
وجهه عنه و ارتث فقال القوم: أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال: و هل  
تدرون من هو؟ قالوا: لا قال: فإنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته  
فصرفت وجهي عنه. و رجع عمرو إلى معاوية فقال له: ما صنعت يا  
عمرو؟ قال: لقيني علي فصرعني قال: احمد الله و عورتك أما و الله أن لو  
عرفته ما أقحمت عليه. و قال معاوية في ذلك:

ألا الله من هفوات عمرو      يعاتبني على تركي برازي  
فقد لاقى أبا حسن عليا      فأب الوائلي مآب خازي  
فلو لم يبد عورته للاقى      به ليثا يذل كل نازي  
له كف كأن براحتها      منايا القوم يخطف خطفي بازي

فإن تكن المنايا أخطأته فقد غنى بها أهل الحجاز  
فغضب عمرو و قال: ما أشد تغيبك عليا في أمري هذا هل هو إلا  
رجل لقيه ابن عمه فصرعه أفترى السماء قاطرة لذلك دما؟ قال: و لكنها  
معقبة لك خزيا.

قال: و تقدم جندب بن زهير برأيته و راية قومه و هو يقول: و الله لا  
أنتهي حتى أخضبها فحضبها مرارا إذ اعترضه رجل من أهل الشام فطعنه  
فشى إلى صاحبه في الرمح حتى ضربه بالسيف فقتله.

٥٣١- عنه: ثم إن معاوية دعا أخاه عتبة بن أبي سفيان فقال: الق  
الأشعث بن قيس فإنه إن رضي رضيت العامة و كان عتبة لا يطاق لسانه  
فخرج عتبة فنادى الأشعث بن قيس فقال الناس: يا أبا محمد هذا الرجل  
يدعوك. فقال: الأشعث كما يكون الرجل فسلوه من هو؟ فقال: أنا عتبة بن  
أبي سفيان.

فقال الأشعث بن قيس: غلام مترف و لا بد من لقائه فخرج إليه  
فقال: ما عندك يا عتبة؟ فقال: أيها الرجل إن معاوية لو كان لاقيا رجلا  
غير علي للقيك إنك رأس أهل العراق و سيد أهل اليمن و قد سلف من عثمان  
إليك ما سلف من الصهر و العمل و لست كأصحابك.

أما الأشتر فقتل عثمان و أما عدي فحرض عليه و أما سعيد فقتل عليا  
ديته و أما شريح و زحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى و إنك حاميت عن  
أهل العراق تكرما ثم حاربت أهل الشام حمية و قد بلغنا و الله منك و بلغت  
منا ما أردت و إنا لا ندعوك إلى ترك علي و نصر معاوية و لكننا ندعوك إلى  
البقية التي فيها صلاحك و صلاحنا.

فتكلم الأشعث فقال: يا عتبة أما قولك إن معاوية لا يلقي إلا

عليه السلام **إِن لِّقِنِي** و الله لما عظم عني و لا صغرت عنه **إِن أَحَب** أن أجمع بينه و بين علي فعلت و أما قولك **إِنِي** رأس أهل العراق و سيد أهل اليمن **إِن** الرأس المتبع و السيد المطاع هو علي بن أبي طالب **عليه السلام** و أما ما سلف من عثمان **إِلَى**.

فو الله ما زادني صهره شرفا و لا عمله عزا و أما عيبك أصحابي **إِن** هذا لا يقربك مني و لا يباعدي عنهم و أما محاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتا حماء و أما البقية فلستم بأحوج إليهما منا و سنرى رأينا فيها **إِن** شاء الله.

فلما بلغ معاوية كلام الأشعث قال: يا عتبة لا تلقه بعدها **إِن** الرجل عظيم عند نفسه و **إِن** كان قد جنح للسلم و شاع في أهل العراق ما قاله عتبة للأشعث و ما رده الأشعث عليه و قال النجاشي يمدحه:

يا ابن قيس و حارث و يزيد	أنت و الله رأس أهل العراق
أنت و الله حـية تنفث	السم قليل فيها غناء الراقي
أنت كالشمس و الرجال نجوم	لا يرى ضوءها مع الإشراف
قد حميت العراق بالأسل السمر	و بالبيض كالبروق الرقاق
و أجبناك إذ دعوت إلى الشام	على القب كالسحوق العتاق
و سرعت القتال في الشام بالبيض	المواضي و بالرماح الدقاق
لا نرى غير أذرع و أكف	و رءوس بهامها أفلاق
كلما قلت قد تصرمت الهيجا	سقيتهم بكأس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحق	و سارت به القلاص المناق
و بقي حـقك العظيم على الناس	و حق المليك صعب المراق
أنت حلو لمن تقرب بالود	و للشائين مر المذاق

لابس تاج جده و أبيه لو وقاه ردى المنية واق  
 بئس ما ظنه ابن هند و من مثلك للناس عند ضيق الخناق  
 ٥٣٢- عنه قال و إن معاوية لما يئس من جهة الأشعث قال لعمر بن  
 العاص: إن رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن عباس فلو ألقيت إليك  
 كتابا لعلك ترققه به فإنه إن قال شيئا لم يخرج علي منه و قد أكلتنا الحرب و  
 لا أرانا نصل إلى العراق إلا بهلاك أهل الشام قال له عمرو: إن ابن عباس لا  
 يخذع و لو طمعت فيه لطمعت في علي فقال معاوية: علي ذلك فاكتب إليه.  
 فكتب إليه عمرو: أما بعد فإن الذي نحن و أنتم فيه ليس بأول أمر  
 قاده البلاء و ساقته العافية و أنت رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي و  
 دع ما مضى فو الله ما أبقت هذه الحرب لنا و لكم حياة و لا صبرا. و  
 اعلموا أن الشام لا تملك إلا بهلاك العراق و أن العراق لا تملك إلا بهلاك  
 الشام.

و ما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم و ما خيركم بعد هلاك أعدادكم  
 منا. و لسنا نقول: ليت الحرب غارت و لكننا نقول: ليتها لم تكن و إن فينا  
 من يكره القتال كما أن فيكم من يكرهه و إنما هو أمير مطاع أو مأمور مطيع  
 أو مؤتمن مشاور و هو أنت.  
 و أما الأشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس بأهل أن يدعى في  
 الشورى و لا في خواص أهل النجوى. و كتب في أسفل الكتاب:

طال البلاء و ما يرجى له آس	بعد الإله سوى رفيق ابن عباس
قولا له قول من يرضى بحظوته	لا تنس حظك إن الخاسر الناسي
يا ابن الذي زمزم سقيا الحجاج له	أعظم بذلك من فخر على الناس
كل لصاحبه قرن يساوره	أسد العرين أسود بين أخياس

لو قيس بينهم في العرب لاعتدلوا العجز بالعجز ثم الرأس بالرأس  
انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق و لا آسي  
إن العراق و أهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي  
بسر و أصحاب بسر و الذين هم داء العراق رجال أهل وسواس  
قوم عراة من الخيرات كلهم فما يساوى به أصحابه كاسي  
إني أرى الخير في سلم الشام لكم و الله يعلم ما بالسلم من بأس  
فيها التقى و أمور ليس يجهلها إلا الجهول و ما النوكى كأكياس

قال: فلما فرغ من شعره عرضه على معاوية فقال معاوية: لا أرى  
كتابك على رقة شعرك - فلما قرأ ابن عباس الكتاب أتى به عليا فأقرأه شعره  
فضحك و قال: قاتل الله ابن العاص ما أغراه بك يا ابن العباس أجه و ليرد  
عليه شعره الفضل بن العباس فإنه شاعر فكتب ابن عباس إلى عمرو:

أما بعد فإني لا أعلم رجلا من العرب أقل حياء منك إنه مال بك  
معاوية إلى الهوى و بعته دينك بالثمن اليسير ثم خطبت بالناس في عشوة  
طمعا في الملك فلما لم تر شيئا أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب و أظهرت  
فيها نزاهة أهل الورع فإن كنت ترضي الله بذلك فدع مصر و ارجع إلى  
بيتك.

و هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي ابتدأها علي بالحق و انتهى فيها  
إلى العذر و بدأها معاوية بالبغي و انتهى فيها إلى السرف و ليس أهل العراق  
فيها كأهل الشام بايع أهل العراق عليا و هو خير منهم و بايع معاوية أهل  
الشام و هم خير منه و لست أنا و أنت فيها بسواء أردت الله و أردت أنت  
مصر.

و قد عرفت الشيء الذي باعدك مني و لا أرى الشيء الذي قربك من

معاوية فإن ترد شرا لا نسبقك به وإن ترد خيرا لا تسبقنا إليه والسلام.  
ثم دعا أخاه الفضل بن العباس فقال له: يا ابن أم أجب عمرا فقال  
الفضل:

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس	فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
إلا تواتر طعن في نحوركم	يشجي النفوس ويشفي نخوة الرأس
هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم	حتى تطيعوا عليا وابن عباس
أما علي فإن الله فضله	بفضل ذي شرف عال على الناس
إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة	أو تبعثوها فينا غير أنكاس
قد كان منا ومنكم في عجاجتها	ما لا يرد وكل عرضة البأس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة	هذا بهذا وما بالحق من بأس
لا بارك الله في مصر لقد جلبت	شرا وحظك منها حسوة الكأس
يا عمرو إنك عار من مغارمها	والراقصات ومن يوم الجزا

كاسي

ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام فقال: لا أراه يجيبك بشيء بعدها  
إن كان يعقل ولعله يعود فتعود عليه فلما انتهى الكتاب إلى عمرو أتى به  
معاوية فقال: أنت دعوتني إلى هذا ما كان أغنائي وإياك عن بني عبد  
المطلب فقال: إن قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد كلاهما ولد عبد  
المطلب وإن كان قد خشن فلقد لان.

وإن كان قد تعظم أو عظم صاحبه فلقد قارب وجنح إلى السلم وإن  
معاوية كان يكاتب ابن عباس وكان يجيبه بقول لين وذلك قبل أن يعظم  
الحرب فلما قتل أهل الشام قال معاوية: إن ابن عباس رجل من قريش و  
أنا كاتب إليه في عداوة بني هاشم لنا وأخوفه عواقب هذه الحرب لعله

يكف عنا فكتب إليه:

أما بعد فإنكم يا معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع بالمساءة منكم إلى أنصار عثمان بن عفان حتى أنكم قتلتم طلحة و الزبير لطلبها دمه و استعظامها ما نيل منه فإن يكن ذلك لسلطان بني أمية فقد وليها عدي و تيم فلم تنافسوهم و أظهرتم لهم الطاعة.

و قد وقع من الأمر ما قد ترى و أكلت هذه الحروب بعضها من بعض حتى استوتينا فيها فما أطعمكم فينا أطمعنا فيكم و ما آيسكم منا آيسنا منكم و قد رجونا غير الذي كان و خشينا دون ما وقع و لستم بملاقينا اليوم بأحد من حد أمس و لا غدا بأحد من حد اليوم و قد قنعنا بما كان في أيدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق و أبقوا على قریش.

فإنما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام و رجلان بالعراق و رجلان بالحجاز فأما اللذان بالشام فأنا و عمرو و أما اللذان بالعراق فأنت و علي و أما اللذان بالحجاز فسعد و ابن عمر و اثنان من الستة ناصبان لك و اثنان واقفان فيك و أنت رأس هذا الجمع اليوم و لو بايع لك الناس بعد عثمان كنا إليك أسرع منا إلى علي في كلام كثير كتب إليه.

فلما انتهى الكتاب إلى ابن عباس أسخطه ثم قال: حتى متى يخطب ابن هند إلى عقلي و حتى متى أجهجم على ما في نفسي فكتب إليه.

أما بعد فقد أتاني كتابك و قرأته فأما ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءة في أنصار ابن عفان و كراهيتنا لسلطان بني أمية فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه و بيني و بينك في ذلك ابن عمك و أخو عثمان الوليد بن عقبة و



أما طلحة و الزبير فإنهما أجلبا عليه و ضيقا خناقه.

ثم خرجا ينقضان البيعة و يطلبان الملك فقاتلناهما على النكت و قاتلناك على البغي و أما قولك إنه لم يبق من قريش غير ستة فـأكثر رجالها و أحسن بقيتها و قد قاتلك من خيارها من قاتلك لم يخذلنا إلا من خذلك.

و أما إغراؤك إيانا بعدي و تيم - فأبو بكر و عمر خير من عثمان كما أن عثمان خير منك و قد بقي لك منا يوم ينسبك ما قبله و يخاف ما بعده و أما قولك إنه لو بايع الناس لي لاستقامت لي فقد بايع الناس عليا و هو خير مني فلم يستقيموا له و إنما الخلافة لمن كانت له في المشورة و ما أنت يا معاوية و الخلافة و أنت طليق و ابن طليق و الخلافة للمهاجرين الأولين و ليس الطلقاء منها في شيء و السلام.

فلما انتهى الكتاب إلى معاوية قال: هذا عملي بنفسي. لا والله لا أكتب إليه كتاباً سنة كاملة و قال معاوية في ذلك:

دعوت ابن عباس إلى حد خطه      و كان امراً أهدي إليه رسائلي  
فأخلف ظني و الحوادث جمه      و لم يك فيما قال مني بواصل  
و ما كان فيما جاء ما يستحقه      و ما زاد أن أغلى عليه مراجلي  
فقل لابن عباس: تراك مفرقا      بقولك من حولي و أنك آكلي  
و قل لابن عباس: تراك مخوفاً      بجهلك حلمي إنني غير غافل  
فأبرق و أرعد ما استطعت فإنني      إليك بما يشجيك سبط الأنامل  
فلما قرأ ابن عباس الشعر قال: لن أشتمك بعدها. و قال الفضل بن

عباس:

ألا يا ابن هند إنني غير غافل      و إنك ما تسعى له غير نائل

لأن الذي اجتبت إلى الحرب نابها عليك و ألفت برورها بالكلاكل  
 فأصبح أهل الشام ضربين خيره و فقعة قاع أو شحيمة آكل  
 و أيقنت أنا أهل حق و إنما دعوت لأمر كان أبطل باطل  
 دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة و ليس لها حتى تدين بقابل  
 فلا سلم حتى تشجر الخيل بالقنا و تضرب هامات الرجال الأمائل  
 و آليت لا أهدي إليه رسالة إلى أن يحول الحول من رأس قابل  
 أردت به قطع الجواب و إنما رماك فلم يخطئ بنات المقاتل  
 و قلت له لو بايعوك تبعتهم فهذا علي خير حاف و ناعل  
 وصي رسول الله من دون أهله و فارسه إن قيل: هل من منازل؟  
 فدونكه إن كنت تبغي مهاجرا أشم كنصل السيف غير حلال  
 فعرض شعره على علي عليه السلام فقال: أنت أشعر قريش فضرب بها  
 الناس إلى معاوية.

٥٣٣- ذكروا أنه اجتمع عند معاوية تلك الليلة - عتبة بن أبي سفيان و  
 الوليد بن عقبة و مروان بن الحكم و عبد الله بن عامر و ابن طلحة  
 الطلحات فقال عتبة: إن أمرنا و أمر علي لعجب ليس منا إلا موتور محاج  
 أما أنا فقتل جدي و اشترك في دم عمومي يوم بدر و أما أنت يا وليد فقتل  
 أباك يوم الجمل و أيتم إخوانك و أما أنت يا مروان فكما قال الأول:  
 و أفلتتهن علباء جريضا و لو أدركته صفر الوطاب  
 قال معاوية: هذا الإقرار فأين الغير قال مروان: أي غير تريد؟ قال:  
 أريد أن يشجر بالرماح فقال و الله إنك لهازل و لقد ثقلنا عليك فقال الوليد  
 ابن عقبة في ذلك:  
 يقول لنا معاوية بن حرب أ ما فيكم لو اترككم طلبوب

يشد على أبي حسن علي  
 فيبتك مجمع اللبات منه  
 فقلت له أتلعب يا ابن هند  
 أ تأمرنا بحية بطن واد  
 و ما ضيع يدب بطن واد  
 بأضعف حيلة منا إذا ما  
 دعا للقاء في الهيجا لاق  
 سوى عمرو وقته خصيته  
 كأن القوم لما عاينوه  
 لعمر أبي معاوية بن حرب  
 لقد ناداه في الهيجا علي  
 فغضب عمرو وقال: إن كان الوليد صادقا فليلق عليا أو ليقف حيث  
 يسمع صوته. وقال عمرو:

يذكرني الوليد دعا علي  
 متى يذكر مشاهدة قریش  
 فأما في اللقاء فأين منه  
 و عيرني الوليد لقاء ليث  
 لقيت و لست أجهله عليا  
 فأطعنه و يطعنني خلاسا  
 فرمها منه يا ابن أبي معيط  
 فأقسم لو سمعت ندا علي  
 و لو لاقيته شقت جيوب

و بطن المرء يملؤه الوعيد  
 يطر من خوفه القلب الشديد  
 معاوية بن حرب و الوليد  
 إذا ما زار هابته الأسود  
 و قد بليت من العلق الكبود  
 و ما ذا بعد طعنته أريد  
 و أنت الفارس البطل النجيد  
 لطار القلب و انتفخ الوريد  
 عليك و لطمت فيك الحدود.

٥٣٤- قال أبو الفضل نصر بن مزاحم: ثم إنهم التقوا بصفين و اقتتلوا أشد القتال حتى كادوا أن يتفانوا ثم إن عمرو بن العاص مر بالحارث بن نصر الجشمي و كان عدوا لعمر و كان عمرو قلما يجلس مجلسا إلا ذكر فيه الحرب فقال الحارث في ذلك:

ليس عمرو بتارك ذكره الحر  
واضع السيف فوق منكبه الأيم  
ليت عمرا يلقيه في حمس النقة  
حيث يدعو البراز حامية القو  
فوق شهب مثل السحوق من النخ  
ثم يا عمرو تستريح من الفخ  
فألقه إن أردت مكرمة الده  
فلما سمع عمرو شعره قال: و الله لو علمت أني أموت ألف مودة  
لبارزت عليا في أول ما ألقاه فلما بارزه طعنه علي فصرعه و اتقاه عمرو  
بعورته فانصرف علي عليه السلام عنه.

و قال علي عليه السلام حين بدت له عورة عمرو فصرف وجهه عنه:

ضربي ثبي الأبطال في المشاغب  
أين الضراب في العجاج الثائب  
بالسيف في تهمته الكتائب  
و الصبر فيه الحمد للعواقب

٥٣٥- عنه قال: ثم إن معاوية عقد لرجال من مضر منهم بسر بن أرطاة و عبيد الله ابن عمر و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و محمد و عتبة ابنا أبي سفيان قصد بذلك إكرامهم و رفع منازلهم و ذلك في الوقعات الأولى من صفين فغم ذلك رجالا من أهل اليمن و أرادوا ألا يتأمر عليهم أحد إلا

منهم فقام رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال: يا معاوية إني قلت شيئا فاسمعه و ضعه مني على النصيحة فقال: هات قال:

معاوي أحبيت فينا الإحن      و أحدثت في الشام ما لم يكن  
عقدت لبسر و أصحابه      و ما الناس حولك إلا اليمن  
فلا تغلطن بنا غيرنا      كما شيب بالماء محض اللبن  
و إلا فدعنا على ما لنا      و إنما و إنما إذا لم نهن  
ستعلم إن جاش بحر العراق      و أبدى نواجذه في الفتن  
و نادى علي و أصحابه      و نفسك إذ ذاك عند الذقن  
بأنا شعارك دون الدثار      و أنا الرماح و أنا الجنن  
و أنا السيوف و أنا المحتوف      و أنا الدروع و أنا المجن

فكبا له معاوية و نظر إلى وجوه أهل اليمن فقال: أعن رضاكم قال هذا ما قال: فقال القوم: لا مرحبا بما قال الأمر إليك فاصنع ما أحببت. قال معاوية: إنما خلطت بكم ثقاتي و ثقاتكم و من كان لي فهو لكم و من كان لكم فهو لي فرضي القوم و سكتوا.

فلما بلغ أهل الكوفة مقالة عبد الله بن الحارث لمعاوية فيمن عقد له من رءوس أهل الشام قام الأعور الشني إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين إنما لا نقول لك كما قال أصحاب أهل الشام لمعاوية و لكننا نقول زاد الله في هداك و سرورك نظرت بنور الله فقدمت رجالا و أخرت رجالا فعليك أن تقول و علينا أن نفعل أنت الإمام فإن هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا و حسينا و قد قلت شيئا فاسمعه قال: هات فقال:

أبا حسن أنت شمس النهار      و هذان في الحادثات القمر  
و أنت و هذان حتى الممات      بمنزلة السمع بعد البصر

و أنتم أناس لكم سورة      يقصر عنها أكف البشر  
يخبرنا الناس عن فضلكم      و فضلكم اليوم فوق الخبر  
عقدت لقوم ذوي نجده      من أهل الحياء و أهل الخطر  
مساميح بالموت عند اللقاء      منا و إخواننا من مضر  
و من حي ذي يمن جلة      يقيمون في الحادثات الصعر  
فكل يسرك في قومه      و من قال: لا فبفيه الحجر  
و نحن الفوارس يوم الزبير      و طلحة إذ قيل أودى غدر  
ضربناهم قبل نصف النهار      إلى الليل حتى قضينا الوطر  
و لم يأخذ الضرب إلا الرءوس      و لم يأخذ الطعن إلا الشعر  
فنحن أولئك في أمسنا      و نحن كذلك فيما غبر  
فلم يبق أحد من الناس به طرق أو له ميسرة إلا أهدى للشني أو  
أتحفه.

٥٣٦- قال نصر: و حدثنا عمر بن سعد قال: و لما تعاظمت الأمور  
على معاوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص و  
بسر بن أرطاة و عبيد الله بن عمر بن الخطاب و عبد الرحمن بن خالد بن  
الوليد فقال لهم: إنه قد غمني رجال من أصحاب علي منهم سعيد بن قيس  
في همدان و الأشر في قومه و المرقال و عدي بن حاتم و قيس بن سعد في  
الأنصار و قد وقتكم يمانيتكم بأنفسها أياما كثيرة.

حتى لقد استحيت لكم و أنتم عدتهم من قريش و قد أردت أن يعلم  
الناس أنكم أهل غناء و قد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا  
ذلك إلي فقالوا: ذلك إليك قال: فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غدا و  
أنت يا عمرو لأعور بني زهرة المرقال و أنت يا بسر لقيس بن سعد و أنت

يا عبيد الله للأشتر النخعي.

و أنت يا عبد الرحمن بن خالد لأعور طئى يعني عدي بن حاتم ثم  
ليرد كل رجل منكم عن حماة الخيل فجعلها نواب في خمسة أيام لكل  
رجل منهم يوم فأصبح معاوية في غده فلم يدع فارسا إلا حشده ثم قصد  
لهمدان بنفسه و تقدم الخيل و هو يقول:

لا عيش إلا فلق قحف الهام      من أرحب و شاكر و شبام  
لن تمنع الحرمة بعد العام      بين قتيل و جريح دام  
سأملك العراق بالشام      أنعى ابن عفان مدى الأيام  
فطعن في أعراض الخيل مليا ثم إن همدان تنادت بشعارها و أقحم  
سعيد بن قيس فرسه على معاوية و اشتد القتال و حجز بينهم الليل فذكرت  
همدان أن معاوية فاتها ركضا و قال سعيد بن قيس في ذلك:

يا لهف نفسي فأتني معاوية      فوق طمر كالعقاب هاوية  
و الراقصات لا يعود ثانيه      إلا على ذات خصيل طاوية  
إن يعد اليوم فكفي عاليه.

فانصرف معاوية و لم يعمل شيئا و إن عمرو بن العاص غدا في اليوم  
الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال و مع المرقال لواء علي الأعظم في حماة  
الناس و كان عمرو من فرسان قریش فتقدم و هو يقول:

لا عيش إن لم ألق يوما هاشما      ذاك الذي أجشمني المجاشما  
ذاك الذي أقام لي المآتما      ذاك الذي يشتم عرضي ظالما  
ذاك الذي إن ينج مني سالما      يكن شجاعا حتى الممات لازما  
فطعن في أعراض الخيل مزبدا فحمل هاشم و هو يقول:

لا عيش إن لم ألق يومي عمرا      ذاك الذي أحدث فينا الغدرا

أو يحدث الله لأمر أمرا لا تجزعى يا نفس صبرا صبرا  
ضربا هذاذك و طعنا شزرا يا ليت ما تجني يكون قبرا  
فطاعن عمرا حتى رجع و اشتد القتال و انصرف الفريقان بعد شدة  
القتال و لم يسر معاوية ذلك.

و إن بسر بن أرطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن  
سعد في كهامة الأنصار فاشتدت الحرب بينهما و برز قيس كأنه فنيق مكرم و  
هو يقول:

أنا ابن سعد زانه عبادة و الخزرجيون رجال سادة  
ليس فراري في الوغى بعبادة إن الفرار للفتى قلادة  
يا رب أنت لقني الشهادة و القتل خير من عناق غادة  
حتى متى تثنى لي الوسادة.

و طاعن خيل بسر و برز له بسر بعد ملي و هو يقول:

أنا ابن أرطاة عظيم القدر مـردد في غالب بن فـهر  
ليس الفرار من طباع بسر أن يرجع اليوم بغير وتر  
و قد قضيت في عدوي نذري يا ليت شعري ما بقي من عمري  
و يطعن بسر قيسا فيضربه قيس بالسيف فرده على عقبه و رجع  
القوم جميعا و لقيس الفضل. و إن عبيد الله بن عمر تقدم في اليوم الرابع و لم  
يترك فارسا مذكورا و جمع من استطاع فقال له معاوية إنك تلقى أفاعي أهل  
العراق فارق و اتند. فلقبه الأشتر أمام الخيل مزبدا و كان الأشتر إذا أراد  
القتال أزيد و هو يقول:

في كل يوم هامتي مقيره بالضرب أبغي منة مؤخرة  
و الدرع خير من برود حبرة يا رب جنبني سبيل الكفرة



و اجعل وفاي بأكف الفجرة لا تعدل الدنيا جميعا وبرة  
ولا بعوضا في ثواب البررة.

و شد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا عبيد الله فبرز أمام  
الخيل و كان فارسا شجاعا و هو يقول:

أنعى ابن عفان و أرجو ربي      ذاك الذي يخرجني من ذنبي  
ذاك الذي يكشف عني كربى      إن ابن عفان عظيم الخطب  
يأبى له حبي بكل قلبي      إلا طعاني دونه و ضربى  
حسبي الذي أنويه حسبي حسبي.

فحمل عليه الأشر قطعنه و اشتد الأمر و انصرف القوم و للأشتر  
الفضل فغم ذلك معاوية. و إن عبد الرحمن بن خالد غدا في اليوم الخامس و  
كان أرجاهم عند معاوية أن ينال حاجته فقواه معاوية بالخيل و السلاح و  
كان معاوية يعده ولدا فلقبه عدي بن حاتم في حماة مذحج و قضاة فبرز  
عبد الرحمن أمام الخيل و هو يقول:

قل لعدي ذهب الوعيد      أنا ابن سيف الله لا مزيد  
و خالد يزينه الوليد      ذاك الذي هو فيكم الوحيد  
قد ذقت الحرب فزيدوا زيدوا      فما لنا و لا لكم محيد  
عن يومنا و يومكم فعودوا.

ثم حمل فطعن الناس و قصده عدي بن حاتم و سدّد إليه الرمح و هو  
يقول:

أرجو إلهي و أخاف ذنبي      و ليس شيء مثل عفو ربي  
يا ابن الوليد بغضكم في قلبي      كالهضب بل فوق قنان الهضب.  
فلما كاد أن يخالطه بالرمح توأرى عبد الرحمن في العجاج و استتر

بأسنة أصحابه و اختلط القوم و رجع عبد الرحمن إلى معاوية مقهورا و انكسر معاوية. و إن أئمن بن خريم الأسدي لما بلغه ما لقي معاوية و أصحابه شمت و كان أنسك رجل من أهل الشام و أشعره و كان في ناحية معتزلا فقال في ذلك:

معاوي إن الأمر لله وحده      و إنك لا تستطيع ضرا و لا نفعا  
عبأت رجالا من قريش لمعشر      يمانية لا تستطيع لها دفعا  
فكيف رأيت الأمر إذ جد جده      لقد زادك الرأي الذي جئته جدعا  
تعي لقيس أو عدي بن حاتم      و الأشر يا للناس أغمارك الجدعا  
تعي للمرقال عمرا و إنه      لليت لقي من دون غابته ضبعا  
و إن سعيدا إذ برزت لرحمه      لفارس همدان الذي يشعب الصدعا  
ملي بضرب الدارعين بسيفه      إذا الخيل أبدت من سناكبها نقعا  
رجعت فلم تظفر بشيء أردته      سوى فرس أعيت و أبت بها ظلعا  
فدعهم فلا و الله لا تستطيعهم      مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا  
٥٣٧- عنه قال: و إن معاوية أظهر لعمر و شباته و جعل يقرعه و يوبخه

و قال لقد انصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس في همدان و قررتم و إنك لجبان فغضب عمرو ثم قال: و الله لو كان عليا ما قحمت عليه يا معاوية فهلا برزت إلى علي إذ دعاك إن كنت شجاعا كما تزعم و قال عمرو في ذلك

تسير إلى ابن ذي يزن سعيد      و تترك في العجاجة من دعاكا  
فهل لك في أبي حسن علي      لعل الله يمكن من قفاكا  
دعاك إلى النزال فلم تجبه      و لو نازلته تربت يداكا  
و كنت أصم إذ ناداك عنها      و كان سكوته عنها مناكا  
فآب الكبش قد طحنت رحاه      بنجدته و لم تطحن رحاكا

فما أنصفت صحبتك يا ابن هند      أ تفرقه و تغضب من كفاكا  
 فلا والله ما أضمرت خيرا      و لا أظهرت لي إلا هواكا  
 ٥٣٨- عنه قال: وإن القرشيين استحيوا مما صنعوا و شمتت بهم اليمانية  
 من أهل الشام فقال معاوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم من  
 الفتح و لكن لا مرد لأمر الله و مم تستحيون إنما لقيتم كباش أهل العراق و  
 قتلتم و قتل منكم و ما لكم علي من حجة لقد عبأت نفسي لسيدهم سعيد  
 بن قيس. فانقطعوا عن معاوية أياما فقال معاوية في ذلك:

لعمرى لقد أنصفت و النصف عادة      و عاين طعنا في العجاج المعاين  
 و لو لا رجائي أن تبوءوا بنهضة      و أن تغسلوا عارا و عته الكنائن  
 لناديت للهيجا رجالا سواكم      و لكننا تحمي الملوك البطائن  
 أ تدرون من لاقيتم فل جيشكم      لقيتم جيوشا أصحرتها العرائن  
 لقيتم صناديد العراق و من بهم      إذا جاشت الهيجا تحمي الظعائن  
 و ما كان منكم فارس دون فارس      و لكنه ما قدر الله كائن.  
 قال فلما سمع القوم ما قال معاوية أتوه فاعتذروا له و استقاموا له على  
 ما يجب.

٥٣٩- قال نصر: و حدثنا عمرو بن شمر قال: و لما اشتد القتال و عظم  
 الخطب أرسل معاوية إلى عمرو أن قدم عكا و الأشعرين إلى من بإزائهم.  
 فبعث عمرو إلى معاوية أن همدان بإزاء عك فبعث إليه معاوية أن قدم عكا  
 إلى همدان فأتاهم عمرو فقال يا معشر عك إن عليا قد عرف أنكم حي  
 أهل الشام فعبأ لكم حي أهل العراق همدان فاصبروا و هبوا لي جماجمكم  
 ساعة من النهار و قد بلغ الحق مقطعه.

فقال ابن مسروق العكي: أمهلوني حتى آتي معاوية فأتاه فقال: يا

معاوية اجعل لنا فريضة ألفي رجل في ألفين و من هلك فابن عمه مكانه  
لنقر اليوم عينك قال: ذلك لك فرجع ابن مسروق إلى أصحابه فأخبرهم  
الخبر فقالت عك: نحن لهمدان.

قال: فتقدمت عك و نادى سعيد بن قيس يا لهمدان خدمو فأخذت  
السيوف أرجل عك فنادى أبو مسروق العكي يا لعك بركا كبرك الكمل  
فبركوا تحت الحنف و شجروهم بالرماح و تقدم شيخ من همدان و هو  
يقول:

يا لبكيل لخمها و حاشد      نفسي فداكم طاعنوا و جالدوا  
حتى تخر منكم القماحد      و أرجل تتبعها سواعد  
بذاك أوصى جدكم و الوالد      إني لقاضي عصيتي و رائد.  
و تقدم رجل من عك و هو يقول:

يدعون همدان و ندعو عكا      نفسي فداكم يا لعك بكا  
إن خدّم القوم فبركا ببركا      لا تدخلوا نفسي عليكم شكا  
قد محك القوم فزیدوا محكا

قال: فألقى القوم الرماح و صاروا إلى السيوف و تجالدوا حتى أدرکهم  
الليل فقالت همدان: يا معشر عك إنا و الله لا ننصرف حتى تنصرفوا. و  
قالت عك: مثل ذلك فأرسل معاوية إلى عك أبروا قسم القوم و هلموا  
فانصرفت عك ثم انصرفت همدان و قال عمرو يا معاوية لقد لقيت أسد  
أسداً لم أر كالیوم قط لو أن معك حیا كعك أو مع علي حیا كهمدان لكان  
الفناء. و قال عمرو في ذلك:

إن عكا و حاشدا و بكیلا      كأسود الضراب لاقت أسودا  
و جثا القوم بالقنا و تساقوا      بظبات السيوف موتا عتيدا

ليس يدرون ما الفرار وإن كان  
 ازورار المناكب الغلب بالش  
 يعلم الله ما رأيت من القو  
 م ازورارا ولا رأيت صدودا  
 غير ضرب فوق الطلى وعلى الها  
 م و قرع الحديد يعلو الحديد  
 و لقد فضل المطيع على العا  
 صي و لم يبلغوا به المجهودا  
 و لقد قال قائل: خدموا السو  
 ق فخرت هناك عك قعودا  
 كبروك الجمال أثقلها الحم  
 ل فما تستقل إلا وئيدا.  
 ولما اشترطت عك و الأشعرون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة  
 و العطاء فأعطاهم لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض إلا طمع في  
 معاوية و شخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس و بلغ ذلك عليا  
 فساءه.

و جاء المنذر بن أبي حمصة الوادعي و كان فارس همدان و شاعرهم  
 فقال يا أمير المؤمنين إن عكا و الأشعرين طلبوا إلى معاوية الفرائض و  
 العطاء فأعطاهم فباعوا الدين بالدنيا و إنا رضينا بالآخرة من الدنيا و  
 بالعراق من الشام و بك من معاوية و الله لآخرتنا خير من دنياهم و لعراقنا  
 خير من شامهم و لإمامنا أهدى من إمامهم فاستفتحنا بالحرب و ثق منا  
 بالنصر و احملنا على الموت ثم قال في ذلك:

إن عكا سألو الفرائض و الأشعر  
 سألوا جوائزنا بثنيه  
 تركوا الدين للعطاء و للفرض  
 فكانوا بذلك شر البريه  
 و سألنا حسن الثواب من الله  
 و صبرا على الجهاد و نيه  
 فلكل ما سأل و نواه  
 كلنا يحسب الخلاف خطيه  
 و لأهل العراق أحسن في الحرب  
 إذا ما تدانت السمهره

و لأهل العراق أحمّل للشغل إذا عمت العباد بـليه  
 ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولاء و الوصية.  
 فقال علي: حسبك رحمك الله و أثنى عليه خيرا و على قومه و انتهى  
 شعره إلى معاوية فقال معاوية و الله لأستميلن بالأموال ثقات علي و  
 لأقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي آخرته. و إنه لما أصبح الناس غدوا  
 على مصافهم و إن معاوية نادى في أحياء اليمن فقال: عبوا إلى كل فارس  
 مذكور فيكم أتقوى به لهذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما  
 رآها علي عرف أنها عيون الرجال فنادى: يا همدان فأجابه سعيد بن  
 قيس.

فقال له علي عليه السلام: احمّل فحمل حتى خالط الخيل و اشتد القتال و  
 حطمتهم همدان حتى ألحقوهم بمعاوية فقال: ما لقيت من همدان و جزع  
 جزعا شديدا و أسرع في فرسان أهل الشام القتل و جمع علي همدان فقال:  
 يا معشر همدان أنتم درعي و رمحي يا همدان ما نصرتم إلا الله و لا أجبتم  
 غيره فقال سعيد بن قيس: أجبننا الله و أجبنناك و نصرنا نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم في  
 قبره و قاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت.

قال نصر: و في هذا اليوم قال علي عليه السلام:

و لو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام  
 فقال علي عليه السلام لصاحب لواء همدان: اكفني أهل حمص فإنني لم ألق من  
 أحد ما لقيت منهم.

فتقدم و تقدمت همدان و شدوا شدة واحدة على أهل حمص  
 فضربوهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف و عمد الحديد حتى ألجئوهم إلى  
 قبة معاوية و ارتجز من همدان رجل عداة في أرحب و هو يقول:

قد قتل الله رجال حمص حرصا على المال و أي حرص  
غروا بقول كذب و خرص قد نكص القوم و أي نكص  
عن طاعة الله و فحوى النص.

و حمل أهل حمص و رجل من كندة يقدمهم و هو يقول:  
قد قتل الله رجال العاليه في يومنا هذا و غدوا ثانيه  
حتى يكونوا كرجام باليه من عهد عاد و ثمود الثاويه  
بالحجر أو يملكهم معاوية.

٥٤٠- قال و لما عبأ معاوية حماة الخيل لهمدان فردت خيله أسف  
فخرج بسيفه فحملت عليه فوارس همدان فقاتها ركضا و انكسر حماة أهل  
الشام و رجعت همدان إلى مكانها و قال حجر بن قحطان الوادعي يخاطب  
سعيد بن قيس:

ألا يا ابن قيس قرت العين إذ رأته فوارس همدان بن زيد بن مالك  
على عارفات للقاء عوايس طوال الهوادي مشرفات الحوارك  
موقرة بالطعن في ثغراتها يجلن و يحطمن الحصى بالسنانك  
عباها علي لابن هند و خيله فلو لم يفتها كان أول هالك  
و كانت له في يومه عند ظنه وفي كل يوم كاسف الشمس حالك  
و كانت بحمد الله في كل كربة حصونا و عزا للرجال الصعالك  
فقل لأمرير المؤمنين: أن ادعنا إذا شئت إنا عرضة للمهالك  
و نحن حططنا السمر في حي حمير و كندة و الحي الخفاف السكاسك  
و عك و لحنم شائلين سياطهم حذار العوالي كالإماء العوارك.

٥٤١- قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن رجالة أن معاوية دعا  
مروان بن الحكم فقال: يا مروان إن الأشر قد غمني و أقلقني فاخرج بهذه

الخيـل في كـلاع و يحـصب فـالقه فـقاتل بها فـقال له مروان: ادع لها عمرا فإنه شعارك دون دنارك قال: و أنت نفسي دون وريدي قال: لو كنت كذلك ألحقـتني به في العطاء أو ألحقته بي في الحرمان و لكنك أعطيتـه ما في يديـك و منيته ما في يدي غيرك.

فإن غلبت طاب له المقام و إن غلبت خف عليه الهرب فقال معاوية: يغني الله عنك قال: أما اليوم فلا. و دعا معاوية عمرا و أمره بالخروج إلى الأشر فقال: و الله إني لا أقول لك كما قال لك مروان قال: و لم تقوله و قد قدمتك و أخرته و أدخلتـك و أخرجـته؟ قال عمرو: أما و الله لئن كنت فعلت لقد قدمـتني كافيا و أدخلتـني ناصحا. و قد أكثر القوم عليك في أمر مصر و إن كان لا يرضيهم إلا أخذها فخذها.

فخرج عمرو في تلك الخيل فلقـيه الأشر أمام الخيل و قد علم أنه سيلقاه و هو يرتجز و يقول:

يا ليت شعري كيف لي بعمرو      ذاك الذي أوجبت فيه نذري  
ذاك الذي أطـلبه بـوتري      ذاك الذي فيه شفاء صدري  
ذاك الذي إن ألقـه بـعمري      تغلي به عند اللقاء قدري  
أو لا فربي عاذري بعذري.

فعرـف عمرو أنه الأشر و فشل حيله و جبن و استـحيا أن يرجع فأقبل نحو الصوت و هو يقول:

يا ليت شعري كيف لي بمالك      كم كاهل جيبته و حارك  
و فارس قـتلتـه و فاتك      و نابل فـتكتـه و باتك  
و مـقدم آب بـوجه حالك      هذا و هذا عـرضـة المـهالك.  
قال: فلما غشيه الأشر بالرمح زاغ عنه عمرو فـقطعـه الأشر في وجهه



فلم يصنع الرمح شيئا و ثقل عمرو فأمسك عنان فرسه و جعل يده على وجهه و رجع راكضا إلى العسكر و نادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يا الحمير إنما لكم ما كان معكم أبلغوني اللواء فأخذه ثم مضى و كان غلاما شابا و هو يقول:

إن يك عمرو قد علاه الأشر بأسمر فيه سنان أزهر  
فذاك و الله لعمرى مفخر يا عمرو هيهات الجنب الأخضر  
يا عمرو يكفيك الطعان حمير و اليحصي بالطعان أمهر  
دون اللواء اليوم موت أحمر.

فنادى الأشر إبراهيم ابنه: خذ اللواء فغلام لغلام فتقدم و هو يقول:  
يا أيها السائل عني لاترع أقدم فياني من عرانيين النخع  
كيف ترى طعن العراقي الجذع أطيّر في يوم الوغى و لا أقع  
ما ساءكم سر و ما ضر نفع أعددت ذا اليوم لهول المطلع.  
و يحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه و رمحه و لم يبرحا  
يطعن كل منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلاً و شمت مروان بعمرو و  
غضب القحطانيون على معاوية فقالوا: تولى علينا من لا يقاتل معنا؟ ول  
رجلا منا و إلا فلا حاجة لنا فيك فقال المزعف اليحصي و كان شاعرا: أيها  
الأمير اسمع:

معاوي إما تدعنا لعظيمة يلبس من نكرائها الغرض بالحقب  
فول علينا من يحوط ذمارنا من الحميرين الملوك على العرب  
و لا تأمرنا بالتي لا نريدها و لا تجعلنا للهوى موضع الذنب  
و لا تغضبنا و الحوادث جمة عليك فيفشوا اليوم في يحصب الغضب  
فإن لنا حقا عظيما و طاعة و حبا دخيلا في المشاشة و العصب

فقال لهم معاوية و الله لا أولي عليكم بعد موقي هذا إلا رجلا منكم.  
 ٥٤٢- قال نصر: و حدثنا عمر بن سعد قال: إن معاوية لما أسرع أهل  
 العراق في أهل الشام قال: هذا يوم تمحيص و إن لهذا اليوم ما بعده إن القوم  
 قد أسرع فيهم كما أسرع فيكم فاصبروا و كونوا كراما.  
 قال: و حرض علي بن أبي طالب أصحابه فقام إليه الأصبع بن نباتة  
 فقال: يا أمير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فإنك لا تفقد لي اليوم  
 صبرا و لا نصرا أما أهل الشام فقد أصبنا منهم و أما نحن ففينا بعض البقية  
 ائذن لي فأتقدم فقال علي: تقدم باسم الله و البركة فتقدم و أخذ رايته فضى  
 و هو يقول:

حتى متى ترجو البقا يا أصبع إن الرجاء بالقنوط يدمغ  
 أما ترى أحداث دهر تنبغ فادبغ هواك و الأديم يدبغ  
 و الرفق فيما قد تريد أبلغ اليوم شغل و غدا لا تفرغ.  
 فرجع الأصبع و قد خضب سيفه دما و رمحه و كان شيخا ناسكا  
 عابدا و كان إذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه و كان من ذخائر علي  
 ممن قد بايعه على الموت و كان من فرسان أهل العراق و كان علي عليه السلام  
 يرضن به على الحرب و القتال.

٥٤٣- قال: و كانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب فقال  
 الأشر: يا أهل العراق أما من رجل يشري نفسه لله فخرج أثال بن حجل  
 فنادى بين العسكرين: هل من مبارز؟ فدعا معاوية حجلا فقال دونك  
 الرجل و كانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما إلى صاحبه فبدره  
 الشيخ بطعنة قطعته الغلام و انتمى  
 فإذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه و بكيا فقال له

الأب: أي أثال هلم إلى الدنيا. فقال له الغلام يا أبة هلم إلى الآخرة و الله يا أبة لو كان من رأيي الانصراف إلى أهل الشام لوجب عليك أن يكون من رأيك لي أن تنهاني و اسوأته فما ذا أقول لعلي و للمؤمنين الصالحين؟  
كن على ما أنت عليه و أنا أكون على ما أنا عليه. و انصرف حجل إلى أهل الشام و انصرف أثال إلى أهل العراق فخير كل واحد منهما أصحابه و قال في ذلك حجل:

إن حجل بن عامر و أثالا	أصبحا يضربان في الأمثال
أقبل الفارس المدجج في النقة	ع أثال يدعو يريد نزالي
دون أهل العراق يخاطر كالفح	ل على ظهر هيكل ذيال
فدعاني له ابن هند و ما زا	ل قليلا في صحبة أمثالي
فتناولته ببادرة الرم	ح و أهوي بأسمر عسال
فأطعنا و ذاك من حدث الده	ر عظيم فتى لشيخ بجال
شاجرا بالقناة صدر أبيه	و عظيم علي طعن أثال
لا أبالي حين اعترضت أثالا	و أثال كذاك ليس يبالي
فافترقنا على السلامة و النف	س يقيها مؤخر الآجال
لا يراني على الهدى و أراه	من هداي على سبيل ضلال.

فلما انتهى شعره إلى أهل العراق قال أثال: و كان مجتهدا مستبصرا

إن طعني وسط العجاجة حجلا	لم يكن في الذي نويت عقوقا
كنت أرجو به الثواب من الل	ه و كوني مع النبي رفيقا
لم أزل أنصر العراق على الشا	م أراني بفعل ذاك حقيقا
قال أهل العراق إذ عظم الخط	ب و نق المبارزون نقيقا
من فتى يأخذ الطريق إلى الل	ه فكنت الذي أخذت الطريقا

حاصر الرأس لا أريد سوى المو  
فإذا فارس تقحم في النة  
فبداني حجل ببادة الطع  
فتلافيته بعالية الرم  
أحمد الله ذا الجلالة و القد  
لم أنل قتله ببادة الطع  
قلت للشيخ لست أكفرك الده  
غير. أني أخاف أن تدخل النا  
وكذا قال لي فغرب تغري

ت أرى كل ما يرون دقيقا  
ع خدبا مثل السحوق عتيقا  
ن و ما كنت قبلها مسبوقا  
ح كلانا يطاول العيوقا  
رة حمدا يزيدني توفيقا  
نة مني و لم أنل ثفروقا  
ر لطيف الغذاء و التفنيقا  
ر فلا تعصني و كن لي رفيقا  
با و شرقت راجعا تشريقا.

٥٤٤- عنه قال: إن معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري و  
مسلمة بن مخلد الأنصاري و لم يكن معه من الأنصار غيرهما فقال: يا هذان  
لقد غمني ما لقيت من الأوس و الخزرج صاروا واضعي سيوفهم على  
عواتقهم يدعون إلى النزال حتى و الله جبنوا أصحابي الشجاع و الجبان و  
حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قتلته الأنصار.

أما و الله لألقيهم بحدي و حديدي و لاعبين لكل فارس منهم فارسا  
ينشب في حلقه ثم لأرمينهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر و  
الطفيشل و يقولون: نحن الأنصار قد و الله آووا و نصرنا و لكن أفسدوا  
حقهم بباطلهم.

فغضب النعمان فقال: يا معاوية لا تلومن الأنصار بسرعتهم في  
الحرب فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية فأما دعاؤهم الله فقد رأيتهم مع  
رسول الله ﷺ يفعلون ذلك كثيرا و أما لقاءك إياهم في أعدادهم من  
قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديما.

فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل و أما التمر و الطفيشل  
فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه و أما الطفيشل فكان لليهود  
فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة.

ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال: يا معاوية إن الأنصار لا تعاب  
أحسابها و لا نجداتها و أما غمهم إياك فقد و الله غمونا و لو رضينا ما  
فارقونا و ما فارقنا جماعتهم و إن في ذلك لما فيه من مباينة العشيرة و  
مباعدة الحجاز و حرب العراق و لكن حملنا ذلك لك و رجونا منك عوضه  
و أما التمر و الطفيشل فإنها يجران عليك نسب السخينة و الخرنوب.

و انتهى الكلام إلى الأنصار فجمع قيس بن سعد الأنصاري الأنصار  
ثم قام خطيبا فيهم فقال: إن معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم  
صاحبكم فلمعري لئن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس و إن  
وترقموه في الإسلام فقد وترقموه في الشرك.

و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه  
فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان أمس و جدوا غدا جدا تنسونه به ما  
كان اليوم و أنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرائيل و عن  
يساره ميكائيل و القوم مع لواء أبي جهل و الأحزاب.

و أما التمر فإننا لم نغرسه و لكن غلبنا عليه من غرسه و أما الطفيشل  
فلو كان طعامنا لسمينا به اسما كما سميت قريش السخينة. ثم قال قيس بن  
سعد في ذلك:-

يا ابن هند دع التوثب في الحر	ب إذا نحن في البلاد نأينا
نحن من قد رأيت فادن إذا شئ	ت بمن شئت في العجاج إلينا
إن برزنا بالجمع نلقلك في الجم	ع و إن شئت محضة أسرينا

فالقنا في اللفيف نلقلك في الخنز  
 أي هذين ما أردت فخذ  
 ثم لا تنزع العجاجة حتى  
 ليت ما تطلب الغداة أتانا  
 إننا إننا الذين إذا الفت  
 بعد بدر و تلك قاصمة الظهر  
 يوم الأحزاب قد علم لنا  
 رج ندعو في حربنا أبونا  
 ليس منا و ليس منك الهونا  
 تنجلي حربنا لنا أو علينا  
 أنعم الله بالشهادة عينا  
 ح شهدنا و خيرنا و حنينا  
 ر و أحد و بالنضير ثنينا  
 س شفيانا من قبلكم و اشتفيانا.

فلما بلغ شعره معاوية دعا عمرو بن العاص فقال: ما ترى في شتم  
 الأنصار؟ قال: أرى أن توعد و لا تشتم ما عسى أن نقول لهم إذا أردت  
 ذمهم فذم أبدانهم و لا تذم أحسابهم قال معاوية: إن خطيب الأنصار قيس  
 بن سعد يقوم كل يوم خطيبا و هو و الله يريد أن يفنينا غدا إن لم يحبسنا  
 حابس الفيل فما الرأي؟ قال: الرأي التوكل و الصبر فأرسل معاوية إلى  
 رجال من الأنصار.

فعاتبهم منهم عقبة بن عمرو و أبو مسعود و البراء بن عازب و عبد  
 الرحمن بن أبي ليلى و خزيمه بن ثابت و زيد بن أرقم و عمرو بن عمير و  
 الحجاج بن غزية و كان هؤلاء يلقون في تلك الحرب فبعث معاوية بقوله:  
 لتأتوا قيس بن سعد فمشوا بأجمعهم إلى قيس فقالوا: إن معاوية لا يريد شتما  
 فكف عن شتمه.

فقال: إن مثلي لا يشتم و لكني لا أكف عن حربه حتى ألقى الله و  
 تحركت الخيل غدوة فظن قيس بن سعد أن فيها معاوية فحمل على رجل  
 يشبهه ففقهه بالسيف فإذا غير معاوية و حمل الثانية على آخر يشبهه أيضا  
 فضربه ثم انصرف و هو يقول:

قولوا لهذا الشاقي معاوية إن كل ما أوعدت ربح هاويه  
 خوفتنا أكلب قوم عاويه إلى يا ابن الخاطئين الماضيه  
 ترقل إرقال العجوز الجاريه في أثر الساري ليالي الشاتيه  
 فقال معاوية: يا أهل الشام إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه و  
 غضب النعمان و مسلمة على معاوية فأرضاهما بعد ما هما أن ينصرفا إلى  
 قومهما و لم يكن مع معاوية من الأنصار غيرهما ثم إن معاوية سأل النعمان  
 أن يخرج إلى قيس فيعاتبه و يسأله السلم فخرج النعمان حتى وقف بين  
 الصفين فقال: يا قيس أنا النعمان بن بشير.

فقال قيس: هيه يا ابن بشير فما حاجتك فقال النعمان: يا قيس إنه قد  
 أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه أستم معشر الأنصار تعلمون أنكم  
 أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار و قتلتم أنصاره يوم الجمل و أقحمت  
 خيولكم على أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلت عثمان خذلت عليا لكانت  
 واحدة بواحدة و لكنكم خذلت حقا و نصرتم باطلا.

ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب و دعوتهم إلى  
 البراز ثم لم ينزل بعلي أمر قط إلا هونتم عليه المصيبة و وعدتموه الظفر و قد  
 أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية.

فضحك قيس ثم قال: ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة  
 إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه و أنت و الله الغاش الضال المضل أما ذكرك  
 عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست  
 خيرا منه و خذله من هو خير منك و أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على  
 النكت و أما معاوية.

فو الله أن لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الأنصار و أما قولك

إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ» و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو أعرابيا أو يمانيا مستدرجا بغرور؟

انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان الذين ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك و صويحك و لستأ و الله بيدريين و لا عقبيين و لا أحديين و لا لكما سابقة في الإسلام و لا آية في القرآن. و لعمرى لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. و قال قيس في ذلك:

و الراقصات بكل أشعث أغبر      خصوص العيون تحثها الركبان  
ما ابن المخلد ناسيا أسيفنا      في من نحاربه و لا النعمان  
تركا البيان و في العيان كفاية      لو كان ينفع صاحبيه عيان.

٥٤٥- قال نصر: و حدثنا عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال: كان فارس أهل الكوفة الذي لا ينازع رجل كان يقال له العكبر بن جدير الأسدي و كان فارس أهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزة الكوفي المرادي المكنى أبا أحمرو هو أبو الذي استنفذ الحجاج بن يوسف - يوم صرع في المسجد بمكة و كان العكبر له عبادة و لسان لا يطاق فقام إلى علي عليه السلام فقال:

يا أمير المؤمنين إن في أيدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه إلى الناس و قد ظننا بأهل الشام الصبر و ظنوه بنا فصبرنا و صبروا و قد عجبت من صبر أهل الدنيا لأهل الآخرة و صبر أهل الحق على أهل الباطل و رغبة أهل الدنيا ثم نظرت فإذا أعجب ما يعجبني جهلي بآية من كتاب الله:

«الْمُ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ



فَتَنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» و أننى عليه علي خيرا و قال خيرا.

و خرج الناس إلى مصافهم و خرج عوف بن مجزة المرادي نادرا من الناس و كذلك كان يصنع و قد كان قتل قبل ذلك نفرا من أهل العراق مبارزة فنادى: يا أهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني و لا أغركم من نفسي فأنا فارس زوف فصاح الناس بالعكر فخرج إليه منقطعا من أصحابه و الناس وقوف و وقف المرادي و هو يقول:

بالشام أمن ليس فيه خوف      بالشام عدل ليس فيه حيف  
بالشام جود ليس فيه سوف      أنا المرادي و رهطي زوف  
أنا ابن مجزة و اسمي عوف      هل من عراقي عصاه سيف  
يبرز لي و كيف لي و كيف.

فبرز إليه العكر و هو يقول:

الشام محل و العراق تخطر      بها الإمام و الإمام معذر  
و الشام فيها للإمام معور      أنا العراقي و اسمي العكر  
ابن جدير و أبوه المنذر      ادن فلاني للكمي مصر  
فاطعنا فصرعه العكر فقتله و معاوية على التل في أناس من قریش  
و نفر من الناس قليل - فوجه العكر فرسه فلأ فوجه ركضا يضربه  
بالسوط مسرعا نحو التل فنظر إليه معاوية فقال: إن هذا الرجل مغلوب  
على عقله أو مستأمن فاسأله فأتاه رجل و هو في حمي فرسه فناداه فلم  
يجبه.

فضى مباردا حتى انتهى إلى معاوية و جعل يطعن في أعراض الخيل  
و رجا العكر أن يفردوا له معاوية فقتل رجالا و قام القوم دون معاوية

بالسيوف و الرماح فلما لم يصل إلى معاوية نادى أولى لك يا ابن هند أنا الغلام الأسدي فرجع إلى علي فقال له: ما ذا دعاك إلى ما صنعت يا عكبر؟ لا تلق نفسك إلى التهلكة قال: أردت غرة ابن هند. و كان شاعرا فقال:

قتلت المرادي الذي جاء باغيا	ينادي و قد ثار العجاج نزال
يقول: أنا عوف بن مجزة و المنى	لقاء ابن مجزة بيوم قتال
فقلت له: لما علا القوم صوته	منيت بمشبح الذراع طوال
فأوجرته في معظم النقع صعدة	ملأت بها رعبا قلوب رجال
فغادرته يكبو صريعا لوجهه	ينادي مرارا في مكر مجال
فقدمت مهري آخذا حد جريه	فأضربه في حومة بشمالى
أريد به التل الذي فوق رأسه	معاوية الجاني لكل خبال
يقول و مهري يغرف الجري جامحا	بفارسه قد بان كل ضلال
فلما رأوني أصدق الطعن فيهم	جلا عنهم رجم الغيوب فعالي
فقام رجال دونه بسيوفهم	و قام رجال دونه بعوالي
فلو نلته نلت التي ليس بعدها	من الأمر شيء غير قيل و قال
و لو مت في نيل المنى ألف ميتة	لقلت إذا ما مت لست أبالي.

و انكسر أهل الشام لقتل عوف المرادي و هدر معاوية دم العكبر فقال العكبر: يد الله فوق يد معاوية فأين دفاع الله عن المؤمنين. و قال نصر حيث شرك الناس عليا في الرأي.

فجزع النجاشي من ذلك و قال:-

كفى حزنا أنا عصينا إمامنا	عليا و أن القوم طاعوا معاوية
و أن لأهل الشام في ذاك فضلهم	علينا بما قالوه فالعين باكيه
فسبحان من أرسى ثبيرا مكانه	و من أمسك السبع الطباق كما هيه

أيعصى إمام أوجب الله حقه علينا و أهل الشام طوع لطاغيه.  
ثم إن علياً عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً و سوده على  
الأنصار و كانت طلائع أهل الشام و أهل العراق يلتقون فيما بين ذلك و  
يتناشدون الأشعار و يفخر بعضهم على بعض و يحدث بعضهم بعضاً على  
أمان فالتقوا يوماً و فيهم النجاشي فتذاكر القوم رجراجة علي و خضرية  
معاوية فافتخر كل بكتيبتهم.

فقال أهل الشام: إن الخضرية مثل الرجراجة و كان مع علي أربعة  
آلاف مجحف من همدان مع سعيد بن قيس رجراجة و كان عليهم البيض و  
السلاح و الدروع و كان الخضرية مع عبيد الله بن عمر بن الخطاب أربعة  
آلاف عليهم الخضرة فقال فتى من جذام من أهل الشام ممن كان في طليعة  
معاوية:

و لين الكلام لهم سيه	ألا قل لفجار أهل العراق
نحثكم بجأواء خضرية	متى ما تجيئوا برجراجة
طوال الرماح يمانيه	فوارسها كأسود الضراب
يطولها الخطو و النيه	قصار السيوف بأيديهم
جزى الله خيراً جذاميه	يقول ابن هند إذا أقبلت

فقال القوم للنجاشي: أنت شاعر أهل العراق و فارسهم فأجب  
الرجل فتنحى ساعة ثم أقبل يهدر مزبداً يقول:

معاوي إن تأتينا مزبدا	بخضرية تلق رجراجه
أسنتها من دماء الرجال	إذا جالت الخيل مجاجه
فوارسها كأسود الضراب	إلى الله في القتل محتاجه
و ليست لدى الموت وقافة	و ليست لدى الخوف فجفاجه

و ليس بهم غير جد اللقاء إلى طول أسيافهم حاجة  
 خطاهم مقدم أسيافهم و أذرعهم غير خداجه  
 و عندك من وقعهم مصدق و قد أخرجت أمس إخراجهم  
 فشنت عليهم ببيض السيوف بها فقع لجاجه.

فقال أهل الشام: يا أخا بني الحارث أروناها فإنها جيدة فأعادها  
 عليهم حتى رووها و كانت الطلائع تلتقي يستأن بعضهم بعضا فيتحدثون.  
 ٥٤٦- قال نصر و روى عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن أبي  
 الكنود قال: جزع أهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا فقال معاوية بن  
 خديج:

يا أهل الشام قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب و ذي الكلاع و  
 الله لو ظفرنا بأهل العراق بعد قتلها بغير مئونة ما كان ظفرا و قال يزيد بن  
 أنس لمعاوية: لا خير في أمر لا يشبه أوله آخره لا يدمل جريح و لا ييكي  
 على قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فإن يكن الأمر لك دملت و بكيت على  
 قرار و إن كان الأمر لغيرك فما أصبت فيه أعظم.

فقال معاوية يا أهل الشام ما جعلكم أحق بالجزع على قتلاكم من  
 أهل العراق على قتلاهم فو الله ما ذو الكلاع فيكم بأعظم من عمار بن ياسر  
 فيهم و لا حوشب فيكم بأعظم من هاشم فيهم و ما عبيد الله بن عمر فيكم  
 بأعظم من ابن بديل فيهم و ما الرجال إلا أشباه و ما التمهيص إلا من عند  
 الله.

فأبشروا فإن الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمار بن ياسر و هو كان  
 فتاهم و قتل هاشما و كان جمرتهم و قتل ابن بديل و هو فاعل الأفاعيل و  
 بقي الأشعث و الأشر و عدي بن حاتم فأما الأشعث فحماء مصره و أما

الأشتر و عدي فغضبا للفتنة و الله قاتلها غدا إن شاء الله.

فقال ابن خديج: إن يكن الرجال عندك أشباها فليست عندنا كذلك و غضب معاوية من ابن خديج و قال الحضرمي في ذلك شعرا:

معاوي قد نلنا و نيلت سراتنا و جدع أحياء الكلاع و يحصب  
بذي كلع لا يبعد الله داره و كل يمان قد أصيب بحوشب  
هما ما هما كانا معاوي عصمة متى ما أقله جهرة لا أكذب  
و لو قبلت في هالك بذل فدية فدينها بالنفس و الأم و الأب  
و قد علقت أرماحنا بفوارس منى قومهم منا بجدع موعب  
و ليس ابن قيس أو عدي بن حاتم و الأشتر أن ذاقوا فنا بتحوب.

٥٤٧- نصر عن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله: أن عبد الله بن كعب  
قتل يوم صفين فر به الأسود بن قيس بآخر رمق فقال: عز علي و الله  
مصروعك أما و الله لو شهدتك لآسيتك و لدافعت عنك و لو رأيت الذي  
أشعرك لأحببت ألا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك ثم نزل إليه.

فقال: رحمك الله يا عبد الله و الله إن كان جارك ليأمن بوائقك و إن  
كنت لمن «الذَّاكِرِينَ الله كَثِيرًا» أوصني رحمك الله قال: أوصيك بتقوى الله و  
أن تناصح أمير المؤمنين و أن تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق أو تلحق  
بالله و أبلغه عني السلام و قل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف  
ظهرك فإنه من أصبح و المعركة خلف ظهره كان الغالب.

ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي فأخبره فقال: رحمه الله  
جاهد معنا عدونا في الحياة و نصح لنا في الوفاة ثم إن عليا غلس بالناس  
بصلاة الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف  
إليهم أهل الشام.

٥٤٨- قال: فحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان و الحارث بن أدهم أن أبرهة بن الصباح بن أبرهة الحميري قام فقال: ويلكم يا معشر أهل اليمن و الله إني لأظن أن قد أذن بفنائكم و يحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا و كان أبرهة من رؤساء أصحاب معاوية.

فبلغ ذلك عليا فقال: صدق أبرهة بن الصباح و الله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام أنا بها أشد سرورا مني بهذه و بلغ معاوية كلام أبرهة فتأخر آخر الصفوف و قال لمن حوله: إني لأظن أبرهة مصابا في عقله فأقبل أهل الشام يقولون و الله إن أبرهة لأفضلنا ديننا و رأيا و بأسا و لكن معاوية كره مبارزة علي عليه السلام فقال أبرهة في ذلك:

لقد قال ابن أبرهة مقالا و خالفه معاوية بن حرب  
لأن الحق أوضح من غرور ملبسة غرائضه بحقب  
رمى بالفيلقين به جهارا و أنتم ولد قحطان بحرب  
فخلوا عنها ليثي عراق فإن الحق يدفع كل كذب  
و ما إن يعتصم يوما بقول ذوو الأرحام إنهم لصحبي  
و كم بين المنادي من بعيد و من يغشى الحروب بكل غضب  
و من يرد البقاء و من يلاق بإسباح الطعان و صفح ضرب  
أيهجرني معاوية بن حرب و ما هجرانه سخطا لربي  
و عمرو إن يفارقني بقول فإن ذراعاه بالغدر رحب  
و إني إن أفارقهم بديني لفي سعة إلى شرق و غرب.  
و برز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال: إن كان معاوية كره  
مبارزتك يا أبا الحسن فهلم إلي فتقدم إليه علي فقال له أصحابه: ذر هذا

الكلب فإنه ليس لك بخطر فقال: والله ما معاوية اليوم بأغيط لي منه دعوني وإياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطه إحداها يمته والأخرى يسرة فارتج العسكران لهول الضربة.

ثم قال: اذهب يا عروة فأخبر قومك. أما والذي بعث محمدا بالحق لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين. وقال ابن عم لعروة وأساء صباحاه قبح الله البقاء بعد أبي داود ثم أنشأ يقول في ذلك:

فقدت عروة الأرامل والآء تام يوم الكريمة الشنعاء  
كان لا يشتم الجليس ولا يند كل يوم العظيمة النكباء  
آمن الله من عدي ومن اب ن أبي طالب ومن علياء  
يا لعيني ألا بكت عروة الآء وام يوم العجاج والترباء  
فليبيكه نسوة من بني عا مر من يثرب وأهل قباء  
رحم الله عروة الخير ذا النجدة وابن القمام النجباء  
أرهقته المنون في قاع صفين صريعا قد غاب في الجرباء  
غادرته الحكاة من أهل بدر ومن التابعين والنقباء.  
وقال عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري:

عرو يا عرو قد لقيت حماما إذ تقحمت في حمى اللهوات  
أعليا لك الهوان تنادي ضيغما في أياطل الحومات  
إن لله فارسا كأبي الشبلين ما إن يهوله المتلفات  
مؤمنا بالقضاء محتسبا بالخير يرجو الثواب بالسابقات  
ليس يخشى كريمة في لقاء لا ولا ما يجيء به الآفات  
فلقد ذقت في الجحيم نكالا و ضراب المقامع المحميات  
يا ابن داود قد وقيت ابن هند أن يكون القاتل بالمقفرات.

٥٤٩- قال و حمل ابن عم أبي داود على علي فطعنه فضرب الرمح فبرأه ثم قنعه ضربة فألحقه بأبي داود و معاوية واقف على التل يبصر و يشاهد فقال: تبا لهذه الرجال و قبحا أما فيهم من يقتل هذا مبارزة أو غيلة أو في اختلاط الفيلق و ثوران النقع فقال الوليد بن عقبة: ابرز إليه أنت فإنك أولى الناس بمبارزته فقال:

و الله لقد دعاني إلى البراز حتى استحييت من قريش و إني و الله لا أبرز إليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له فقال عتبة بن أبي سفيان: الهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم أنه قتل حريثا و فضح عمرا و لا أرى أحدا يتحكك به إلا قتله فقال معاوية لبسر بن أرطاة: أ تقوم لمبارزته؟

فقال: ما أحد أحق بها منك و إذ أيتموه فأنا له. فقال له معاوية أما إنك ستلقاه في العجاجة غدا في أول الخيل و كان عند بسر بن أرطاة ابن عم له قد قدم من الحجاز يخطب ابنته فأتى بسرا فقال له: إني سمعت أنك وعدت من نفسك أن تبارز عليا.

أما تعلم أن الوالي من بعد معاوية عتبة ثم بعده محمد أخوه و كل من هؤلاء قرن لعلي فما يدعوك إلى ما أرى؟ قال: الحياء خرج مني كلام فأنا أستحيي أن أرجع عنه. فضحك الغلام و قال في ذلك:

تنازله يا بسر إن كنت مثله	و إلا فإن الليث للضبع آكل
كأنك يا بسر بن أرطاة جاهل	بإثاره في الحرب أو متجاهل
معاوية الوالي و صنواه بعده	و ليس سواء مستعار و تاكل
أولئك هم أولى به منك إنه	علي فلا تقربه أمك هابل
متى تلقه فالموت في رأس رمحه	و في سيفه شغل لنفسك شاغل



وما بعده في آخر الحرب عاطف      ولا قبله في أول الخيل حامل  
فقال بسر: هل هو إلا الموت؟ لا بد والله من لقاء الله تعالى.  
فقدنا علي عليه السلام منقطعاً من خيله ومعهُ الأُشتر وهو يريد التل وهو  
يقول:

إني علي فاسألوا لتخبروا      ثم ابرزوا إلى الوغى أو أدبروا  
سيفي حسام و سناني أزهر      منا النبي الطيب المطهر  
و حمزة الخير و منا جعفر      له جناح في الجنان أخضر  
ذا أسد الله و فيه مفخر      هذا و هذا و ابن هند مجحر  
مذبذب مطرد مؤخر

فاستقبله بسر قريباً من التل وهو مقنع في الحديد لا يعرف فناداه:  
ابرز إلي أبا حسن فانحدر إليه على تودة غير مكترث حتى إذا قاربهُ طعنة و  
هو دارع فألقاه على الأرض و منع الدرع السنان أن يصل إليه فاتقاه بسر  
بعورته و قصد أن يكشفها يستدفع بأسه.

فانصرف عنه علي عليه السلام مستديراً له فعرفه الأُشتر حين سقط فقال: يا  
أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطاة عدو الله و عدوك فقال: دعه عليه لعنة الله  
أبعد أن فعلها. فحمل ابن عم لبسر شاب على علي عليه السلام و هو يقول:  
أرديت بسرا و الغلام ثائره      أرديت شيخاً غاب عنه ناصره  
و كلنا حام لبسر و اتره.

فحمل عليه الأُشتر و هو يقول:

أكل يوم رجل شيخ شاغره      و عورة وسط العجاج ظاهره  
تبرزها طعنة كف و اتره      عمرو و بسر رميا بالفاقره  
فطعنه الأُشتر فكسر صلبه و قام بسر من طعنة علي مولياً و ولت

خيله و ناداه علي يا بسر معاوية كان أحق بهذا منك فرجع بسر إلى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك قد أدال الله عمرا منك فقال في ذلك النضر بن الحارث:

أفي كل يوم فارس تندبونه	له عورة وسط العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقع رأسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولاً لعمرو وابن أرطاة أبصرا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا إلا الحيا و خصاكما	هما كاتتا و الله للنفس واقيه
فلولاهما لم تتجوا من سنانه	و تلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيخة صبحه	و فيها علي فاتركا الخيل ناحيه
و كونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا	و حمي الوغى إن التجارب كافيه
وإن كان منه بعد في النفس حاجة	فعودا إلى ما شئتما هي ما هيه

فكان بسر بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحيه و تحامى فرسان أهل الشام عليا.

٥٥٠- قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال: ثم إن معاوية جمع كل قرشي بالشام فقال: العجب يا معشر قريش إنه ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه غدا ما عدا عمرا فما بالكم و أين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة و قال:

و أي فعال تريد و الله ما نعرف في أكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان و لا باليد فقال معاوية بل إن أولئك قد وقوا عليا بأنفسهم.

قال الوليد: كلا بل وقاهم علي بنفسه قال: ويحكم أما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة أو مفاخرة فقال مروان: أما البراز فإن عليا لا يأذن لحسن و لا

لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس وإخوته ويصلى بالحرب دونهم فلا يهيم نبارز.

وأما المفاخرة فيما ذا تفاخرهم أبا لإسلام أم بالجاهلية. فإن كان بالإسلام فالفخر لهم بالنبوة وإن كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن. فإن قلنا قريش قالت العرب فأقروا لبني عبد المطلب فغضب عتبة بن أبي سفیان فقال الهوا عن هذا فإني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة.

فقال معاوية بنخ بنخ قومه بنو مخزوم وأمه أم هانئ بنت أبي طالب وأبوه هبيرة بن أبي وهب كفو كريم وظهر العتاب بين عتبة والقوم حتى أغلظ لهم وأغلظوا له. فقال مروان: أما والله لو لا ما كان مني يوم الدار مع عثمان ومشهدي بالبصرة لكان مني في علي رأي كان يكتفي امرأاً ذا حسب ودين ولكن ولعل. وناشد معاوية الوليد بن عتبة دون القوم.

فأغلظ له الوليد فقال معاوية: يا وليد إنك إنما تجترئ علي بحق عثمان وقد ضربك حداً وعزلك عن الكوفة. ثم إنهم ما أمسوا حتى اصطلحوا وأرضاهم معاوية من نفسه وصلهم بأموال جلييلة وبعث معاوية إلى عتبة فقال ما أنت صانع في جعدة؟

فقال: ألقاه اليوم وأقاتله غداً وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من أحب الناس إلى علي فغداً عليه عتبة فنأدى أياً جعدة أياً جعدة فاستأذن علياً عليه السلام في الخروج إليه فأذن له واجتمع الناس لكلامهما فقال عتبة:

يا جعدة إنه والله ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعمك ابن أبي سلمة عامل البحرين وأنا والله ما نزع من أن معاوية أحق بالخلافة من علي لو لا أمره في عثمان ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا

عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجد من معاوية في القتال ولا بالعراق.

من له مثل جد علي في الحرب ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب فقال جعدة: أما حبي لخالي فوالله أن لو كان لك خال مثله لنسيت أباك وأما ابن أبي سلمة فلم يصب أعظم من قدره والجهد أحب إلي من العمل.

وأما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيت بها أمس فلم تقبل وأما قولك إنه ليس بالشام من رجل إلا وهو أجد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي أن يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل.

وأما قولك نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي عليه السلام فوالله ما نسأله إن سكت ولا نرد عليه إن قال وأما قتل العرب فإن الله كتب القتل والقتال فن قتل الحق فألى الله فغضب عتبة و فحش على جعدة فلم يجبه وأعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين.

فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئا وجل أصحابه السكون والأزد والصدف و تهيأ جعدة بما استطاع فالتقى و صبر القوم جميعا و باشر جعدة يومئذ القتال بنفسه و جزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هاربا إلى معاوية فقال له: فضحك جعدة و هزمتك لا تغسل رأسك منها أبدا.

قال عتبة: لا والله لا أعود إلى مثلها أبدا ولقد أعذرت و ما كان على

أصحابي من عتب و لكن الله أبى أن يدلنا منهم فما أصنع. فحظي بها جعدة عند علي عليه السلام فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة شعرا:

إن شتم الكريم يا عتب خطب	فاعلمنه من الخطوب عظيم
أمه أم هانئ و أبوه	من معد و من لؤي صميم
ذاك منها هبيرة بن أبي وه	ب أقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بألف	حين تلقى بها القروم القروم
و ابنه جعدة الخليفة منه	هكذا يخلف الفروع الأروم
كل شيء تريده فهو فيه	حسب ثاقب و دين قويم
و خطيب إذا تمعرت الأو	جه يشجى به الألد الخصيم
و حلیم إذا الحبى حلها الجھ	ل و خفت من الرجال المحلوم
و شكيم الحروب قد علم النا	س إذا حل في الحروب الشكيم
و صحيح الأديم من نغل العي	ب إذا كان لا يصح الأديم
حامل للعظيم في طلب الحم	د إذا أعظم الصغير اللثيم
ما عسى أن تقول للذهب الأح	مر عيبا هيئات منك النجوم
كل هذا بمحمد ربك فيه	و سوى ذاك كان و هو فطيم
و قال الشني في ذلك لعتبة:	

مازلت تنظر في عطفك أمية	لا يرفع الطرف منك التيه و الصلف
لا تحسب القوم إلا فقع قرقرة	أو شحمة بزها شاو لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم و أي فتى	أحيا مآثر آباء له سلفوا
إن كان رهط أبي وهب جحاجة	في الأولين فهذا منهم خلف
أشجاك جعدة إذ نادى فوارسه	حاموا عن الدين و الدنيا فما وقفوا
حتى رموك بخيل غير راجعة	إلا و سمر العوالي منكم تكف

قد عاهدوا الله لن يثنوا أعنتها      عند الطعان و لا في قولهم خلف  
لما رأيتهم صبحا حسبتهم      أسد العرين حمى أشبالها الغرف  
ناديت خليلك إذ عض التقاف بهم      خيلي إلي فاعاجوا و لا عطفوا  
هلا عطفت على قتلى مصرعة      منها السكون و منها الأزد و الصدف  
قد كنت في منظر من ذا و مستمع      يا عتب لو لا سفاه الرأي و السرف  
فالיום يقرع منك السن عن ندم      ما للمبارز إلا العجز و النصف.

٥٥١- نصر عن عمر في إسناده قال و كان من أهل الشام بصفين رجل

يقال له الأصبغ بن ضرار الأزدي و كان يكون طليعة و مسلحة لمعاوية  
فندب علي له الأشتر فأخذه أسيرا من غير أن يقاتل و كان علي ينهى عن  
قتل الأسير الكاف فجاء به ليلا و شد وثاقه و ألقاه عند أصحابه ينتظر به  
الصباح و كان الأصبغ شاعرا مفوها و نام أصحابه فرفع صوته فأسمع  
الأشتر فقال:

ألا ليت هذا الليل طبق سرمدا      على الناس لا يأتهم بنهار  
يكون كذا حتى القيامة إنني      أحاذر في الإصباح ضربة نار  
فيا ليل طبق إن في الليل راحة      و في الصبح قتلي أو فكاك أساري  
ولو كنت تحت الأرض ستين واديا      لما رد عني ما أخاف حذاري  
فيا نفس مهلا إن للموت غاية      فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار  
أأخشى و لي في القوم رحم قريبة      أبى الله أن أخشى و الأشتر جاري  
و لو أنه كان الأسير ببلدة      أطاع بها شمרת ذيل إزاري  
و لو كنت جار الأشعث الخير فكني      و قل من الأمر المخوف فراري  
و جار سعيد أو عدي بن حاتم      و جار شريح الخير قر قراري  
و جار المرادي العظيم و هاني      و زحر بن قيس ما كرهت نهاري

و لو أنني كنت الأسير لبعضهم دعوت رئيس القوم عند عشاري  
أولئك قومي لا عدمت حياتهم و عفوهم عني و ستر عواري.  
فغدا به الأشر على علي فقال: يا أمير المؤمنين هذا رجل من المسلحة  
لقيته بالأمس فو الله لو علمت أن قتله الحق قتلته و قد بات عندنا الليلة و  
حركنا بشعره فإن كان فيه القتل فاقتله و إن غضبنا فيه و إن ساغ لك العفو  
عنه فهبه لنا قال: هو لك يا مالك فإذا أصبت منهم أسيرا فلا تقتله فإن أسير  
أهل القبلة لا يفادي و لا يقتل فرجع به الأشر إلى منزله و قال: لك ما  
أخذنا منك ليس لك عندنا غيره.

٥٥٢- عنه قال: ذكروا أن عليا أظهر أنه مصباح غدا معاوية و مناجزه  
فبلغ ذلك معاوية و فرع أهل الشام لذلك و انكسروا لقوله و كان معاوية بن  
الضحاك ابن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية و كان مبغضا لمعاوية  
و أهل الشام و له هوى مع أهل العراق و علي بن أبي طالب عليه السلام.  
و كان يكتب بالأخبار إلى عبد الله بن الطفيل العامري و يبعث بها  
إلى علي عليه السلام فبعث إلى عبد الله بن الطفيل أني قاتل شعرا أذعر به أهل الشام  
و أرغم به معاوية و كان معاوية لا يهتمه و كان له فضل و نجدة و لسان  
فقال ليلا لسمع أصحابه:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا علينا و إنا لا نرى بعده غدا  
و يا ليته إن جاءنا بصباحة وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا  
حذار علي إنه غير مخلف مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا  
فأما قراري في البلاد فليس لي مقام و لو جاوزت جابلق مصعدا  
كأنني به في الناس كاشف رأسه على ظهر خوار الرحالة أجردا  
يخوض غمار الموت في مرجحته ينادون في نقع العجاج محمدا

فوارس بدر و النضير و خير و أحد يروون الصفيح المهندا  
 و يوم حنين جالدوا عن نبهم فريقا من الأحزاب حتى تبددا  
 هنالك لا تلوي عجوز على ابنها و إن أكثر في القول نفسي لك الفدا  
 فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع أ تثبت أم ندعوك في الحرب قعدا  
 و ظني بأن لا يصبر القوم موقفا يقفه و إن لم يجر في الدهر للمدى  
 فلا رأي إلا تركنا الشام جهرة و إن أبرق الفجفاج فيها و أرعدا.  
 فلما سمع أهل الشام شعره أتوا به معاوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه  
 و طرده عن الشام فلحق بمصر و ندم معاوية على تسييره إياه و قال  
 معاوية: و الله لقول السلمي أشد على أهل الشام من لقاء علي ما له قاتله الله  
 لو أصاب خلف جابلق مصعدا نفذه.

و قال الأشتر حين قال علي عليه السلام إني مناجز القوم إذا أصبحت:

قد دنا الفصل في الصباح و لمسلم رجال و للحروب رجال  
 فرجال الحروب كل خذب مقحم لا تهده الأهوال  
 يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فل في الوغى الأكفال  
 يا ابن هند شد الحيازيم للموت و لا يذهبن بك الآمال  
 إن في الصبح إن بقيت لأمرًا تتفادى من هوله الأبطال  
 فيه عز العراق أو ظفر الشام بأهل العراق و الزلزال  
 فاصبروا للطعان بالأسل السمر و ضرب تجري به الأمثال  
 إن تكونوا قتلتم النفر البيض و غالت أولئك الآجال  
 فلنا مثلهم و إن عظم الخطب قليل أمثالهم أبدال  
 يخضبون الوشيح طعنا إذا جرت من الموت بينهم أذيال  
 طلب الفوز في المعاد و في ذا تستهان النفوس و الأموال



فلما انتهى معاوية شعر الأشر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس أهل العراق وعظيمهم ومسر حريهم وأول الفتنة وآخرها وقد رأيت أن أكتب إلى علي كتابا أسأله الشام وهو الشيء الأول الذي ردني عنه وألقى في نفسه الشك والريبة فضحك عمرو بن العاص.

ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة علي؟ فقال: ألسنا بني عبد مناف قال: بلى ولكن لهم النبوة دونك وإن شئت أن تكتب فاكذب فكتب معاوية إلى علي مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة أهل العراق فكتب.

أما بعد فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت و علمنا لم يجنّها بعضنا على بعض وإنا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فأبيت ذلك علي فأعطاني الله ما منعت وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس.

فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو ولا أخاف من الموت إلا ما تخاف وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستدل به عزيز ولا يسترق حرّ به والسلام.

فلما انتهى كتاب معاوية إلى علي قرأه ثم قال: «العجب لمعاوية و كتابه» ثم دعا علي عبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال: اكتب إلى معاوية: «أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت و علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض فإننا وإياك منها في غاية لم تبلغها وإني لو قتلت في ذات الله وحييت.

ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم أرجع عن الشدة في ذات الله و الجهاد لأعداء الله و أما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فإني ما نقصت عقلي و لا ندمت على فعلي فأما طلبك الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعك منها أمس و أما استواؤنا في الخوف و الرجاء.

فإنك لست أمضى على الشك مني على اليقين و ليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة و أما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري إنا بنو أب واحد.

و لكن ليس أمة كهاتم و لا حرب كهبد المطلب و لا أبو سفيان كأبي طالب و لا المهاجر كالطليق و لا المحق كالمبطل و في أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز و أعززنا بها الذليل و السلام».

٥٥٣- نصر عن عمر بن سعد عن نعيم بن وعله قال: فلما أتى معاوية كتاب علي كتبه عن عمرو بن العاص أياما ثم دعاه بعد ذلك فأقرأه الكتاب فشمته به عمرو و لم يكن أحد من قريش أشد تعظيما لعلي من عمرو منذ يوم لقيه و صفح عنه فقال عمرو بن العاص فيما كان أشار به على معاوية: ألا لله درك يا ابن هند و در الأمرين لك الشهود أ تطمع لا أبأ لك في علي و قد قرع الحديد على الحديد و ترجو أن تحيره بشك و ترجو أن يهابك بالوعيد و قد كشف القناع و جر حربا يشيب لهولها رأس الوليد له جأواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالأسود يقول لها إذا دلفت إليه و قد ملت طعان القوم عودي فإن وردت فأولها ورودا و إن صدت فليس بذئ صدود و ما هي من أبي حسن بنكر و ما هي من مسائك بالبعيد

و قلت له مقالة مستكين ضعيف الركن منقطع الوريد  
 دعن الشام حسبك يا ابن هند من السوءات و الرأي الزهيد  
 و لو أعطاكها ما ازددت عزاً و لا لك لو أجابك من مزيد  
 و لم تكسر بذاك الرأي عوداً لركبته و لا ما دون عود.  
 فلما بلغ معاوية قول عمرو دعاه فقال: يا عمرو إني قد أعلم ما  
 أردت بهذا قال: ما أردت قال أردت تفيل رأيي و إعظام علي و قد فضحك  
 قال: أما تفيلي رأيك فقد كان و أما إعظامي علياً فإنك بإعظامه أشد معرفة  
 مني و لكنك تطويه و أنا أنشره و أما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي أبا  
 حسن.

و قد كان معاوية شتم بعمره حيث لقي من علي عليه السلام ما لقي فقال  
 عمرو في شماته معاوية:

معاوي لا تشمت بفارس بهمة لقي فارساً لا تعتريه الفوارس  
 معاوي إن أبصرت في الخيل مقبلاً أبا حسن يهوي دهنك الوسوس  
 و أيقنت أن الموت حق و أنه لنفسك إن لم تمض في الركض حابس  
 فإنك لو لاقيته كنت بومة أتيح لها صقر من الجوى آنس  
 و ما ذا بقاء القوم بعد اختباطه و إن امرأ يلقي علياً لآيس  
 دعاك فصمت دونه الأذن هاربا بنفسك قد ضاقت عليك الأمالس  
 و أيقنت أن الموت أقرب موعد و أن التي ناداك فيها الدهارس  
 و تشمت بي إن نالني حد رحمة و عضضي ناب من الحرب ناهس  
 أبا الله إلا أنه ليث غابة أبو أشبل تهدي إليه الفرائس  
 و إني امرؤ باق فلم يلف شلوه بمعترك تسقى عليه الروامس  
 فإن كنت في شك فأرهب عجاجة و إلا فتلك الترهات البساس.

٥٥٤- نصر حدثنا عمرو بن شمر قال: حدثنا أبو ضرار قال: حدثني عمار بن ربيعة قال: غلس علي بالناس صلاة الغداة- يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين و قيل عاشر شهر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و الناس على راياتهم و زحف إليهم أهل الشام و قد كانت الحرب أكلت الفريقين و لكنها في أهل الشام أشد نكاية و أعظم وقعا.

فقد ملوا الحرب و كرهوا القتال و تضعضعت أركانهم قال فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه و بيده الرمح فجعل يضرب رؤوس أصحاب علي بالقناة و يقول: سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف و الرايات استقبلهم بوجهه و ولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله و أثنى عليه ثم قال:

الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجرة و أولهم إسلاما سيف من سيوف الله صبه على أعدائه فانظروا إذا حمي الوطيس و ثار القتام و تكسر المران و جالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة فاتبعوني و كونوا في إثري قال: ثم حمل على أهل الشام و كسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر.

قال و خرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفيين: يا أبا الحسن يا علي ابرز إلي قال: فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصفيين فقال: يا علي إن لك قدما في الإسلام و هجرة فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك؟

فقال له علي: و ما ذاك؟ قال: ترجع إلى عراقك فنخلي بينك و بين

العراق و نرجع إلى شامنا فتخلي بيننا و بين شامنا فقال له علي: «لقد عرفت إنما عرضت هذا نصيحة و شفقة و لقد أهمني هذا الأمر و أسهرني و ضربت أنفه و عينيه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ».

إن الله تبارك و تعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم». فرجع الشامي و هو يسترجع.

قال: و زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتقوا بالنبل و الحجارة حتى فنيتم ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و اندقت ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيف و عمد الحديد فلم يسمع السامع إلا وقع الحديد بعضه على بعض هو أشد هولاً في صدور الرجال من الصواعق و من جبال تهامة يدك بعضها بعضاً.

قال: و انكشفت الشمس بالنقع و نار القتام و ضلت الأولوية و الرايات قال: و أخذ الأشر يسير فيما بين الميمنة و الميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها قال: فاجتلدوا بالسيوف و عمد الحديد من صلاة الغداة إلى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة.

فلم يزل يفعل ذلك الأشر بالناس حتى أصبح و المعركة خلف ظهره و افترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم و تلك الليلة و هي ليلة الحرير و كان الأشر في ميمنة الناس و ابن عباس في الميسرة و علي في القلب و الناس يقتتلون.

ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى و الأشر يقول لأصحابه: و هو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا و

إذا فعلوا قال: ازحفوا قاب هذا القوس فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام فلما رأى ذلك قال: أعيذكُم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم.

ثم دعا بفرسه و ركز رايته و كانت مع حيان بن هوزة النخعي و خرج يسير في الكتائب و يقول: ألا من يشري نفسه لله و يقاتل مع الأشر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه و يقاتل معه. ٥٥٥- نصر عن عمر بن سعد قال: حدثني أبو ضرار عن عمار بن ربيعة قال: مر بي و الله الأشر و أقبلت معه حتى رجع إلى المكان الذي كان به فقام في أصحابه فقال: شدوا فدى لكم عمي و خالي شدة ترضون بها الله و تعزون بها الدين فإذا شددت فشدوا قال: ثم نزل و ضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته: أقدم.

فأقدم بها ثم شد على القوم و شد معه أصحابه يضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم ثم إنهم قاتلوا عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته و أخذ علي لما رأى الظفر قد جاء من قبله يده بالرجال.

قال: و إن عليا قام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس قد بلغ بكم الأمر و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلا آخر نفس و إن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا و إنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز و جل».

فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو إنما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفصيل فما ترى؟ قال إن رجالك لا يقومون لرجاله و لست مثله هو يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره أنت تريد البقاء و

هو يريد الفناء و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم و أهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم.

و لكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا و إن ردوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك و بينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه فعرف ذلك معاوية فقال: صدقت.

٥٥٦- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الأنصاري قال: والله لكأنني أسمع عليا يوم الهريز حين سار أهل الشام و ذلك بعد ما طحنت رحي مذحج فيما بينها و بين عك و لحم و جذام و الأشعرين بأمر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ثم إن عليا قال: «حتى متى نخلي بين هذين الحيين؟ قد فنيا و أنتم وقوف تنظرون إليهم.

أما تخافون مقت الله» ثم انفتل إلى القبلة و رفع يديه إلى الله ثم نادى: «يا الله يا رحمان يا رحيم يا واحد يا أحد يا صمد يا الله يا إله محمد اللهم إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و امتدت الأعناق و شخصت الأبصار و طلبت الحوائج.

اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا ﷺ و كثرة عدونا و تشتت أهوائنا «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ».

سيروا على بركة الله ثم نادى «لا إله إلا الله و الله أكبر كلمة التقوى». ثم قال: لا و الله الذي بعث محمدا ﷺ بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات و الأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب - إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب -

يخرج بسيفه منحنيا فيقول -: «معذرة إلى الله عز و جل و إليكم من

هذا.

لقد هممت أن أصقله ولكن حجزني عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول كثيرا: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي و أنا أقاتل به دونه» قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيتقحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث بأشد نكاية في عدوه منه رحمة الله عليه رحمة واسعة.

٥٥٧- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت تميم بن حذيم يقول: لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معاوية فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح و هي عظام مصاحف العسكر و قد شدوا ثلاثة أرماع جميعا و قد ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسه عشرة رهط.

و قال أبو جعفر و أبو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف و وضعوا في كل مجنية مائتي مصحف و كان جميعها خمسمائة مصحف قال أبو جعفر: ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي و قام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة و قام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا: يا معشر العرب الله الله في نسائك و بناتكم فن للروم و الأتراك و أهل فارس غدا إذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا و بينكم - فقال علي:

اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا و بينهم إنك أنت الحكم الحق المبين، فاختلف أصحاب علي في الرأي فطائفة قالت: القتال و طائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب و لا يحل لنا الحرب و قد دعينا إلى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب و وضعت أوزارها فقال محمد بن علي فعند ذلك حكم الحكمان.



٥٥٨- قال نصر: و في حديث عمرو بن شمر بإسناده قال: فلما أن كان اليوم الأعظم قال أصحاب معاوية: و الله ما نحن لنبرح اليوم العرصة حتى يفتح الله لنا أو نموت. فبادروا القتال غدوة في يوم من أيام الشعرى طويل شديد الحر فقاموا حتى فنيت النبل ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ثم نزل القوم عن خيولهم فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها و قامت الفرسان في الركب.

ثم اضطربوا بالسيوف و بعد الحديد فلم يسمع السامع إلا تغمغم القوم و صليل الحديد في الهام و تكادم الأفواه و كسفت الشمس و ثار القتام و ضلت الألوية و الرايات و مرت مواقيت أربع صلوات لم يسجد الله فيهن إلا تكبيرا و نادى المشيخة في تلك الغمرات: يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء و البنات.

قال جابر: فبكى أبو جعفر و هو يحدثنا بهذا الحديث.

٥٥٩- قال: و أقبل الأشر على فرس كميث محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج و هو يقول: اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمى الوطيس و رجعت الشمس من الكسوف و اشتد القتال و أخذت السباع بعضها بعضا فهم، كما قال الشاعر:

مضت واستأخر القرعاء عنها و خلى بينهم إلا الوريع  
قال: يقول واحد لصاحبه في تلك الحال: أي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه: و أي نية أعظم من هذه ثكلتك أمك و هبلتك. إن رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء و ما أضجرت الحرب و قد غلت هام الكماة من الحر «و بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» و هو كما تراه جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا.

٥٦٠- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة قال: قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهزير في أصحابه من كندة فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأستنصره وأستغفره وأستخيره وأستهديه وأستشيريه وأستشهد به فإنه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل «فَلَا هَادِيَ لَهُ» وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

ثم قال: قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ فما رأيتم مثل هذا اليوم قط ألا فليبلغ الشاهد الغائب أنا إن نحن توافقنا غدا إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات أما والله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحتف ولكني رجل مسن أخاف على النساء والذراري غدا إذا فنيانا. اللهم إنك تعلم أنني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آل «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» والرأي يخطئ ويصيب وإذا قضى الله أمرا أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

قال صعصعة: فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث فقال: أصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا ولتميلن أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهى اربطوا المصاحف على أطراف القنا.

قال صعصعة: فثار أهل الشام فنادوا في سواد الليل يا أهل العراق من لذراريننا إن قتلتمونا ومن لذراريكم إن قتلناكم الله الله في البقية فأصبح أهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رءوس الرماح وقلدوها الخيل و

الناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا إليه و رفع مصحف دمشق الأعظم  
تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح و نادوا.

يا أهل العراق كتاب الله بيننا و بينكم و أقبل أبو الأعور السلمي على  
برزون أبيض و قد وضع المصحف على رأسه ينادي يا أهل العراق كتاب الله  
بيننا و بينكم.

و أقبل عدي بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين إن كان أهل الباطل لا  
يقومون بأهل الحق فإنه لم يصب عصبة منا إلا و قد أصيب مثلها منهم و  
كل مقروح و لكننا أمثل بقية منهم و قد جزع القوم و ليس بعد الجزع إلا ما  
تحب فناجز القوم.

فقام الأشتر النخعي فقال: يا أمير المؤمنين إن معاوية لا خلف له من  
رجاله و لك بحمد الله الخلف و لو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل  
صبرك و لا بصرك فأقرع الحديد بالحديد و استعن بالله الحميد.

ثم قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين إنا و الله ما أجنبناك و لا  
نصرناك عصبية على الباطل و لا أجنبنا إلا الله عز و جل و لا طلبنا إلا  
الحق و لو دعانا غيرك إلى ما دعوت إليه لاستشرى فيه اللجاج و طالت  
فيه النجوى و قد بلغ الحق مقطعه و ليس لنا معك رأي.

فقام الأشعث بن قيس مغضبا فقال: يا أمير المؤمنين إنا لك اليوم على  
ما كنا عليه أمس و ليس آخر أمرنا كأوله و ما من القوم أحد أحنى على  
أهل العراق و لا أوتر لأهل الشام مني فأجب القوم إلى كتاب الله فإنك أحق  
به منهم و قد أحب الناس البقاء و كرهوا القتال.

فقال علي عليه السلام: إن هذا أمر ينظر فيه. و ذكروا أن أهل الشام جزعوا  
فقالوا: يا معاوية ما نرى أهل العراق أجابوا إلى ما دعوناهم إليه فأعدها

جذعة فإنك قد غمرت بدعائك القوم و أطمعتهم فيك.

فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وأمره أن يكلم أهل العراق فأقبل حتى إذا كان بين الصفين نادى: يا أهل العراق أنا عبد الله بن عمرو بن العاص إنها قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين و الدنيا فإن تكن للدين فقد و الله أعذرنا و أعذرتم و إن تكن للدنيا فقد و الله أسرفنا و أسرفتم و قد دعوناكم إلى أمر لو دعوتونا إليه لأجبناكم.

فإن يجمعنا و إياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة لعله أن يعيش فيها المحترف و ينسى فيها القتل فإن بقاء المهلك بعد الهالك قليل فخرج سعيد بن قيس فقال: يا أهل الشام إنه قد كان بيننا و بينكم أمور حamina فيها على الدين و الدنيا سميتوها غدرا و سرفا.

و قد دعوتونا اليوم إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس و لم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم و لا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجمل من أن يحكم بما أنزل الله فالأمر في أيدينا دونكم و إلا فنحن نحن و أنتم أنتم. و قام الناس إلى علي فقالوا: أجب القوم إلى ما دعوك إليه فإننا قد فنينا. و نادى إنسان من أهل الشام في سواد الليل بشعر سمعه الناس و هو:

رءوس العراق أجيئوا الدعاء	فقد بلغت غاية الشده
و قد أودت الحرب بالعالمين	و أهل الحفاظ و النجدة
فلسنا و لستم من المشركين	و لا المجمعين على الرده
و لكن أناس لقوا مثلهم	لنا عده و لهم عده
فقاتل كل على وجهه	يقحمه الجدد و الحده
فإن تقبلوها ففيها البقاء	و أمن الفريقين و البلد
و إن تدفعوها ففيها الفناء	و كل بلاء إلى مده

و حتى متى مخض هذا السقاء      و لا بد أن يخرج الزبد  
ثلاثة رهط هم أهلها      و إن يسكتوا تحمد الواقعه  
سعيد بن قيس و كبش العراق      و ذاك المسود من كنده

٥٦١- نصر هؤلاء النفر المسمون في الصلح قال: فأما المسود من كنده  
و هو الأشعث فإنه لم يرض بالسكوت بل كان من أعظم الناس قولاً في  
إطفاء الحرب و الركون إلى المودعة و أما كبش العراق و هو الأشتر فلم  
يكن يرى إلا الحرب و لكنه سكت على مضض و أما سعيد بن قيس فتارة  
هكذا و تارة هكذا.

٥٦٢- قال: ذكروا أن الناس ماجوا و قالوا: أكلتنا الحرب و قتلت  
الرجال و قال قوم: نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه أمس و لم يقل هذا إلا  
قليل من الناس. ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة و ثارت الجماعة بالمودعة.  
فقام علي أمير المؤمنين فقال:

إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب و قد  
و الله أخذت منكم و تركت و أخذت من عدوكم فلم تترك و إنها فيهم  
أنكى و أنكى ألا إني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً و  
كنت ناهياً فأصبحت منها و قد أحببت البقاء و ليس لي أن أحملك على ما  
تكرهون.

ثم قعد ثم تكلم رؤساء القبائل فأما من ربيعة و هي الجبهة العظمى  
فقام كردوس بن هاني البكري فقال: أيها الناس إنا و الله ما تولينا معاوية  
منذ تبرأنا منه و لا تبرأنا من علي منذ توليناه و إن قتلنا لشهداء و إن  
أحياءنا لأبرار و إن علياً لعلى بينة من ربه ما أحدث إلا الإنصاف و كل محق  
منصف فمن سلم له نجا و من خالفه هلك.

ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال: أيها الناس إنا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه و إنهم دعونا إلى كتاب الله فإن رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم و لسنا نخاف أن يحيف الله علينا و لا رسوله و إن عليا ليس بالراجع الناكص و لا الشاك الواقف و هو اليوم على ما كان عليه أمس و قد أكلتنا هذه الحرب و لا نرى البقاء إلا في المودة.

ثم قام حريث بن جابر البكري فقال: أيها الناس إن عليا لو كان خلفا من هذا الأمر لكان المفزع إليه فكيف و هو قائده و سائقه و إنه و الله ما قبل من القوم اليوم إلا ما دعاهم إليه أمس و لو رده عليهم كنتم له أعنت. و لا يلحد في هذا الأمر إلا راجع على عقبه أو مستدرج بغرور فما بيننا و بين من طغى علينا إلا السيف.

ثم قام خالد بن المعمر فقال: يا أمير المؤمنين إنا و الله ما اخترنا هذا المقام أن يكون أحد هو أولى به منا غير أنا جعلناه ذخرا و قلنا: أحب الأمور إلينا ما كفيينا مؤنته فأما إذ سبقنا في المقام فإننا لا نرى البقاء إلا فيما دعاك إليه القوم إن رأيت ذلك فإن لم تره فرأيك أفضل.

ثم إن الحضيض الربيعي و هو أصغر القوم سنا قام فقال: أيها الناس إنما بني هذا الدين على التسليم فلا توفروه بالقياس و لا تهدموه بالشفقة فإننا و الله لو لا أنا لا نقبل إلا ما نعرف لأصبح الحق في أيدينا قليلا و لو تركنا ما نهوى لكان الباطل في أيدينا كثيرا و إن لنا داعيا قد حمدنا وردده و صدره و هو المصدق على ما قال المأمون على ما فعل فإن قال: لا قلنا: لا و إن قال: نعم قلنا: نعم.

فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى مصقلة بن هبيرة فقال: يا مصقلة ما لقيت

من أحد ما لقيت من ربيعة قال: ما هم منك بأبعد من غيرهم وأنا باعث إليهم فيما صنعوا فبعث مصقلة إلى الربيعين فقال:

لن يهلك القوم أن تبدي نصيحتهم  
و ابن المعمر لا تنفك خطبته  
أما حريث فإن الله ضلله  
طأطأ حزين هنا في فتنة جمحت  
منوا علينا و مناهم و قال لهم  
كل القبائل قد أدى نصيحتته  
و قال النجاشي:

إن الأراقم لا يغشاهم بوس  
نمته من تغلب الغلبا فوارسها  
ما بال كل أمير يستراب به  
والى عليا بغدر بذ منه إذا  
نعم النصير لأهل الحق قد علمت  
قل للذين ترقوا في تعنته  
لن تدركوا الدهر كردوسا و أسرته  
و قال: فيما قال خالد بن المعمر:

وفت لعلي من ربيعة عصبه  
شقيق و كردوس ابن سيد تغلب  
و قارع بالشورى حريث بن جابر  
لأن حضيना قام فينا بخطبة  
أمرنا بمر الحق حتى كأننا  
بصم العوالي و الصفيح المذكر  
و قد قام فيها خالد بن المعمر  
و فاز بها لو لا حزين بن منذر  
من الحق فيها ميتة المتجبر  
خشاش تفادى من قطام بقرقر

و كان أبوه خير بكر بن وائل إذا خيف من يوم أغر مشهر  
غناه إلى عليا عكابة عصبه و آب أبي للـدنية أزهر  
و قال الصلتان:

شقيق بن ثور قام فينا بخطبة يحدثها الركبان أهل المشاعر  
بما لم يقف فينا خطيب بمثلها جزى الله خيرا من خطيب و ناصر  
و قد قام فينا خالد بن معمر و كردوس الحامي ذمار العشائر  
بمثل الذي جاء به حذو نعله و قد بين الشورى حريث بن جابر  
فلا يبعدنك الدهر ما هبت الصبا و لا زلت مسقيا بأسحم ماطر  
و لا زلت تدعى في ربعة أولا باسمك في أخرى الليالي الغواير  
و قال حريث بن جابر:

أتى نـبأ من الأنـباء ينـمي و قد يشفي من الخـبر الخـبير.  
قال: فلما ظهر قول حضين رمته بكر بن وائل بالعداوة ثم إن عليا  
أصلح بينهم.

و قال رفاعة بن شداد البجلي أيها الناس إنه لا يفوتنا شيء من حقنا  
و قد دعونا في آخر أمرنا إلى ما دعوناهم إليه في أوله و قد قبلوه من حيث  
لا يعقلون فإن يتم الأمر على ما نريد فبعد بلاء و قتل و إلا أثرتنا جذعة و  
قد رجع إليه جدنا. و قال في ذلك:

تطاول ليلي للهموم الحواضر و قتلى أصيبت من رءوس المعاصر  
بصفين أمست و الحوادث جمة يهيل عليها الترب ذيل الأعاصر  
فإنهم في ملتقى الخيل بكرة و قد جالت الأبطال دون المساعر  
فإن يك أهل الشام نالوا سراتنا فقد نيل منهم مثل جزرة جازر  
و قام سجال الدمع منا و منهم يبكين قتلي غير ذات مقابر



فلن يستقيل القوم ما كان بيننا و بينهم أخرى الليالي الغواير  
و ما ذا علينا أن ترج نفوسنا إلى سنة من بيضا و المغافر  
و من نصبنا وسط العجاج جباهنا لوقع السيوف المرهفات البواتر  
و طعن إذا نادى المنادي أن اركبوا صدور المذاكي بالرماح الشواجر  
أثرنا التي كانت بصفين بكرة و لم نك في تسعيرها بعوائر  
فإن حكما بالحق كانت سلامة و رأي وقانا منه من شؤم ثائر  
٥٦٣- في حديث عمر بن سعد قال: لما رفع أهل الشام المصاحف على  
الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال علي عليه السلام: عباد الله إني أحق من أجاب  
إلى كتاب الله و لكن معاوية و عمرو بن العاص و ابن أبي معيط و حبيب  
بن مسلمة و ابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن إني أعرف بهم  
منكم صحبتهم أطفالا و صحبتهم رجالا فكانوا شر أطفال و شر رجال  
إنها كلمة حق يراد بها باطل.

إنهم و الله ما رفعوها إنهم يعرفونها و يعملون بها و لكنها الخديعة و  
الوهن و المكيدة أعيروني سواعدكم و جماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق  
مقطعه و لم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا. فجاء زهاء عشرين ألفا  
مقنعين في الحديد شاكبي السلاح سيوفهم على عواتقهم و قد اسودت  
جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي و زيد بن حصين و عصابة  
من القراء الذين صاروا خوارج من بعد.

فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذ  
دعيت إليه و إلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم فقال  
لهم: ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله و أول من أجاب إليه و ليس يحل  
لي و لا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله إني إنما أقاتلهم

ليدينوا بحكم القرآن.

فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقضوا عهده و نبذوا كتابه و لكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم و أنهم ليسوا بالعمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث إلى الأشر ليأتيك و قد كان الأشر صبيحة ليل الهيرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله.

٥٦٤- نصر فحدثني فضيل بن خديج عن رجل من النخع قال: رأيت إبراهيم بن الأشر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند علي حين بعث إلى الأشر أن يأتيه و قد كان الأشر أشرف على معسكر معاوية ليدخله فأرسل إليه علي يزيد بن هاني: أن ائتني فأتاه فبلغه فقال الأشر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي.

إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني إلى علي فأخبره فها هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج و علت الأصوات من قبل الأشر و ظهرت دلائل الفتح و النصر لأهل العراق و دلائل الخذلان و الإدبار على أهل الشام فقال له القوم: و الله ما نراك إلا أمرته بقتال القوم قال: أرايتموني ساررت رسولي إليه؟

أليس إنما كلمته على رءوسكم علانية و أنتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك و إلا فو الله اعترلناك قال: ويحك يا يزيد قل له: أقبل إلي فإن الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره فقال له الأشر: أرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم قال:

أما و الله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا و فرقة إنها من مشورة ابن النابغة يعني عمرو بن العاص قال: ثم قال ليزيد: ويحك ألا ترى

إلى ما يلقون ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا أيتبعي أن ندع هذا و نصرف عنه؟ فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه و يسلم إلى عدوه؟!

قال: سبحان الله لا والله ما أحب ذلك قال: فإنهم قالوا: لترسلن إلى الأشر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيا فإنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك قال: فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم فصاح فقال: يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم قاهرون و رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟

وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها و سنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فواقا فإني قد أحسست بالفتح قالوا: لا قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك قال: فحدثوني عنكم و قد قتل أمثالكم و بقي أراذلكم متى كنتم محقين أحين كنتم تقتلون أهل الشام.

فأنتم الآن حين أمسكنم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن في إمساكم عن القتال محقون؟ فقتلاكهم إذن الذين لا تتكرون فضلهم و كانوا خيرا منكم في النار قالوا: دعنا منك يا أشر قاتلناهم في الله و ندع قتالهم في الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا قال: خدعتم والله فانخدعتم و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم.

يا أصحاب الجباه السود كنا نظن أن صلاتكم زهادة في الدنيا و شوق إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت. ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلالة ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه و سبهم و ضربوا بسياطهم وجهه دابته و ضرب بسوطه وجوه

دوابهم.

فصاح بهم علي فكفوا و قال الأشر: يا أمير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم. فتصايحوا أن عليا أمير المؤمنين قد قبل الحكومة و رضي بحكم القرآن و لم يسعه إلا ذلك. قال الأشر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل و رضي بحكم القرآن فقد رضيت بما رضي أمير المؤمنين.

فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين قد قبل أمير المؤمنين و هو ساكت لا يبض بكلمة مطرق إلى الأرض. و قال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي:

ألا أبلاغاً عني عليا تحية فقد قبل الصماء لما استقلت  
بنى قبة الإسلام بعد انهدامها و قامت عليه قصره فاستقرت  
كأن نبيا جاءنا حين هدمها بما سن فيها بعد ما قد أبرت  
قال: و لما صدر علي من صفين أنشأ يقول:

و كم قد تركنا في دمشق و أرضها من أشمط موتور و شمطاء ثاكل  
و عانية صاد الرماح حليلها فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل  
تبكي على بعل لها راح غاديا فليس إلى يوم الحساب بقافل  
و إنا أناس ما تصيب رماحنا إذا ما طعنا القوم غير المقاتل  
٥٦٥- قال: و قال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما

و بعث معاوية أبا الأعور السلمي على برذون أبيض فسار بين الصفيين صف  
أهل العراق و صف أهل الشام و المصحف على رأسه و هو يقول كتاب الله  
بيننا و بينكم فأرسل معاوية إلى علي: أن الأمر قد طال بيننا و بينك و كل  
واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه.

و لن يعطي واحد منا الطاعة للآخر و قد قتل فيما بيننا بشر كثير و أنا

أَتَخَوِّفُ أَنْ يَكُونَ مَا بَقِيَ أَشَدَّ مِمَّا مَضَى وَ إِنَّا سَوْفَ نَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَ لَا يَحَاسِبُ بِهِ غَيْرِي وَ غَيْرِكَ فَهَلْ لَكَ فِي أَمْرِ لَنَا وَ لَكَ فِيهِ حَيَاةٌ وَ عِذْرٌ وَ بَرَاءَةٌ وَ صَلَاحٌ لِلْأُمَّةِ وَ حَقٌّ لِلدَّمَاءِ وَ أَلْفَةٌ لِلدِّينِ وَ ذَهَابٌ لِلضَّغَائِنِ وَ الْفِتَنِ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ حَكَمَانِ رَضِيَانِ.

أَحَدُهُمَا مِنْ أَصْحَابِي وَ الْآخَرُ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيَحْكُمَانِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيْنَنَا فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِي وَ لَكَ وَ أَقْطَعُ هَذِهِ الْفِتَنِ فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا دَعَيْتَ لَهُ وَ ارْضَ بِحَكْمِ الْقُرْآنِ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ السَّلَامِ.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ أَفْضَلَ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءَ نَفْسَهُ اتِّبَاعُ مَا يَحْسَنُ بِهِ فَعَلُهُ وَ يَسْتَوْجِبُ فَضْلُهُ وَ يَسْلَمُ مِنْ عَيْبِهِ وَ إِنْ الْبَغْيُ وَ الزُّورُ يَزْرِيانَ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهِ وَ يَبْدِيَانِ مِنْ خُلِّلِهِ عِنْدَ مَنْ يَغْنِيهِ مَا اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ مَا لَا يَغْنِي عَنْهُ تَدْبِيرُهُ.

فَاحْذَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا فَرْحَ فِي شَيْءٍ وَصَلْتَ إِلَيْهِ مِنْهَا. وَ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرَ مَدْرَكٍ مَا قَضَى فَوَاتِهِ وَ قَدْ رَامَ قَوْمٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَكْذَبَهُمْ وَ مَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُمْ «إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ» فَاحْذَرِ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مِنْ أَحْمَدٍ عَاقِبَةُ عَمَلِهِ وَ يَنْدَمُ فِيهِ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ وَ لَمْ يَحَادِهِ فُغْرَتُهُ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا.

ثُمَّ إِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنِي إِلَى حَكْمِ الْقُرْآنِ وَ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَ لَسْتَ حَكَمَهُ تَرِيدُ «وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» وَ قَدْ أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَى حَكْمِهِ وَ لَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحَكْمِ «فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا».

٥٦٦- قَالَ أَبُو الْفَضْلِ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ:

عَنْ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَتْ عَصَابَةُ

من القراء قد سلوا سيوفهم واضعيا على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تنتظر هؤلاء القوم أن غشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق فقال لهم علي: قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحل قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن.

قال وكتب معاوية إلى علي أما بعد عافانا الله وإياك فقد آن لك أن تجيب إلى ما فيه صلاحنا وألفة بيننا وقد فعلت وأنا أعرف حقى ولكن اشتريت بالعفو صلاح الأمة ولا أكثر فرحا بشيء جاء ولا ذهب وإنما أدخلني في هذا الأمر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغى عليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت إلى كتاب الله فيما بيننا وبينك فإنه لا يجمعنا وإياك إلا هو نحى ما أحيا القرآن ونميت ما أمات القرآن والسلام. وكتب علي إلى عمرو بن العاص يعظه ويرشده: أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغنى صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أبا عبد الله أجرك ولا تجار معاوية في باطله.

فأجابه عمرو بن العاص: أما بعد فإن ما فيه صلاحنا وألفتنا الإنابة إلى الحق وقد جعلنا القرآن حكما بيننا فأجبنا إليه وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجة والسلام. فكتب إليه علي: أما بعد فإن الذي أعجبك من الدنيا مما نازعتك إليه نفسك وثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت بما وعظت به والسلام.

فأجابه عمرو: أما بعد فقد أنصف من جعل القرآن إماما و دعا الناس إلى أحكامه فاصبر أبا حسن و أنا غير منيلك إلا ما أنالك القرآن. و جاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى الناس إلا و قد رضوا و سرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن. فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد و نظرت ما الذي يسأل. قال: انتبه إن شئت فأتاه فسأله فقال: يا معاوية لأي شيء رفعتهم هذه المصاحف؟ قال: لئرجع نحن و أنتم إلى ما أمر الله به في كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضون به و نبعث منا رجلا ثم نأخذ عليها أن يعملوا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه.

فقال الأشعث: هذا هو الحق فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال: و قال الناس قد رضينا و قبلنا فبعث علي قراء من أهل العراق و بعث معاوية قراء من أهل الشام فاجتمعوا بين الصفيين و معهم المصحف فنظروا فيه و تدارسوه و أجمعوا على أن يحيا ما أحيا القرآن و أن يميتوا ما أمات القرآن. ثم رجع كل فريق إلى أصحابه و قال الناس: قد رضينا بحكم القرآن فقال أهل الشام: فإننا قد رضينا و اخترنا عمرو بن العاص و قال الأشعث و القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد: فإننا قد رضينا و اخترنا أبا موسى الأشعري -

فقال لهم علي: إني لا أرضى بأبي موسى و لا أرى أن أوليه فقال الأشعث و زيد بن حصين و مسعر بن فذكي في عصابة من القراء: - إنا لا نرضى إلا به فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي عليه السلام: فإنه ليس لي برضا و قد فارقتني و خذل الناس عني.

ثم هرب حتى أمته بعد أشهر و لكن هذا ابن عباس أوليه ذلك قالوا:

والله ما نبالي أكنت أنت أو ابن عباس ولا نريد إلا رجلا هو منك و من معاوية سواء وليس إلى واحد منكما بأدنى من الآخر قال علي عليه السلام: فإني أجعل الأشر.

٥٦٧- قال نصر: قال عمرو فحدثني أبو جناب قال: قال الأشعث و هل سعر الأرض علينا غير الأشر؟ و هل نحن إلا في حكم الأشر؟ قال له علي و ما حكمه؟ قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت و ما أراد.

٥٦٨- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: لما أراد الناس عليا على أن يضع حكيم قال لهم علي: إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه و نظره من عمرو ابن العاص و إنه لا يصلح للقرشي إلا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به.

فإن عمرا لا يعقد عقدة إلا حلها عبد الله و لا يحل عقدة إلا عقدها و لا يبرم أمرا إلا نقضه و لا ينقض أمرا إلا أبرمه فقال الأشعث: لا والله لا يحكم فيها مضرين حتى تقوم الساعة و لكن اجعله رجلا من أهل اليمن إذ جعلوا رجلا من مضر.

فقال علي عليه السلام: إني أخاف أن يخدع ينيكم فإن عمرا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما نكره و أحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون بعض ما نحب في حكمهما و هما مضرين و ذكر الشعبي مثل ذلك.

٥٦٩- عنه قال: في حديث عمر قال: قال علي عليه السلام: قد أبيتم إلا أبا موسى قالوا: نعم قال: فاصنعوا ما أردتم فبعثوا إلى أبي موسى و قد اعتزل



بأرض من أرض الشام يقال لها عرض و اعتزل القتال فأتاه موسى له فقال:  
إن الناس قد اصطلحوا قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» قال: و قد جعلوك  
حكما قال: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر علي و جاء الأشتر حتى أتى عليا  
فقال له: يا أمير المؤمنين ألزني بعمر و بن العاص فوالله الذي لا إله غيره لئن  
ملأت عيني منه لأقتلنه قال: و جاء الأحنف بن قيس التيمي فقال: يا أمير  
المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض و من حارب الله و رسوله أنف  
الإسلام.

و إني قد عجمت هذا الرجل يعني أبا موسى و حلبت أشطره فوجدته  
كليل الشفرة قريب القعر و إنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم  
حتى يكون في أكفهم و يتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فإن  
تجعلني حكما فاجعلني و إن أبيت أن تجعلني حكما فاجعلني ثانيا أو ثالثا.  
فإنه لا يعقد عقدة إلا حللتها و لن يحل عقدة إلا عقدتها و عقدت لك  
أخرى أشد منها فعرض ذلك على الناس فأبوه و قالوا: لا يكون إلا أبا  
موسى.

٥٧٠- نصر و في حديث عمر قال: قام الأحنف بن قيس إلى علي  
فقال: يا أمير المؤمنين إني خيرتك يوم الجمل أن آتيك فيمن أطاعني و أكف  
عنك بني سعد فقلت: كف قومك فكفى بكفك نصيرا فأقمت بأمرك و إن عبد  
الله بن قيس رجل قد حلبت أشطره فوجدته قريب القعر كليل المدي و هو  
رجل يمان و قومه مع معاوية.

و قد رميت بحجر الأرض و بمن حارب الله و رسوله و إن صاحب  
القوم من ينأى حتى يكون مع النجم و يدنو حتى يكون في أكفهم فابعثني و

والله لا يحل عقدة إلا عقدت لك أشد منها فإن قلت: إني لست من أصحاب رسول الله ﷺ.

فابعت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ غير عبد الله بن قيس و ابعتني معه. فقال علي: إن القوم أتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا: ابعت هذا فقد رضينا به و الله بالغ أمره.

٥٧١- ذكروا أن ابن الكواء قام إلى علي عليه السلام فقال: هذا عبد الله بن قيس وافد أهل اليمن إلى رسول الله ﷺ و صاحب مقاسم أبي بكر و عامل عمر و قد رضي به القوم و عرضنا على القوم عبد الله بن عباس فزعموا أنه قريب القرابة منك ظنون في أمرك.

فبلغ ذلك أهل الشام فبعث أيمن بن خريم الأسدي و هو معتزل لمعاوية هذه الأبيات و كان هواه أن يكون هذا الأمر لأهل العراق فقال:

لو كان للقوم رأي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس  
 لله در أبيه أيما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس  
 لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس  
 أن يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين أتياس  
 أبلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من بأس  
 ما الأشعري بمأمون أبا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالرأس  
 فاصدم بصاحبك الأدنى زعيمهم إن ابن عمك عباس هو الآسي.  
 قال فلما بلغ الناس قول أيمن طارت أهواء قوم من أولياء علي عليه السلام و شيعته إلى عبد الله بن عباس و أبت القراء إلا أبا موسى.

٥٧٢- في حديث عمر بن سعد قال: قال بسر بن أرطاة: لقد رضي

معاوية بهذه المدة و لئن أطاعني لينقصن هذه المدة. قال أئمن بن خريم بن فاتك و كان قد اعتزل عليا و معاوية ثم قارب أهل الشام و لم يبسط يدا: أما و الذي أرسى ثبيرا مكانه و أنزل ذا الفرقان في ليلة القدر لئن عطفت خيل العراق عليكم و لله لا للناس عاقبة الأمر تقحمها قدما عدي بن حاتم و الأشرم يهدي الخيل في وضح الفجر و طاعنكم فيها شريح بن هانئ و زحر بن قيس بالمشقة السم و شمر فيها الأشعث اليوم ذيله تشبهه بالحارث بن أبي شمر لتعرفه يا بسر يوما عصبصا يحرم أطهار النساء من الذعر يشيب و ليد الحي قبل مشيبه و في بعض ما أعطوك راغية البكر و عهدك يا بسر بن أرطاة و القنا رواء من أهل الشام أظهاؤها تجري و عمرو بن سفيان على شر آلة بمعترك حام أحر من الجمر.

قال: فلما سمع القوم الذين كرهوا المدة قول أئمن بن خريم كفوا عن الحرب و كان أئمن رجلا عابدا مجتهدا قد كان معاوية جعل له فلسطين على أن يتابعه و يشايعه على قتال علي عليه السلام فبعث إليه أئمن:

و لست مقاتلا رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش  
له سلطانة و علي إثمى معاذ الله من سفه و طيش  
أأقتل مسلما في غير جرم فليس بنافعي ما عشت عيشي.

قال: و بعث بسر إلى أهل الشام أما و الله إن من رأيي أن دفعتم هذه المودة أن ألحق بأهل العراق فأكون يدا من أيديها عليكم و ما كففت عن الجمعين إلا طلبا للسلامة قال معاوية: يا بسر أتريد أن تمن علينا بخير؟ قال: فرضي أهل الشام ببعث الحكمين فلما رضي أهل الشام بعمرو بن العاص و رضي أهل العراق بأبي موسى أخذوا في كتاب المودة و رضا

بالحكم حكم القرآن.

٥٧٣- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن زيد بن حسن قال عمرو: قال جابر: سمعت زيد بن حسن و ذكر كتاب الحكمين فزاد فيه شيئا على ما ذكره محمد بن علي الشعبي في كثرة الشهود و في زيادة في الحروف و نقصان أملاها علي عليه السلام من كتاب عنده فقال:

هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان و شيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم قضية علي على أهل العراق و من كان من شيعته من شاهد أو غائب و قضية معاوية على أهل الشام و من كان من شيعته من شاهد أو غائب.

إنا رضينا أن نزل عند حكم القرآن فيما حكم و أن نقف عند أمره فيما أمر و إنه لا يجمع بيننا إلا ذلك و إنا جعلنا كتاب الله فيما بيننا حكما فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته نحبي ما أحيا و نميت ما أمات على ذلك تقاضيا و به تراضيا و إن عليا و شيعته رضوا أن يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا و محاكما.

و رضي معاوية و شيعته أن يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا و محاكما على أنهما أخذوا عليها عهد الله و ميثاقه و أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه ليتخذان الكتاب إماما فيما بعثا له لا يعدوانه إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا و ما لم يجدها مسمى في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الجامعة لا يتعمدان لها خلافا و لا يتبعان في ذلك لها هوى و لا يدخلان في شبهة.

و أخذ عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص على علي و معاوية عهد الله و ميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و ليس لها

أن ينقضا ذلك و لا يخالفاه إلى غيره و إنهما آمنان في حكومتها على دمائها و أموالها و أهلها ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض أو أنكره منكر و إن الأمة أنصار لها على ما قضيا به من العدل.

فإن توفي أحد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فأمر شيعته و أصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن أهل المعدلة و الإقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد و الميثاق و الحكم بكتاب الله و سنة رسوله ﷺ و له مثل شرط صاحبه و إن مات أحد الأميرين قبل القضاء فليشيعة أن يولوا مكانه رجلا يرضون عدله.

و قد وقعت القضية و معها الأمن و التفاف و وضع السلاح و السلام و الموادعة و على الحكمين عهد الله و ميثاقه ألا يألوا اجتهادا و لا يتعمدا جورا و لا يدخلا في شبهة و لا يعدوا حكم الكتاب و سنة رسول الله ﷺ فإن لم يفعلا برئت الأمة (سقط من كتاب ابن عقبة) من حكمها و لا عهد لها و لا ذمة.

و قد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الأميرين و الحكمين و الفريقين و الله أقرب شهيدا و أدنى حفيظا و الناس آمنون على أنفسهم و أهلهم و أموالهم إلى انقضاء مدة الأجل و السلاح موضوع و السبل مخلاة و الغائب و الشاهد من الفريقين سواء في الأمن.

و للحكمين أن ينزلا منزلا عدلا بين أهل العراق و أهل الشام و لا يحضرهما فيه إلا من أحبا عن ملائمتها و تراض. و إن المسلمين قد أجلوا القاضيين إلى انسلاخ رمضان فإن رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها و إن أرادا تأخيرها بعد رمضان إلى انقضاء الموسم.

فإن ذلك إليهما فإن هما لم يحكما بكتاب الله و سنة نبيه ﷺ إلى انقضاء الموسم فالمسلمون على أمرهم الأول في الحرب و لا شرط بين واحد من الفريقين و على الأمة عهد الله و ميثاقه على التمام و الوفاء بما في هذا الكتاب و هم يد على من أراد فيه إلحادا و ظلما أو حاول له نقضا.

و شهد بما في الكتاب من أصحاب علي عبد الله بن عباس و الأشعث بن قيس و الأشتر مالك بن الحارث و سعيد بن قيس الهمداني و الحصين و الطفيل ابنا الحارث بن المطلب و أبو أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري و خباب بن الأرت و سهل بن حنيف و أبو اليسر بن عمرو الأنصاري و رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري.

و عوف بن الحارث بن المطلب القرشي و بريدة الأسلمي و عقبة بن عامر الجهني و رافع بن خديج الأنصاري و عمرو بن الحمق الخزاعي و الحسن و الحسين ابنا علي و عبد الله بن جعفر الهاشمي و النعمان بن عجلان الأنصاري.

و حجر بن عدي الكندي و ورقاء بن مالك بن كعب الهمداني و ربيعة بن شرحبيل و أبو صفرة بن يزيد و الحارث بن مالك الهمداني و حجر بن يزيد و عقبة بن حجية (إلى هنا السقط).

و من أصحاب معاوية حبيب بن مسلمة الفهري و أبو الأعور بن سفيان السلمى و بسر بن أرطاة القرشي و معاوية بن خديج الكندي و المخارق بن الحارث الحميري و رعبل بن عمرو السكسكي و عبد الرحمن ابن خالد المخزومي و حمزة بن مالك الهمداني و سبيع بن يزيد الهمداني.

و يزيد بن الحر الثقفي و مسروق بن حرملة العكي و غير بن يزيد الحميري و عبد الله بن عمرو بن العاص و علقمة بن يزيد الكلبي و خالد

بن المعرض السكسكي و علقمة بن يزيد الجرمي و عبد الله بن عامر القرشي و مروان بن الحكم و الوليد بن عقبة القرشي و عتبة بن أبي سفيان و محمد بن أبي سفيان و محمد بن عمرو بن العاص.

و يزيد بن عمر الجذامي و عمار بن الأحوص الكلبي و مسعدة بن عمرو التجيبي و الحارث بن زياد القيني و عاصم بن المنتشر الجذامي و عبد الرحمن بن ذي الكلاع الحميري و القباح بن جلهمة الحميري و ثمامة بن حوشب و علقمة بن حكيم و حمزة بن مالك. و إن بيننا على ما في هذه الصحيفة عهد الله و ميثاقه و كتب عمر يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين.

٥٧٤- قال نصر و في كتاب عمر بن سعد هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين فقال معاوية: بش الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته. و قال عمرو: اكتب اسمه و اسم أبيه إنما هو أميركم و أما أميرنا فلا. فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه فقال الأحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك.

فإني أخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبدا لا تمحها و إن قتل الناس بعضهم بعضا فأبى مليا من النهار أن يمحوها ثم إن الأشعث بن قيس جاء فقال: اح هذا الاسم فقال علي لا إله إلا الله و الله أكبر سنة بسنة أما و الله لعل يدي دار هذا يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ.

هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ﷺ و سهيل بن عمرو فقال سهيل: لا أجيبك إلى كتاب تسمي فيه رسول الله ﷺ و لو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك إني إذا ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله و أنت رسول الله و لكن اكتب محمد بن عبد الله أجيبك فقال محمد ﷺ:

يا علي إني لرسول الله و إني لمحمد بن عبد الله و لن يمحو عني الرسالة

كتابي إليهم من محمد بن عبد الله فاكتب محمد بن عبد الله فراجعني المشركون في هذا إلى مدة فالיום أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله ﷺ إلى آبائهم سنة و مثلاً فقال عمرو بن العاص سبحان الله و مثل هذا شبهتنا بالكفار و نحن مؤمنون فقال له علي:

يا ابن النابغة و متى لم تكن للكافرين ولياً و للمسلمين عدوا و هل تشبه إلا أمك التي وضعت بك؟ فقام عمرو فقال: و الله لا يجمع بيني و بينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم فقال علي: و الله إني لأرجو أن يظهر الله عليك و على أصحابك.

قال: و جاءت عصابة قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم ابن حنيف: أيها الناس اتهموا رأيكم فو الله لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية و لو نرى قتالا لقاتلنا و ذلك في الصلح الذي صالح عليه النبي ﷺ.

٥٧٥- نصر عن عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن بريدة الأسلمي يعني ابن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن علقمة بن قيس النخعي قال: لما كتب علي الصلح يوم معاوية فدعا الأشتر ليكتب قال قائل: اكتب بينك و بين معاوية فقال: إني و الله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبية و كتبت.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فقال سهيل: لا أرضى اكتب باسمك اللهم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك قال علي عليه السلام: فغضبت فقلت: بلى و الله إنه لرسول الله و إن رغم أنفك فقال رسول الله ﷺ: اكتب ما يأمرك إن لك مثلها ستعطيها و أنت مضطهد.



٥٧٦- نصر عن عمر بن سعد قال حدثني أبو إسحاق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من أسفلها و خاتم من أعلاها و في خاتم علي محمد رسول الله و في خاتم معاوية محمد رسول الله - فقليل لعلي حين أراد أن يكتب الكتاب بينه و بين معاوية و أهل الشام.

أقر أنهم مؤمنون مسلمون فقال علي ما أقر لمعاوية و لا لأصحابه أنهم مؤمنون و لا مسلمون و لكن يكتب معاوية ما شاء و يقر بما شاء لنفسه و أصحابه و يسمي نفسه و أصحابه ما شاء فكتبوا

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق و من كان معه من شيعته من المؤمنين و المسلمين و قاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام و من كان معه من شيعته من المؤمنين و المسلمين إنا نزل عند حكم الله و كتابه و ألا يجمع بيننا إلا إياه.

و أن كتاب الله بيننا و بينكم من فاتحته إلى خاتمته نحبي ما أحيا القرآن و نميت ما أمات القرآن فما وجد الحكمان في كتاب الله بيننا و بينكم فإنها يتبعانه و ما لم يجداه في كتاب الله أخذنا بالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة و الحكمان عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص.

و أخذنا عليهما عهد الله و ميثاقه ليقضيا بما وجدا في كتاب الله فإن لم يجدا في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة و أخذ الحكمان من علي و معاوية و من الجندين مما هما عليه من أمر الناس بما يرضيان به من العهد و الميثاق و الثقة من الناس أنها آمان على أموالهما و أهليهما و الأمة لهما أنصار على الذي يقضيان به عليهما.

و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كلتيها عهد الله أنا على ما في هذه الصحيفة و لنقومن عليه و إنا عليه لأنصار و إنها قد وجبت القضية بين المؤمنين بالأمن و الاستقامة و وضع السلاح أيما ساروا على أنفسهم و أموالهم و أهلهم و أرضهم و شاهدهم و غائبهم و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه ليحكمان بين الأمة بالحق.

و لا يردانها في فرقة و لا بحرب حتى يقضيا و أجل القضية إلى شهر رمضان فإن أحبا أن يعجلا عجلا و إن توفي واحد من الحكيمين فإن أمير شيعته يختار مكانه رجلا لا يألو عن المعدلة و القسط و إن ميعاد قضائهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الشام و أهل الكوفة.

فإن رضيا مكانا غيره فحيث رضيا لا يحضرهما فيه إلا من أرادا و أن يأخذ الحكمان من شاءا من الشهود ثم يكتبوا شهادتهم على ما في الصحيفة و نحن براء من حكم بغير ما أنزل الله اللهم إنا نستعينك على من ترك ما في هذه الصحيفة و أراد فيها إلحادا و ظلما.

و شهد على ما في الصحيفة عبد الله بن عباس و الأشعث بن قيس و سعيد بن قيس و ورقاء بن سمي و عبد الله بن الطفيل و حجر بن يزيد و عبد الله بن جمل و عقبة بن جارية و يزيد بن حجية و أبو الأعور السلمي و حبيب بن مسلمة و المخارق بن الحارث و زمل بن عمرو و حمزة بن مالك و عبد الرحمن بن خالد و سبيع بن يزيد و علقمة بن مرثد و عتبة بن أبي سفيان و يزيد بن الحر و كتب عميرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين.

و اتعد الحكمان أذرح و أن يجيء علي بأربعمائة من أصحابه و يجيء معاوية بأربعمائة من أصحابه فيشهدون الحكومة.

٥٧٧- نصر عن عمر بن سعد قال أبو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الأشتر فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال إن كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادة. أو لست على بينة من ربي و يقين من ضلالة عدوي أو لستم قد رأيتم الظفر إن لم تجمعوا على الخور.

فقال له رجل من الناس إنك والله ما رأيته ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك و أقرر بما كتب في هذه الصحيفة فإنه لا رغبة بك عن الناس قال بلى والله إن بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا و في الآخرة للآخرة و لقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما أنت بخير منهم عندي ولا أحرم دما.

فقال عمار بن ربيعة فنظرت إلى ذلك الرجل و كأنا قاصع على أنفه اللحم و هو الأشعث بن قيس ثم قال و لكن قد رضيت بما صنع علي أمير المؤمنين و دخلت فيما دخل فيه و خرجت مما خرج منه فإنه لا يدخل إلا في هدى و صواب.

٥٧٨- نصر عن عمر عن أبي جناب عن إسماعيل بن سميع عن شقيق بن سلمة و غيره أن الأشعث خرج في الناس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس و يعرضه عليهم و يمر به على صفوف أهل الشام و راياتهم فرضوا بذلك ثم مر به على صفوف أهل العراق و راياتهم يعرضه عليهم حتى مر برايات عنزة و كان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين أربعة آلاف مجفف.

فلما مر بهم الأشعث فقرأ عليهم قال فتیان منهم: لا حكم إلا لله ثم حملا على أهل الشام بسيفهما فقاتلا حتى قتلا على باب رواق معاوية و هما أول من حكم و اسماهما معدان و جعد إخوان ثم مر بها على مراد فقال

صالح بن شقيق و كان من رؤسائهم:

ما لعلني في الدماء قد حكم لو قاتل الأحزاب يوما ما ظلم.  
لا حكم إلا الله «وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» ثم مر على رايات بني راسب  
فقرأها عليهم فقالوا: لا حكم إلا الله لا نرضى و لا نحكم الرجال في دين الله.  
ثم مر على رايات بني تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم: لا حكم إلا الله  
يقضي بالحق «وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ» فقال رجل منهم لآخر:

أما هذا فقد طعن طعنة نافذة و خرج عروة بن أدية أخو مرداس بن  
أدية التيمي قال: أتحكمون الرجال في أمر الله؟ لا حكم إلا الله فأين قتلانا  
يا أشعث ثم . بسيفه ليضرب به الأشعث فأخطأه و ضرب به عجز دابته  
ضربة خفيفة فاندفع به الدابة و صاح به الناس: أن أمسك يدك.

فكف و رجع الأشعث إلى قومه فأتاه ناس كثير من أهل اليمن فشى  
إليه الأحنف بن قيس و معقل بن قيس و معسر بن فدكي و رجال من بني  
تميم فتنصلوا إليه و اعتذروا فقبل منهم الأشعث فتركهم و انطلق إلى  
علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين قد عرضت الحكومة على صفوف أهل  
الشام و أهل العراق.

فقالوا جميعا: قد رضينا حتى مررت برايات بني راسب و نبذ من  
الناس سواهم فقالوا: لا نرضى لا حكم إلا الله فلنحمل بأهل العراق و أهل  
الشام عليهم فنقتلهم فقال علي عليه السلام: هل هي غير راية أو رايتين و نبذ من  
الناس؟ قال: بلى قال: دعهم.

قال: فظن علي عليه السلام أنهم قليلون لا يعبأ بهم فما راعه إلا نداء الناس  
من كل جهة و في كل ناحية لا حكم إلا الله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى  
بأن يحكم الرجال في دين الله إن الله قد أمضى حكمه في معاوية و أصحابه

أن يقتلوا أو يدخلوا في حكمنا عليهم و قد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين.

فرجعنا و تبنا فارجع أنت يا علي كما رجعنا و تب إلى الله كما تبنا و إلا برئنا منك فقال علي عليه السلام: و يحكم أبعد الرضا و الميثاق و العهد نرجع؟ أو ليس الله تعالى قال «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» و قال «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» فأبى علي أن يرجع و أبت الخوارج إلا تضليل التحكيم و الطعن فيه و برئت من علي عليه السلام و برئ منهم.

و قام خطيب أهل الشام حمل بن مالك بين الصفين فقال: أنشدكم الله يا أهل العراق إلا أخبرتمونا لم فارقتمونا؟ قالوا: فارقناكم لأن الله عز و جل أحل البراءة ممن حكم بغير ما أنزل الله فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله و قد أحل عداوته و أحل دمه إن لم يرجع إلى التوبة و يبوأ بالدين.

و زعتم أنتم خلاف حكم الله فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله و قد أمر الله بعداوته و حرمت دمه و قد أمر الله بسفكه فعاديناكم لأنكم حرمت ما أحل الله و حللت ما حرم الله و عطلت أحكام الله و اتبعتم هواكم «بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ» قال الشامي حمل بن مالك:

قتلتهم أخانا و خليفتنا و نحن غيب عنه بعد أن استتبتموه فتابع فعجلتم عليه فقتلتموه فنذكركم الله لما أنصفتهم الغائب المتهم لكم فإن قتله لو كان عن ملا من الناس و مشورة كما كانت إمرته لم يحل لنا الطلب بدمه و إن أطيب التوبة و الخير في العاقبة أن يعرف من لا حجة له الحجة عليه و ذلك أقطع للبغي.

و أقرب للمناصحة و قد رضينا أن تعرضوا ذنوبه على كتاب الله أولها

و آخرها فإن أحل الكتاب دمه برئنا منه و ممن تولاه و من يطلب دمه و كنتم قد أجزتم في أول يوم و آخره و إن كان كتاب الله يمنع دمه و يحرمه تبتم إلى الله ربكم و أعطيتم الحق من أنفسكم في سفك دم بغير حله بعقل أو قود أو براءة ممن فعل ذلك و هو ظالم.

و نحن قوم نقرأ القرآن و ليس يخفى علينا منه شيء فأفهمونا الأمر الذي استحللتم عليه دماءنا قالوا: نعم قد بعثنا منا رجلا و منكم رجلا يقرآن القرآن كله و يتدارسان ما فيه و يزلان عند حكمه علينا و عليكم و إنا قد بعثنا منا من هو عندنا مثل أنفسنا و جعلنا لهما أن ينتهيا إليه و أن يكون أمرهما على تودة و نسأل عما يجتمعان عليه و ما يتفرقان عنه.

فإنما فارقناكم في تفسيره و لم نفارقكم في تنزيله. و نحن و أنتم نشهد أنه من عند الله فإنما نريد أن نسأل عنه مما تفسرون مما جهلنا نحن تفسيره فنسأل عنه أهل العلم منا و منكم فأعطيناكم على هذا الأمر ما سألتهم من شأن الحكمين و إنما بعثنا ليحكمنا بكتاب الله يحييان ما أحيا الكتاب و يميتان ما أمات الكتاب.

فأما ما لم يجدا في الكتاب فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة و لم يبعثنا ليحكمنا بغير الكتاب. و لو أرادا اللبس على أمة محمد لبرئت منهما الذمة و ليس لهما على أمة محمد حكم. فلما سمع المسلمون قولهم علموا أن على كل محاصم إنصاف خصيمه و قبول الحق منه و إن كان قد منعه فقاتل عليه.

لأنهم إلى الحق دعوا أول يوم و به عملوا يقينا غير شك و من الباطل استعتبوا و على عماية قتلوا من قتلوا و نظر القوم في أمرهم و شاوروا قائدهم و قالوا: قد قبلنا من عثمان بن عفان حين دعي إلى الله و التوبة من بغيه و ظلمه و قد كان منا عنه كف حين أعطانا أنه تائب حتى جرى علينا

حكمه بعد تعريفه ذنوبه.

فلما لم يتم التوبة و خالف بفعله عن توبته قلنا اعتزلنا و نولي أمر المؤمنين رجلاً يكفيك و يكفيننا فإنه لا يحل لنا أن نولي أمر المؤمنين رجلاً نتهمه في دمائنا و أموالنا فأبى ذلك و أصر فلما أن رأينا ذلك منه قتلناه و من تولاه بعد قتلنا إياه و هم يعرضون كتاب الله بيننا و بينهم و يسألونا حجتنا عليهم.

و إنما هم صادقون أو كاذبون في نيتهم و ليس لنا عذر في إنصافهم و المودعة و الكف عنهم حتى يرجعوا بتوبة أو مناصحة بعد أن نقررهم و نعرفهم ظلمهم و بغيهم أو يصروا فيغلبنا عليهم ما غلبنا على قائدهم فنقتلهم فإنما نطلب الحجة بعد العذر و لا عذر إلا ببينة و لا بينة إلا بقرآن أو سنة.

و هم خلطاء في الدين و مقرون بالكتاب و النبي ﷺ ليسوا بمنزلة أحد ممن حارب المسلمين أهل بغي أمر الله أن يقاتلوا حتى يفيثوا من بغيهم إلى أمر الله و برءوا ببغيهم من الإيمان قال الله عز و جل على لسان نبيه داود.

«وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ» هؤلاء منافقون لأمرهم بالمنكر و نهيم عن المعروف و قتالهم عليه و لاتباعهم «مَا أَشْخَطَ اللَّهُ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْيَاهُمْ» بذلك تقضى حسناتهم و ذلك أنه كانت لهم حسنات لم تنفعهم حين عاداهم.

فقبل أمير المؤمنين مناصفتهم في المنازعة عند الحكمين بالدين بأن يحكم بكتاب الله و يرد الحق و المبطل إلى أمره و ما يرضى به و فيما نزل بهم

أمر ليس فيه قرآن يعرفونه فالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة - فلم يكن يسع أحدا من الفريقين ترك كتاب الله و السنة بعد قول الله عز و جل في صفة عدوه و من يرغب عن كتابه و هو مقر بتنزيله حامل لميثاقه.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ» و قال الله تعالى يعبرهم بذلك - «أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أَوْلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» و ما أولئك بالمؤمنين إنهم لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابي و رسولي.

ثم أنزل «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» يعني أنهم أصابوا حقائق الإيمان و الصلح فلم يسع عليا أمير المؤمنين إلا الكف بعد توكيدهم الميثاق و ضربهم الأجل و الرضا بأن يحكم بينهم رجلان بكتاب الله فيما تنازع فيه عباد الله بما أنزل الله و سنة رسوله.

ليبلغ الشاهد الغائب منهم سبيل الحق من المبطل ألا يغير بمؤمن غائب برضا غوي أو عم غير مهتد فيسمى أمير المؤمنين من كل باسمه حتى يقره الكتاب على منزلته.

قال: فنادت الخوارج أيضا في كل ناحية: لا حكم إلا الله لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله قد أمضى الله حكمه في معاوية و أصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم و قد كانت منا خطيئة و زلة حين رضينا بالحكمين و قد تبنا إلى ربنا و رجعنا عن ذلك فارجع كما رجعنا و إلا فنحن منك براء.

فقال علي عليه السلام و يحكم بعد الرضا و العهد و الميثاق أرجع؟ أو ليس الله



يقول «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» فبرءوا من علي عليه السلام و شهدوا عليه بالشرك و برئ علي عليه السلام منهم.

٥٧٩- نصر عن عمر بن سعد قال: حدثني أبو عبد الله يزيد الأودي أن رجلا منهم كان يقال له: عمرو بن أوس قاتل مع علي عليه السلام يوم صفين و أسره معاوية في أسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم قال عمرو بن أوس لمعاوية: إنك خالي فلا تقتلني فقامت إليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا فقال: دعوه.

فلعمري لئن كان صادقا ليستغنين عن شفاعتكم و إن كان كاذبا فإن شفاعتكم لمن وراءه فقال له معاوية: من أين أنا خالك فما بيننا و بين أود من مصاهرة؟ فقال: فإذا أخبرتك فعرفت فهو أمانى عندك؟ قال: نعم.  
قال: أأست تعلم أن أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوجة النبي ﷺ هي أم المؤمنين؟ قال: بلى قال: فأنا ابنها و أنت أخوها فأنت خالي فقال معاوية: ما له لله أبوه ما كان في هؤلاء الأسرى أحد يفصن لها غيره و قال: خلوا سبيله.

٥٨٠- نصر عن عمر بن سعد عن نعيم بن وعلة عن الشعبي قال: أسرى علي عليه السلام أسرى يوم صفين فخلى سبيلهم فأتوا معاوية و قد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى أسرههم معاوية اقتلهم فما شعروا إلا بأسراهم قد خلّى سبيلهم علي عليه السلام فقال معاوية: يا عمرو.

لو أظعنك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبيح من الأمر ألا تراه قد خلّى سبيل أسرانا فأمر بتخليفة من في يديه من أسرى علي عليه السلام و كان علي إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خلّى سبيله إلا أن يكون قد قتل أحدا من

أصحابه فيقتله به فإذا خلى سبيله فإن عاد الثانية قتله و لم يخل سبيله و كان علي عليه السلام لا يجهز على الجرحى و لا على من أدبر بصفين لمكان معاوية. ٥٨١- نصر عن عمر بن سعد عن الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال: أتى سليمان بن صرد عليا أمير المؤمنين بعد الصحيفة و وجهه مضروب بالسيف فلما نظر إليه علي عليه السلام قال: «فَإِنَّهُمْ مِنْ قَضَى نَحْبِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» فأنت ممن ينتظر و ممن لم يبدل فقال: يا أمير المؤمنين أما لو وجدت أعوانا ما كتبت هذه الصحيفة أبدا أما و الله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأول فما وجدت أحدا عنده خير إلا قليلا.

و قام إلى علي عليه السلام محرز بن جريش بن ضليع فقال: يا أمير المؤمنين ما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل؟ فو الله إني لأخاف أن يورث ذلا فقال علي عليه السلام: أبعد أن كتبناه ننقضه؟ إن هذا لا يحل و كان محرز يدعى مخضخضا و ذاك أنه أخذ عزة بصفين و أخذ معه إداوة من ماء فإذا وجد رجلا من أصحاب علي جريحا سقاه من الماء و إذا وجد رجلا من أصحاب معاوية خضخضة بالعزة حتى يقتله.

٥٨٢- نصر عن عمر بن سعد عن غير بن وعله عن أبي الوداك قال: لما تداعى الناس إلى الصلح بعد رفع المصاحف قال: قال علي عليه السلام: إنما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم الخور و الفشل هما الضعف فجمع سعيد بن قيس قومه ثم جاء في رجراجة من همدان كأنها ركن حصير يعني جبلا باليمن فيهم عبد الرحمن غلام له ذؤابة.

فقال سعيد: ها أنا ذا و قومي لا نراك و لا نرد عليك فرنا بما شئت قال: أما لو كان هذا قبل رفع المصاحف لأزلتهم عن عسكرهم أو تنفرد

سالفتي قبل ذلك و لكن انصرفوا راشدين فلعمري ما كنت لأعرض قبيلة واحدة للناس.

٥٨٣- نصر عن عمر بن سعد عن إسحاق بن يزيد عن الشعبي: أن عليا قال يوم صفين حين أقر الناس بالصلح: إن هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا إلى الحق و لا ليجيئوا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر و حتى يرموها بالكتائب تقفوها الجلائب و حتى يحجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس.

و حتى يدعوا الخيل في نواحي أرضهم و بأخوانهم و مسارحهم و حتى تشن عليهم الغارات من كل فج و حتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم و موتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله و حرصا على لقاء الله و لقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا و تسليما و مضيا على أمض الأمل.

و جدا على جهاد العدو و الاستقلال بمبارزة الأقران و لقد كان الرجل منا و الآخر من عدونا يتصاولان يتصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا و مرة لعدونا منا.

فلما رأنا الله صبرا صدقا أنزل الله بعدونا الكبت و أنزل علينا النصر و لعمري لو كنا نأتي مثل الذين أتيتم ما قام الدين و لا عز الإسلام و ايم الله لتحلبنا دما فاحفظوا ما أقول لكم يعني الخوارج.

٥٨٤- نصر عن عمر عن فضيل بن خديج قال: قيل لعلي لما كتبت الصحيفة: إن الأشر لم يرض بما في هذه الصحيفة و لا يرى إلا قتال القوم فقال علي عليه السلام: بلى إن الأشر ليرضى إذا رضيت و قد رضيت و رضيت و

لا يصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله و يتعدى ما في كتابه.

و أما الذي ذكرتم من تركه أمري و ما أنا عليه فليس من أولئك و ليس أتخوفه على ذلك و ليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوه مثل رأيهِ إذن لحفت علي عليه السلام مئونتكُم و رجوت أن يستقيم لي بعض أودكم و أما القضية فقد استوثقنا لكم فيها.

فقد طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين و كان الكتاب في صفر و الأجل في شهر رمضان لثمانية أشهر يلتقي الحكمان.

٥٨٥- عنه قال: ثم إن الناس أقبلوا على قتلاهم يدفنونهم قال: و كان عمر بن الخطاب دعا حابس بن سعد الطائي فقال له: إني أريد أن أوليك قضاء حمص فكيف أنت صانع؟ قال: أجتهد رأيي و أستشير جلسائي فانطلق فلم يمض إلا يسيرا حتى رجع فقال: يا أمير المؤمنين إني رأيت رؤيا أحببت أن أقصها عليك قال: هاتها قال: رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق و معها جمع عظيم و كأن القمر أقبل من المغرب و معه جمع عظيم.

فقال له عمر: مع أيهما كنت؟ قال: كنت مع القمر قال عمر: كنت مع الآية المحوكة اذهب فلا و الله لا تعمل لي عملا فردده فشهد مع معاوية صفين و كانت راية طيئ مع فقتل يومئذ فر به عدي بن حاتم و معه ابنه زيد بن عدي فرآه قتيلا فقال: يا أبة هذا و الله خالي قال: نعم.

لعن الله خالك فبئس و الله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال: من قتل هذا الرجل مرارا فخرج إليه رجل من بكر بن وائل طوال يخضب فقال: أنا و الله قتلته قال له: كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله و ذلك بعد أن وضعت «الحَرْبُ أَوْزَارَهَا».

فحمل عليه عدي يسبه و يسب أمه و يقول يا ابن المائقة لست على دين محمد إن لم أدفعك إليهم فضرِب زيد فرسه فلحق بمعاوية فأكرمه معاوية و حمّله أدنى مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه فقال:

اللهم إن زيدا قد فارق المسلمين و لحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي أو قال: لا يخطئ فإن رميتك لا تنمي لا والله لا أكلمه من رأسي كلمة أبدا و لا يظلني و إياه سقف بيت أبدا قال: و قال زيد في قتل البكري.

من مبلغ أبناء طي بأني	ثأرت بخالي ثم لم أتأثم
تركت أخا بكر ينوء بصدرة	بصفين مخضوب الجيوب من الدم
و ذكرني ثأري غداة رأيته	فأوجرته رحمي فخر على الفم
لقد غادرت أرماح بكر بن وائل	قتيلا عن الأهوال ليس بمحجم
قتيلا يظل الحي يشنون بعده	عليه بأيد من نداء و أنعم
لقد فجعت طي بحلم و نائل	و صاحب غارات و نهب مقسم
لقد كان خالي ليس خال كمثل	دفاعا لضيم و احتمالا لمغرم.

٥٨٦- قال: و لما لحق زيد بن عدي بمعاوية تكلم رجال من أهل العراق في عدي بن حاتم و طعنوا في أمره و كان عدي سيد الناس مع علي عليه السلام في نصيحته و غنائه فقام إلى علي فقال يا أمير المؤمنين أما عصم الله رسوله من حديث النفس و الوسوس و أماني الشيطان بالوحي و ليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ.

و قد أنزل في عائشة و أهل الإفك و النبي ﷺ خير منك و عائشة يومئذ خير مني و قد قربني زيد للظن و عرضني للتهمة. غير أني إذا ذكرت مكانك من الله و مكاني منك ارتفع حناني و طال نفسي و والله أن لو

وجدت زيدا لقتلته و لو هلك ما حزنت عليه فأثنى عليه علي عليه السلام خيرا و قال عدي في ذلك:

يا زيد قد عصبتني بعصاة و ما كنت للشوب المدنس لابسا  
فليتك لم تخلق و كنت كمن مضى و ليستك إذ لم تمض لم تر حابسا  
ألا زاد أعداء و عقى ابن حاتم أباه و أمسى بالفريقين ناكسا  
و حامت عليه مذحج دون مذحج و أصبحت للأعداء ساقا ممارسا  
نكصت على العقبين يا زيد ردة و أصبحت قد جدعت منا المعاطيا  
قتلت امراً من آل بكر بحابس فأصبحت مما كنت آمل آيسا.  
٥٨٧- نصر عن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي قال: حدثني نويرة

ابن خالد الحارثي أن ابن عمه النجاشي قال في وقعة صفين رواه نصر قال:  
رواه أيضا عن عمر بن سعد بإسناده:

و نجا ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم و الرماح دواني  
سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا أقب الحشا مستطلع الرديان  
إذا قلت أطراف العوالي ينلنه مرته به الساقان و القدمان  
حسبتم طعان الأشعرين و مذحج و همدان أكل الزبد بالصرفان  
فما قتلتك عك و لحم و حمير و عيلان إلا يوم حرب عوان  
و ما دفنت قتلى قريش و عامر بصفين حتى حكم الحكمان  
غشيناهم يوم الهريز بعصبة يمانية كالسيل سيل عران  
فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قران  
و نادوا عليا يا ابن عم محمد أ ما تتقي أن يهلك الثقلان  
فن للذراري بعدها و نساتنا و من للحريم أيها الفتيان  
أبكى عبيدا إذ ينوء بصدرة غداة الوغى يوم التقى الجبلان

و بتنا نبكي ذا الكلاع و حوشبا إذا ما أنى أن يذكر القمران  
و مالك و اللجلاج و الصخر و الفتى محمد قد ذلت له الصدقان  
فلا تبعدوا لقاكم الله حبرة و بشركم من نصره بجنان  
و ما زال من همدان خيل تدوسهم سمان و أخرى غير جد سمان  
فقاموا ثلاثا يأكل الطير منهم على غير نصف و الأنوف دوان  
و ما ظن أولاد الإماء بنو استها بكل فتى رخو النجاد يمان  
فن ير خيلنا غداة تلاقيا يقل جبلا جيلان يستطحان  
كأنها ناران في جوف غمرة بلا حطب حد الضحى تقدان  
و عارضة براقه صوبها دم تكشف عن برق لها الأفقان  
تجود إذا جادت و تجلو إذا انجلت بلبس و لا يحمى لها كربان  
قتلنا و أبقينا و ما كل ما ترى بكف المذري يأكل الرحيان  
و فرت ثقيف فرق الله جمعها إلى جبل الزيتون و القطران  
كأنى أراهم يطرحون ثيابهم من الروع و الخيلان يطردان  
فيا حزنا ألا أكون شهدتم فأدهن من شحم العبيد سناني  
و أما بنو نصر ففر شريدهم إلى الصلتان الخور و العجلان  
و فرت تميم سعدها و ربابها إلى حيث يصفو الحمض و الشبهان  
فأضحى ضحى من ذي صباح كأنه و إياه رامما حفرة قلقان  
إذا ابتل بالماء الحميم رأيته كقادمة الشؤبوب ذي النفيان  
كأن جنابي سرجه و لجامه إذا ابتل ثوبا ماتح خضلان  
جزاه بنعمى كان قدمها له و كان لدى الإسطبل غير مهان.  
فرد عليه ابن مقبل العامري:

تأمل خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالجرعاء فوق ظعان

على كل حياد اليمين مشهر  
فصبحن من ماء الوحيدين نقرة  
و أصبحن لم يبركن في ليلة السرى  
و عرسن و الشعري تغور كأنها  
فهل يبلغني أهل دهماء حرة  
و أعيس نضاح القفا مرجان  
٥٨٨- قال ابن قتيبة: و ذكروا أن النعمان بن بشير لما قدم على معاوية  
بكتاب زوجة عثمان، تذكر فيه دخول القوم عليه، و ما صنع محمد بن أبي  
بكر من تنف لحيته، في كتاب قد رقت فيه و أبلغت، حتى إذا سمعه السامع  
بكى حتى يتصدع قلبه، و بقميص عثمان مخضبا بالدم ممزقا، و عقدت شعر  
لحيته في زر القميص. قال: فصعد المنبر معاوية بالشام، و جمع الناس، و  
نشر عليهم القميص، و ذكر ما صنعوا بعثمان.

فبكى الناس و شهقوا، حتى كادت نفوسهم أن تزهق، ثم دعاهم إلى  
الطلب بدمه، فقام إليه أهل الشام، فقالوا: هو ابن عمك، و أنت وليه، و نحن  
الطالبون معك بدمه، فبايعوه أميرا عليهم، و كتب و بعث الرسل إلى كور  
الشام، و كتب إلى شرحبيل بن السمط الكندي و هو بمحصر، يأمره أن  
يباع له بمحصر كما بايع أهل الشام، فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية دعا  
أناسا من أشراف أهل حمص.

فقال لهم: ليس من قتل عثمان بأعظم جرما ممن يبايع لمعاوية أميرا، و  
هذه سقطة، و لكننا نبايع له بالخلافة، و لا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة.  
فبايع لمعاوية بالخلافة هو و أهل حمص، ثم كتب إلى معاوية: أما بعد: فإنك  
أخطأت خطأ عظيما، حين كتبت إلي أن أبايع لك بالإمرة، و أنك تريد أن  
تطلب بدم الخليفة المظلوم و أنت غير خليفة، و قد بايعت و من قبلي لك



بالخلافة.

فلما قرأ معاوية كتابه سره ذلك، و دعا الناس، و صعد المنبر، و أخبرهم بما قال شرحبيل، و دعاهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه، و لم يختلف منهم أحد، فلما بايع القوم له بالخلافة، و استقام له الأمر، كتب إلى علي عليه السلام: سلام الله على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإننا كنا نحن و إياكم يدا جامعة، و ألفة أليفة، حتى طمعت يا ابن أبي طالب فتغيرت، و أصبحت تعد نفسك قويا على من عاداك. بطعام أهل الحجاز، و أوباش أهل العراق و حمق الفسطاط و غوغاء السواد و ايم الله لينجلين عنك حمقاها، و لينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء.

قتلت عثمان بن عفان، و رقيت سلما أطلعك الله عليه مطلع سوء عليك لا لك. و قتلت الزبير و طلحة، و شردت بأموك عائشة، و نزلت بين المصريين فنييت و تمنيت، و خيل لك أن الدنيا قد سخرت لك بخيلها و رجلها و إنما تعرف أمنيته لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقية الإسلام، فيحيطون بك من ورائك، ثم يقضي الله علمه فيك، و السلام على أولياء الله.

فأجابه علي عليه السلام: أما بعد، فقدر الأمور تقدير من ينظر لنفسه دون جند، و لا يشتغل بالهزل من قوله، فلعمري لئن كانت قوتي بأهل العراق، أوثق عندي من قوتي بالله و معرفتي به فليس عنده بالله تعالى يقين من كان على هذا، فناج نفسك مناجاة من يستغني بالجد دون الهزل، فإن في القول سعة، و لن يعذر مثلك فيما طمح إليه الرجال. و أما ما ذكرت من أنا كنا و إياكم يدا جامعة فكنا كما ذكرت.

ففرق بيننا وبينكم أن الله بعث رسوله منا، فآمنا به وكفرتم، ثم زعمت أني قتلت طلحة والزبير، فذلك أمر غبت عنه ولم تحضره، ولو حضرته لعلمته، فلا عليك، ولا العذر فيه إليك، وزعمت أنك زائري في المهاجرين، وقد انقطعت الهجرة حين أسر أخوك، فإن يك فيك عجل فاسترفه وإن أزرك فجدير أن يكون الله بعثني عليك للنقمة منك، والسلام. ٥٨٩- عنه قال: وذكروا أن عقيل بن أبي طالب قدم على أخيه علي عليه السلام بالكوفة، فقال له علي: مرحبا بك وأهلا. ما أقدمك يا أخي؟ قال: تأخر العطاء عنا، وغلاء السعر ببلدنا، وركبني دين عظيم، فجئت لتصلي. فقال علي عليه السلام: والله ما لي مما ترى شيئا إلا عطائي، فإذا خرج فهو لك. فقال عقيل: وإنما شخوصي من الحجاز إليك من أجل عطائك؟ وما ذا يبلغ مني عطاؤك؟ وما يدفع من حاجتي؟

فقال علي عليه السلام: فمه! هل تعلم لي مالا غيره؟ أم تريد أن يحرقني الله في نار جهنم في صلتك بأموال المسلمين؟ فقال عقيل: والله لأخرجن إلى رجل هو أوصل لي منك: «يريد معاوية»، فقال له علي: راشدا مهديا. فخرج عقيل! حتى أتى معاوية. فلما قدم عليه، قال له معاوية: مرحبا وأهلا بك يا ابن أبي طالب، ما أقدمك علي؟ فقال: قدمت عليك لدين عظيم ركبني، فخرجت إلى أخي ليصلي.

فزعم أنه ليس له مما يلي إلا عطاؤه، فلم يقع ذلك مني موقعا، ولم يسد مني مسدا، فأخبرته أني سأخرج إلى رجل هو أوصل منه لي، فجئتكم. فازداد معاوية فيه رغبة، وقال: يا أهل الشام هذا سيد قريش، وابن سيدها، عرف الذي فيه أخوه من الغواية والضلالة، فأثاب إلى أهل الدعاء إلى الحق، ولكني أزعم أن جميع ما تحت يدي لي.

فما أعطيت فقرية إلى الله، و ما أمسكت فلا جناح علي عليه السلام فيه فأغضب كلامه عقيلا لما سمعه ينتقص أخاه، فقال: صدقت خرجت من عند أخي على هذا القول، و قد عرفت من في عسكره، لم أقصد و الله رجلا من المهاجرين و الأنصار، و لا و الله ما رأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال معاوية عند ذلك: يا أهل الشام، أعظم الناس من قریش عليكم حقا ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و سيد قریش، و ها هو ذا تبرأ إلى الله مما عمل به أخوه. قال: و أمر له معاوية بثلاث مائة ألف دينار، قال له: هذه مائة ألف تقضي بها ديونك، و مائة ألف تصل بها رحمك، و مائة ألف توسع بها على نفسك.

٥٩٠- عنه قال عبد الله بن مسلم: و ذكر ابن عفير، عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: قدم الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب معاوية: بعد قتل عثمان بأيام، فقال له: أ تعرفني؟ قال: نعم. أنت الحجاج بن خزيمة، فما وراءك؟ فقال الحجاج: أنا النذير العريان. أنعي إليك أمير المؤمنين عثمان.

ثم قال: إني كنت ممن خرج معينا لعثمان مع يزيد بن أسد، فتقدمت إلى الربيعة.

فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان، و زعم أنه ممن قتله. فقتلناه. و إني أخبرك يا معاوية أنك تقوى على علي عليه السلام بدون ما يقوى به عليك، لأن من معك لا يقولون إذا قلت. و لا يسألون إذا أمرت، و لأن من مع علي عليه السلام يقولون إذا قال، و يسألون إذا أمر، فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه. و اعلم أن عليا لا يرضيه إلا الرضى، و إن رضاه يسخطك، و لست و علي عليه السلام بالسواء، لا يرضى علي بالعراق دون الشام، و رضاؤك بالشام دون

العراق.

٥٩١- عنه قال: وذكروا أنه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعا، و بايع له أهل العراق، و استقام له الأمر بها فكتب إلى معاوية: أما بعد، فإن القضاء السابق، و القدر النافذ، ينزل من السماء كقطر المطر، فتمضي أحكامه عز و جل، و تنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين، و لا رضا الآدميين، و قد بلغك ما كان من قتل عثمان و بيعة الناس عامة إياي، و مصارع الناكثين لي فادخل فيما دخل الناس فيه، و إلا فأنا الذي عرفت، و حولي من تعلمه، و السلام.

٥٩٢- عنه فلما قدم على معاوية كتاب علي عليه السلام مع الحجاج بن عدي الأنصاري، ألفاه و هو يخطب الناس بدمشق، فلما قرأه اغتم بذلك، و أسره عن أهل الشام، ثم قام الحجاج بن عدي خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أهل الشام، إن أمر عثمان أشكل على من حضره، المخبر عنه كالأعمى، و السميع كالأصم، عابه قوم فقتلوه، و غدره قوم فلم ينصروه، فكذبوا الغائب و اتهموا الشاهد

و قد بايع الناس عليا على منبر رسول الله ﷺ بيعة عامة، من رغب عنها رد إليها صاغرا داحرا، فانظروا في ثلاث و ثلاث، ثم اقضوا على أنفسكم:

أين الشام من الحجاز؟ و أين معاوية من علي عليه السلام؟ و أين أنتم من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بالإحسان؟

قال: فغضب معاوية لقوله و قال: يا حجاج، أنت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار؟ قال: نعم، فإن كان بلغك و إلا أحدثك، قال: هات. قال: أشرف علينا زيد بن ثابت، و كان مع عثمان في الدار، و قال:

يا معشر الأنصار، انصروا الله (مرتين)، فقلت: يا زيد، إنا نكره أن نلتقى الله فنقول كما قال القوم: «رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُونَا السَّبِيلَا»، فقال معاوية: انصرف إلى علي، وأعلمه أن رسولي على إثرك.

ثم إن معاوية انتخب رجلا من عبس، وكان له لسان، فكتب معاوية إلى علي كتابا عنوانه: من معاوية إلى علي، وداخله: بسم الله الرحمن الرحيم لا غير. فلما قدم الرسول دفع الكتاب إلى علي، فعرف علي ما فيه، وأن معاوية محارب له، وأنه لا يجيبه إلى شيء مما يريد، وقام رسول معاوية خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: هل هاهنا أحد من ابنا قيس عيلان، و بني عبس و ذبيان؟ قالوا: نعم، هم حولك.

قال: فاسمعوا ما أقول لكم، يا معشر قيس، إني أحلف بالله لقد خلفت بالشام خمسين ألف شيخ، خاضعين لحاهم من دموع أعينهم تحت قيس عثمان، رافعيه على الرماح مخضوبا بدمائه، قد أعطوا الله عهدا أن لا يغمدوا سيوفهم، و لا يغمضوا جفونهم، حتى يقتلوا قتلة عثمان، يوصي به الميت الحي، و يرثه الحي من الميت، حتى و الله نشأ عليه الصبي.

و هاجر عليه الأعرابي، و ترك القوم تعس الشيطان، و قالوا: تعسا لقتلة عثمان، و أحلف بالله ليأتينكم من خضر الخيل اثنا عشر ألفا، فانظروا كم الشهب و غيرها؟ فقال له علي: ما يريدون بذلك؟ قال: يريدون بذلك و الله خبط رقبتك. فقال علي: تربت يدك، و كذب فوك، أما و الله لو أن رسولا قتل لقتلتك.

فقام الصلت بن زفر فقال: بئس وافد أهل الشام أنت و رائد أهل العراق، و نعم العون لعلي، و بئس العون لمعاوية، يا أخا عبس أتخوف المهاجرين و الأنصار بخضر الخيل، و غضب الرجال؟ أما و الله ما نخاف

غضب رجالك، ولا خضر خيلك.

فأما بكاء أهل الشام على قيص عثمان، فو الله ما هو بقميص يوسف و لا بجزن يعقوب، و لئن بكوا عليه بالشام، لقد خذلوه بالحجاز، و أما قتالهم عليا، فإن الله يصنع في ذلك ما أحب. قال: و إن العبيسي أقام بالعراق عند علي، حتى اتهمه معاوية، و لقيه المهاجرون و الأنصار فأشربوه حب علي، و حدثوه عن فضائله، حتى شك في أمره.

٥٩٣- عنه قال: و ذكروا أن عدي بن حاتم قدم إلى علي بالكوفة، قبل أن يسير إلى البصرة، فقال: يا أمير المؤمنين، لسنا نخاف أحدا إلا معاوية، عندي رجل من قومي يريد أن يزور ابن عم له بالشام، يقال له حابس بن سعد، فلو أمرناه أن يلتقى معاوية لعله أن يكسره و يكسر أهل الشام؟ فقال له علي: افعل، فأغروه بذلك.

فلما قدم على ابن عمه، و كان سيد طيئ بالشام، سألته فأخبره أنه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة، و سار مع علي إلى الكوفة، و كان له لسان و هيبة، فغدا به حابس إلى معاوية، فقال: هذا ابن عمي، قدم من الكوفة، و كان مع علي، و شهد قتل عثمان بالمدينة، و هو ثقة، فقال له معاوية: حدثنا عن أمر عثمان.

قال: نعم و ليه محمد بن أبي بكر، و عمار بن ياسر، و تجرد في أمره ثلاثة نفر، عدي بن حاتم، و الأشتر النخعي، و عمرو بن الحصين. و دب في أمره رجلان: طلحة و الزبير. و أبرأ الناس منه علي بن أبي طالب، ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش، حتى ضلت النعل، و سقط الرداء، و وطئ الشيخ. و لم يذكر عثمان، و لم يذكره.

ثم تهيأ للمسير، فخف معه المهاجرون و الأنصار، و كره القتال معه

ثلاثة نفر: عبد الله بن عمر، و سعد بن أبي وقاص، و محمد بن مسلمة، فلم يستكره أحدا، و استغنى بن خف عن ثقل، ثم سار حتى انتهى إلى جبل طيبي، فأتاه منهم جماعة عظيمة، حتى إذا كان في بعض الطريق أتاه مسير طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة.

فسرح رسله إلى الكوفة، فأجابوا دعوته، ثم قدمها، فحملوا إليه الصبي و دبت إليه العجوز، و خرجت إليه العروس، فرحبا به و سرورا و شوقا إليه، ثم سار إلى البصرة، فبرز إليه القوم، طلحة و الزبير و أصحابها، فلم يلبثوا إلا يسيرا، حتى صرعههم الله، و أبرزهم إلى مضاجعهم.

ثم صارت البصرة و ما حولها في كفة، قال: و تركته و ليس له هم إلا أنت و الشام. فانكسر معاوية لقوله، و قال: و الله ما أظنه إلا عينا لعلي، أخرجوه لا يفسد أهل الشام. ثم قال معاوية: و كيف لا يضيع عثمان و يقتل و قد خذله أهل ثقافته، و أجمعوا عليه؟ أما و الله لئن بقينا لهم لندرسنهم درس الجبال هشيم اليبيس.

٥٩٤- عنه قال: و ذكروا أن عليا لما صار من البصرة بعد فراغه من أصحاب الجمل، استعمل عليها عبد الله بن عباس، و قال له: أوصيك بتقوى الله عز و جل، و العدل على من ولاك الله أمره، اتسع للناس بوجهك و علمك و حكمك، و إياك و الإحـن، فإنها تـميت القلب و الحق، و اعلم أن ما قربك من الله بعدك من النار، و ما قربك من النار بعدك من الله. اذكر الله كثيرا و لا تكن من الغافلين.

فلم يلبث على حين قدم الكوفة، و اراد المسير إلى الشام، أن انضم إليه ابن عباس، و استعمل على البصرة زياد بن أبي سفيان.

٥٩٥- عنه قال: و ذكروا أن الأحنف بن قيس قام إلى علي فقال: يا

أمير المؤمنين، إنه إن يك بنو سعد لم ينصروك يوم الجمل، فلن ينصروا عليك غيرك، وقد عجبوا بمن نصرك يومئذ، وعجبوا اليوم ممن خذلك، لأنهم شكوا في طلحة والزبير، ولم يشكوا في عمرو و معاوية، وإن عسيرتنا بالبصرة فلو بعثنا إليهم فقدموا علينا، فقاتلنا بهم العدو، وانتصفنا بهم من الناس، وأدركوا اليوم ما فاتهم أمس.

وهذا جمع قد حشره الله عليك بالتقوى، لم نستكره شاخصا، ولم نشخص فيه مقيما، ومن كان معك نافعك، ورب مقيم خير من شاخص. وإنا نشوب الرجاء بالخفاة، والله لوددنا أن أمواتنا رجعوا إلينا، فاستعنا بهم على عدونا، وليس لك إلا من كان معك، ولنا من قومنا عدد، ولا نلقى بهم عدوا أعدى من معاوية، ولا نسد بهم ثغرا أشد من الشام.

٥٩٦- عنه قال: وذكروا أن عليا قال للأحنف بن قيس: اكتب إلى قومك. قال: نعم. فكتب الأحنف إلى بني سعد: أما بعد، فإنه لم يبق أحد من بني تميم إلا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم، وعصمكم الله برأيي، حتى نلتم ما رجوت، وأنتم مما خفت، وأصبحت منقطعين من أهل البلاء، لاحقين بأهل العافية، وإني أخبركم أنا قدمنا على تميم بالكوفة.

فأخذوا علينا بفضلهم مرتين: مسيرهم إلينا مع علي، وتهيئهم للمسير إلى الشام، ثم انحسروا معهم، فصرنا كأننا لا نعرف إلا بهم، فأقبلوا إلينا، ولا تتكلوا علينا، فإن لهم أعدادنا من رؤسائهم فلا تبطئوا عنا، فإن من تأخير العطاء حرمانا، ومن تأخير النصر خذلانا. فحرمان العطاء القلة، وخذلان النصر الإبطاء ولا تنقضي الحقوق إلا بالرضا وقد يرضى المضطر بدون الأمل.

فلما انتهى كتاب الأحنف إلى بني سعد، ساروا بجماعتهم، حتى نزلوا



الكوفة.

٥٩٧- عنه قال: وذكروا أنه قام إلى علي بعد انصرافه من البصرة إلى الكوفة، وجوه بكر بن وائل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن نعيماً أخاً مصقلة يستحي منك، لما صنع مصقلة، وقد أتانا اليقين أنه لا يمنع مصقلة من الرجوع إليك إلا الحياء، ولم يبسط منذ فارقنا لسانه ولا يده، فلو كتبنا إليه كتاباً، وبعثنا من قبلنا رسولا، فإننا نستحي أن يكون فارقنا مثل مصقلة من أهل العراق إلى معاوية.

فقال علي: اكتبوا. فكتبوا: أما بعد، فقد علمنا أنك لم تلحق بمعاوية رضا بدينه، ولا رغبة في دنياه، ولم يعطفك عن علي طعن فيه، ولا رغبة عنه، ولكن توسطت أمراً فقويت فيه الظن، وأضعفت فيه الرجاء، فكان أولاهما عندك أن قلت: أفوز بالمال، وألحق بمعاوية. ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق، ولا السكاسك بريبعة، ولا معاوية بعلي، ولا أصبت دنيا تهنأ بها، ولا حظاً تحسد عليه، وإن أقرب ما تكون مع الله، أبعد ما تكون مع معاوية.

فارجع إلى مصرك، فقد اغتفر أمير المؤمنين الذنب، واحتمل الثقل، واعلم أن رجعتك اليوم خير منها غداً، وكانت أمس خيراً منها اليوم، وإن كان عليك حياء من أبي الحسن، فما أنت فيه أعظم، فقبح الله أمراً ليس فيه دنيا ولا آخرة. فلما انتهى كتابهم إلى مصقلة، وكان لرسولهم عقل ولسان. قال الرسول: يا مصقلة، انظر فيما خرجت منه، وفيما صرت إليه، وانظر من أخذت، ومن تركت، وانظر من جاورت، ومن زائلت، ثم اقض بعقلك دون هواك. قال: وإن مصقلة مضى إلى معاوية بالكتاب، فأقرأه إياه، فقال معاوية: يا مصقلة إنك عندي غير ظنين.

فإذا أتاك شيء فاستره عني، فانصرف مصقلة إلى منزله، فدعا الرسول فقال: يا أبا بكر، إنما هربت بنفسي من علي، ولا والله ما يطول لساني بغيبته، ولا قلت فيه قط حرفا بسوء، اذهب بكتابي هذا إلى قومي. ٥٩٨- عنه قال: وذكروا أن مصقلة كتب إلى قومه: أما بعد، فقد جاءني كتابكم، وإني أخبركم أنه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، وقد علمتم الأمر الذي قطعني من علي، وأضافني إلى معاوية، وقد علمت أنني لو رجعت إلى علي وإليكم لكان ذنبي مغفورا، ولكني أذنبت إلى علي، وصحبت معاوية، فلو رجعت إلى علي لأحدثت عيبا، وأحييت عارا، وكنت بين لائمين، أولهما خيانه، وآخرهما غدر، ولكني أقيم بالشام.

فإن غلب معاوية فداري العراق، وإن غلب علي فداري أرض الروم. فأما الهوى فإليكم طائر، وكانت فرقتي عليا على بعض العذر أحب إلي من فرقتي معاوية ولا عذر لي. ثم قال للرسول: يا بن أخي، استعرض الناس عن قولي في علي. فقال: قد سألت، فقالوا خيرا. قال: فإني والله عليه حتى أموت. فرجع الرسول بالكتاب، فأقرأه عليا، فقال: كفوا عن صاحبكم، فليس براجع حتى يموت. فقال حصين: أما والله ما به إلا الحياء.

٥٩٩- عنه قال: وذكروا أن عبد الله بن عامر لحق بالشام، ولم يأت معاوية، وخاف يوما كيوم الجمل، فبعث إليه معاوية أن يأتيه، وألح عليه. فكتب ابن عامر، أما بعد: فإني أخبرك أنني أقحمت طلحة والزبير إلى البصرة، وأنا أقول إذا رأى الناس أم المؤمنين مالوا إليها، وإن فر الناس لم يفر الزبير، وإن غدر الناس لم يغدر مروان.

ففضبت عائشة، ورجع الزبير، وقتل مروان طلحة، وذهب مالي بما فيه، والناس أشباه، واليوم كأمس، فإن أتبعني هواي، وإلا أرتحل عنك و

السلام. فكتب معاوية إليه: أما بعد، فإنك قلدت أمر دينك قتلة عثمان، و أنفقت مالك لعبد الله بن الزبير، و أثرت العراق على الشام.

فأخرجك الله من الحرب صفر اليدين، ليس لك حظ الحق، و لا تأر القتل. فلما انتهى كتابه إلى ابن عامر أتاه، فغمس يده معه، و بايعه، فلاطفه معاوية، و عرف له قرابته من عثمان.

٦٠٠- عنه قال: و ذكروا أن عمار بن ياسر قام إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما بايعناك و لا نرى أحدا يقاتلك، فقاتلك من بايعك، و أعطاك الله فيهم ما وعد في قوله جل و عز: «ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ»، و قوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُعِيَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ» و قوله: «فَنَ كَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ»، و قد كانت الكوفة لنا، و البصرة علينا.

فأصبحنا على ما تحب، بين ماض مأجور، و راجع معذور، و إن بالشام الداء العضال، رجلا لا يسلمها أبدا إلا مقتولا أو مغلوبا، فعاجله قبل أن يعاجلك، و انبذ إليه قبل الحرب.

٦٠١- عنه قال: و ذكروا أن الأشتر النخعي قام إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما لنا أن نقول قبل أن تقول، فإذا عزمت فلم نقل، فلو سرت بنا إلى الشام بهذا الحدّ و الجحدّ، لم يلقوك بمثله، فإن القلوب اليوم سليمة، و الأبصار صحيحة، فبادر بالقلوب القسوة، و بالأبصار العمى.

٦٠٢- عنه قال: و ذكروا أن عليا كتب إلى جرير بن عبد الله، و كان على ثغر همدان، كان استعمله عليه عثمان، فكتب علي إليه مع زفر بن قيس: أما بعد، فإن الله «لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ». ثم إني أخبرك عنا و عمن سرنا إليهم، من جمع طلحة و الزبير، عند نكثها ببيعتها، و ما صنعا بعاملي

عثمان بن حنيف: إني هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار.

حتى إذا كنت ببعض الطريق، بعثت إلى الكوفة الحسن ابني، و عبد الله بن العباس ابن عمي، و عمار بن ياسر، و قيس بن سعد بن عبادة، فاستنفرتهم بحق الله و رسوله فأجابوا، و سرت بهم، حتى نزلت بظهر البصرة، فأعذرت في الدعاء، و أقلت في العثرة، و ناشدتهم عقد بيعتهم، فأبوا إلا قتالي.

فاستغنت الله عليهم، فقتل من قتل، و ولوا مدبرين إلى مصرهم، فسألوني ما كنت دعوتهم إليه قبل اللقاء، فقبلت العافية، و رفعت عنهم السيف، و استعملت عليهم عبد الله بن عباس، و بعثت إليك زفر بن قيس فأسأله عنا و عنهم.

٦٠٣- عنه قال: و ذكروا أنه لما قدم زفر على جرير بكتاب علي عليه السلام، و قرأه جرير، قام زفر خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن عليا كتب إليكم بكتاب لا يقول بعده إلا رجيعا من القول، إن الناس بايعوا عليا بالمدينة غير محاباة ببيعتهم، لعلمه بكتاب الله، و يرى الحق فيه، و إن طلحة و الزبير نقضا بيعة عليّ على غير حدث.

ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب، و ألبا عليه الناس. و أخرجنا أم المؤمنين عائشة من حجاب ضربه الله و رسوله ﷺ، فلقبهما فأعذر في الدعاء، و خشي البغي، و حمل الناس على ما يعرفون، فهذا عيان ما غاب عنكم. و إن سألتهم الزيادة زدناكم.

٦٠٤- عنه قال: و ذكروا أن جرير بن عبد الله قام خطيبا. فحمد الله. فقال: أيها الناس. هذا كتاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. و هو المأمون على الدين و الدنيا. و كان من أمره و أمر عدوّه ما قد سمعتم، فالحمد

الله على أقضيته. وقد بايعه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار و التابعون بإحسان، و لو جعل الله هذا الأمر شورى بين المسلمين لكان عليّ أحق بها.

ألا و إن البقاء في الجماعة، و الفناء في الفرقة، و عليّ حاملكم على الحق ما استقمتم له، فإن ملتم أقام ميلكم، قال الناس: سمعا و طاعة، و رضانا رضا من بعدنا.

٦٠٥- عنه قال: و ذكروا أن عليا كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد ابن كعب.

و الأشعث يومئذ بأذربيجان عاملا لعثمان، كان استعمله عليها: أما بعد، فلو لا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، فلعل أمرا يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله، و قد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، و كان طلحة و الزبير أول من بايعني.

ثم نقضا بيعتي على غير حدث، و أخرجوا أم المؤمنين إلى البصرة، فسرت إليهما في المهاجرين و الأنصار، فالتقينا، فدعوتهما إلى أن يرجعا إلى ما خرجا منه، فأبيا. فأبلغت في الدعاء، و أحسنت في البقاء، و إن عملك ليس لك بطعمة و لكنه أمانة في عنقك، و المال مال الله، و أنت من خزاني عليه حتى تسلمه إليّ إن شاء الله، و عليّ أن لا أكون شر ولا تك.

٦٠٦- عنه قال: و ذكروا أن الأشعث بن قيس لما قرأ كتاب علي، قام زياد بن كعب خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، و إن أمر عثمان لم ينفع فيه العيان، و لم يشف منه الخبر، غير أن من سمعه كمن عاينه، و إن المهاجرين و الأنصار بايعوا عليا راضين به، و إن طلحة و الزبير نقضا بيعة علي، على غير حدث، و أخرجوا

أم المؤمنين على غير رضى، فسار إليهم، ولم ينلهم، فتركهم و ما في نفسه منهم حاجة، فأورثه الله الأرض، وجعل له عاقبة المتقين.

٦٠٧- عنه قال: فقام الأشعث بن قيس خطيبا، فقال: أيها الناس، إن عثمان ولاني أذربيجان، و هلك و هي في يدي، و قد بايع الناس عليا، و طاعتنا له لازمة، و قد كان من أمره و أمر عدوه ما قد بلغكم، و هو المأمون على ما غاب عنا و عنكم من ذلك.

٦٠٨- عنه قال: و ذكروا أن الأشعث رجع إلى منزله، فدعا أهل ثقتة من أصحابه، فقال لهم: إن كتاب عليّ جاءني، و قد أوحشني، و هو آخذي بمال أذربيجان و أنا لاحق بمعاوية، فقال القوم: الموت خير لك من ذلك، أ تدع مصرك و جماعة قومك، و تكون ذنبا لأهل الشام؟

٦٠٩- عنه قال: و ذكروا أن جريرا كتب إلى الأشعث: أما بعد. فإنه أتتني بيعة عليّ فقبلتها. و لم أجد إلى دفعها سبيلا، و إني نظرت فيما غاب عني من أمر عثمان، فلم أجد له يلزمني، و قد شهدته المهاجرون و الأنصار، فكان أوثق أمرهم فيه الوقوف، فاقبل بيعته، فإنك لا تلتفت إلى خير منه. و اعلم أن بيعة علي خير من مصارع أهل البصرة. و قد تحلب الناقة الضجور. و يجلس العود على البعير الدبر. فانظر لنفسك. و السلام.

٦١٠- عنه قال: و ذكروا أن جريرا لما قدم على عليّ قال له: يا جرير. انطلق إلى معاوية بكتابي هذا، و كن عند ظني فيك، و اعلم يا جرير أنك ترى من حولي من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين و البدرين و العقبيين. و إني اخترتك عليهم، لقول رسول الله ﷺ: خير ذي يمن جرير. فاذهب إلى معاوية بكتابي هذا و رسالتي، فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون، و إلا فانبذ إليه بالحرب، و أعلمه أني لا أرضى به أميرا، و العامة

لا ترضى به واليا، فقال جرير: إني لأكره أن أمنعك معونتي، و ما أطعم لك في معاوية، و يصنع الله ما يشاء.

٦١١- عنه قال: و ذكروا أن عليا كتب إلى معاوية مع جرير: أما بعد، فإن بيعتي بالمدينة لزمك و أنت بالشام، لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوا، فلم يكن للشاهد أن يختار، و لا للغائب أن يرد، و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا، فإن خرج منهم خارج ردّوه إلى ما خرج منه.

فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، و أولاه الله ما تولى، و أصلاه جهنم. و ساءت مصيرا. و إن طلحة و الزبير بايعاني بالمدينة، ثم نقضا بيعتهما، فكان نقضهما كردّتهما، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتى جاء الحق، و ظهر أمر الله و هم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب أمورك إليّ العافية.

فإن تتعرض للبلاء قاتلتك، و استعنت بالله عليك، و قد أكثر الكلام في قتلة عثمان، فادخل في الطاعة، ثم حاكم القوم إليّ أحملك و إياهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن، و لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك، لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان.

و اعلم يا معاوية أنك من الطلقاء، الذين لا تحمل لهم الخلافة، و لا تعقد معهم الإمامة، و لا تعرض فيهم الشورى، و قد بعثت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله، و هو من أهل الإيمان و الهجرة السابقة، فبايع، و لا قوة إلا بالله.

٦١٢- عنه قال: و ذكروا أن جريرا لما قدم على معاوية بكتاب علي، قام جرير بالشام خطيبا، فقال: أيها الناس، إن أمر عثمان قد أعيا من شهبه،

فما ظنكم بمن غاب عنه، وإن الناس بايعوا عليا، وإن طلحة و الزبير كانا ممن بايع، ثم نقضا بيعته، ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن.

ألا وإن هذا الدين لا يحتمل السيف. وقد كانت بالبصرة أمس روعة مملّة، إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس، وقد بايعت العامة عليا، ولو ملكنا أمرنا لم نختار لها غيره، فمن خالف هذا فقد استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل الناس فيه، فإن قلت: إن عثمان ولائي ولم يعزلي، فإن هذا لو كان لم يقم لله دين، وكان لكل أمرئ ما هو فيه.

٦١٣- عنه قال: وذكروا أن عليا استشار الناس، فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك، غير الأشر النخعي، و عديّ بن حاتم، و شريح بن هانئ، فأتهم قاموا إلى عليّ، فتكلموا بلسان واحد، فقالوا: إن الذين أشاروا عليك بالمقام، إنما خوفوك بحرب الشام، وليس في حربهم شيء أخوف من الموت ونحن نريده.

فقال لهم: إن استعدادي لحرب أهل الشام، و جرير عندهم إغلاق للشام، و صرف لأهله عن خير إن أرادوه، و لكني قد وقّت له وقتا لا يقيم بعده إلا أن يكون مخدوعا أو عاصيا، و لا أكره لكم الإعداد، و أبطأ جرير على عليّ بالشام حتى يئس منه، و إن جريرا لما أبطأ عليه معاوية برأيه، استحثة بالبيعة، فقال معاوية لجرير: يا جرير، إن البيعة ليست بخلسة، و إنه أمر له ما بعده. فأبلعني ربي.

٦١٤- عنه قال: وذكروا أن معاوية دعا أهل ثقته فاستشارهم، فقال عتبة بن أبي سفيان: استعن على هذا الأمر بعمر بن العاص، فإنه من قد عرفت، و قد اعتزل عثمان في حياته، و هو لأمرك أشد اعتزالا إلا أن ترضيه.



٦١٥- عنه قال: وذكروا أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص و هو بفلسطين: أما بعد، فقد كان من أمر علي و طلحة و الزبير ما قد بلغك، و قد سقط علينا مروان بن الحكم في رافضة من أهل البصرة، و قدم عليّ جرير ابن عبد الله في بيعة علي، و قد حبست نفسي عليك، فاقدم علي بركة الله، و السلام.

٦١٦- عنه قال: وذكروا أن معاوية قال لجرير: إني قد رأيت رأيا. قال جرير: هات.

قال: أكتب إلى عليّ أن يجعل لي الشام و مصر جباية، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عني بيعة، و أسلم إليه هذا الأمر، و أكتب إليه بالخلافة. قال جرير: اكتب ما شئت.

وإنما أراد معاوية في طلبه الشام و مصر ألا يكون لعليّ في عنقه بيعة، و أن يخرج نفسه مما دخل فيه الناس، فكتب إلى علي يسأله ذلك، فلما أتى عليا كتاب معاوية عرف أنها خدعة منه.

٦١٧- عنه قال: وذكروا أن عليا كتب إلى جرير: أما بعد، فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا يكون لي في عنقه بيعة، و أن يختار من أمره ما أحب، و قد كان المغيرة ابن شعبة أشار عليّ و أنا بالمدينة أن أستعمله على الشام، فأبيت ذلك عليه، و لم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضدا، فإن بايعك الرجل، و إلا فأقبل.

٦١٨- عنه قال وذكروا أنه لما انتهى إلى عمرو بن العاص كتاب معاوية و هو بفلسطين، استشار ابنه عبد الله و محمدا، و قال: يا ابني، إنه قد كان مني في أمر عثمان فلتات لم أستقبلها بعد، و قد كان من هروبي بنفسي حين ظننت أنه مقتول ما قد احتمله معاوية عني، و قد قدم علي معاوية جرير

ببيعة علي، و قد كتب إلي معاوية بالقدوم عليه، فما تريان؟ فقال عبد الله و هو الأكبر: أرى و الله أن نبي الله قبض و هو عنك راض، و الخليفتان من بعده كذلك.

و قتل عثمان و أنت غائب، فأقم في منزلك، فلست بمجوعلا خليفة، و لا تزيد على أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة، أو شكمتا أن تهلكا فتستويا فيها جميعا. و قال محمد: أرى أنك شيخ قريش، و صاحب أمرها، فإن ينصرم هذا الأمر و أنت فيه غافل، يصغر أمرك، فالحق بمجاعة أهل الشام، و اطلب بدم عثمان، فإنك به تستميل إلى بني أمية.

فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لي في ديني، و أما أنت يا محمد فقد أمرتنى بما هو خير لي في دنياي. ثم دعا غلاما له يقال له وردان، و كان داهيا، فقال له عمرو: يا وردان احطط، يا وردان أرحل، يا وردان احطط، يا وردان أرحل. فقال وردان: أما إنك إن شئت نبأتك بما في نفسك.

فقال عمرو: هات يا وردان، فقال: اعتركت الدنيا و الآخرة على قلبك، فقلت: مع علي الآخرة بلا دنيا، و مع معاوية الدنيا بغير آخرة، فأنت واقف بينها. فقال عمرو: ما أخطأت ما في نفسي، فما ترى يا وردان؟ فقال: أرى أن تقيم في منزلك، فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم، و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك، فقال عمرو: الآن حين شهرتني العرب بمسيرى إلى معاوية؟

٦١٩- عنه قال: و ذكروا أن عمرو بن العاص لما قدم إلى معاوية، و عرف حاجته إليه باعده من نفسه، و كايد كل واحد منها صاحبه، فقال عمرو لمعاوية: أعطني مصر، فتلكأ معاوية و قال: ألم تعلم أن مصر كالشام؟

قال: بلى و لكنها إنما تكون لي إذا كانت لك، و إنما تكون لك إذا غلبت عليا على العراق. و قد بعث أهلها بطاعتهم إلى علي. فدخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية.

فقال: أما ترضى أن تشتري عمرا بمصر إن هي صفت لك؟ ليتك لا تغلب على الشام. فلما سمع معاوية قول عتبة بعث إلى عمرو، فأعطاه مصر، و لما كتب معاوية لعمرو بمصر، كتب في أسفل الكتاب: و لا ينقض شرط طاعة. و كتب عمرو، و لا تنقض طاعة شرطاً، و كاید كل واحد منها صاحبه.

و كان مع عمرو بن العاص ابن أخ له، جاءه من مصر، فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً به، عجب ابن أخيه من سروره، فقال: يا عمرو ألا تخبرني بأي رأي تعيش في قریش و قد أعطيت دينك غيرك؟ أ ترى أهل مصر و هم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية و علي حي؟ أو تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذك بالجدل الذي قدمه؟

فقال عمرو: يا بن أخي، إنه لأمر الله دون معاوية و علي. يا بن أخي لو كنت مع علي وسعني بيتي، و لكني مع معاوية. فقال الفتى: إنك لم ترد معاوية، و لكنك تريد دنياه، و يريد دينك. فبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب، فلحق بعلي، و حدث علياً بأمر معاوية و عمرو، و ما قاله، فسر علي بذلك، و قرّبه.

٦٢٠- عنه قال: و ذكروا أن معاوية قال لعمرو: يا أبا عبد الله، طرقتني في ليلتي هذه ثلاثة أخبار، ليس فيها ورد و لا صدر، منها أن ابن أبي حذيفة كسر سجن مصر، و منها أن قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام، و منها أن علياً قد تهيأ للمجيء إلينا، فما عندك؟ قال عمرو: كل هذا عظيم.

أما ابن أبي حذيفة فخرج في أشباهه من الناس، فإن تبعث إليه رجلا يقتله وإن يقتل فلا يضره، وأما قيصر فأهد له من وصائف الروم و من الذهب والفضة، واطلب إليه المودعة، تجده إليها سريعا، وأما عليّ فوالله إن له في الحرب لحظا ما هو لأحد من الناس، وإنه لصاحب الأمر. قال معاوية: صدقت، ولكني أقاتله على ما بأيدينا، ونلزمه دم عثمان. فقال عمرو: وسوأته، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لأننا ولأنت، قال معاوية: ولم؟ فقال عمرو: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام، واستغاثك فأبطأت عليه، وأما أنا فتركته عيانا، وهربت إلى فلسطين. قال معاوية: دعني من هذا، هلم فبايعني. فقال عمرو: لا والله ولا أعطيك من ديني حتى آخذ من دنيائك، قال معاوية: صدقت، سل تعط، قال عمرو: مصر طعمة.

فغضب مروان بن الحكم، وقال: ما بالي لا أشتري، فقال معاوية: اسكت يا بن عم، فإنما يشتري لك الرجال. فكتب معاوية لعمر: مصر طعمة.

٦٢١- عنه قال: وذكروا أن معاوية قال لعمر: إني أريد أن أكتب إلى أهل مكة والمدينة كتابا أذكر فيه قتل عثمان، فإما أن ندرك به حاجتنا، أو نكفهم عن المسير. فقال له عمرو: إلى من تكتب؟ قال: إلى ثلاثة نفر: رجل لعلي لا يريد غيره، ولا يزيد كتابنا فيه إلا بصيرة، أو رجل يهوى عثمان، فلا يزيد على ما هو عليه، أو رجل معتزل لا يريد القتال.

قال عمرو: على ذلك؟ قال: نعم. قال: اكتب، فكتب إلى أهل مكة والمدينة: أما بعد، فإنه مهما غاب عنا فإنه لم يفت علينا أن عليا قتل عثمان، والدليل على ذلك أن قتلته عنده، وإنما نطلب بدمه حتى يدفع إلينا قتلته، فنقتلهم بكتاب الله تعالى، فإن دفعهم إلينا كففنا عنه، وجعلناها شورى بين

المسلمين، على ما جعلها عمر بن الخطاب، فأما الخلافة فلنسنا نطلبها، فأعينونا يرحمكم الله، وانهضوا من ناحيتكم.

٦٢٢- عنه قال: وذكروا أنه لما قرأ عليهم كتابه اجتمع رأيهم على أن يستندوا أمرهم إلى المسور بن مخرمة، فجاوب عنهم، فكتب إليه: أما بعد، فإنك أخطأت خطأ عظيماً، وأخطأت مواضع النصرة، وتناولتها من مكان بعيد، وما أنت والخلافة يا معاوية، وأنت طليق، وأبوك من الأحزاب. فكف عنا، فليس لك قبلنا ولي ولا نصير.

٦٢٣- عنه قال: وذكروا أن معاوية كتب إلى ابن عمر كتاباً خاصاً، دون كتابه إلى أهل المدينة: أما بعد، فإنه لم يكن أحد من قريش أحب إليّ أن يجتمع الناس عليه منك بعد عثمان، فذكرت خذلك إياه، و طعنك على أنصاره، فتغيرت لك، وقد هون ذلك عليّ خلافاً على عليّ، و طعنك عليه، و ردي إليك بعض ما كان منك، فأعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم، فإنني لست أريد الإمارة عليك، ولكني أريدها لك، فإن أبيت كانت شوري بين المسلمين.

٦٢٤- عنه فكتب إليه عبد الله بن عمر: أما بعد، فإن الرأي الذي أطمعك في هذا هو الذي صيرك إلى ما صيرك. تركت علياً من المهاجرين والأنصار، و تركت طلحة و الزبير و عائشة، و أتبعك فيمن اتبعك؟ و أما قولك إني طعنت على عليّ فلعمري ما أنا كعليّ في الإسلام و الهجرة، و مكانه من رسول الله ﷺ، و لكن أحدث أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول الله ﷺ عهد، ففرغت إلى الوقوف، و قلت: إن كان هذا فضلاً تركته، و إن كان ضلالة فشر منه نجوت، فأغن عن نفسك.

٦٢٥- عنه قال: وذكروا أن معاوية كتب إلى سعد بن أبي وقاص: أما

بعد، فإن أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى، و الذين أثبتوا حقه، و اختاروه على غيره، و قد نصره طلحة و الزبير، و هما شريكاك في الأمر و الشورى، و نظيراك في الإسلام، و خفّت لذلك أم المؤمنين، فلا تكرهنّ ما رضوا، و لا تردنّ ما قبلوا، فإنما نردها شورى بين المسلمين.

٦٢٦- عنه قال: و ذكروا أن سعدا كتب إليه: أما بعد، فإن أهل الشورى ليس منهم أحق بها من صاحبه، غير أن عليا كان من السابقة، و لم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسنها، و لم نشاركه في محاسنه، و كان أحقنا كلنا بالخلافة، و لكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه، حيث شاء لعلمه و قدره.

و قد علمنا أنه أحق بها منا، و لكن لم يكن بد من الكلام في ذلك و التشاجر، فدع ذا. و أما أمرك يا معاوية، فإنه أمر كرهنا أوله و آخره. و أما طلحة و الزبير فلو لزمنا بيوتهما لكان خيرا لهما. و الله تعالى يغفر لعائشة أم المؤمنين.

٦٢٧- عنه معاوية إلى محمد بن مسلمة الأنصاري: أما بعد، فإنّي لم أكتب إليك و أنا أرجو مبايعتك، و لكنني أذكرك النعمة التي خرجت منها، إنك كنت فارس الأنصار، و عدة المهاجرين، فادعيت على رسول الله ﷺ أمرا لم تستطع فيه الإمضاء، فهذا أعني، و عن قتال أهل الصلاة.

فهلأ نهيت أهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضا؟ أو ترى أن عثمان و أهل الدار ليسوا بمسلمين؟ و أما قومك الأنصار فقد عصوا الله تعالى، و خذلوا عثمان، و سائلهم و سائلك الله تعالى عن الذي كان يوم القيامة.

٦٢٨- عنه قال: و ذكروا أن محمد بن مسلمة كتب إليه: أما بعد، فقد اعتزل هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله ﷺ مثل الذي في يدي،

و قد أخبرت بالذي هو كائن قبل أن يكون، فلما كان كسرت سيفي، و  
لزمت بيتي، و اتهمت الرأي على الدين، إذ لم يصح لي معروف أمر به، و لا  
منكر أنهي عنه، و لعمرى يا معاوية ما طلبت إلا الدنيا، و لا اتبعت إلا  
الهوى، و لئن كنت نصرت عثمان ميتا، لقد خذلته حيا، و نحن و من قبلنا من  
المهاجرين و الأنصار أولى بالصواب.

قال: فلما أجاب القوم معاوية بما أجابوه، من الخلاف إلى ما دعاهم  
إليه قال له عمرو: كيف رأيت يا معاوية و رأيك، أخبرتك بالأمر قبل أن  
يقع، قال معاوية: رجوت ما خفت.

٦٢٩- عنه قال: و ذكروا أن معاوية كتب إلى عليّ. أما بعد، فلعمري لو  
بايعك القوم الذين بايعوك و أنت بريء من دم عثمان، كنت كأبي بكر و عمر  
و عثمان، و لكنك أغريت بعثان المهاجرين، و خذلت عنه الأنصار، فأطاعك  
الجاهل، و قوي بك الضعيف، و قد أبى أهل الشام إلا قتالك، حتى تدفع  
إليهم قتلة عثمان، فإذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين.

و قد كان أهل الشام الحكام على الناس و في أيديهم الحق، فلما تركوه  
صار الحق في أيدي أهل الشام، و لعمرى ما حجتك على أهل الشام  
كحجتك على أهل البصرة، و لا حجتك على طلحة و الزبير، لأن أهل  
البصرة بايعوك، و لم يبايعك أحد من أهل الشام، و إن طلحة و الزبير  
بايعاك و لم أبايعك. و أما فضلك في الإسلام، و قرابتك من النبي ﷺ،  
فلعمري ما أدفعه و لا أنكره.

٦٣٠- عنه قالوا: فكتب إليه عليّ: أما بعد، فقد جاءني منك كتاب  
أمرئ ليس له بصر يهديه، و لا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، و قاده  
فاستقاده. زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان، و لعمرى ما

كنت إلا رجلا من المهاجرين، أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا، و ما كان الله ليجمعهم على الضلال، و لا ليضربهم بالعمى.

و ما أمرت فيلزميني خطيئة عثمان، و لا قتلت فيلزميني قصاص القاتل. أما قولك إن أهل الشام هم الحكام على الناس، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى، أو تحمل له الخلافة، فإن سميت كذّبك المهاجرون و الأنصار، و إلا أتيتك به من قريش الحجاز. و أما قولك ندفع إليك قتلة عثمان فما أنت و عثمان؟ إنما أنت رجل من بني أمية، و بنو عثمان أولى بعثمان منك، فإن زعمت أنك أقوى على ذلك، فادخل في الطاعة.

ثم حاكم القوم إليّ. و أما تمييزك بين الشام و البصرة و ذكرك طلحة و الزبير، فلعمري ما الأمر إلا واحد، إنها بيعة عامة، لا ينثي عنها البصير، و لا يستأنف فيها الخيار، و أما ولوعك بي في أمر عثمان، فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان و لا عن يقين الخبر، و أما فضلي في الإسلام، و قرابتي من رسول الله ﷺ، و شرفي في قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.

٦٣١- عنه قال: و ذكروا أن عبيد الله بن عمر قدم على معاوية الشام، فسر به سرورا شديدا و سر به أهل الشام، و كان أشد قريش سرورا به عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو: ما منع عبد الله أن يكون كعبيد الله؟ فضحك عمرو، و قال: شبهت غير شبيهه، إنما أذاك عبيد الله مخافة أن يقتله عليّ بقتله الهرمزان، و رأى عبد الله ألا يكون عليك و لا لك، و لو كان معك لنفعلك أو عليك لضرك.

٦٣٢- عنه قال: و ذكروا أن معاوية بعث إلى رؤساء أهل الشام، فجمعهم ثم قال: أنتم أهل الفضل، فليقم كل رجل منكم يتكلم، فقام رجل فقال: أما و الله لو شهدنا أمر عثمان، ففرغنا قتلته بأعيانهم لاستغنيينا عن



إخبار الناس، و لكننا نصدقك على ما غاب عنا، و إن أبغض الناس إلينا من يقاتل عليّ بن أبي طالب لقدمه في الإسلام، و علمه بالحرب.

٦٣٣- عنه ثم قام حوشب فقال: والله ما إياك ننصر، و لا لك نغضب، و لا عنك نحامي، ما ننصر إلا الله، و لا نغضب إلا للخليفة، و لا نحامي إلا عن الشام، فلف الخيل بالخيّل، و الرجال بالرجال، و قد دعونا قومنا إلى ما دعوتنا إليه أمس، و أمرناهم بما أمرتنا به، فجعلوك بيننا و بين الله، و نحن بينك و بينهم، فرنا بما تحب، و انهنّا عما تكره.

٦٣٤- عنه قال: فلما عزم معاوية على المسير إلى صفّين عبأ أهل الشام، فجعل على مقدمته أبا الأعور السلمي، و على ساقته بسر بن أرطاة، و على الخيل عبيد الله بن عمر، و دفع اللواء إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و على الميمنة يزيد العبيسي، و على الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم قال:

يا أهل الشام، إنكم قد سرتم لتنعوا الشام، و تأخذوا العراق، و لعمرى ما للشام رجال العراق و أموالها، و لا لأهل العراق بصر أهل الشام و لا بصائرهم، مع أن القوم بعدهم غيرهم مثلهم، و ليس بعدكم غيركم، فإن غلبتموهم فلم تغلبوا إلا من قد أتاكم.

و إن غلبوكم عاقبوا من بعدكم، و القوم لا قوكم ببصائر أهل الحجاز، ورقة أهل اليمن، و قسوة أهل مصر، و كيد أهل العراق، و إنما يبصر غدا من أبصر اليوم، ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

٦٣٥- عنه ثم سار معاوية في ثلاثة آلاف و ثمانين ألفا، حتى نزل بصفّين، و ذلك في نصف محرم، و سبق إلى سهولة الأرض، و سعة المناخ، و قرب الفرات، و كتب إلى عليّ يخبره بمسيره.

٦٣٦- عنه قال: وذكروا أن عليا لما بلغه تأهب معاوية قال: أيها الناس، إنما بايع معاوية أهل الشام، وليس له غيرهم ولي ولا نصير، وإنكم أهل الحجاز، وأهل العراق، وأهل اليمن، وأهل مصر، وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله، وليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، وقد وادع القوم الروم.

فإن غلبتموهم استعانوا بهم، ولحقوا بأرضهم، وإن غلبوكم فالغاية الموت، والمفر إلى الله العزيز الحكيم. وقد زعم معاوية أن أهل الشام أهل صبر ونصر، ولعمري لأتئم أولى بذلك منهم، لأنكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان، وإنما الصبر اليوم، والنصر غدا.

قال: فجد الناس ونشطوا وتأهبوا، فسار علي بالناس من الكوفة في مائة ألف وتسعين ألفا، فجعل على المقدمة الأشتر النخعي، وعلى ساقته شريح بن هانئ، وعلى المهاجرين والأنصار محمد بن أبي بكر، وعلى أهل البصرة عبد الله بن عباس، وعلى الكوفة عبد الله بن جعفر، وعلى جماعة الخيل عمار بن ياسر، وعلى القلب الحسن بن علي، و سار علي حتى نزل صفين، وقد سبقه معاوية إلى سهولة الأرض. وسعة المناخ، وقرب الفرات.

٦٣٧- عنه قال: وذكروا أنه لما نزل معاوية بصفين، بعث أبا الأعور بمن معه، ليحولوا بينهم وبين الفرات، وأن أهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم من الفرات، فحالت خيل معاوية بينهم وبين الماء، فانصرفوا، فساروا إلى علي، فأخبروه فقال علي للأشعث: اذهب إلى معاوية، فقل له: إن الذي جئنا له غير الماء، ولو سبقناك إليه لم نحل بينك وبينه.

فإن شئت خلعت عن الماء، وإن شئت تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا

له. فانطلق الأشعث إلى معاوية، فقال له: إنك تمنعنا الماء و أيم الله لنشربنه، ففرهم يكفوا عنه قبل أن تغلب عليه، و الله لا نموت عطشا و سيوفنا على رقابنا. فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال رجل منهم: نرى أن نقتلهم عطشا، كما قتلوا عثمان ظلما.

فقال عمرو بن العاص: لا تظن يا معاوية أن عليا يظلم و أعنة الخيل بيده، و هو ينظر إلى الفرات، حتى يشرب أو يموت دونه، خلّ عن القوم يشربوا. فقال معاوية: هذا و الله أول الظفر، لا سقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه، حتى يغلبوني عليه.

فقال عمرو: و هذا أول الجور، أما تعلم أن فيهم العبد و الأجير و الضعيف و من لا ذنب له؟ لقد شجعت الجبان، و حملت من لا يريد قتالك على قتالك.

٦٣٨- عنه قال: و ذكروا أن معاوية لما غلب على الماء اغتم عليّ لما فيه الناس من العطش، فخرج ليلا و الناس يشكون بعضهم إلى بعض، مخافة أن يغلب أهل الشام على الماء، فقال الأشعث: يا أمير المؤمنين، أئمنعنا القوم الماء و أنت فينا و معنا السيوف؟ خل عنا و عن القوم، فو الله لا أرجع إليك حتى أردّه، أو أموت دونه، و أمر الأشعث أن يعلو الفرات في الخيل، حتى أمره بأمره.

فقال علي: ذلك لك. فانصرف الأشعث، فنادى في الناس: من كان يريد الماء فيعاده الصبح، فإنّي ناهض إلى الماء، فأجابه بشر كثير، فتقدم الأشعث في الرجالة، و الأشعث في الخيل، حتى وقفا على الفرات، فلم يزل الأشعث في الرجالة يمضي، حتى خالط القوم، ثم حسر عن رأسه، فنادى: أنا الأشعث بن قيس، خلوا عن الماء.

فقال أبو الأعور: أما والله قبل أن تأخذنا وإياكم السيوف فلا. فقال الأشعث: أظنها والله قد دنت منا ومنكم. قال: وبعث الأشعث إلى الأشر أن أقحم الخيل، فأقحمها الأشر، حتى وضع سنانبكها في الفرات، و حمل الأشر في الرجالة، فأخذت القوم السيوف فانكشف أبو الأعور وأصحابه، وبعث الأشر إلى علي:

هلم يا أمير المؤمنين، قد غلب الله لك على الماء، فلما غلب أهل العراق على الماء، شمت عمرو بن العاص بمعاوية، و قال: يا معاوية، ما ظنك إن منعك علي الماء اليوم كما منعه أمس؟ أترك ضاربهم كما ضربوك؟ فقال: دع ما مضى عنك فإن عليا لا يستحل منك ما استحلت منه، وإن الذي جاء له غير الماء.

٦٣٩- عنه قال: وذكروا أن الناس مكثوا بصفين أربعين ليلة: يغدون إلى القتال و يروحون، فأما القتال الذي كان فيه الفناء فتلاثة أيام. فلما رأى علي كثرة القتال و القتل في الناس، برز يوما من الأيام و معاوية فوق التل، فنادى بأعلى صوته: يا معاوية فأجابه فقال: ما تشاء يا أبا الحسن؟

قال علي عليه السلام: علام يقتتل الناس و يذهبون؟ على ملك إن نلته كان لك دونهم؟ و إن نلته أنا كان لي دونهم؟ أبرز إليّ و دع الناس، فيكون الأمر لمن غلب. قال عمرو بن العاص: أنصفك الرجل يا معاوية. فضحك معاوية و قال: طمعت فيها يا عمرو، فقال عمرو: والله ما أراه يجمل بك إلا أن تبارزه. فقال معاوية: ما أراك إلا مازحا، نلقاه بجمعنا.

٦٤٠- عنه قال: وذكروا أن عمرا قال لمعاوية: أتعجب عن علي، و تهمني في نصيحتي إليك؟ و الله لأبارزن عليا و لو مت ألف موة في أول لقائه. فبارزه عمرو، فطعنه عليّ فصرعه، فاتقاه بعورته فانصرف عنه عليّ،

و ولى بوجهه دونه. و كان علي عليه السلام لم ينظر قط إلى عورة أحد، حياء و تكرما، و تنزهها عما لا يحل و لا يجمل بمثله عليه السلام.

٦٤١- عنه قال: و ذكروا أن عليا دعا زجر بن قيس، فقال له: سر في بعض هذه الخيل إلى الققططانة، فاقطع الميرة عن معاوية، و لا تقتل إلا من يحل لك قتله، وضع السيف موضعه، فبلغ ذلك معاوية، فدعا الضحاك بن قيس، فأمره أن يلقي زحر بن قيس فيقاتله، فسار الضحاك فلقبه زحر فهزمه، و قتل من أصحابه، و قطع الميرة عن أهل الشام، و رجع الضحاك إلى معاوية منهزما.

فجمع معاوية الناس، فقال: أتاني خبر من ناحية من نواحي، أمر شديد، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لسنّا في شيء مما أتاك، إنما علينا السمع و الطاعة، و بلغ عليا قول معاوية و قول أهل الشام، فأراد أن يعلم ما رأي أهل العراق، فجمعهم، فقال: أيها الناس إنه أتاني خبر من ناحية من نواحي. فقال ابن الكواء و أصحابه: إن لنا في كل أمر رأيا، فما أتاك فأطلعنا عليه، حتى نشير عليك.

فبكى علي، ثم قال: ظفر و الله ابن هند باجتماع أهل الشام له، و اختلافكم علي، و الله ليغلبن باطله حقكم، إنما أتاني أن زحر بن قيس ظفر بالضحاك، و قطع الميرة، و أتى معاوية هزيمة صاحبه، فقال: يا أهل الشام، إنه أتاني أمر شديد، فقلدوه أمرهم، و اختلفتم علي.

فقام قيس بن سعد، فقال: أما و الله لنحن كنا أولى بالتسليم من أهل

الشام.

٦٤٢- عنه قال: و ذكروا أن أبا هريرة و أبا الدرداء قدما على معاوية

من حمص، و هو بصفين، فوعظاه و قالّا له: يا معاوية، علام تقاتل عليا و

هو أحق بهذا الأمر منك في الفضل و السابقة؟ لأنه رجل من المهاجرين الأولين، السابقين بإحسان، و أنت طليق، و أبوك من الأحزاب. أما و الله ما نقول لك أن تكون العراق أحب إلينا من الشام، و لكن البقاء أحب إلينا من الفناء، و الصلاح أحب إلينا من الفساد.

فقال معاوية: لست أزعم أني أولى بهذا الأمر من علي، و لكني أقاتله حتى يدفع إليّ قتله عثمان. فقالا: إذا دفعهم إليك ما ذا يكون؟ قال: أكون رجلا من المسلمين، فأتيا عليا فإن دفع إليكما قتلة عثمان جعلتها شوري. فقدمما على عسكر علي، فأتاهما الأشر.

فقال: يا هذان إنه لم ينزلكما الشام حب معاوية، و قد زعمتما أنه يطلب قتلة عثمان، فعمن أخذتما ذلك فقبلتماه؟ أم عن قتله فصدقتموهم على الذنب، كما صدقتموهم على القتل؟ أم عن نصره، فلا شهادة لمن جرّ إلى نفسه، أم عن اعتزلوا، إذ علموا ذنب عثمان و قد علموا ما الحكم في قتله؟ أم عن معاوية و قد زعم أن عليا قتله؟ اتقيا الله، فإننا شهدنا و غبنا، و نحن الحكماء على من غاب.

فانصرفا ذلك اليوم، فلما أصبحا أتيا عليا، فقالا له: إن لك فضلا لا يدفع، و قد سرت مسير فتى إلى سفيه من السفهاء، و معاوية يسألك أن تدفع إليه قتلة عثمان، فإن فعلت ثم قاتلك كنا معك. قال علي عليه السلام: أ تعرفانهم؟ قالوا: نعم. قالوا: فخذاهم، فأتيا محمد بن أبي بكر، و عمار بن ياسر، و الأشر، فقالوا: أنتم من قتلة عثمان و قد أمرنا بأخذكم، فخرج إليهما أكثر من عشرة آلاف رجل.

فقالوا: نحن قتلنا عثمان، فقالوا: نرى أمرا شديدا ألبس علينا الرجل. و إن أبا هريرة و أبا الدرداء انصرفا إلى منزلهما بمحص، فلما قدما حمص لقيهما

عبد الرحمن بن عثمان، فسألها عن مسيرهما، فقصا عليه القصة، فقال:  
العجب منكما أنكما من صحابة رسول الله ﷺ.

أما والله لئن كففتم أيديكما ما كففتم ألسنتكما، أ تأتيان عليا و تطلبان  
إليه قتلة عثمان و قد علمتا أن المهاجرين و الأنصار لو حرموا دم عثمان  
نصروه، و بايعوا عليا على قتلته، فهل فعلوا؟ و أعجب من ذلك رغبتكما  
عما صنعوا، و قولكما لعلي: اجعلها شوري، و اخلعها من عنقك، و إنكما  
لتعلمان أن من رضي بعلي خير ممن كرهه، و أن من بايعه خير ممن لم يبايعه.  
ثم صرعا رسولي رجل من الطلقاء، لا تحلّ له الخلافة، ففشا قوله و  
قولها، فهم معاوية بقتله، ثم راقب فيه عشيرته.

٦٤٣- عنه و ذكروا أن رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية،  
فسمع عمرا يقع في علي، فقال له: يا عمرو، إن أشياخنا سمعوا رسول  
الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فحق ذلك أم باطل؟ فقال  
عمرو: حق، و أنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل  
مناقب علي، ففرع الفتى.

فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان، فقال برد: هل أمر أو قتل؟  
قال: لا، و لكنه آوى و منع. قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم.  
قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتهمي إياه في عثمان. قال له: و أنت  
أيضا قد اتهمت؟ قال: صدقت فيها خرجت إلى فلسطين، فرجع الفتى إلى  
قومه فقال: إنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم. عليّ على الحق  
فاتبعوه.

٦٤٤- عنه قال: و ذكروا أن معاوية كتب إلى أبي أيوب الأنصاري، و  
كان أشد الأنصار على معاوية: أما بعد، فإنّي ناسيتك ما لا تنسى الشيباء.

فلما قرأ كتابه أتى به عليا، فأقرأه إياه. قال علي عليه السلام: يعني بالشيباء المرأة الشمطاء لا تنسى ثكل ابنها، فأنا لا أنسى قتل عثمان.

فكتب إليه أبو أيوب: إنه لا تنسى الشيباء ثكل ولدها، و ضربتها مثلا لقتل عثمان، فما نحن و قتلة عثمان؟ إن الذي تربص بعثمان، و ثبط أهل الشام عن نصرته لأنت، و إن الذين قتلوه غير الأنصار، و السلام.

٦٤٥- عنه قال: و ذكروا أن النعمان بن بشير الأنصاري وقف بين الصفين، فقال: يا قيس بن سعد، أما أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه، إنكم يا معشر الأنصار أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار، و قتلتم أنصاره يوم الجمل، و إقحامكم على أهل الشام بصفين، فلو كنتم إذ خذلتهم عثمان خذلتهم عليا، كان هذا بهذا، و لكنكم خذلتهم حقا، و نصرتم باطلا.

ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس، حتى أشعلتم الحرب، و دعوتم إلى البراز، فقد و الله وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعا إلى برازكم، غير أنكاس عن حربكم، ثم لم ينزل بعلي أمر قط إلا هونتم عليه المصيبة، و وعدتموه الظفر، و قد و الله أخلفتموه، و هان عليكم بأسكم، و ما كنتم لتخلوا به أنفسكم، من شدتكم في الحرب، و قدرتكم على عدوكم.

و قد أصبحتم أذلاء على أهل الشام، لا يرون حربكم شيئا، و أنتم أكثر منهم عددا و مددا، و قد و الله كاثروكم بالقتلة، فكيف لو كانوا مثلكم في الكثرة؟ و الله لا تزالون أذلاء في الحرب بعدها أبدا، إلا أن يكون معكم أهل الشام، و قد أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم، و نحن أحسن بقية، و أقرب إلى الظفر، فاتقوا الله في البقية.

فضحك قيس و قال: و الله ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذا المقام، أما المنصف المحق فلا ينصح أخاه من غش نفسه، و أنت و الله الغاش



لنفسه، المبطل فيم انتصح غيره، أما ذكرك عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك فخذ، قتل عثمان من لست خيرا منه، وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكت.

و أما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلهم الأنصار، و أما قولك: إنا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله ﷺ نتقي السيوف بوجوهنا، و الرماح بنحورنا، «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ». و لكن انظر يا نعمان: هل ترى مع معاوية إلا طليقا أعرابيا، أو يمانيا مستدرجا؟

و انظر أين المهاجرون و الأنصار، و التابعون بإحسان، الذين و رضوا عنه؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك و غير صويحك، و لستما و الله بدريين، و لا عقبيين و لا أحديين و لا لكما سابقة في الإسلام، و لا آية في القرآن.

٦٤٦- عنه قال: و ذكروا أن معاوية قال لعمر بن العاص: إن رأس أهل العراق مع علي عبد الله بن عباس، فلو ألقيت إليه كتابا ترفق فيه، فإن قال شيئا لم يخرج منه علي، و قد أكلتنا هذه الحرب، و لا أرانا نطيق العراق إلا بهلاك الشام. فقال له عمرو: إن ابن عباس لا يخدع، و لو طمعت فيه طمعت في علي. قال معاوية: على ذلك.

فكتب عمرو إلى ابن عباس: أما بعد، فإن الذي نحن و أنت فيه ليس أول أمر قاده البلاء، و ساقته العافية، و إنك رأس هذا الجمع بعد علي، فانظر فيما بقي بغير ما مضى، فو الله ما أبقت هذه الحرب لنا و لا لكم حياة و لا صبرا. و اعلم أن الشام لا تهلك إلا بهلاك العراق، و أن العراق لا تهلك إلا بهلاك الشام.

فما خيرنا بعد أعدادنا منكم؟ و ما خيركم بعد أعدادكم منا؟ و لسنا نقول: ليت الحرب عادت، و لكننا نقول: ليتها لم تكن. و إن فينا لمن يكره البقاء كما فيكم، و إنما هما ثلاثة: أمير مطاع، أو مأمور مطيع، أو مشاور مأمون. فأما العاصي السفیه فليس بأهل أن يدعى في ثقات أهل الشورى، و لا خواص أهل النجوى.

٦٤٧- عنه قال: و ذكروا أنه لما انتهى كتاب عمرو إلى ابن عباس، أتى به إلى علي، فأقرأه إياه، فقال علي: قاتل الله ابن العاص، أجبه. فكتب إليه: أما بعد، فإنني لا أعلم رجلاً أقل حياءً منك في العرب، إنك مال بك الهوى إلى معاوية، و بعته دينك بالثمن الأوكس، ثم خبطت الناس في عشواء، طمعا في هذا الملك.

فلما ترامينا، أعظمت الحرب و الرماء إعظام أهل الدين، و أظهرت فيها كراهية أهل الورع، لا تريد بذلك إلا تمهيد الحرب، و كسر أهل الدين، فإن كنت تريد الله فدع مصر، و ارجع إلى بيتك، فإن هذه حرب ليس فيها معاوية كعلي، بدأها علي بالحق، و انتهى فيها إلى العذر، و بدأها معاوية بالبغي، و انتهى فيها إلى السرف، و ليس أهل الشام فيها كأهل العراق.

بايع أهل العراق عليا و هو خير منهم، و بايع أهل الشام معاوية و هم خير منه، و لست أنا و أنت فيها سواء، أردت الله، و أنت أردت مصر، و قد عرفت الشيء الذي باعدك مني، و لا أعرف الشيء الذي قربك من معاوية، فإن ترد شرّاً لا تفتننا به، و إن ترد خيراً لا تسبقنا إليه.

٦٤٨- عنه قال: و ذكروا أن معاوية دعا مروان بن الحكم، فقال: يا مروان، إن الأشر قد غمني، فاخرج بهذه الخيل، فقاتله بها غداً. فقال مروان: ادع لها عمراً، فإنه شعارك دون دثارك. قال معاوية: و أنت نفسي

دون وزيري. قال مروان: لو كنت كذلك ألحقني به في العطاء، و ألحقته بي في الحرمان، و لكنك أعطيته ما في يدك، و منيتني ما في يدي غيرك، فإن غلبت طاب المقام، و إن غلبت خف عليك المهرب.

قال معاوية: يغني الله عنك، قال: أما اليوم فلا. فدعا معاوية عمرا، فأمره بأمره، فقال: أما و الله لئن فعلت لقد قدمتي كافيا، و أدخلتني ناصحا، و قد غمك القوم في مصر، فإن كان لا يرضيهم إلا أخذها فخذها، عليها لعنة الله، أما و الله يا أمير المؤمنين إن مروان يباعدك منا و يباعدنا منك، و يأبى الله إلا أن يقربنا إليك.

٦٤٩- عنه قال: و ذكروا أن معاوية كتب إلى عبد الله بن عباس: أما بعد، فإنكم معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع منكم بالمساءة إلى أنصار عثمان، فإن يك ذلك لسلطان بني أمية، فقد ورثها عدي و تيم، و قد وقع من الأمر ما قد ترى، و أدالت هذه الحرب بعضنا من بعض، حتى استوتينا فيها، فما أطمعكم فينا، و ما أياسكم منا أياسنا منكم، و قد رجونا غير الذي كان، و خشينا دون ما وقع.

و لستم ملاقينا اليوم بأحد من حدكم أمس، و قد منعنا بما كان منا الشام، و قد منعتم بما كان منكم العراق، فاتقوا الله في قریش، فما بقي من رجالها إلا ستة: رجلان بالشام، و رجلان بالعراق، و رجلان بالحجاز، فأما اللذان بالحجاز: فسعد، و عبد الله بن عمر، و أما اللذان بالشام: فأنا، و عمرو.

و أما اللذان بالعراق، فعلي و أنت. و من الستة رجلان ناصبان لك، و آخران واقفان عليك، و أنت رأس هذا الجمع اليوم و غدا، و لو بايع الناس لك بعد عثمان كنا أسرع إليك منا إلى علي.

٦٥٠- عنه قال: وذكروا أنه لما أتى كتاب معاوية إلى ابن عباس ضحك، ثم قال: حتى متى يخطب إليّ معاوية عقلي؟ وحتى متى أجمع له عما في نفسي؟

فكتب إليه: أما بعد، فقد جاءني كتابك فأما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة إلى أنصار عثمان لسلطان بني أمية، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك، لقد استنصرك فلم تنصره، حتى صرت إلى ما صرت إليه، وبينك وبينك في ذلك ابن عمك، وأخو عثمان الوليد بن عقبة.

و أما قولك: إنه لم يبق من رجال قريش غير ستة، فما أكثر رجالها، و أحسن بقيتها، و قد قاتلك من خيارها من قاتلك، و لم يخذلنا إلا من خذلك، و أما إغراؤك إيانا بعدي و تيم، فأبو بكر و عمر كانا خيرا منك و من عثمان، كما أن عليا خير منك، و أما قولك: إنا لن نلقاك إلا بما لقيناك به، فقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله، و تخاف له ما بعده.

و أما قولك: إنه لو بايعني الناس استقمت فقد بايعوا عليا و هو خير مني، فلم تستقم له، و إن الخلافة لا تصلح إلا لمن كان في الشورى، فما أنت و الخلافة؟ و أنت طليق الإسلام، و ابن رأس الأحزاب، و ابن آكلة الأكباد من قتلى بدر.

٦٥١- عنه قال: وذكروا أن عليا قام خطيبا فقال: أيها الناس، ألا إن هذا القدر ينزل من السماء كقطر المطر، على كل نفس بما كسبت من زيادة أو نقصان، في أهل أو مال، فمن أصابه نقصان في أهل أو مال فلا يغش نفسه، ألا و إنما المال حرث الدنيا، و العمل الصالح حرث الآخرة، و قد يجمعها الله لأقوام، و قد دخل في هذا العسكر طمع من معاوية.

فضعوا عنكم هم الدنيا بفراقها، و شدة ما اشتد منها، برجاء ما بعدها،

فإن نازعتكم أنفسكم إلى غير ذلك فردوها إلى الصبر، و وطنوها على العزاء، فو الله إن أرجى ما أرجوه الرزق من الله، حيث لا نحتسب، و قد فارقكم مصقلة بن هبيرة، فآثر الدنيا على الآخرة، و فارقكم بسر بن أرطاة فأصبح ثقیل الظهر من الدماء.

مفتضح البطن من المال، و فارقكم زيد بن عدي بن حاتم، فأصبح يسأل الرجعة. و ایم الله لوددت رجال مع معاوية أنهم معي، فباعوا الدنيا بالآخرة، و لوددت رجال معي أنهم مع معاوية، فباعوا الآخرة بالدنيا.

٦٥٢- عنه قال: و ذكروا أن عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية. فقال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب. فقال معاوية: لله أنت أ تدري ما قلت؟ أما قولك الغبي، فو الله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان علي، و أما قولك إنه جبان، فثكلتك أمك، هل رأيت أحدا قط بارزه إلا قتله؟ و أما قولك إنه بخيل، فو الله لو كان له بيتان أحدهما من تبر و الآخر من تبن، لأنفذ تبره قبل تبنه.

فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذا؟ قال: على دم عثمان، و على هذا الخاتم، الذي من جعله في يده جادت طينته، و أطمع عياله، و ادخر لأهله. فضحك الثقفي ثم لحق بعلي، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي يدي بجرمي، لا دنيا أصبت و لا آخرة. فضحك علي، ثم قال: أنت منها على رأس أمرك، و إنما يأخذ الله العباد بأحد الأمرين.

٦٥٣- عنه قال: و ذكروا أن أهل العسكرين باتوا بشدة من الأمل، و نادى علي أصحابه، فأصبحوا على راياتهم و مصاقفهم، فلما رآهم معاوية و قد برزوا للقتال، قال لعمر بن العاص: يا عمرو، ألم تزعم أنك ما وقعت في

أمر قط إلا خرجت منه؟ قال: بلى، قال: أ فلا تخرج مما ترى؟ قال: والله لأدعوتهم إن شئت إلى أمر أفرق به جمعهم، ويزداد جمعك إليك اجتماعاً، إن أعطوكه اختلفوا، وإن منعوكم اختلفوا.

قال معاوية: وما ذلك؟ قال عمرو: تأمر بالمصاحف فترفع ثم تدعوهم إلى ما فيها، فوالله لئن قبله لتفترقن عنه جماعته، ولئن رده ليكفرنه أصحابه. فدعا معاوية بالمصحف، ثم دعا رجلاً من أصحابه يقال له ابن هند، فنشره بين الصفين، ثم نادى: الله الله في دماننا و دمانكم الباقية، بينا وبينكم كتاب الله.

فلما سمع الناس ذلك ثاروا إلى عليّ، فقالوا: قد أعطاك معاوية الحق، و دعاك إلى كتاب الله، فأقبل منه. ورفع صاحب معاوية المصحف و هو يقول: بيننا وبينكم هذا المصحف، ثم تلا: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ».

ثم نادى من لفارس من الروم؟ فقال الأشعث: والله لا نأتي هذه أبداً، و نرضى معك، أو نقاتل معك و تابعه أشراف أهل اليمن، و ركنوا إلى الصلح، و كرهوا القتال.

٦٥٤- عنه قال: وذكروا أن معاوية دعا عبد الله بن عمرو بن العاص، فأمره أن يكلم أهل العراق، فأقبل عبد الله بن عمرو، حتى إذا كان بين الصفين نادى: يا أهل العراق، أنا عبد الله بن عمرو بن العاص، إنه قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين و الدنيا، فإن تك للدين، فقد و الله أسرفنا و أسرفتم، و إن تك للدنيا فقد و الله أعذرنا و أعذرتم، و قد دعوناكم لأمر لو دعوتونا إليه أجبناكم.

فإن يجمعنا وإياكم الرضا، فذلك من الله، وإلا فاغتنموا هذه الفرصة، لعل الله أن ينعش بها الحي، وينسى بها القتل، فإن بقاء المقلد بعد الهالك قليل. فقال عليّ لسعد بن قيس: أجب الرجل، وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين، وكان من حجته أن قال: أمرني رسول الله أن أطيع أبي. فتقدم سعد بن قيس، حتى إذا كان بين الصفين نادى:

يا أهل الشام إنه كانت بيننا وبينكم أمور حامينا فيها على الدين و الدنيا، وقد دعوتونا إلى ما قاتلناكم عليه أمس، ولم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجمل منه، فإن يحكم فيه بما أنزل الله فالأمر في أيدينا، وإلا فنحن نحن، وأنتم أنتم، وإن الناس ثاروا إلى عليّ عند كلام عبد الله بن عمرو.

فقالوا: أجب القوم إلى ما دعوك إليه، فإننا دعونا عثمان إلى ما دعاك القوم إليه، فأبى فقاتلناه. فبعث عليّ الأشعث إلى أهل الرايات، يأمرهم أن ينقضوها و يرجعوا إلى رحالهم، حتى يبرموا رأيهم.

٦٥٥- عنه قال: وذكروا أن معاوية دعا عتبة، فقال له: ألن إلى الأشعث كلاما، فإنه إن رضي بالصلح رضيت به العامة، فخرج عتبة حتى إذا وقف بين الصفين نادى الأشعث، فأتاه. فقال عتبة: أيها الرجل، إن معاوية لو كان لاقيا أحدا غيرك و غير عليّ لقيك، إنك رأس أهل العراق، و سيد أهل اليمن، و من قد سلف إليه من عثمان ما قد سلف من الصهر و العمل، و لست كأصحابك.

أما الأشتر فقتل عثمان، و أما عديّ فخصص، و أما سعد بن قيس فقلد عليا دينه، و أما شريح بن هانئ و زحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى، و أما أنت فحاميت عن أهل العراق تكرّما، و حاربت أهل الشام حميّة و قد و

الله بلغنا منك ما أردنا، وبلغت منا ما أردت، وإنا لا ندعوك إلى ما لا يكون منك من تركك عليا، ولا نصرة معاوية و لكننا ندعوك إلى البقية، التي فيها صلاحك و صلاحنا.

فتكلم الأشعث فقال: يا عتبة، أما قولك إن معاوية لا يلقى إلا عليا، فلو لقيني ما زاد و لا عظم في عيني، و لا صغرت عنه، و لئن أحب أن أجمع بينه و بين عليّ لأفعلن، و أما قولك: إني رأس أهل العراق و سيد أهل اليمن، فالرأس الأمير، و السيد المطاع، و هاتان لعليّ، و أما ما سلف إليّ من عثمان فو الله ما زادني صهره شرفا، و لا عمله غنى، و أما عيبك أصحابك، فإن هذا الأمر لا يقربك مني، و أما محاماتي عن العراق، فنزل بيننا حمينا، و أما البقية فلسنا بأحوج منها إليكم.

٦٥٦- عنه قال: و ذكروا أن عليا أظهر أنه مصباح معاوية للقتال، فبلغ ذلك معاوية ففرع أهل الشام، فانكسروا لذلك، فقال معاوية لعمر: إني قد رأيت رأيا، أن أعيد إلى علي كتابا أسأله فيه الشام. فضحك عمرو، ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة علي؟ فقال معاوية: ألسنا بني عبد مناف؟ فقال: بلى و لكن لهم النبوة دونكم، فإن شئت أن تكتب فاكتب.

فكتب معاوية إلى علي: أما بعد، فإنّي أظنك أن لو علمت أن الحرب تبليغ بنا و بك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض، و إن كنا قد غلبنا على عقولنا، فلنا منها ما ندم به ما مضى، و نصلح ما بقي، و قد كنت سألتك ألا يلزمني لك طاعة و لا بيعه، فأبيت ذلك علي.

فأعطاني الله ما منعت، و إني أدعوك إلى ما دعوتك إليه أمس، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو، و لا تخاف من الفناء إلا ما أخاف. و قد و الله رقت الأجناد، و ذهبت الرجال، و نحن بنو عبد مناف، ليس لبعضنا على



بعض فضل، إلا فضل لا يستذل به عزيز، ولا يسترق به حر.

٦٥٧- عنه قال: فلما انتهى كتابه إلى علي، دعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع، فقال: اكتب: أما بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر أنك لو علمت و علمنا أن الحرب تبلغ ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض، وأنا وإياك في غاية لم نبلغها بعد، وأما طلبك إليّ الشام، فإني لم أكن أعطيك اليوم ما منعك أمس، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء، فإنك لست أمضى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص من أهل العراق على الآخرة.

وأما قولك: إنا بنو عبد مناف فكذلك، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق، ولا الحقّ كالمبطل، وفي أيدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز، وبعنا بها الحر، والسلام.

فلما أتى معاوية الكتاب أقرأه عمرا، فشمت به عمرو، ولم يكن أحد أشد تعظيما لعلي من عمرو بن العاص بعد يوم مبارزته، فقال معاوية لعمرو: قد علمت أن إعظامك لعليّ لما فضحك، قال عمرو: لم يفتضح أمرؤ بارز عليا، وإنما افتضح من دعاه إلى البراز فلم يجبه.

٦٥٨- عنه قال: وذكروا أنه لما عظم الأمر، واستحر القتال، قال له رأس من أهل العراق: إن هذه الحرب قد أكلتنا، وأذهبت الرجال، والرأي المودعة. وقال بعضهم: لا بل نقاتلهم اليوم على ما قاتلناهم عليه أمس، وكانت الجماعة قد رضيت المودعة، وجنحت إلى الصلح والمسالمة. فقام علي عليه السلام خطيبا فقال:

أيها الناس، إني لم أزل من أمري على ما أحب حتى قدحتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهلك. وقد كنت بالأمس

أميرا، فأصبحت اليوم مأمورا، وكنت ناهيا فأصبحت اليوم منها، فليس لي أن أحلکم على ما تکرهون.

٦٥٩- عنه قال وذكروا أن كردوس بن هاني قام فقال: أيها الناس، إنه والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه، ولا تبرأنا من علي منذ توليناه، وإن قتلنا لشهيد، وإن حيّنا لفائز، وإن عليا على بينة من ربه، وما أجاب القوم إلا إنصافا، وكل محقّ منصف، فمن سلّم له نجا، ومن خالفه هوى.

٦٦٠- عنه قال: وذكروا أن سفیان بن ثور قال: أيها الناس إنا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله، فردوه علينا، فقاتلناهم، وإنهم دعونا إلى كتاب الله، فإن ردّدناه عليهم، حل لهم منا ما حل لنا منهم، ولسنا نخاف أن يحيف الله علينا ورسوله، وإن عليا ليس بالراجع الناكص، وهو اليوم على ما كان عليه أمس، وقد أكلتنا هذه الحرب، ولا نرى البقاء إلا في المواعدة.

٦٦١- عنه ثم قام حريث بن جابر، فقال: أيها الناس، إن عليا لو كان خلوا من هذا الأمر لكان المرجع إليه، فكيف وهو قائده وسابقة؟ وإنه والله ما قبل من القوم اليوم إلا الأمر الذي دعاهم إليه أمس، ولو رده عليهم كنتم له أعيب ولا يلحد في هذا الأمر إلا راجع على عقبه، أو مستدرج مغرور، وما بيننا وبين من طعن علينا إلا السيف.

٦٦٢- عنه ثم قام خالد بن معمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا والله ما أخرجنا هذا المقام أن يكون أحد أولى به منا، ولكن قلنا: أحب الأمور إلينا ما كفيها مئوته، فأما إذا استغنيا فإنا لا نرى البقاء إلا فيما دعاك القوم إليه اليوم، إن رأيت ذلك، وإن لم تره فرأيك أفضل.

٦٦٣- عنه ثم قام الحصين بن المنذر، وكان أحدث القوم سنا، فقال: أيها الناس، إنما بني هذا الدين على التسليم، فلا تدفعوه بالقياس، ولا

تهدموه بالشبهة، وإنا والله لو أننا لا نقبل من الأمور إلا ما نعرف، لأصبح الحق في الدنيا قليلا، ولو تركنا و ما نهوى لأصبح الباطل في أيدينا كثيرا، وإن لنا راعيا قد حمدنا ورده و صدره، و هو المأمون على ما قال و فعل، فإن قال: لا، قلنا: لا، وإن قال: نعم، قلنا: نعم.

٦٦٤- عنه ثم قام عثمان بن حنيف، وكان من صحابة رسول الله ﷺ، وكان عاملا لعل على البصرة، وكان له فضل، فقال: أيها الناس، اتهموا رأيكم، فقد كنا مع رسول الله ﷺ، بالحديبية يوم أبي جندل وإنا لنريد القتال، إنكارا للصالح، حتى ردنا عنه رسول الله، وإن أهل الشام دعوا إلى كتاب الله اضطارا.

فأجبناهم إليه إعدارا، فلسنا و القوم سواء إنا و الله ما عدلنا الحي بالحي، و لا القليل بالقتيل، و لا الشامي بالعراقي، و لا معاوية بعلي، وإنه لأمر منعه غير نافع، و إعطاؤه غير ضائر، و قد كلت البصائر التي كنا نقاتل بها، و قد حمل الشك اليقين الذي كنا نتول إليه.

و ذهب الحياء الذي كنا نماري به، فاستظلوا في هذا الشيء، و اسكنوا في هذه العافية، فإن قلتم: نقاتل على ما كنا نقاتل عليه أمس، هيئات هيئات، ذهب و الله قياس أمس، و جاء غد. فأعجب عليا قوله، و افتخرت به الأنصار، و لم يقل أحد بأحسن من مقالته.

٦٦٥- عنه ثم قام عدي بن حاتم، فقال: أيها الناس، إنه و الله لو غير علي دعانا إلى قتال أهل الصلاة ما أجبناه، و لا وقع بأمر قط إلا و معه من الله برهان، و في يديه من الله سبب، و إنه وقف عن عثمان بشبهة، و قاتل أهل الجمل على النكت، و أهل الشام على البغي، فانظروا في أموركم و أمره، فإن كان له عليكم فضل، فليس لكم مثله.

فاسلموا له، وإلا فنازعوا عليه، والله لئن كان إلى العلم بالكتاب و السنة إنه لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام إنه لأخو نبي الله، والرأس في الإسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة، إنه لأظهر الناس زهدا، وأنهم عبادا، ولئن كان إلى العقول والنحائر، إنه لأشد الناس عقلا، وأكرمهم نخيزة.

ولئن كان إلى الشرف والنجدة إنه لأعظم الناس شرفا ونجدة، ولئن كان إلى الرضا، لقد رضي به المهاجرون والأنصار في شورى عمر، وبايعوه بعد عثمان، ونصروه على أصحاب الجمل وأهل الشام، فما الفضل الذي قربكم إلى الهدى، وما النقص الذي قرب به إلى الضلال، والله لو اجتمعتم جميعا على أمر واحد لأتاح الله له من يقاتل لأمر ماض، وكتاب سابق. فاعترف أهل صفين لعدي بن حاتم بعد هذا المقام، ورجع كل من تشعب على علي عليه السلام.

٦٦٦- عنه ثم قام عبد الله بن حجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أمرتنا يوم الجمل بأمر مختلف، كانت عندنا أمرا واحدا، فقبلناها بالتسليم، وهذه مثل تلك الأمور، ونحن أولئك أصحابك، وقد أكثر الناس في هذه القضية، وإيم الله ما المكثر المنكر بأعلم بها من المقل المعترف، وقد أخذت الحرب بأنفاسنا.

فلم يبق إلا رجاء ضعيف، فإن تجب القوم إلى ما دعوك إليه، فأنت أولنا إيمانا، وآخرنا بنبي الله عهدا، وهذه سيوفنا على أعناقنا، وقلوبنا بين جوانحنا، وقد أعطيناك بقتينا، وشرحت بالطاعة صدورنا، ونفذت في جهاد عدوك بصيرتنا، فأنت الوالي المطاع، ونحن الرعية الأتباع. أنت أعلمنا بربنا وأقربنا بنبينا، وخيرنا في ديننا، وأعظمنا حقا فينا،

فسدد رأيك تتبعك، واستخر الله تعالى في أمرك، وأعزم عليه برأيك، فأنث الوالي المطاع، قال: فسرّ علي عليه السلام بقوله، وأثنى خيرا.

٦٦٧- عنه ثم قام صعصة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، إنا سبقنا الناس إليك يوم قدوم طلحة و الزبير عليك، فدعانا حكيم إلى نصره عاملك عثمان بن حنيف فأجبناه، فقاتل عدوك، حتى أصيب في قوم من بني عبد قيس، عبدوا الله حتى كانت أكفهم مثل أكف الإبل، و جباههم مثل ركب المعز، فأسر الحيّ و سلب القتيل.

فكنا أول قتيل و أسير، ثم رأيت بلاءنا بصفين، و قد كلت البصائر، و ذهب الصبر، و بقي الحق موفورا، و أنت بالغ بهذا حاجتك، و الأمر إليك، ما أراك الله فرنا به.

٦٦٨- عنه ثم قام المنذر بن الجارود، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أرى أمرا لا يدين له الشام إلا بهلاك العراق، و لا يدين له العراق إلا بهلاك الشام، و لقد كنا نرى أن ما زادنا نقصهم، و ما نقصنا أضرّهم، فإذا في ذلك أمران، فإن رأيت غيره ففينا و الله ما يفل به الحدّ، و يرّد به الكلب، و ليس لنا معك إيراد و لا صدر.

٦٦٩- عنه ثم قام الأحنف بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس بين ماض و واقف، و قاتل و ساكت، و كلّ في موضعه حسن، و إنه لو نكل الآخر عن الأول لم يقل شيئا، إلا أن يقول اليوم ما قد قيل أمس، و لكنه حق يقضى، و لم تقاتل القوم لنا و لا لك، إنما قاتلناهم لله، فإن حال أمر الله دوننا و دونك فاقبله، فإنك أولى بالحق، و أحقنا بالتوفيق، و لا أرى إلا القتال.

٦٧٠- عنه ثم قام عمير بن عطارذ فقال: يا أمير المؤمنين، إن طلحة و

الزبير و عائشة كانوا أحب الناس إلى معاوية، و كانت البصرة أقرب إلينا من الشام، و كان القوم الذين وثبوا عليك من أصحاب رسول الله ﷺ، خيرا من الذين وثبوا عليك من أصحاب معاوية اليوم، فوالله ما منعنا ذلك من قتل المحارب، و عيب الواقف، فقاتل القوم إنا معك.

٦٧١- عنه ثم قام علي خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه قد بلغ بكم و بعدوكم ما قد رأيتم، و لم يبق منهم إلا آخر نفس، و إن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها، و قد صبر لكم القوم على غير دين، حتى بلغوا منكم ما بلغوا، و أنا غاد عليهم بنفسي بالغداة فأحاكمهم بسيفي هذا إلى الله.

٦٧٢- عنه قال: فلما بلغ معاوية قول علي دعا عمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو إنما هي الليلة، حتى يغدو علينا عليّ بنفسه، فما ترى؟ قال عمرو: إن رجالك لا يقومون لرجاله، و لست مثله، أنت تقاتله على أمر، و يقاتلك على غيره، و أنت تريد البقاء، و علي يريد الفناء، و ليس يخاف أهل الشام من علي ما يخاف منك أهل العراق و إن هلكوا، و لكن ادعهم إلى كتاب الله.

فإنك تقضي منه حاجتك، قبل أن ينشب محلبه فيك، فأمر معاوية أهل الشام أن ينادوهم، فنادوا في سواد الليل نداء معه صراخ و استغاثة، يقولون: يا أبا الحسن من لذارينا من الروم إن قتلتنا؟ الله الله، البقية، كتاب الله بيننا و بينكم. فأصبحوا و قد رفعوا المصاحف على الرماح، و قلدوها أعناق الخيل، و الناس على راياتهم قد أصبحوا للقتال.

٦٧٣- عنه فقام عدي بن حاتم، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أهل الباطل لا تعوق أهل الحق، و قد جزع القوم حين تأهبت للقتال بنفسك، و ليس

بعد الجزع إلا ما تحب، ناجز القوم.

٦٧٤- عنه ثم قام الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين، ما أجبنك لدنيا. إن معاوية لا خلف له من رجاله، ولكن بحمد الله الخلف لك، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرتك، فافرج الحديد بالحديد، واستعن بالله.

٦٧٥- عنه ثم قام عمرو بن الحمق، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أجبنك لدنيا، ولا نصرناك على باطل، ما أجبنك إلا الله تعالى، ولا نصرناك إلا للحق، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوتنا لكثير فيه اللجاج، وطالت له النجوى، وقد بلغ الحق مقطعه، وليس لنا معك رأي.

٦٧٦- عنه ثم قام الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، ولست أدري كيف يكون غدا. وما القوم الذين كلموك بأحمد لأهل العراق مني، ولا بأوتر لأهل الشام مني، فأجب القوم إلى كتاب الله، فإنك أحق به منهم، وقد أحب الله البقيا.

٦٧٧- عنه ثم قام عبد الرحمن بن الحارث، فقال: يا أمير المؤمنين، امض لأمر الله، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون. أحكم بعد حكم؟ وأمر بعد أمر؟ مضت دماؤنا و دماؤهم، ومضى حكم الله علينا وعليهم

قال: قال علي إلى قول الأشعث بن قيس وأهل اليمن، فأمر رجلا ينادي: إنا قد أجبننا معاوية إلى ما دعانا إليه، فأرسل معاوية إلى علي: إن كتاب الله لا ينطق، ولكن نبعث رجلا منا و رجلا منكم، فيحكمان بما فيه. فقال علي: قد قبلت ذلك.

٦٧٨- عنه نادى عمار: أيها الناس هل من رائح إلى الجنة، فخرج إليه خمس مائة رجل، منهم أبو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فاستسقى

عمار الماء، فأثاء غلام له يداوة فيها لبن، فلما رآه كبر و قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: آخر زادك من الدنيا لبن، ثم قال عمار: اليوم ألقى الأحبة: محمداً و حزيه.

ثم حمل عمار و أصحابه، فالتقى عليه رجلان فقتلاه، و أقبلأ برأسه إلى معاوية يتنازعان فيه، كل يقول أنا قتلته، فقال لهما عمرو بن العاص: و الله إن تنازعان إلا في النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتل عمارا الفئة الباغية فقال معاوية: قبحك الله من شيخ فما تزال تترلق في قولك، أو نحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاءوا به، ثم التفت إلى أهل الشام.

فقال: إنما نحن الفئة الباغية؟ التي تبغي دم عثمان. فلما قتل عمار اختلط الناس، حتى ترك أهل الرايات مراكزهم، و أقحم أهل الشام، و ذلك من آخر النهار، و تفرق الناس عن علي، فقال عدي بن حاتم: و الله يا أمير المؤمنين ما أبقت هذه الواقعة لنا و لا لهم عميدا، فقاتل حتى يفتح الله تعالى لك، فإن فينا بقية.

فقال علي: يا عدي، قتل عمار بن ياسر؟ قال: نعم، فبكى علي و قال: رحمك الله يا عمار، استوجب الحياة و الرزق الكريم، كم تريدون أن يعيش عمار، و قد نيف على التسعين؟.

ثم أقبل الأشتر جريحا، فقال: يا أمير المؤمنين، خيل كخيل، و رجال كرجال، و لنا الفضل إلى ساعتنا هذه، فعد مكانك الذي كنت فيه، فإن الناس إنما يطلبوك حيث تركوك. و إن عليا دعا بفرسه التي كانت لرسول الله ﷺ، ثم دعا ببغلة رسول الله ﷺ الشهباء، ثم تعصب بعمامة رسول الله ﷺ السوداء.

ثم نادى: من يبيع نفسه اليوم يربح غدا، يوم له ما بعده، و إن عدوكم



قد قدح كما قدحتم. فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا واضعي سيوفهم على عواتقهم و تقدموا، فحمل عليّ والناس حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أهدم، حتى أفضى الأمر إلى معاوية، و علي يضرب بسيفه، و لا يستقبل أحدا إلّا ولى عنه.

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه، فلما وضع رجله في الركاب نظر إلى عمرو بن العاص، فقال له: يا بن العاص، اليوم صبر، و غدا فخر، قال: صدقت، فترك الركوب، و صبر و صبر القوم معه إلى الليل، فبات الناس يتحارسون، و كرهوا القتال، و هو اليوم الذي فيه البلاء العظيم، يوم قتل عمار، و كل يظن أن الدائرة عليه، و أسرف الفريقان في القتل.

و لم يكن في الإسلام بلاء و لا قتل أعظم منه في تلك الثلاثة الأيام، و إن عليا نادى بالرحيل في جوف الليل، فلما سمع معاوية رغاء الإبل، دعا عمرو بن العاص، فقال: ما ترى هاهنا؟ قال عمرو: أظن الرجل هاربا، فلما أصبحوا إذا علي و أصحابه إلى جانبهم قد خالطوهم، فقال معاوية:

كلا، زعمت يا عمرو أنه هارب، فضحك و قال: من فعلاته و الله، فعندها أيقن معاوية بالهلكة، و نادى أهل الشام: كتاب الله بيننا و بينكم، و يومئذ استبان ذل أهل الشام، و رفعوا المصاحف، ثم ارتحلوا فاعتصموا بحبل منيف، و صاحوا: لا تردّ كتاب الله يا أبا الحسن فإنك أولى به منا، و أحق من أخذ به.

٦٧٩- عنه قال: فأقبل الأشعث بن قيس في أناس كثير من أهل اليمن، فقالوا لعلّي: لا تردّ ما دعاك القوم إليه، قد أنصفك القوم، و الله لئن لم تقبل هذا منهم لا وفاء معك، و لا نرمي معك بسهم و لا حجر، و لا نقف معك موقفا.

٦٨٠- عنه قال: فلما سمع عليّ قول الأشعث و رأى حال الناس قبل القضية، و أجاب إلى الصلح، و قام إلى عليّ أناس، و هم القراء منهم عبد الله بن وهب الراسبي في أناس كثير قد اخترطوا سيوفهم، و وضعوها على عواتقهم، فقالوا لعليّ: اتق الله، فإنك قد أعطيت العهد و أخذته منا، لنفنين أنفسنا أو لنفنين عدونا.

أو يعني إلى أمر الله، و إنا نراك قد ركبت إلى أمر فيه الفرقة و المعصية لله، و الذلّ في الدنيا، فانفض بنا إلى عدونا، فلنحاكمه إلى الله بسيوفنا. حتى يحكم الله بيننا و بينهم، و هو خير الحاكمين، لا حكومة الناس.

٦٨١- عنه ثم قام عثمان بن حنيف، فقال: أيها الناس، اتهموا رأيكم، فإننا و الله قد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية و لو رأينا قتالا قاتلنا و ذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ و بين أهل مكة، فامض على القضية، و اتهم هذا الصلح.

٦٨٢- عنه قال: فأنكرها الأشتر و قيس بن سعد و كانا أشدّ الناس على عليّ فيها قولاً، فكان الذين عملوا في الصلح الأشعث بن قيس، و عدي بن حاتم و شريح بن هانئ، و عمرو بن الحمق و زحر بن قيس، و من أهل الشام زيد بن أسد، و مخارق بن الحارث، و حمزة بن مالك. فلما رأى ذلك أبو الأعور قام إلى معاوية، فقال:

يا أمير المؤمنين إن القوم لم يجيبوا إلى ما دعوناهم إليه حتى لم يجدوا من ذلك بدا و إنهم إن ينصرفوا العام يعودوا في قابل في سنة يبرأ فيها الجريح، و ينسى القتل، و قد أخذت الحرب منا و منهم، غير أنهم اختلفوا على عليّ، و لم يختلف عليك أحد و الخلاف أشدّ من القتل، ناجز القوم، فقال بسر بن أرطاة:

و الله إن الشام خير من العراق لعلي، و ما في يدك لك، و ما في يد علي لأصحابه دونه، فإنه كنت إنما سألت المدة لإعداد العدة، و انتظار المدد، فنعم، و إن كنت سألتها بغض الحرب، و بقيا على أهل الشام، فلا.

٦٨٣- عنه قال: و ذكروا أن معاوية قال لأصحابه حين استقامت المدة، و لم يسم الحكمان: من ترون عليا يختار؟ فأما نحن فصاحبنا عمرو بن العاص. قال عتبة بن أبي سفيان: أنت أعلم بعلي منا. فقال معاوية: إن لعلي خمسة رجال من ثقاته، منهم عدي بن حاتم، و عبد الله بن عباس، و قيس بن سعد، و شريح بن هانئ، و الأحنف بن قيس، و أنا أصفهم لك:

أما ابن عباس فإنه لا يقوى عليه، و أما عدي بن حاتم فيرد عمرا سائلا، و يسأله مجيبا، و أما شريح بن هانئ فلا يدع لعمرو حياضا، و أما الأحنف بن قيس فبديته كرويته، و أما قيس بن سعد فلو كان من قریش بايعته العرب. و مع هذا إن الناس قد ملوا هذه الحرب، و لم يرضوا إلا رجلا له تقية.

و كل هؤلاء لا تقية لهم، و لكن انظروا أين أنتم من رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، تأمنه أهل الشام، و ترضى به أهل العراق، فقال عتبة: ذلك أبو موسى الأشعري.

٦٨٤- عنه قال: و ذكروا أن عليا لما استقام رأيه على أن يرسل عبد الله بن عباس مع عمرو بن العاص، قام إليه الأشعث بن قيس، و شريح بن هانئ، و عدي بن حاتم، و قيس بن سعد، و معهم أبو موسى الأشعري، فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا أبو موسى الأشعري وافد أهل اليمن إلى رسول الله ﷺ، و صاحب مغائم أبي بكر، و عامل عمر بن الخطاب، و قد عرضنا على القوم ابن عباس

فزعموا أنه قريب القرابة منك، ضنين في أمرك، وAIM الله لو لقيت به عمرا لأخذ بصره، و غم صدره. و لكن الناس قد رضوا برجل يثق أهل العراق و أهل الشام بتقيته. فتكلم شبيب بن ربعي، فقال: إنا و الله و إن خفنا على أبي موسى من عمرو ما لا يخافه أهل الشام على عمرو من أبي موسى، فلعل ما خفناه لا يضرنا، و لعل ما رجوا لا ينفعهم، فإن قلت في أبي موسى ضعف فضعه و تقاه خير من قوة عمرو و فجوره.

فأغلق به البلاء، و افتح به العافية. ثم تكلم ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أجبت الله و أجبناك، و لكننا نقول: الله بيننا و بينك، إن كنت تخشى من أبي موسى عجزا فشر من أرسلت الخائن العاجز، و لست تحتاج من عقله إلا إلى حرف واحد، أن لا يجعل حقك لغيرك، فيدرك حاجته منك. ثم قال لأبي موسى: اعلم أن معاوية طليق الإسلام، و أن أباه رأس الأحزاب، و أنه ادّعى الخلافة من غير مشورة.

فإن صدقك فقد حل خلعه، و إن كذبك فقد حرم عليك كلامه، و إن ادعى أن عمر و عثمان استعملاه، فلقد صدق، استعمله عمر و هو الوالي عليه بمنزلة الطبيب من المريض، يحميه ما يشتهي، و يوجره ما يكره، ثم استعمله عثمان برأي عمر و ما أكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة، و اعلم أن لعمر و مع كل شيء يسرك خبرا يسوؤك، و مهما نسيت

فلا تنس أن عليا بايعه الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان، و أنها بيعة هدي، و أنه لم يقاتل إلا عاصيا أو ناكثا. فقال أبو موسى: رحمك الله، أما و الله ما لي إمام غير علي، و إني لواقف عند ما رأى، و لرضاء الله تعالى أحب إلي من رضاء الناس، و ما أنا و أنت إلا بالله تعالى.

٦٨٥- عنه قال: و ذكروا أن أهل الشام قالوا لأهل العراق: أعطونا

رجالاً نسميهم لكم، يكونوا شهوداً على ما يقوله صاحبنا وصاحبكم، بيننا وبينكم صحيفة، فقال علي: سمّوا من أحببتم، فسمّوا ابن عباس، والأشعث بن قيس، وزيد بن كعب، وشريح بن هاني، وعدي بن حاتم، وحجر بن عدي، وعبد الله بن الطفيل، وسفيان بن ثور، وعروة بن عامر، وعبد الله بن حجر، وخالد بن معمر.

و طلب أهل العراق من أهل الشام: عتبة بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ويزيد بن أسيد، وأبا الأعور، والحسين بن غير، وحمزة بن مالك، وبسر بن أرطاة، والنعمان بن بشير، ومخارق بن الحارث.

٦٨٦- عنه فلما سمى أهل العراق رجال أهل الشام، وسمى أهل الشام رجال أهل العراق، قال معاوية: أين يكون هذان الرجلان؟ فرضي الناس أن يكونا بدومة الجندل.

٦٨٧- عنه قال: فلما لم يبق إلا الكتاب، قال الأحنف بن قيس لعلي: يا أمير المؤمنين إن أبا موسى رجل يمانى، وقومه مع معاوية، فابعثني معه، فو الله لا يحل لك عقدة إلا عقدت لك أشد منها، فإن قلت: إني لست من أصحاب رسول الله ﷺ، فابعث ابن عباس وابعثني معه.

٦٨٨- عنه فقال علي: إن الانتصار والقراء أتوني بأبي موسى، فقالوا: ابعث هذا، فقد رضيناه، ولا نريد سواه، والله «بالغ أمره».

٦٨٩- عنه قال: فوضع الناس السلاح، والتقوا بين العسكرين، فلما جيء بالكتاب قال علي عليه السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ومعاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: علام قاتلناك إذا كنت أمير المؤمنين؟ اكتب: علي بن أبي طالب.

فقال الأشعث: اطرح هذا الاسم فإنه لا يضررك، فضحك علي.

ثم قال: دعاني رسول الله ﷺ يوم الحديبية، حين صدّه المشركون عن مكة، فقال: يا علي اكتب: هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله و مشركو قريش، فقال سهيل بن عمرو: لقد ظلمناك إذا يا محمد إن قاتلناك و أنت رسول الله، و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك، فقال ﷺ: اكتب محمد بن عبد الله، و إني رسول الله.

و كنت إذا أمرني بشيء رسول الله ﷺ أسرع، و إذا قال مشركو قريش أبطأت به، و إذا كتبت شيئا قال نبي الله، احبها، فتعاطمني ذلك. فدعا بمقراض فقرضه، و كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، و معاوية بن أبي سفيان، فقال أبو الأعور: أو معاوية و علي، فقال الأشعث: لا لعمر الله، و لكن نبدأ بأولهما إيمانا و هجرة، و أدناها من الغلبة. فقال معاوية: قدموا أو أخرؤا، تقاضوا على أن عليا و من معه من شيعته من أهل العراق، و معاوية و من معه من أهل الشام.

أنا نزل عند حكم الله و كتابه، من فاتحته إلى خاتمته، ما أحيا القرآن أحييناه، و ما أمات القرآن أمتناه، و ما لم يجد عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص في القرآن حكما بما يجدان في السنة العادلة، غير المفرقة، و على عليّ و معاوية، و تبيعتهما وضع السلاح إلى انقضاء هذه المدة، و هي من رمضان إلى رمضان، و على أن عبد الله بن قيس و عمرا آمنان على دمائهما و أموالهما و حريمهما و الأمة على ذلك أنصار.

و عليها مثل الذي أخذنا أن يقضيا بما في كتاب الله تعالى، و ما لم يجدنا في كتاب الله قضيا بما يجدان في السنة، و عليها أن لا يؤخرا أمرهما عن هذه

المدة، فإن أحبا أن يقولوا قبل انقضائها، فلها أن يقولوا عن تراض منها، على أن يرجع أهل العراق إلى العراق، وأهل الشام إلى الشام، فيكون الاجتماع إلى دومة الجندل.

فإن رضا أن يجتمعا بغيرها فلها ذلك، ولها ألا يحضرهما إلا من أحبًا، ولا يشهدا إلا من أرادا، وهؤلاء نفر من أهل العراق وأهل الشام ضامنون بالوفاء إلى هذه المدة، فكتب أهل العراق بهذا كتابا لأهل الشام، وكتب أهل الشام كتابا بهذا لأهل العراق، بخط عمرو ابن عبادة كاتب معاوية، وشهد شهود أهل الشام على أهل العراق، وشهد شهود أهل العراق على أهل الشام.

فلما كتب الكتابان أقبل رجل من بني يشكر، على فرس له أبلق، حتى وقف بين الصفين على عليّ، فقال: يا عليّ، أكفر بعد إسلام، ونقض بعد توكيد، وردة بعد معرفة؟ أنا من صحيفتيكما بريء، ومن أقر بها بريء، ثم حمل على أصحاب معاوية، فطعن منهم، حتى إذا عطش أتى عسكر عليّ، فاستسقى فسقى، ثم حمل على عسكر عليّ، فطعن فيهم، حتى إذا عطش أتى عسكر معاوية، فاستسقى فسقى.

٦٩٠- عنه قال: وذكروا أن شرح بن هاني أخذ بيد أبي موسى فقال: يا أبا موسى إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه، ولا تستقال فلتته، ومهما تقل من شيء لك أو عليك، يثبت حقه، ويزيل باطله، إنه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية، ولا بأس بأهل الشام إن ملكها عليّ، فانظر في ذلك من يعرف هذا الأمر حقا.

٦٩١- عنه قال: ثم جاء الأحنف بن قيس، فأخذ بيده، ثم قال: يا أبا موسى، اعرف خطب هذا الأمر، واعلم أن له ما بعده، وإنك إن ضيعت

العراق، فلا عراق لك، فأتق الله، فإنك تجمع بذلك دنيا و أخرى، و إذا لقيت عمرا غدا فلا تبادره بالسلام، فليس من أهله، و لا تعطه يدك، فإنها أمانة، و إياك أن يقعدك على صدر الفراش، فإنها خدعة، و لا تلقه إلا وحده، و إياك أن يكلمك في بيت فيه مخدع يخبأ لك فيه رجالا.

و إن لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي، فخيره أن يختار أهل العراق من قريش أهل الشام من شاءوا، فيأتهم إن يولّوا الخيار يختاروا من يريدون، فإن أبي فلتختر أهل الشام من قريش أهل العراق من شاءوا، فإن فعلوا كان الأمر بيننا.

٦٩٢- عنه قال: و ذكروا أن معاوية قال لعمرو: إن أهل العراق أكرهوا عليا على أبي موسى، و أنا و أهل الشام راضون بك، و أرجو في دفع هذه الحرب خصالا: قوّة لأهل الشام، و فرقة لأهل العراق، و إمدادا لأهل اليمن، و قد ضم إليك رجل طويل اللسان، قصير الرأي، و له على ذلك دين و فضل، فدعه يقل، فإذا هو قال فاصمت.

و اعلم أن حسن الرأي زيادة في العقل، إن خوفك العراق فخوفه بالشام، و إن خوفك مصر فخوفه باليمن، و إن خوفك عليا فخوفه بمعاوية، و إن أتاك بالجميل، فأتته بالجميل. قال عمرو: يا أمير المؤمنين، أقلل الاهتمام بما قبلي، و ارج الله تعالى فيما وجهتني له، إنك من أمرك على مثل حد السيف، لم تتل في حربك ما رجوت، و لم تأمن ما خفت.

و نحن نرجو أن يصنع الله تعالى لك خيرا، و قد ذكرت لأبي موسى ديننا، و إن الدين منصور، أ رأيت إن ذكر عليا و جاءنا بالإسلام و الهجرة و اجتماع الناس عليه، ما أقول؟ فقال معاوية: قل ما تريد و ترى. قال: فانصرف عمرو إلى منزله، فقال لأصحابه: هل ترون ما أراهم معاوية من



تصغير أبي موسى؟ قالوا: لا، قال: عرف أبي خادعه غدا.

٦٩٣- عنه قال: وأتى شرحبيل بن السمط إلى عمرو، فقال: يا عمرو، إنك رجل قريش، وإن معاوية لم يبعثك إلا لثقتك بك، وأعلم أنك لا تؤتي من عجز، وقد علمت أن وطأة هذا الأمر لصاحبك و لك، فكن عند ظننا بك.

٦٩٤- عنه قال: وذكروا أن أبا موسى وعمر لما اجتماعا بدومة الجندل، و حضرهما من يليهما من العرب، ليستمعوا قول الرجلين، فلما التقيا استقبل عمرو أبا موسى، فأعطاه يده و ضم عمرو أبا موسى إلى صدره، فقال: يا أخي قبح الله أمرا فرق بيننا، ثم أقعد أبا موسى على صدر الفراش، و أقبل عليه بوجهه، و الناس مجتمعون،

فلم يزالا حتى تفرقا، و مكثا أياما يلتقيان في أمرهما سرا و جهرا، و أقبل الأشعث بن قيس، و كان من أحرص الناس على إتمام الصلح، و الراحة من الحرب، فقال: يا هذان، إنا قد كرهنا هذه الحرب، فلا تردّاها إلينا، فإنّها مرّة الرضاع و الفطام، فكفّاها بما شئنا.

٦٩٥- عنه قال: فأقبل سعيد بن قيس، و كان من النصحاء لعلي عليه السلام، فقال: أيها الرجلان، إني أراكما قد أبطأتما بهذا الأمر حتى أيس القوم منكما، فإن كنتم اجتماعتما على خير فأظهراه، نسمعه و نشهد عليه، و إن كنتم لم تجتمعا رجعتا إلى الحرب.

٦٩٦- عنه قال: و ذكروا أن عديا قال لعمرو: أما و الله يا عمرو إنك لغير مأمون الغناء، و إنك يا أبا موسى لغير مأمون الضعف، و ما ننتظر بالقول منكما إلا أن تقولوا، و الله ما لكما مع كتاب الله إيراد و لا صدر. فقال أبو موسى: كفوا عنا فإننا إنما نقول فيما بقي، و لسنّا نقول فيما مضى.

٦٩٧- عنه قال: وذكروا أن عمرا غدا على أبي موسى، فقال: يا أبا موسى، قد عرفت حال معاوية في قريش، وشرفه في بني عبد مناف، وأنه ابن هند، وابن أبي سفيان، فما ترى؟ فقال أبو موسى: أما معاوية فليس بأشرف في قريش من علي، ولو كان هذا الأمر على شرف الجاهلية، كان أحوال ذي أصبح، ولكنني أرى وترى، وبعده أبو موسى، ثم غدا عليه عمرو، فقال:

يا أبا موسى إن قال قائل: إن معاوية من الطلقاء، وأبوه رأس الأحزاب، لم يبايعه المهاجرون والأنصار فقد صدق، وإذا قال إن عليا أوى قتلة عثمان، وقاتل أنصاره يوم الجمل، وبرز على أهل الشام بصفين فقد صدق، وفينا وفيكم بقية، وإن عادت الحرب ذهب ما بقي، فهل لك أن تخلعها جميعا، وتجعل الأمر لعبد الله بن عمر، فقد صحب رسول الله ﷺ، ولم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا.

وقد علمت من هو مع فضله وزهده وورعه وعلمه، فقال أبو موسى: جزاك الله بنصيحتك خيرا، وكان أبو موسى لا يعدل بعبد الله بن عمر أحدا، لمكانه من رسول الله ﷺ، ومكانه من أبيه، لفضل عبد الله في نفسه، واقتربا على هذا الأمر، واجتمع رأيهما على ذلك. ثم إن عمرا غدا على أبي موسى بالغد، وجماعة الشهود، فقال: يا أبا موسى، ناشدتك الله تعالى، من أحق بهذا الأمر؟ من أوفى، أو من غدر؟

قال أبو موسى: من أوفى. قال عمرو: يا أبا موسى، ناشدتك الله تعالى، ما تقول في عثمان؟ قال أبو موسى: قتل مظلوما. قال عمرو: فما الحكم فيمن قتل؟ قال أبو موسى: يقتل بكتاب الله تعالى. قال: فمن يقتله؟ قال: أولياء عثمان. قال: فإن الله يقول في كتابه العزيز: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا» قال: فهل تعلم أن معاوية من أولياء عثمان؟ قال: نعم. قال عمرو للقوم: اشهدوا. قال أبو موسى للقوم: اشهدوا على ما يقول عمرو. ثم قال أبو موسى لعمرو: قم يا عمرو: فقل و صرح بما اجتمع عليه رأيي و رأيك، و ما اتفقنا عليه، فقال عمرو: سبحان الله أقوم قبلك و قد قدمك الله قبلي في الإيمان و الهجرة، و أنت وافد أهل اليمن إلى رسول الله، و وافد رسول الله إليهم، و بك هداهم الله، و عرفهم شرائع دينه، و سنة نبيه، و صاحب مغنم أبي بكر و عمر و لكن قم أنت فقل، ثم أقوم فأقول. فقام أبو موسى، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس. إن خير الناس للناس خيرهم لنفسه، و إني لا أهلك ديني بصلاح غيري، إن هذه الفتنة قد أكلت العرب، و إني رأيت و عمرا أن نخلع عليا و معاوية، و نجعلها لعبد الله بن عمر، فإنه لم ييسط في هذه الحرب يدا و لا لسانا، ثم قام عمرو فقال: أيها الناس، هذا أبو موسى شيخ المسلمين، و حكم أهل العراق و من لا يبيع الدين بالدنيا، و قد خلع عليا و أنا أثبت معاوية.

فقال أبو موسى: مالك؟ عليك لعنة الله ما أنت إلا كمثل الكلب تلهث فقال عمرو: لكنك مثل الحمار يحمل أسفارا، و اختلط الناس، فقالوا: و الله لو اجتمعنا على هذا ما حوّلنا عما نحن عليه، و ما صلحكما بلازمنا، و إنا اليوم على ما كنا عليه أمس، و لقد كنا ننظر إلى هذا قبل أن يقع، و ما أمات قولكما حقا، و لا أحيا باطلا.

ثم تشاتم أبو موسى و عمرو، ثم انصرف عمرو إلى معاوية، و لحق أبو موسى بمكة، و انصرف القوم إلى علي، فقال عدي: أما و الله يا أمير المؤمنين، لقد قدمت القرآن، و أخرت الرجال، و جعلت الحكم لله. فقال

علي: أما إني قد أخبرتكم أن هذا يكون بالأمس، و جهدت أن تبعثوا غير أبي موسى، فأبىتم عليّ، ولا سبيل إلى حرب القوم حتى تنتقضي المدة، فصعد المنبر.

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قم يا حسن فتكلم في أمر هذين الرجلين: أبي موسى وعمرو. فقام الحسن، فتكلم، فقال: أيها الناس، قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمرو، وإنما بعثنا ليحكم بالقرآن دون الهوى، فحكمنا بالهوى دون القرآن، فن كان هكذا لم يكن حكما، ولكنه محكوم عليه، وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله بن عمر.

فأخطأ في ثلاث خصال: خالف (يعني أبا موسى) أباه عمر، إذ لم يرضه لها، ولم يره أهلا لها، و كان أبوه أعلم به من غيره، و لا أدخله في الشورى إلا على أنه لا شيء له فيها، شرطا مشروطا من عمر على أهل الشورى، فهذه واحدة، و ثانية: لم تجمع عليه المهاجرون و الأنصار، الذين يعتقدون الإمامة، و يحكمون على الناس، و ثالثة: لم يستأمر الرجل في نفسه، و لا علم ما عنده من رد أو قبول.

ثم جلس. ثم قال علي عليه السلام لعبد الله بن عباس: قم فتكلم. فقام عبد الله ابن عباس، و قال: أيها الناس، إن للحق أناسا أصابوه بالتوفيق و الرضا و الناس بين راض به، و راغب عنه، و إنما سار أبو موسى بهدى إلى ضلال، و سار عمرو بضلالة إلى هدى، فلما التقيا رجع أبو موسى عن هداه، و مضى عمرو على ضلاله.

فو الله لو كانا حكما عليه بالقرآن لقد حكما عليه، و لئن كان حكما بهواهما على القرآن، و لئن مسكا بما سارا به لقد سار أبو موسى و عليّ إمامه، و سار عمرو و معاوية إمامه. ثم جلس فقال عليّ لعبد الله بن جعفر:

قم فتكلم. فقام و قال:

أيها الناس هذا أمر كان النظر فيه لعلّي، و الرضا فيه إلى غيره، جئتم بأبي موسى، فقلتم قد رضينا هذا، فارض به، و ايم الله ما أصلحا بما فعلا الشام، و لا أفسدا العراق و لا أمانا حق علي، و لا أحيا باطل معاوية، و لا يذهب الحق قلة رأي، و لا نفخة شيطان، و إنا لعلّي اليوم كما كنا أمس عليه. ثم جلس.

٦٩٨- عنه قال: و ذكروا أن عبد الله بن عمر لما بلغه ما كان من رأي أبي موسى، كتب إليه: أما بعد يا أبا موسى، فإنك تقربت إليّ بأمر لم تعلم هواي فيه، أكنت تظن أني أبسط يدا إلى أمر نهاني عنه عمر؟ أو كنت تراني أقدم على عليّ و هو خير مني؟ لقد خبت إذا و خسرت، و ما أنا من المهتدين، فأغضبت بقولك و فعلك عليّ و معاوية.

ثم أعظم من ذلك خديعة عمرو إياك، و أنت حامل القرآن، و وافد أهل الين إلى نبي الله، و صاحب مغانم أبي بكر و عمر، فقدمك عمرو للقول مخادعا، حتى خلعت عليا قبل أن تخلع معاوية، و لعمرى ما يجوز لك على عليّ ما جاز لعمر و علي معاوية، و لا ما جاز لنا عليه و لقد كرهنا ما رضيت و أردت، إن الحاكم هو من يحكم بما حكم الله بين الناس، و لم تبلغ من خطيئتك عنده ما غير أمرك في خلاف هواه.

فلما أتى أبا موسى كتاب ابن عمر كتب إليه: أما بعد، فإنّي و الله ما أردت بتوليقي إياك و بيعتي لك القرية إليك، ما أردت بذلك إلا الله عز و جل، و ما تقلدي أمر هذه الأمة غير مستكره، فإنّهم كانوا على مثل حد السيف، فقلت: إلى سنة محيا و ممات، إن يصطلحوا فهو الذي أردت، و إلا لم يرجعوا إلى أعظم مما كانوا عليه.

و أما إغضابي عليك عليا و معاوية، فقد غضبا عليك قبل ذلك، و أما خديعة عمرو إياي، فوالله ما ضر بخديعته عليا، و لا نفع معاوية، و قد كان الشرط ما اجتمعنا عليه، لا ما اختلفنا فيه، و أما نهى أبيك، فوالله لو تم الأمر لأكرهت عليه.

٦٩٩- عنه قال: و ذكروا أن معاوية كتب إلى أبي موسى بعد الحكومة و هو بمكة: أما بعد، فأكره من أهل العراق ما كرهوا منك، و أقبل إلى الشام، فإنّي خير لك من علي، و السلام.

٧٠٠- عنه فكتب إليه أبو موسى: أما بعد، فإنه لم يكن مني في علي إلا ما كان من عمرو فيك، غير أنّي أردت بما صنعت وجه الله، و أراد عمرو بما صنع ما عندك، و قد كان بيني و بينه شروط عن تراض، فلما رجع عمرو رجعت، و أما قولك: إن الحكمين إذا حكما على أمر فليس للمحكوم عليه أن يكون بالخيار، إنما ذاك في الشاة و البعير.

و أما في أمر هذه الأمة فليست تساق إلى ما تكره، و لن تذهب بين عجز عاجز، و لا كيد كائد، و لا خديعة فاجر، و أما دعاؤك إياي إلى الشام، فليس لي بدل و لا إشار عن قبر ابن إبراهيم أبي الأنبياء.

٧٠١- عنه قال: و ذكروا أنه لما بلغ عليا كتاب أبي موسى رق له، و أحب أن يضمّه إليه، فكتب إليه: أما بعد، فإنك أمرؤ ضللك الهوى، و استدرجك الغرور، فاستقل الله يقلك عثرتك، فإنه من استقال الله أقاله، إن الله يغفر و لا يغيّر، و أحب عباده إليه المتقون، و السلام. فلما انتهى كتاب علي إلى أبي موسى هم أن يرجع، ثم قال لأصحابه: إني أمرؤ غلب علي الحياء، و لا يستطيع هذا الأمر رجل فيه حياء.

٧٠٢- عنه فكتب أبو موسى إلى علي عليه السلام: أما بعد، فلو لا أنّي خشيت

أن يؤول منع الجواب إلى أعظم مما في نفسك لم أجبك، لأنه ليس عذر ينفعني، ولا عذر يمنعني منك، وأما التزامي مكة، فإنّي امتسرت إلى أهل الشام، و انتقطعت من أهل العراق، وأصبت أقواما صغّروا من ذنبي ما عظمتم، و عظموا من حقي ما صغّرتهم، فأقمت بين أظهرهم، إذ لم يكن لي منكم وليّ ولا نصير.

### قال العطاردي:

قد تم بحمد الله و توفيقه؛ المجلد الخامس من مسند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و يتلوه انشاء الله المجلد السادس و فيه بقية أخبار صفين:

و ماجرى بينه عليه السلام و القاسطين

## فهرست

العنوان	الصفحة	عدد الاحاديث
باب ماجرى بينه <small>عليه السلام</small> والقاسطين	٣	٧٠٠